

شركة التسهيلات لابن مالك

جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي
« ٦٠٠ - ٦٧٢ هـ »

تحقيق

الدكتور عبد الرحمن السيد الدكتور محمد بدوي المخنون

الجزء الثاني

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء - ٣٤٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة

شرح الشَّهِيد
لابن مالك

باب الأحرف الناصبة الاسم الرافعة الخبر

ص : وهى : إنَّ للتوكيد ، ولكنَّ للاستدراك ، وكأنَّ للتشبيه ، وللتحقيق أيضا على رأى ، وليت للتمنى ، ولعل للترجى والإشفاق والتعليل والاستفهام .
ولهنَّ شَبَه بكان الناقصة فى لزوم المتبدأ والخبر والاستغناء بهما ، فعملت عملها معكوسا ، ليكونا معهن كـمفعول قدم وفاعل آخر ، تنبها على الفرعية ، ولأن معانيها فى الأخبار فكانت كالعمد ، والأسماء كالفضلات ، فأعطيا إعرابهما .
ويجوز نصبهما بليت عند الفراء ، وبالخمسة عند بعض أصحابه ، وما استشهد به محمول على الحال . أو على إضمار فعل ، وهو رأى الكسائى .

ش : اعتبار الأصل يقتضى كون أحرف هذا الباب خمسة لاسـتة كما يقول أكثر المصنفين ، ويكملون الستة بأنَّ المفتوحة ، ولا حاجة إلى ذلك ، فإنها فرع المكسورة ، وسأبين / ذلك إن شاء الله تعالى . ومتبوعى فيما اعتبرته سيبويه ، فإنه قال^(١) : هذا باب الحروف الخمسة التى تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده . وكذا قال المبرد فى المقتضب^(٢) ، وابن السراج فى الأصول^(٣) . ولو قال : باب الأحرف ، لكان أولى من قوله : باب الحروف ، لأن أحرفا جمع قلة ، وحروفا جمع كثرة ، والموضع موضع قلة ، ألا أن كل واحد من جمع القلة والكثرة قد يقع موقع الآخر ، ومنه قول تعالى^(٤) : ﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ﴾ . وقد قيل : إن المسوغ لوقوع قروء موقع أقرأء اختلاف عوائد النساء ،

(١) الكتاب : ١٣١/٢ .

(٢) المقتضب : ١٠٧/٤ .

(٣) الأصول لابن السراج ٢٢٩/١ .

(٤) سورة البقرة ، آية : ٢٢٨ .

وباعتبار هذا يلزم حصول الكثرة ، وكذا ما قال سيبويه يحمل على أنه ملحوظ به ما يعرض لأنّ من فتح همزتها ، ومن تخفيف نونها في الحالين ، ومن تخفيف نون كأنّ : وما يستعمل في لعل من لغات .

فإن قيل : إذا كان تفرّيع أنّ سببا لعدم الاعتداد بها ، فينبغي ألاّ يعتبر بكأنّ ، فإنّ أصل : كأنّ زيدا أسد ، إنّ زيدا كالأسد .

فالجواب : أن أصل كأنّ منسوخ لاستغناء الكاف عن متعلق به ، بخلاف أن فليس أصلها منسوخا ، بدلالة جواز العطف بعدها على معنى الابتداء ، كما يعطف عليه بعد المكسورة ، فاعتبرت فرعية أن لذلك دون كأنّ .

وقد قرئت كل واحد من هذه الأحرف بمعناه ، فمعنى إنّ التوكيد ، ولذلك أجيب بها القسم نحو : والله إنك لفظن .

ومعنى لكن الاستدراك . ولذلك لا يكون إلا بعد كلام ، نحو^(١) : ﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ﴾ .

وكأنّ للتشبيه المؤكد نحو : كأنّ زيدا أسد ، فإنّ أصله : إن زيدا كالأسد ، فقدمت الكاف ، وفتحت الهزمة ، وصار الحرفان حرفا واحدا مدلولاً به على التشبيه والتوكيد . وزعم بعضهم أن كأنّ قد تكون للتحقيق دون تشبيه ، واستشهد على ذلك بقول الشاعر^(٢) :

وأصبح بطنُ مكة مُقشَعِرًا كأنّ الأرض ليس بها هشامٌ
واستشهد أيضا بقول الآخر^(٣) :
كأنّ حين أمسى لا تُكَلِّمني ذو بُغية يتغنى ما ليس موجودًا

(١) سورة الأنفال ، آية : ١٧ .

(٢) البيت من الوافر ، وقائله الحارث بن خالد المخزومي ، الاشتقاق لابن دريد ص ١٠١ و ١٤٧ ، ومعنى اللبيب ١/١٦٣ ، وشرح شواهد المعنى ٢/٥١٥ ، وشرح أبيات معنى اللبيب ٤/١٦٩ ، وشعر الحارث بن خالد المخزومي . د / الجبوري ص ٩٢ - ٩٣ ، والدرر ١/١١١ .

(٣) البيت من البسيط ، نسب لعمر بن أبي ربيعة ، وليزيد بن الحكم الثقفي . الديوان ص ١٤٣ وروايته : كأنّه يوم والمحتسب ٢/١٥٥ [وروايته : ... متم يشتهى] ، وابن يعيش ٤/٧٧ ، وشرح أبيات معنى اللبيب ٦/١٤٩ . البغية : بضم الباء وكسرها ما ابتغيته .

والصحيح أن كأن لا يفارقها التشبيه ، ويخرج البيت الأول على أن هشاما وإن مات فهو باق ببقاء من يخلفه بسيره ، وأجود من هذا أن تجعل الكاف من كأن في هذا الموضع كاف التعليل المرادفة للام ، كأنه قال :

وأصبح بطن مكة مقشعرا لأن الأرض ليس بها هشام
وعلى هذا حمل قوله تعالى (١) : ﴿ ويكأنه لا يفلح الكافرون ﴾ . وأكثر ما تزداد الكاف بهذا المعنى مقرونة بما كقوله تعالى (٢) : ﴿ واذكروه كما هداكم ﴾ . ومنه ما حكاه سيبويه من قول بعضهم : كما أنه لا يعلم فغفر الله له ، وأما البيت الثاني فلا حجة فيه ، لأن التشبيه فيه يتبين بأدنى تأمل .

وكون ليت للتمنى ، ولعل للترجى ظاهر ، والفرق بينهما أن التمنى يكون في الممكن وغير الممكن ، والرجاء لا يكون إلا في الممكن .
وتكون لعل للإشفاق كقوله تعالى (٣) : ﴿ فلعلك باخع نفسك ﴾ . وكقول الشاعر (٤) :

أَتَوْنِي فَقَالُوا يَا جَمِيلُ تَبَدَّلْتُ بُئِينَةٌ أَبَدَالًا فَقُلْتُ لَعَلِّهَا
وَعَلَّ جِبَالًا كُنْتُ أَحْكَمْتُ فَتَلَّهَا أُتِيحُ لَهَا وَاشْرِي رَفِيقُ فَحَلَّهَا
وتكون لعل أيضا للتعليل كقوله تعالى (٥) : « فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى ﴾ . وكقول الشاعر (٦) :

وقلتم لنا كُفُّوا الحروب لعلنا نكف ووثقتم لنا كل موثق
فلما كففتنا الحرب كانت عهدكم كلَّمع سَرَابٍ فِي الْمَلَا مَتَأَلِقُ
قال الأخفش في المعاني « لعله يتذكر » نحو قول الرجل لصاحبه : افرغ لعلنا

(١) سورة القصص ، آية : ٨٢ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ١٩٨ .

(٣) سورة الكهف ، آية : ٦ .

(٤) البيتان من الطويل ، وهما لجميل يعاتب بثينة . ديوانه ص ١١٨ . والدرر ١١٣/١ .

(٥) سورة طه ، آية : ٤٤ ، وراجع معاني القرآن للأخفش ٦٣١/٢ .

(٦) البيتان من الطويل ، أمالي ابن الشجري ، والحامسة البصرية ٢٥/١ ، ٢٦ ، غير منسويين فيهما .

نتغدى ، والمعنى : لتغدى . ويقول الرجل : اعمل عملك لعلك تأخذ أجرك ، أى لتأخذه ، وهذا نصه .

وتكون لعل أيضا للاستفهام كقوله تعالى^(١) : ﴿ وما يدريك لعله يزكى ﴾ .
وكقول النبي ﷺ لبعض الأنصار رضى الله عنهم وقد خرج إليه مستعجلا^(٢) :
« لعلنا أعجلناك » .

وسبب إعمال هذه الأحرف اختصاصها بمشابهة كان الناقصة فى لزوم المبتدأ والخبر ، والاستغناء بهما ، فاللزوم مخرج لما يدخل عليهما وعلى غيرهما كالألا وأما الاستفتاحيتين ، والاستغناء بهما مخرج للولا ولوما الامتناعيتين ، ولإذا المفاجأة ، فإنهن يشبهن كان فى لزوم المبتدأ والخبر ، ويفارقها بافتقار لولا ولوما إلى الجواب ، وافتقار إذا إلى كلام سابق .

وضم أكثر النحويين إلى المشابهة من الوجه المذكور المشابهة بسكون الوسط وفتح الآخر ، والصحيح عدم اعتبار ذلك ، إذ لو كان سكون الوسط معتبرا لم يعتد بلكن لأن وسطها متحرك ، ولو كان فتح الآخر معتبرا لزم إبطال / عمل إن وأن وكان^(٣) عند التخفيف .

١/٦٦

وزاد الزجاجى فى المشابهة المعتبرة الاتصال بالضمائر المنصوبة ، وهذا عجيب ، فإن الضمائر المنصوبة لم تتصل بهذه الأحرف إلا بعد استحقاق العمل ، فصح أن المعتبر من المشابهة ما اقتضت على ذكره من لزوم المبتدأ والخبر والاستغناء بهما .
إلا أن هذه الأحرف لما كانت فروع كان فى عمل الرفع والنصب ، قدم معهن عمل النصب على الرفع تنبيها على الفرعية ؛ لأن الأصل تقديم الرفع ، ولم يحتج إلى ذلك فى « ما » المحمولة على ليس لأن فرعيها ثابتة بيّنة الثبوت لعدم اتفاق العرب على إعمالها ، وببطلان عملها عند نقض النفى بإلا ، أو تقدم الخبر ، أو وجود إن ، فاستغنت عن جعل عملها عكس عمل كان .

(١) سورة عبس ، آية : ٣ .

(٢) اللؤلؤ والمرجان ١/٨٠ رقم ١٩٦ : أخرجه البخارى فى ٤ - كتاب الوضوء ٣٤٠ باب من لم ير الوضوء إلا من المخرجين .

(٣) فى ب : ولكن .

وقيل : لما كان معنى كل واحد من هذه الأحرف لا يتحقق حصوله إلا في الأخبار ، تنزلت منهن منزلة العمدة من الأفعال ، فأعطيت إعراب الفاعل وهو الرفع ، وتنزلت الأسماء منها منزلة الفضلات ، فأعطيت إعراب المفعول وهو النصب . وأجاز الفراء نصب الاسم والخبر معا بليت ، ومن حجته على ذلك قول الشاعر^(١) :

ليت الشباب هو الرجيع على الفتى والشيب كان هو البدى الأول
وأجاز بعض الكوفيين ذلك في كل واحد من الخمسة ، ومن حجج صاحب هذا المذهب قول النبي ﷺ^(٢) : « إن قعر جهنم لسبعين خريفا » . ومن حججه قول الشاعر^(٣) :

إذا اسودَّ جُنْحُ الليلِ فلتأتِ ولتكنْ خطاكِ خِفافاً إنَّ حُرَّاسَنَا أَسَدًا
ومنه قول الراجز^(٤) :

إن العجوزَ خَبَّةً جَرُوزاً تَأْكُلُ كُلَّ لَيْلَةٍ قَفِيْزاً
ومثله^(٥) :

كَأَنَّ أذْيِيهَ إِذَا تَشَوَّفَا قَادِمَةً أَوْ قَلَمًا مَحْرَفَا
ولا حجة في شيء من ذلك لإمكان رده إلى ما أجمع على جوازه . أما البيت الأول فيحمل على تقدير كان ، والأصل : ليت الشباب كان الرجيع ، فحذفت كان ، وأبرز الضمير ، وبقي النصب بعده دليلا ، ومثل هذا من الحذف ليس ببدع ، وقد

(١) البيت من الكامل ، نسبه للقطامي محقق المساعد على تسهيل الفوائد ١/٣٠٧ وذكره دون نسبة معاني القرآن للفراء ٢/٣٥٢ ، وابن الشجري ١/٦٩ ، والجنى الداني ص ٤٩٣ .

(٢) صحيح مسلم ٦/٤٧٥ ، ورياض الصالحين ص ١١٢ .

(٣) البيت من الطويل ، وقائله عمر بن أبي ربيعة . شرح أبيات مغنى اللبيب ١/١٨٣ ، والدرر ١/١١١ ، ومعجم شواهد العربية .

(٤) الدرر ١/١١٢ . غير منسوب .

الخبية : الماكرة . الجروز : الأكل . القفيز : مكيال .

(٥) رجز ، نسب للعماني محمد بن ذؤيب ، ولأبي نخيلة .

شرح أبيات مغنى اللبيب ٤/١٧٧ ، والدرر ١/١١٢ . تشوفا : نصبتا . محرفا : مقطوفا بانحراف .

روى عن الكسائي أنه كان يوجه هذا التوجيه في كل موضع نصب^(١) فيه بعد شيء من هذه الأحرف ، ويقوى ما ذهب إليه إظهار كان بعد ليت وإن كثيرا^(٢) ، كقوله تعالى^(٣) : ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ ﴾ و^(٤) : ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تَرَابًا ﴾ و^(٥) : ﴿ إِنْ اللَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ ، و^(٦) : ﴿ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيمًا ﴾ و^(٧) : ﴿ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴾ و^(٨) : ﴿ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾ و^(٩) : ﴿ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ . فجاز إضمار كان هنا لكثرة إظهارها ، كما جاز ذلك في : ما أنت وزيدا ، وكيف أنت وقصعة من ثريد . ويحمل الحديث على أن القعر فيه مصدر قَعَرَت الشيء إذا بلغت قعره ، وهو اسم إن ، و « لسبعين خريفا » ظرف مخبر به ، لأن الاسم مصدر ، وظروف الزمان يخبر بها عن المصادر كثيرا . ويقدر : إن حراسنا أسدا ، كأنه قال : إن حراسنا يشبهون أسدا ، أو كانوا . وأما قول الراجز فمحمول على أن تأكل خبر إن ، وخبة جروزا حالان من فاعل تأكل ، ولا تكلف في هذا التوجيه . وأما قول الآخر فمحمول على أن قادمة وقلما منصوبان بفعل مضمر ، والتقدير : كأن أذنيه إذا تشوفا يخلفان قادمة .

وزعم أبو محمد بن السيد أن لغة بعض العرب نصب خبر إن وأخواتها .

ص : وما لا تدخل عليه دام لا تدخل عليه هذه الأحرف ، وربما دخلت إن على ما خبره نهي ، . وللجزأين من بعد دخولهن ما هما مجردين ، لكن يجب هنا تأخير الخبر ، ما لم يكن ظرفا أو شبهه فيجوز توسطه ، ولا يخص حذف الاسم

(١) في الأصل رفع ، والتصويب من النسخة ب ص ١٦٣ .

(٢) العبارة في الأصل : إظهار ليت وإن كثيرا بعد ليت ، وفيها اضطراب واضح .

(٣) سورة النساء ، آية : ٧٣ .

(٤) سورة النبأ ، آية : ٤٠ .

(٥) سورة النساء ، آية : ٢٩ .

(٦) سورة النساء ، آية : ٨٦ .

(٧) سورة النساء ، آية : ١٢٧ .

(٨) سورة طه ، آية : ٣٥ .

(٩) سورة مريم ، آية : ٤٧ .

المفهوم معناه بالشعر ، وقلما يكون إلا ضمير الشأن ، وعليه يحمل^(١) : « إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون » لا على زيادة من ، خلافا للكسائي . وإذا علم الخبر جاز حذفه مطلقا ، خلافا لمن اشترط تنكير الاسم . وقد يسد مسده واو المصاحبة ، والحال ، والتزم الحذف في « ليت شعري » مُرَدِّفاً باستفهام .

وقد يخبر هنا - بشرط الإفادة - عن نكرة بنكرة أو بمعرفة ، ولا يجوز نحو : إن قائما الزيدان ، خلافا للأحفش والفراء . ولا نحو : ظننت قائما الزيدان ، خلافا للكوفيين .

ش : قد تقدم في باب كان الإعلام بالمتدآت التي تدخل عليها كان وأخواتها ، وبيان أن دام تشارك في ذلك وتزيد بأنها لا تدخل على مبتدأ خبره مفرد طلبى ، فلذلك خصصتها بالإحالة عليها هنا فقلت : « وما لا تدخل عليه دام لا تدخل عليه هذه الأحرف » فعلم بهذا أن هذه الأحرف لا تدخل على ما خبره جملة طلبية نحو . زيد هل قام ؟ وعمرو أكرمه ، وخالد لا تهنه . ثم نهت على ما شذ من دخول إن على ما خبره نهى كقول الشاعر^(٢) : /

ب / ٦٦

إنَّ الذين قتلتم أَمْسِ سيدهم لا تحسوا ليلهم عن ليلكم ناما ثم أشرت إلى أن للجزأين من الأحوال والأقسام بعد دخول هذه الأحرف ما كان لهما قبل دخولهن . فكما انقسم المبتدأ إلى اسم عين وإلى اسم معنى ، كذلك ينقسم مع إن وأخواتها نحو : إن العالم فاضل ، وإن العلم فضل . وكما انقسم الخبر في باب الابتداء إلى الأقسام المتقدم ذكرها ثم ، كذلك ينقسم إليها في هذا الباب . وكما استصحبت الأقسام تستصحب الأحوال والشروط ، ومن الشروط عود ضمير من

(١) القسطلاني ٥٧١/٨ ، وفي شواهد التوضيح ص ١٤٨ : أخرجه مسلم في ٣٧ كتاب اللباس والزينة حديث . ٩٨

(٢) البيت من البسيط . وقائله أبو مُكَبِّتِ أخو بنى سعد بن مالك يخاطب به بنى سعد بن ثعلبة في شأن غلام منهم قتلوه .

شرح أبيات مغنى اللبيب ٢٢٩/٧ ، والدرر ١١٢/١ - ١١٣ .

الجملة المخبر بها ، ومن الأحوال جواز حذف الضمير لدليل ، كقول الشاعر^(١) :
وإن الذى بينى وبينك لا يفى بأرض أبا عمرو لك الدهر شاكر
أراد : لا يفى به أو من أجله .

وقد تقدم بيان موجب تقديم منصوب هذا الباب وتأخير مرفوعه فلا يجوز الإخلال بمقتضاه . فإن كان الخبر ظرفاً أو مجروراً جاز تقديمه ، لأنه فى الحقيقة معمول الخبر ، وكان حقه ألا يتقدم على الاسم كما لا يتقدم الخبر ، إلا أن الظرف والجار والمجرور يتوسع فيهما ما لا يتوسع فى غيرهما ، فلذلك فصل بهما بين المضاف والمضاف إليه ، وبين كان واسمها وخبرها ، وبين الاستفهام والقول الجارى مجرى الظن ، نحو : أغدا تقول زيدا قائما . ولم يطل عمل « ما » تقديمهما على اسمها ، نحو : ما غدا زيد راحلا . واغترف تقديمهما على العامل المعنوى ، نحو : أكل يوم لك درهم ، وعلى المنفى بما ، نحو : قول الصحابة رضى الله عنهم^(٢) :

ونحن عن فضلك ما استغنيا

ولو عومل غيرهما معاملتهما فى ذلك لم يجوز .

والأصل فى الظرف الذى يلى إن أو إحدى أخواتها أن يكون ملغى ، أى غير قائم مقام الخبر ، نحو : إن عندك زيدا^(٣) مقيم ، وكقول الشاعر^(٤) :
فلا تلحنى فيها فإن بحبها أخاك مصاب القلب جَم بلائله
فأما القائم مقام الخبر فجدير بالأى يليها لقيامه مقام ما لا يليها ولكن اغترف إيلائه إياها التفاتاً إلى الأصل .

وقد عاملوا الحال معاملة الظرف فأؤلّوها كأن ، ومنه قول الشاعر^(٥) :

(١) البيت من الطويل .

(٢) رجز نسب لعبد الله بن رواحة ، ولعامر بن الأكوع . شرح أبيات معنى اللبيب ٢/٢٥١ و ٢٥٢ . والدرر ٩٥/٢ .

(٣) ف ب : زيد .

(٤) البيت من الطويل . العينى ٢/٣٠٩ ، غير منسوب فيه ، وشرح المرادى ص ١٨٧ ، والدرر ١/١١٣ ، قال : لم أعر على قائله .

(٥) البيت من الوافر ، وقائله أبو الغول الطهوى . معنى اللبيب ٢/٨٣ ، وشرح المرادى ص ١٨٧ وشرح =

كَأَنَّ وَقَدْ أَتَى حَوْلَ كَمِيلٍ أَثَابِيهَا حَمَامَاتٌ مَشُولٌ
ويجوز حذف الاسم إذا فهم معناه ، ولا يخص ذلك بالشعر ، بل وقوعه فيه أكثر ،
وحذفه وهو ضمير الشأن أكثر من حذفه وهو غيره ، ومن وقوع ذلك في غير الشعر
قول بعضهم : إن بك زيداً مأخوذاً ، حكاه سيبويه عن الخليل^(١) مرديابه : إنه بك
زيداً مأخوذاً ، وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم^(٢) : « إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة
المصورون » . هكذا رواه الثقات بالرفع . وحمله الكسائي على زيادة من ، وجعل
أشد الناس اسماً ، والمصورون خبراً ، والصحيح أن الاسم ضمير الشأن ، وقد حذف
كما حذف في : إن بك زيداً مأخوذاً ، لأن زيادة من مع اسم إن غير معروفة . وحكى
الأخفش : إن بك مأخوذاً أخواك ، وتقديره : إنك بك مأخوذاً أخواك ، فحذف
الاسم ، وهو ضمير المخاطب ، وجعل « مأخوذاً » خبراً مرتفعاً به أخواك ، كما كان
يرتفع بيؤخذ ، ولا يجوز أن يكون التقدير : إنه بك مأخوذاً أخواك ، لأن الصفة
المرتفع بها ظاهر بمنزلة الصفة المرتفع بها مضمرة في أنها لا تسد مسد جملة ، ولا
يكون مفسر ضمير الشأن إلا جملة محضة مصرحاً بجزأها . ومن حذف الاسم في
الشعر قول الشاعر^(٣) :

فلو كنت ضيِّباً عَرَفْتَ قرابتى ولكنّ زنجيَّ عظيم المَشَافِرِ
رواه سيبويه برفع زنجي ونصبه ، وجعل تقديره في الرفع : ولكنك زنجي ، وتقديره
في النصب : ولكن زنجياً عظيم المشافر لا يعرف قرابتى . ومن حذف الاسم قول
الشاعر^(٤) :

فليتْ دَفَعَتْ الهَمُّ عَنى سَاعَةً فبتنا على ما خيلتْ نَاعِمَى بال
فيحتمل هذا أن يكون تقديره : فليتك ، ويحتمل أن يكون تقديره : فليته ، وكذا

= أبيات مغنى اللبيب ٢١٦/٦ ، الدرر ٢٠٦/١ .

الأثافي : جمع أثفية وهو حجر توضع عليه القدر .

(١) الكتاب ب ١٣٤/٢ .

(٢) ذكر الحديث في ص ١١ .

(٣) البيت من الطويل ، قائله الفرزدق . الدرر ١١٤/١ ، ومعجم شواهد العربية .

(٤) البيت من الطويل ، قائله عدى بن زيد كما في معجم شواهد العربية . والدرر ١١٤/١ .

قول الآخر^(١) :

فلا تَحْذِلِ المولى وإن كان ظالماً فإنَّ به تثنأى الأمور وتُرَابٌ

تقديره : فإنه به تثنأى الأمور ، وإهلاء إما للمولى ، وإما ضمير الشأن ، ومما

لا يكون المحذوف فيه إلا ضمير الشأن^(٢) قول الشاعر^(٣) :

ولكنَّ مَنْ لا يَلْقُ أمراً يُنوبه بعدته ينزل به وهو أعزلٌ

ومثله قول الشاعر^(٤) :

فلو أن حُقَّ اليومَ منكم إقامةٌ وإن كان سرَّحٌ قد مضى فتسرَّعا

ومثله^(٥) :

إنَّ مَنْ لَامَ فى بنى بنت حسّاً نَ أَلَمه وأَعْصِه فى الحُطوب

وذكر سيبويه : إنَّ إياك رأيت ، وإنَّ أفضلهم لقيت ، ثم قال : فأفضلهم منتصب

بليقيت ، وهو قول الخليل ، وهو فى هذا ضعيف / لأنه يريد : إنه إياك رأيت ،

فترك الهاء ، وهذا تصريح بالجواز دون ضرورة .

وحذف الخبر للعلم به أكثر من حذف الاسم .

ونبت بقولى : « جاز حذفه مطلقاً » على أن ذلك لا يتقيد بكون الاسم نكرة

أو معرفة ، ولا بكون الخبر ظرفاً أو غير ظرف ، ومثال حذفه وهو ظرف قول

١/٦٧

(١) البيت من الطويل ، فى ديوان الحماسة : وقال قراد بن عباد .. ، قال الشارح التبريزى : وهو خطأ ،

ولمَّا هو قراد بن العيار بن محرز بن خالد أحد بنى رزام . وأبو العيار أحد شياطين العرب ، وقراد شاعر إسلامى

مقل ، وقبل البيت : ومولاك مولاك الذى إن دعوته أجابك طوعاً والدماء تصبب

ديوان الحماسة ١/٢٧٢ - ٢٧٤ . تثنأى : تفسد . ترأب : تصلح . .

(٢) ومما لا يكون ... الشأن « من النسخة ب » .

(٣) البيت من الطويل ، وقائله أمية بن أبى الصلت . الكتاب ٣/٧٣ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٥/٢٠١ .

والتقدير : ولكنه من لا يلقى ...

(٤) البيت من الطويل ، وقائله الراعى التميمى . الكتاب ٣/٧٣ وشرح أبيات مغنى اللبيب ٥/٢٠١ ، واللسان

- سرع - والديوان ص ٩٨ . والتقدير : فلو أنه حق ...

(٥) البيت من الخفيف ، وقائله الأعشى ، الكتاب ٣/٧٢ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٧/٢٦٨ . والتقدير :

إنه من لام ... ، والديوان ص ٣٣٥ وروايته : من يلمنى على بنى ابنة ...

الشاعر^(١) :

ولو أن من حَتَفِه ناجيا لكان هو الصَّدَعُ الأعصَمَا
أراد : لو أن على الأرض ، أو في الدنيا ، فحذف ذلك للعلم به وأنشد
سبويه^(٢) :

وما كنت ضَفَّاطًا ولكنَّ طالبا أناخ قليلا فوق ظهر سبيل
أى : ولكن طالبا مُنيخا أنا ، هذا تقدير سبويه ، وزعم قوم أن شرط حذفه كون
الاسم نكرة ، كقول الشاعر^(٣) :

إنَّ مَحَلًّا وإنَّ مَرْتَحَلًا وإن في السَّفَرِ إذ مضوا مَهَلًا
واشترط ذلك غير صحيح ، لأن الحذف مع تعريف الاسم كثير ، فمن ذلك
قوله تعالى^(٤) : ﴿ إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى
جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ﴾ . ومثله قوله تعالى^(٥) : ﴿ إن الذين
كفروا بالذکر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز ﴾ . ومنه قول عمر بن عبد العزيز لرجل
ذكره بقرابته منه : إن ذلك . ثم ذكر له حاجة فقال : لعل ذلك ، أراد : إن ذلك
حق ، ولعل حاجتك مقضية . ومن ذلك قول الشاعر^(٦) :

سوى أن حيا من قريش تفضلوا على الناس أو إن الأكارم نهشلا

(١) البيت من المتقاب ، وقائله التمر بن تولب ، شرح أبيات مغنى اللبيب ٣٧٩/١ ، وحاشية الأمير على المغنى
١٠٠/٢ ، والأضداد ٣٦٣/١ . الصدع : الوعل . الأعصم : ما في ذراعيه أو في أحدهما يبيض وسائره أسود
أو أحمر .

(٢) البيت من الطويل ، وقائله الأخضر بن هبيرة كما في اللسان في - ضبط - والضفاط الذى يختلف على الإبل
أو الحمر من قرية إلى قرية يجلب الميرة والمتاع . والطالب هنا طالب الإبل الضالة . الكتاب ١٣٦/٢ .

(٣) البيت من المنسرح ، وقائله الأعشى . الكتاب ١٤١/٢ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ١٦١/٢ و ٣٧٦/٤ ،
والدرر ١١٣/١ ، والديوان ص ٢٣٣ وروايته : ما مضى

(٤) سورة الحج ، آية : ٢٥ .

(٥) سورة فصلت ، آية : ٤١ .

(٦) البيت من الطويل ، قال في خزنة الأدب ٣٨٥/٤ : نسبة ابن يعيش إلى الأخطل ، وله في ديوانه قصيدة
على هذا الوزن والروى ولم أجده فيها ، وكذا نسبة ابن الشجرى في أماليه إلى الأخطل . وشرح المفصل لابن
يعيش ١٠٤/١ ، والرواية فيها : خلا أن حيا .

وقد يحذف الخبر وجوبا لسد واو المصاحبة مسده ، كما كان ذلك في الابتداء ،
ومن ذلك ما حكاه سيويوه من قول بعض العرب : إنك ما وخيرا ، يريد : مع خير ،
وما زائدة . ومثله قول الشاعر^(١) :

فَدَعُ عَنْكَ لَيْلِي إِنْ لَيْلِي وَشَأْنُهَا وَإِنْ وَعَدْتِكَ الْوَعْدَ لَا يَتَيْسِرُ
وَحِكَى الْكَسَائِي : إِنْ كُلُّ ثَوْبٍ لَوْ ثَمَنُهُ ، بِإِدْخَالِ اللَّامِ عَلَى الْوَاوِ لَسَدَهَا مَسْدَ مَع .
وقد يحذف أيضا وجوبا لسد الحال مسده كما كان ذلك في الابتداء ، فيقال في :
ضربى زيدا قائما ، وأكثر شربى السويق ملتوتا : إن ضربى زيدا قائما ، وإن أكثر
شربى السويق ملتوتا .

والكلام هنا على تقدير المحذوف كالكلام عليه في باب المتبدأ ، ومن سد الحال
مسد خبر إن قول الشاعر^(٢) :

إِنْ احْتِيَازَكَ مَا تَبْغِيهِ ذَا ثِقَةٍ بِاللَّهِ مُسْتَظْهِرًا بِالْحَزْمِ وَالْجَلْدِ
والتزمت العرب حذف خبر ليت في قولهم : ليت شعري ، لأنه بمعنى : ليتنى
أشعر ، ولا بد معه من استفهام يسد مسد المحذوف ، متصلا بشعري ، أو منفصلا
باعتراض ، فالمتصل كقول الشاعر^(٣) :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً بَوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرُّ وَجَلِيلِ
والانفصال بالاعتراض كقول أبي طالب يرثى مسافر بن أبي عمرو^(٤) :

لَيْتَ شِعْرِي مَسَافِرَ بِنِ أَبِي عَمِّ رُو وَلَيْتَ يَقُولُهَا الْمَحْزُونُ

(١) البيت من الطويل ، ذكر في المساعد على تسهيل الفوائد غير منسوب ٤٦٦/١ .

(٢) البيت من البسيط ، الدرر ١١٤/١ ، ومعجم شواهد العربية ، غير منسوب فيها .

(٣) البيت من الطويل ، وقائله بكر بن غالب بن عامر بن الحارث بن مضاض الجرهمي ، كما ذكر في شرح
أبيات مغنى اللبيب ١٩٤/٤ - ١٩٧ . قال في اللسان - جلد - : الجليل الثمام حجازية ، وهو نبت
ضعيف يحشى به تخصص البيوت ، واحدته جليلة . أنشد أبو حنيفة لبلال :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً بَفَجٍ

وقال في ذخر :

الإذخر حشيش طيب الريح ... واحدتها إذخرة ، وهى شجرة صغيرة

(٤) البيتان من الحفيف ، الكتاب ٢٦١/٣ ، وخرانة الأدب ٣٨٦/٤ .

أى شيء ذهاك أم غال مرآ ك وهل أقدمت عليك المنون
ويجوز هنا الإخبار بالنكرة عن النكرة ، وبالمعرفة ، بشرط الإفادة ، فالإخبار
عن النكرة بالنكرة كقول امرئ القيس في رواية سيويه^(١) :
وإن شفاء عبرة مهراقة وهل عند رسم دارس من معول
والإخبار بالمعرفة مثل قول القائل^(٢) : إن قريبا منك زيد ، وهو من أمثله كتاب
سيويه ، ومن ذلك قول الشاعر^(٣) :
وإن حراما أن أسب مجاشعا بأبائي الشم الكرام الخضارم
وأشدد سيويه^(٤) :

وما كنت ضففا ولكن طالبا أناخ قليلا فوق ظهر سبيل
أراد : ولكن طالبا أنا ، هكذا قال سيويه ، وحسن هذا في الباب لشبه المنصوب
بالمفعول ، وشبه المرفوع بالفاعل . وقال سيويه : لو قلت : إن من خيارهم رجلا ،
ثم سكت ، كان قبيحا حتى تعرفه بشيء ، أو تقول : إن رجلا من أمره كذا وكذا .
وأجاز الأخص والفراء جعل اسم إن صفة رافعة لظاهر مغن عن الخبر ، فيقولان :
إن قائما الزيدان ، وجواز هذا مبنى على جواز : قائم الزيدان ، ونحوه دون استفهام
ولا نفى ، وقد تقدم تبينه في باب المبتدأ على أن نحو هذا يستقبحه سيويه ويستحسنه
الأخص . واستشهد على جوازه بقول الشاعر^(٥) :

خبير بنو لهب فلا تك ملغيا مقالة لهبي إذا الطير مرت
فمن قاس على هذا في باب الابتداء أجاز دخول إن عليه ، فيقول : إن خبيرا بنو
لهب . ويلزم من أجاز هذا من البصريين أن يميز دخول ظننت ، كما فعل الكوفيون ،

(١) البيت من الطويل ، الكتاب ١٤٢/٢ ، وخزانة الأدب ٦١/٤ ، وشرح أبيات معنى اللبيب ٦٦/٦ ،
والديوان للسندوني طبعة ١٩٣٠ ص ٩٥ .

(٢) الكتاب ١٤٢/٢ .

(٣) البيت من الطويل ، وقائله الفرزدق ، المقتضب ٧٤/٤ ، والدرر ٨٨/١ ، ومعجم شواهد العربية .

(٤) ذكر البيت في ص ١٥ .

(٥) ذكر البيت في باب المبتدأ

فيقول : ظننت خبيرا بنو لهب . والصحيح أن يقال : إعمال الصفة عمل الفعل فرع إعمال الفعل ، فلا يستباح إلا / في موضع يقع فيه الفعل ، فلا يلزم من تجويز : قائم الزيدان ، جواز : إن قائما الزيدان ، ولا : ظننت قائما الزيدان ، لصحة وقوع الفعل موقع المجرّد من إن و ظننت ، وامتناع وقوعه بعدهما .

واستدل الكوفيون على : ظننت قائما الزيدان ، ونحوه بقول الشاعر^(١) :
أظن ابن طرثوث عتيبة ذاهبا بعاديتي تكذابه وجعائله
ولا حجة فيه ، لاحتمال أن يريد : أظن ابن طرثوث عتيبة شخصا ذاهبا ، فحذف المفعول الأول للعلم به ، وترك الثاني ، كقوله تعالى^(٢) : ﴿ ولا يحسن الذين ييخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم ﴾ . والأصل : ولا يحسن الذين^(٣) ييخلون بما آتاهم الله من فضله بخلهم هو خيرا لهم ، فحذف المفعول الأول وترك الثاني .

فصل : ص : يستخدم كسر إن ما لم تؤول هي ومعمولها بمصدر ، فإن لزم التأويل لزم الفتح ، وإلا فوجهان .
فلا متناع التأويل كسرت مبتدأة ، وموصولا بها ، وجواب قسم ، ومحكية بقول ، وواقعة موقع الحال أو موقع خبر اسم عين ، أو قبل لام معلقة .
وللزوم التأويل فتحت بعد لو ، ولولا ، وما التوقيتية ، وفي موضع مجرور ، أو مرفوع فعل أو منصوبه غير خير .
ولإمكان الحالين أجز الوجهان بعد : أول قولي ، وإذا المفاجأة ، وفاء الجواب .

وتفتح بعد أما بمعنى حقا ، وبعد حتى غير الابتدائية ، وبعد لا جرّم غالبا ، وقد تفتح عند الكوفيين بعد قسم ، ما لم توجد اللام .

(١) البيت من الطويل ، وقائله ذو الرمة . أصول ابن السراج ١٨٦/١ ، والديوان ص ٦٩ ، من قصيدة يمدح

بها المهاجر بن عبد الله الكلابي والى الجمامة . العادية : البئر . الجمالة : الرشوة .

(٢) سورة آل عمران ، آية : ١٨٠ .

(٣) « الذين » ليست في ب .

ش : إنَّ بالكسر أصل لأنَّ الكلام معها غير مؤول بمفرد ، وأن بالفتح فرع لأنَّ الكلام معها مؤول بمفرد ، وكون المنطوق به جملة من كل وجه ، أو مفردا من كل وجه ، أصل لكونه جملة من وجه .

ولأن المكسورة مستغنية بمعملها عن زيادة ، والمفتوحة لا تستغنى عن زيادة ، والمجرد من الزيادة أصل للمزيد فيه .

ولأن المفتوحة تصير مكسورة بحذف ما يتعلق به ، كقولك في : عرفت أنك برّ : إنك بر . ولا تصير المكسورة مفتوحة إلا بزيادة ، كقولك في : إنك بر : عرفت أنك بر . والمرجوع إليه بحذف أصل للمتوصل إليه بزيادة . ولكون المكسورة أصلا قلت : يستدام كسر إن ما لم تؤول هي ومعملها بمصدر « فعلم بذلك أن الكسر لازم للمبدوء بها لفظا ومعنى نحو^(١) : « إنا أعطيناك الكوثر » . والمبدوء بها معنى لا لفظا^(٢) نحو^(٣) : « ألا إنهم هم السفهاء » . وللموصول بها نحو^(٤) : « ما إن مفاتحه لتتوءم بالعصبة » . والحجاب بها قسم نحو^(٥) : « إنا أنزلناه في ليلة مباركة » وللمحكية بالقول نحو^(٦) : « قال إني عبد الله » وللواقعة موقع الحال نحو^(٧) : « وإن فريقا من المؤمنين لكارهون » . وكقول الشاعر^(٨) :

ما أعطيتاني ولا سألتُهُما إلا وإني لحاجِزى كرمى
وكقول الآخر^(٩) :

سئلتُ وإني مُوسر غيرُ باخل فجدت بما أغنى الذى جاء سائلا

(١) سورة الكوثر ، آية : ١ .

(٢) في ب ص ١٦٧ : لفظا لا معنى .

(٣) سورة البقرة ، آية : ١٣ .

(٤) سورة القصص ، آية : ٧٦ .

(٥) سورة الدخان ، آية : ٣ .

(٦) سورة مريم ، آية : ٣٠ .

(٧) سورة الأنفال ، آية : ٥ .

(٨) البيت من المنسرح ، وقائله كثير عزة . الكتاب ١٤٥/٣ ، والعينى ٣٠٨/٢ ، والدرر ٢٠٣/١ . والديوان

ص ٢٧٣ .

(٩) البيت من الطويل . ذكر في شواهد التوضيح والتصحيح ص ١٥١ غير منسوب .

والواقعة موقع خبر اسم عين نحو^(١) : ﴿ إن الذين آمنوا ، والذين هادوا
والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة ﴾ .
وكقول الشاعر^(٢) :

منا الأناةُ وبعضُ القومِ يحسبنا إنا بطاءٌ وفي إبطائنا سرُّعُ
ومثله قول الآخر^(٣) :

إن الخليفة إنَّ الله سَرَبَلَةٌ سربال مُلكِ

والواقعة قبل لام مُعلَّقة نحو^(٤) : « قد نعلم إنه ليحزنك » . فعدم وقوع
المصدرية في هذه المواضع بيِّن ، فلذلك استديم فيها كسر إن .

واللام المعلقة هي المسبوقة بفعل قلبي أو جار مجراه نحو^(٥) : ﴿ والله يعلم إنك
لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون ﴾ . وأنشد سيبويه^(٦) :

ألم تر إني وابنَ أسودَ ليلةً لَنَسْرَى إلى نارَيْنِ يعلو سَنَاهما

فلولا اللام لفتحت إن ، كما فتحت في قوله تعالى^(٧) : ﴿ علم الله أنكم كنتم
تختانون أنفسكم ﴾ . وفي^(٨) : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو ﴾ . وفي^(٩) : ﴿ ألم
تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض ﴾ . ولو لم يسبق اللام فعل قلبي ولا
جار مجراه لم يكن فرق بين وجود اللام وعدمها ، فلذلك استحق الكسر بعد القسم

(١) سورة الحج ، آية : ١٧ .

(٢) البيت من البسيط . قائله وضاح بن إسماعيل بن عبد كلال . العيني ٢١٦/٢ .

(٣) البيت من البسيط . قائله جرير يمدح عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مروان . وبقية البيت :
به تُرجى الخواتيم . تأويل مشكل القرآن ص ١٩٥ ، وخزانة الأدب ٤/٣٤٦ ، والديوان ص ٥٢٧ ، وروايته :
يكفي الخليفة أن الله ... به ترجى الخواتيم .

(٤) سورة الأنعام ، آية : ٣٣ .

(٥) سورة المنافقون ، آية : ١ .

(٦) البيت من الطويل ، الكتاب ٣/١٤٩ ، والأشعوري ١/٢١٩ ، والعيني ٢٢٢/٢ سناهما : ضوءهما .

(٧) سورة البقرة ، آية : ١٨٧ .

(٨) سورة آل عمران ، آية : ١٨ .

(٩) سورة النور ، آية : ٤١ .

مع عدمها في^(١) : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ . كما استحق مع وجودها في^(٢) :
﴿ قل إني ورئى إنه لحق ﴾ . وكذا سائر المواضع الخمسة .

وأشرت بقولى : « فإن لزم التأويل لزم الفتح » إلى لزومه في موضع القائم مقامه نحو^(٣) : ﴿ قل أوحى إلى أنه استمع ﴾ . وفي موضع ما ليس خبر اسم عين من منصوب فعل نحو^(٤) : ﴿ ولا تخافون أنكم أشركتم ﴾ . أو معطوف على منصوب بفعل نحو^(٥) : ﴿ اذكروا نعمتى التى / أنعمت عليكم وأنى فضلتكم ﴾ . وفي موضع مجرور بحرف أو بإضافة نحو^(٦) : ﴿ ذلك بأن الله هو الحق ﴾ و^(٧) : ﴿ إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾ . وأنشد سيويه^(٨) :

تظلل الشمس كاسفةً عليه كآبةً أنها فقدت عقيلا
فتأويل المصدر في هذه المواضع وأشباهها لازم ، فلذلك لزم الفتح . وذكر المصدر أولى من ذكر الاسم المفرد ليسلم من نحو : يحسبنا إنا بطاء ، لأن إن فيه واقعة موقع مفرد ، وفتحها ممتنع لامتناع قيام المصدر مقامها .

وللزوم تأويل المصدر بعد لو ولولا لزم الفتح نحو^(٩) : ﴿ ولو أنهم صبروا ﴾ . ونحو^(١٠) : ﴿ فلولا أنه كان من المسبحين ﴾ . ومنه قول الشاعر^(١١) :

(١) سورة الدخان ، آية : ٣ .

(٢) سورة يونس ، آية : ٥٣ .

(٣) سورة الجن . آية : ١ .

(٤) سورة الأنعام ، آية : ٨١ .

(٥) سورة البقرة ، آيتا : ٤٧ ، ١٢٢ .

(٦) سورة الحج ، آية : ٦ .

(٧) سورة الذاريات ، آية : ٢٣ .

(٨) البيت من الوافر ، الكتاب ١٥٧/٣ ، والعينى ٢٤١/٢ ، غير منسوب فيهما .

(٩) سورة الحجرات ، آية : ٥ .

(١٠) سورة الصافات ، آية : ١٤٨ .

(١١) البيت الطويل ، وقائله عمرو بن معد يكرب كما في اللسان - جرر - وأجرت الفصيل إذا شقت لسانه لئلا يرضع ، أى : لو قاتلوا وأبلوا للذكرة ذلك وفخرت بهم ، ولكن رماحهم أجزتني ، أى : قطعت لسانى عن الكلام بفرارهم .

ولو أن قومي أنطقتنى رماحهم نطقتُ ولكنّ الرماح أجرت
وقال آخر في لولا^(١) :

لكم أمانٌ ولولا أننا حُرْم لم تُلف أنفسكم من حتفها وزرا
وللزوم تأويل المصدر لزم الفتح بعد ما التوقيتية في قول العرب^(٢) : لا أكلمه
ما أن في السماء نجما ، ولا أفعل ما أن حراء مكانه . الأول عن يعقوب ، والثاني
عن اللحياني ، والتقدير : ما ثبت أن في السماء نجما ، وما ثبت أن حراء مكانه .
وأشرت بقولي : « وإلا فوجهان » إلى المواضع الصالحة لتقدير المصدر باعتبار ،
ولتقدير جملة باعتبار ، فباعتبار تقدير المصدر تفتح ، وباعتبار تقدير الجملة تكسر ،
فمن ذلك : أول قولي انى أحمد الله ، يجوز أن يراد به : أول قولي حمد الله ، فيلزم
الفتح لتقدير المصدر . ويجوز أن يراد به : أول كلام أتكلم به هذا الكلام المفتوح
بإني ، فيلزم الكسر لثبوت تقدير الجملة ، وعدم تقدير المصدر . ولا تصدق هذه
العبرة بهذا القصد على حمد بغير هذا اللفظ الذى أوله إني . بخلاف عبارة الفتح فإنها
تصدق على كل لفظ تضمن حمدا .

ومن المستعمل بوجهين لإمكان تقديرين إنَّ الواقعة بعد إذا المفاجأة كقول
الشاعر^(٣) :

وكنْتُ أرى زيدا كما قيل سيدا إذا إنه عبدُ القفا واللهازم
روى بالكسر على عدم التأويل بمصدر ، وبالفتح على تأويل أن ومعموها بمصدر
مرفوع بالابتداء ، والخبر محذوف . والأول أولى لأنه لا يحوج إلى تقدير محذوف .
ومن المستعمل بوجهين لإمكان تقديرين إنَّ الواقعة بعد فاء الجواب نحو : من
يأتنى فانه مكرم ، من كسر جعل ما بعد الفاء جملة غير مؤولة بمصدر ، كما لو قال :
من يأتنى فهو مكرم . ومن فتح جعل ما بعد الفاء في تأويل مصدر مرفوع بالابتداء ،

(١) البيت من البسيط .

(٢) في مجمع الأمثال ٢/٢٢٨ رقم ٣٥٦٩ : لا أفعله ما أن في السماء نجما ، ويروى : ما عن في السماء نجم ،
أى ما ظهر ، ويجوز : ما عن في السماء نجما ، على لغة تميم فإنهم يجعلون مكان الهزرة عينا .

(٣) البيت من الطويل ، الكتاب ٣/١٤٤ ، والعيني ٢/٢٢٤ ، والدرر ١/١١٥ ، غير منسوب فيها .

والخبر محذوف . والأول أولى لأنه لا يجوز إلى تقدير محذوف كالواقعة بعد إذا ،
ولذلك لم يجيء في القرآن فتحٌ إلا مسبوق بأن المفتوحة ، نحو^(١) : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ
مَنْ يُحَادِدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنْ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾ . فإذا لم تسبق أن المفتوحة فكسر إن
بعد الفاء مجمع عليه من القراء السبعة نحو^(٢) : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ نَارَ
جَهَنَّمَ ﴾ و^(٣) : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْحَسَنِينَ ﴾ . و^(٤) :
﴿ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ . ومن المقروء بوجهين باعتبار
التقديرين مع تقدم أن المفتوحة قوله تعالى^(٥) : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ،
أَنَّهُ مِنْ عَمَلٍ مُنْكَم سَوْءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَانَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . قرأ
بفتح الأولى والثانية ابن عامر وعاصم ، وقرأ بفتح الأولى وكسر الثانية نافع ، وقرأ
بكسرها ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي . وروى سيويه في نحو^(٦) : أما إنك
ذاهب ، الكسر على جعل أما استفتاحية بمنزلة ألا ، والفتح على جعل أما بمعنى حقا .
وإذا وليت أن حقا فتحت لأنها مؤولة هي وصلتها بمصدر مبتدأ ، وحقا مصدر واقع
ظرفا مخبرا به ، ومنه قول الشاعر^(٧) :

أحقا أن جيرتنا استقلوا فبيئتنا ونيتهم فريق

تقديره عند سيويه : أفي حق أن جيرتنا استقلوا ، فأما المفتوح بعدها أن كذلك .
قلت : ويحتمل عندي أن يكونوا نصبوا حقا نصب المصدر الواقع بدلا من اللفظ

(١) سورة التوبة ، آية : ٦٣ .

(٢) سورة طه ، آية : ٧٤ .

(٣) سورة يوسف ، آية : ٩٠ .

(٤) سورة الجن ، آية : ٢٣ .

(٥) سورة الأنعام ، آية : ٥٤ ، الإتحاف ص ٢٠٨ - ٢٠٩ ... فنافع وأبو جعفر بفتح الهمزة في الأولى
والكسر في الثانية ، وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح فيهما ، ووافقهم الحسن والشنوبذى ، والباقون بالكسر
فيهما .

(٦) الكتاب ١٢٢/٣ .

(٧) البيت من الوافر ، وقائله المفضل الثكري العبدي . الكتاب ١٣٦/٣ ، والعيني ٢٣٥/٢ قال : سمي مفضلا
لهذه القصيدة فإنه فضل بها على غيره وتسمى المنصفة ، وقال صاحب الحماسة البصرية ٥٣/١ : قال عامر
ابن أسحم بن عدى الكندي : ألم تر أن ...

بفعله ، وأنّ في موضع رفع بالفاعلية ، كأنه قال : أحقّ حقاً أن جيرتنا استقلوا ، وتكون أما مع الفتح للاستفتاح أيضاً ، وأن تكون^(١) هي وما بعدها مبتدأ وخبر محذوف ، كأنه قال : أما معلوم أنك ذاهب .

وقد يقع بين أما وإنّ يمين ، فيجوز أيضاً الفتح على مرادفة أما حقاً ، والكسر على مرادفتها ألا ذكر ذلك سيويه^(٢) .

وإذا وقعت / بعد حتى كسرت إذا كانت حرف ابتداء ، لامتناع تقدير مصدر في موضعها نحو قولك : مرض زيد حتى إنه لا يرجي . وإن كانت عاطفة أو جارة لزم الفتح لصحة تقدير مصدر مكانها نحو قولك : عرفت أمورك حتى أنك فاضل ، فلك أن تقدر موضع أن مصدراً منصوباً على أن تكون حتى عاطفة ، ومجروراً على أن تكون جارة .

وإذا وقعت بعد لاجرم فالمشهور الفتح ، وبه قرأ القراء . قال الفراء : لا جرم ، كلمة كثر استعمالهم إياها حتى صارت بمنزلة حقاً ، وبذلك فسرها المفسرون ، وأصلها من جرمت أي كسبت . وتقول العرب : لا جرم لآتيئك ، ولا جرم لقد أحسنت ، فتراها بمنزلة اليمين . قلت : ولإجرائهم إياها مجرى اليمين ، حكى عن بعض العرب كسر إن بعدها . وذكر ابن كيسان في نحو : والله إن زيدا كريم ، بلا لام ، أن الكوفيين يفتحون ويكسرون ، والفتح عندهم أكثر . وقال الزجاجي في جملة : وقد أجاز بعض النحويين فتحها بعد اليمين ، واختاره بعضهم على الكسر ، والكسر أجود وأكثر في كلام العرب ، والفتح جائز قياساً ، كذا قال أبو القاسم . قلت : قد تقدم قوله : والكسر أجود وأكثر في كلام العرب ، وهذه العبارة تقتضي أن يكون الفتح مستعملاً في كلامهم استعمالاً أقل من استعمال الكسر ، ثم أشار إلى أن الفتح جائز قياساً . وليس كما قال ، فإن الفتح يتوقف على كون المحل مغنياً فيه المصدر عن العامل والمعمول . وجواب القسم ليس كذلك . والكسر يتوقف على كون المحل محل جملة لا يغني عنها مفرد ، وجواب القسم كذلك ،

(١) « وأن تكون هي » ليست بالخطوطة ، والسياق يقتضيها ، « وأن تكون هي » ليست في ب ص ١٦٩ .

(٢) الكتاب : ١٢٢/٣ .

فوجب لأن الواقعة فيه الكسر قياسا ، ولذلك اجتمعت القراءة على كسر^(١) : ﴿ إنا أنزلناه ﴾ في أول الدخان ، و^(٢) : ﴿ إنا جعلناه ﴾ في أول الزخرف ، مع عدم اللام ، فإن ورد أن بالفتح في جواب قسم حكم بشذوذه ، وحمل على إرادة على ، وعلى ذلك يحمل قول الراجز^(٣) :

لَتَقْعُدَنَّ مَقْعَدَ الْقَصَى مِثِّي ذِي الْقَاذِرَةِ الْمَقْلِيَّ
أَوْ تَحْلِفِي بِرَبِّكَ الْعَلِيِّ أَنِّي أَبُو ذِيَالِكَ الصَّبِيِّ
في رواية من رواه بالفتح ، كأنه قال : على أني أبو ذيك الصبي .

فصل : ص : يجوز دخول لام الابتداء بعد إن المكسورة على اسمها المفصول ، وعلى خبرها المؤخر عن الاسم ، وعلى معموله مقدما عليه بعد الاسم ، وعلى الفصل المسمى عمادا . وأول جزأى الجملة الاسمية الخبر بها أولى من ثانيهما .

ولا تدخل على حرف نفى إلا في ندور ، ولا تدخل على أداة شرط ، ولا فعل ماض متصرف خال من قد ، ولا على معموله المتقدم خلافا للأخفش . وربما دخلت على خبر كان الواقعة خبرا لإن ، ولا على جواب الشرط خلافا لابن الأنباري ، ولا على واو المصاحبة المغنية عن الخبر خلافا للكسائي . وقد يليها حرف التنفيس خلافا للكوفيين ، وأجازوا دخولها بعد لكن ، ولا حجة فيما أوردوه لشذوذه ، وإمكان الزيادة كما زيدت مع الخبر مجردا ، أو معمولا لأمسي أو زال أو رأى أو أن أو ما . وربما زيدت بعد إن قبل الخبر المؤكد بها ، وقبل همزتها مبدلة هاء مع تأكيد الخبر أو تجريده .

فإن صحبت بعد إن نون توكيد أو ماضيا متصرفا عاريا من قد نوى قسم وامتنع الكسر .

ش : لام الابتداء هي المصاحبة للمبتدأ توكيدا نحو : لزيد منطلق ، وهي غير

(١) سورة الدخان ، آية : ٣ .

(٢) سورة الزخرف ، آية : ٣ .

(٣) الرجز لرؤبة بن العجاج . الحماسة البصرية ٤٠٢/٢ دون نسبة . والعينى ٢٣٢/٢ ، قال ذلك لزوجه وقد جاءت بولد أبيض ، وكان هو شديد السمرة . والديوان ص ١٨٨ .

المصاحبة جواب القسم لدخولها على المقسم به في نحو : لعمرك ، ولين الله ، والمقسم به لا يكون جواب قسم . ولاستغنائها^(١) عن نون التوكيد في نحو^(٢) : ﴿ وَإِنْ رَبِّكَ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ . والمصاحبة جواب القسم لاستغنى في مثل : ليحكم ، عن نون التوكيد إلا قليلا .

ولما كان مصحوب اللام في الأصل المبتدأ ، وكان معنى الابتداء باقيا مع دخول إن ، اختصت بدخولها معها لذلك ، ولتساويهما في التوكيد ، وحسن اجتماع توكيديين بحرفين كما حسن اجتماعهما باسمين في نحو^(٣) : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ . وموضعها في الأصل قبل إن ، لأنها تعلق أفعال القلوب ، وهي أقوى عملا من إن ، فلو أخرت ولم ينو تقديمها لعلقت إن ، وإلا لزم ترجيحها على أفعال القلوب . وأزيلت لفظا عن موضعها الأصلي ، فأولوها إنَّ مجعولا همزتها هاء .

ولكون اللام في الأصل للمبتدأ قدم اتصالها به عن اتصالها بغيره ، وبينت أن ذلك مشروط بفصل الاسم من إن ، ولا فرق بين الفصل بالخبر نحو : إن عندك / لزيدا ، وبين الفصل بمعمول الخبر نحو : إن فيك لزيدا راغب .

ولم أقيد تأخير الخبر بقرب ليعلم أن بعده لا يضر ، كقول الشاعر^(٤) :
وإني على أن قد تجشمت هجرها لِمَا ضَمِنْتَنِي أُمَّ سَحَرِ لَضَامِنِ
وكقول الآخر^(٥) :

وإن امرأ أمسى ودون حبيبه سواس فوادي الرسّ فالهميان
لمُعْتَرِفٍ بالنأي بعد اقترابه ومعذورة عيناه بالهملان
فلو كان الخبر منفيا لم يجز اتصالها به ، لأن أكثر النفي بما أوله لام ، فكره دخول

(١) في الأصل : ويستغنى بها عن نون التوكيد ...

(٢) سورة النحل ، آية : ١٢٤ .

(٣) سورة الحجر ، آية : ٣٠ .

(٤) البيت من الطويل ، والشطر الثاني من النسخة ب .

(٥) البيتان من الطويل . في مجالس ثعلب ٥٣١/٢ ، أنشدتها امرأة من بنى سليم . واللسان - همى - أنشد ثعلب .

سواس : جبل أو موضع . الهميان : موضع .

لام على لام ، ثم جرى النفي على سنن واحد ، فلم يؤكد بلام خبر منفي إلا في نادر من الكلام ، كقول الشاعر^(١) :

وأعلم إن تسليماً وتركاً للاً متشابهان ولا سواءً
أنشده أبو الفتح بن جنى في المحتسب . وقيدت دخولها على الخبر بكونه مؤخراً
عن الاسم تنبيهاً على امتناع : إن لعندك زيدا ، وإن غدا لعندنا زيدا . وقيدت دخولها
على معمول الخبر بكونه مؤخراً عن الاسم مقدماً عن الخبر ، لأن المعمول كجزء
من العامل ، فإذا قدم كان كالجزء الأول ، وإذا أخر كان كالجزء الآخر ، فلذلك
جاز : إن زيدا لطعامك آكل ، وامتنع : إن زيدا آكل لطعامك . ومثال : إن زيدا
لطعامك آكل ، قول الشاعر^(٢) :

إن امرأ خصني عمداً مودته على التناي لعندي غير مكفور
ومن مواضع هذه اللام الفصل المسمى عمادا . كقوله تعالى^(٣) : ﴿ إن هذا هو
القصص الحق ﴾ . وجاز أن تدخل عليه لأنه مقول للخبر ، برفعه توهم السامع كون
الخبر تابعا ، فنزل منزلة الجزء الأول من الخبر ، فحسن دخولها عليه لذلك .

وإذا كان الخبر المؤكد بها جملة اسمية فمحل اللام منها صدرها ، كقول
الشاعر^(٤) :

إنّ الكريم لمن يروجوه ذو جدّة وإن تعذر إيسار وتنوّل
وهذا هو القياس ، لأن صدر الجملة الاسمية كصدر الجملة الفعلية ، ومحل اللام
في الجملة الفعلية صدرها ، فكذا من الجملة الاسمية ، وقد شذ دخولها على ثاني جزأى
الجملة الاسمية في قوله^(٥) :

(١) البيت من الوافر ، وقائله أبو حزام العكلي غالب بن الحارث . المحتسب ٤٣/١ ، وخزانة الأدب ٣٣١/٤ ،
والعيني ٢٤٤/٢ ، والدرر ١١٦/١ .

(٢) البيت من البسيط ، وقائله أبو زيد الطائي . الكتاب ١٣٤/٢ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٤٢/٨ ، والدرر
١١٦/١ .

(٣) سورة آل عمران ، آية : ٦٢ .

(٤) البيت من البسيط ، شواهد التوضيح والتصحيح ص ١٥٢ ، والعيني ٢٤٢/٢ ، غير منسوب فيما .

(٥) البيت من الطويل ، قائله أبو عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان الجمحي . شواهد التوضيح والتصحيح =

فإنك مَنْ حاربتَه لُمَحَارَبٌ شقىٌ ومن سالمته لسعيد
ومثله^(١) :

إن الألى وُصِفوا قومي لهم فيهم هذا اعتصم تَلَقَّى مَنْ عاداك مخذولا
وإلى مثل هذا أشرت بقولي : وأول جزأى الجملة الاسمية المخبر بها أولى من ثانيهما .
وأشرت بقولي : وربما دخلت على خبر كان الواقعة خبرا لإِنَّ إلى ما فى بعض نسخ
البخارى من قول أم حبيبة رضى الله عنها^(٢) : « إني كنت عن هذا الغنية » .

ثم بينت أن الخبر إذا كان جملة شرطية لم تدخل عليه اللام لا فى صدره ولا فى
عجزه ، ونهت على أن أبا بكر الأنبارى أجاز دخولها على جواب الشرط ، والمانع
من دخولها على أداة الشرط خوف التباسها بالموظفة للقسم فإنها تصحب أداة الشرط
كثيرا ، نحو^(٣) : ﴿ لئن لم يرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ . فلو
لحقت لام الابتداء أداة الشرط لذهب الوهم إلى أنها الموظفة ، وحق المؤكِّد ألا يلبس
بغير مؤكِّد . ولما كان الجواب غير صالح للموظفة أجاز ابن الأنبارى أن تلحقه لام
الابتداء ، إلا أن ذلك غير مستعمل ، فالأجود ألا يحكم بجوازه .

ولا تدخل هذه اللام على فعل ماضٍ إلا إن كان مقرونا بقَد ، أو كان غير متصرف ،
وذلك لأنها فى الأصل للاسم ، فدخلت على الفعل المضارع لشبهه به ، ولم تدخل
على الماضى لعدم الشبه ، فإن قرن بقَد قريته من الحال فأشبه المضارع ، فجاز أن
تلحقه نحو : إنك لقد قمت .

وإن كان الماضى غير متصرف كنعم جاز أن تلحقه ، لأنه يفيد الإنشاء ، والإنشاء

= ص ١٥٢ ، والعينى ٢٤٥/٢ ، والدرر ١١٥/١ .

(١) البيت من البسيط ، شرح الأشموني ٣/١٠٤ - ١٠٥ ، غير منسوب .

وفى حاشية الصبان : قومي : خبر إن . ولهم : متعلق بصلة الموصول وهى وصفوا ، فيكون قد فصل بين
العامل والمعمول بأجنى للضرورة . وكلام ابن مالك يدل على أن خبر إن هو الجملة الاسمية : قومي لهم ،
ولام الابتداء داخلة شذوذا على ثانى جزأى الجملة الاسمية .

(٢) فى شواهد التوضيح ص ١٤٧ : أخرجه البخارى فى ٢٣ كتاب الجنائز ، و ٣١ باب حد المرأة على غير
زوجها .

(٣) سورة الأعراف ، آية : ١٤٩ .

يستلزم الحضور ، فيحصل بذلك شبه المضارع ، فجاز أن يقال : إن زيدا لنعم الرجل .

وأجاز الأخص دخول هذه اللام على معمول الفعل الماضى مقدا عليه نحو : إن زيدا لطعامك أكل . ومنع ذلك أولى ، لأن دخول اللام على معمول الخبر فرع دخولها على الخبر ، فلو دخلت على معموله مع أنها لا تدخل عليه بنفسه لزم ترجيح الفرع على الأصل .

وحكى ابن كيسان عن الكسائى : إن كل ثوب لو ثمنه .

وأجاز البصريون : إن زيدا لسوف يقوم ، ولم يجزه الكوفيون ، ولا مانع من ذلك فجوازه أولى .

ب / ٦٩ ، وأجاز الكوفيون دخول هذه اللام بعد / لكن اعتبارا ببقاء معنى الابتداء معها ، كما بقى مع إن ، واحتجوا بقول بعض العرب^(١) :

ولكننى من حُبِّها لعميد

ولا حجة لهم فى ذلك ، أما الأولى فلأن اللام لم تدخل بعد إن لبقاء معنى الابتداء فحسب ، بل لأنها مثلها فى التوكيد ، ولكن بخلاف ذلك . ولأن معنى الابتداء مع لكن لم يبق كبقائه مع إن ، لأن الكلام الذى فيه إن غير مفتقر إلى شىء قبله ، بخلاف الذى فيه لكن فإنه مفتقر إلى الكلام قبله . فأشبهت أن المفتوحة المجمع على امتناع دخول اللام بعدها . وأما :

ولكننى من حبها لعميد

فلا حجة فيه لشذوذه ، إذ لا يعلم له تنمة ، ولا قائل ، ولا راو عدل يقول : سمعت ممن يوثق بعربيته ، والاستدلال بما هو هكذا فى غاية من الضعف . ولو صح إسناده إلى من يوثق بعربيته لوجه ، فجعل أصله : ولكن إننى ، ثم حذفت همزة إن ونون لكن ، وجيء باللام فى الخبر لأنه خبر إن ، أو حمل على أن لامة زائدة كما زيدت

(١) البيت من الطويل ، قيل إن هذا الشطر لا يعرف له قائل ولا تنمة ولا نظير ابن يعيش ٦٢/٨ - ٦٤ ، وشرح أبيات معنى اللبيب ٣٥٦/٤ ، والعينى ٢٤٧/٢ . والدرر ١١٦/١ . والعميد : من هذه العشق .

في الخبر قبل انتساخ الابتداء كقول الراجز^(١) :
 أمُّ الحُلَيْسِ لعجوزٌ شَهْرَبِه ترضى من اللحم بعظم الرقبه
 وكما زادها الشاعر بعد أمسى في قوله^(٢) :
 مرُّوا عجالى فقالوا كيف سيُدِّمُ فقال من سألوا أمسى لمجهودا
 وكما زادها الآخر بعدما زلت في قوله^(٣) :
 وما زلتُ من ليلي لَدُنْ أن عَرَفْتُهَا لكاهائمِ الْمُقْصَى بكل مَرَادٍ
 وكما زادها الآخر بعد رأى في قوله^(٤) :
 رأوك لفى ضراءُ أُعيت فثبتوا بكفِّيك أسبابَ المُنَى والمآرب
 وربما زيدت بعد أن المفتوحة كقراءة بعضهم^(٥) : ﴿ وما أرسلنا قبلك من
 المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ﴾ .
 وربما زيدت في الخبر بعد ما النافية ، كقول الشاعر^(٦) :
 أمس أبانُ ذليلا بعد عزّته وما أبان لَمِنَ أعلاجِ سودان

(١) رجز قيل إنه لعنترة بن عروس ، وقيل إنه لرؤبة بن العجاج . ديوان رؤبة ص ١٧٠ . خزنة الأدب ٤/٣٢٩ ،
 والعيني ٢/٢٥١ ، والدرر ١/١١٧ .

أم الحليس : كنية امرأة . شهرية : عجوز كبيرة .

(٢) البيت من البسيط . خزنة الأدب ٤/٣٣٠ ، والدرر ١/١١٧ ، غير منسوب فيهما .

(٣) البيت من الطويل ، من قصيدة لكثير عزة . الأملأى لأبى على القالى ٢/٦٥ ، وروايته :

وما زلت من ليلي لدن طرّ شارى إلى اليوم كالمقصى بكل سبيل

العيني ٢/٢٤٩ قال : من قصيدة لامية ، وفي موضع مراد سبيل . والديوان ص ١١٥ . وشرح أبيات
 معنى اللبيب ٤/٣٥٨ ، قال : ولكن قافيته تغيرت ورويت على وجوه ، والدرر ١/١١٧ ، قال : من قصيدة
 في أمالئى أبى على القالى . « وذكر مطلعها » .

(٤) البيت من الطويل ، ذكر في المساعد على تسهيل الفوائد ١/٤٢٤ ، غير منسوب .

(٥) سورة الفرقان ، آية : ٢٠ .

(٦) البيت من البسيط ، الأثموى ١/٢٢٣ ، وشرح أبيات معنى اللبيب ٤/٣٥٥ ، والدرر ١/١١٧ ، غير
 منسوب فيها .

الأعلاج : جمع علج وهو العيد والحمار وحمار الوحش السمين القوى والرجل من الكفار .

وأحسن ما زيدت في خبر المبتدأ المعطوف بعد إن المؤكّد خبرها بها ، كقول الشاعر^(١) :

إن الخِلافةَ بعدهم لدميمةٌ وخلائفٌ ظُرفٌ لما أَحقرُ
وفيما قدم من معمول خبر إن المؤكّد بها في قول الشاعر^(٢) :

إني لعند أذى المولى لذو حَنقٍ يُحشَى وحلمى إن أوديتُ معتادُ
وحكى الفراء أن أبا الجراح سُمع يقول : إني لبحمد الله لصالح ، فعلم أن هذا
جائز في الاختيار ، غير مختص بالاضطرار .

وذكر السيرافي أن المبرد كان لا يرى تكرار اللام ، وأن الزجاج أجاز ذلك ،
واختار السيرافي قول المبرد ، وليس بمختار ، للشواهد المذكورة .

ومثال التنبيه بها على موضعها الأصلي مع توكيد الخبر قول الشاعر^(٣) :

لهنّك من عبسية لو سيممة على هنواتٍ كاذبٍ من يقولها

ومثال ذلك مع تجرد الخبر قول الشاعر^(٤) :

ألا ياسنا برقي على قُلل الحمى لهنّك من برقي على كريم

وإن وقع موقع خبر إن نحو : لَتَفَعَلَنَّ ، أو نحو : لَفَعَلَ ، على أن هناك قسما منويا
فتحت الهمزة . قال ابن السراج^(٥) : تقول : قد علمت أن زيدا ليقومنّ ، وأن زيدا

(١) البيت من الكامل ، العيني ٢/٢٥٢ ، قال : لم أقف على اسم قائله ، ولا رأيت أحدا عزاه . وخلائف بالرفع معطوف على محل اسم إن . ولما اللام للتأكيد ، وما موصولة بمعنى من ، وأحقر صلته والعائد محذوف أي أحقرهم .

(٢) البيت من البسيط ، الدرر ١/١١٦ ، قال : لم أعر على قائله ، وروايته : إني وإن حلمى إذا أوديت معتاد ومعجم شواهد العربية .

(٣) البيت من الطويل ، الإنصاف مسألة رقم/ ٢٥ ، والدرر ١/١١٨ ، غير منسوب فيها .

(٤) البيت من الطويل ، الأمل للقالى ١/٢٢٠ ، وخزانة الأدب ٤/٣٣٩ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٤/٣٤٧ ، والدرر ١/١١٨ ، غير منسوب فيها .

ونسبه في معجم شواهد العربية لمحمد بن سلمة . القلل : جمع قلة وهى أعلى الرأس والسنام والجبل .

(٥) الجزء الأول ص ٢٧٥ من أصوله .

لقام . فلا تكسر إن كما تكسرها في : أشهد إن محمدا الرسول الله ، وأعلم إن بكرا
ليعلم .

وقد تقدم في أول كتابي هذا^(١) أن لام الابتداء لا تختص بالحال ، وإنما الأكثر كون
مصحوبها حالا ، وليس ذلك من أجل اللام ، بل من أجل أن الجملة المجردة من دليل
مضى واستقبال أكثر ما يكون مضمونها مرادا به الحال . ومن ورودها مع ما يراد
به الاستقبال قول الشاعر^(٢) :

وإني لأحمي الأنف من دون ذمتي إذا الدنس الواهي الأمانة أهدا
فأعمل أحمي في إذا ، وهو مستقبل المعنى .

فصل : ص : ترادف إن نعم فلا إعمال . وتخفف فيبطل الاختصاص ، ويغلب
الإهمال ، وتلزم اللام بعدها فارقة إن خيف لبس بإن النافية ، ولم يكن بعدها نفى ،
وليست غير الابتدائية خلافا لأبي علي ، ولا يليها غالبا من الأفعال إلا ما مضى ناسخ
للابتداء ، ويقاس على نحو : إن قتلت مسلما وفاقا للكوفيين والأخفش ، ولا تعمل
عندهم ولا تؤكد بل تفيد النفي ، واللام للإيجاب .

وموقع لكنّ بين متنافيين بوجه ما ، ويمنع إعمالها مخففة خلافا ليونس
والأخفش .

وتلى « ما » ليت فعمل وتهمل . وقل الإعمال في إنما ، وغُدم سماعه في كأنما
ولعلما ولكننا ، والقياس سائغ .

ش : أنكر بعض العلماء / كون إن بمعنى نعم ، وزعم أن إن في قوله^(٣) :

بَكَرَ الْعَوَاذِلُ فِي الصَّبْوِ ح يَلْمُنِي وَأَلُوْمُهُنَّه

١ / ٧٠

(١) الجزء الأول ص ٢٢ .

(٢) البيت من الطويل .

(٣) البيتان من مجزوء الكامل ، وقائلهما عبيد الله بن قيس الرقيات .

الكتاب ١٥١/٣ ، والبيان والتبيين ٢٧٩/٢ ، وابن يعيش ٣/١٢٠ ، ١٢٥/٨ ، والمعنى ٦٣/١ ، وشرح
أبيات معنى اللبيب ١٩١/١ . واللسان - أنن - ، والديوان ص ٦٦ وروايته :

بكرت على عواذلي يلحيتني ...

وَيُقْلَن شَيْبٌ قَدْ عَلَا كَ وَقد كبرت فقلت إنَّه
مؤكدة ناصبة للاسم رافعة للخبر ، وجعل الهاء اسمها ، والخبر محذوفا ، كأنه
قال : إن الذى ذكرتن واقع كما وصفتن ، فحذف الخبر للعلم به ، واقتصر على
الاسم . والذى زعم هذا القائل ممكن فى البيت المذكور ، فلو لم يوجد شاهد غيره
لرجح قوله ، ولكن الشواهد على كون إن بمعنى نعم مؤيدها ظاهر ، ودافعها مكابر ،
فلزم الانقياد إليها ، والاعتماد عليها . فمنها قول عبد الله بن الزُّبَيْرِ رضى الله عنه لابن
الزُّبَيْرِ الأَسَدَى لما قال له : لَعَنَ اللهُ نَاقَةَ حَمَلْتَنِي إِلَيْكَ : إنَّ وراكِهَا . أراد : نعم ،
ولعن راكِهَا . ومنها قول حسان بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه^(١) :

يقولون أعمى قلتُ إنَّ وربما أكون وإنى من فتى لبصير
ومنها ما أنشده أحمد بن يحيى من قول الشاعر^(٢) :

ليت شعرى هل للمحب شفاءً من جوى حبهن إن اللقاء
ومنها قول بعض الطائيين^(٣) :

قالوا أخفتُ فقلت إنَّ وخيفتى ما إن تزال منوطة برجاء
ونبت فى هذا الباب على ورود إن بمعنى نعم ليعلم بها ، فتعامل بما تعامل نعم
من عدم الاختصاص ، وعدم الأعمال ، وجواز الوقف عليها .

ومذهب البصريين أن إن تخفف فيقال فيها إن ، فيبطل اختصاصها بالاسم ، ويجوز
عندهم إعمالها إذا وليها اسم ، وعلى ذلك يحملون قوله تعالى^(٤) : ﴿ وَإِنْ كَلَّا لَمَا
لِيُؤْفِقِينَ رَبُّكَ أَعْمَاهُمْ ﴾ . فى رواية نافع وابن كثير . وإعمالها أكثر . كقوله

(١) البيت من الطويل ، البيان والتبيين ٢/٢٢١ ، وروايته : إذا قبل أعمى ... وبعده :

إذا أبصر القلب المروءة والتقى

فإن عمى العينين ليس يضير

وإن العمى أجر وذخر وعصمة ...

(٢) البيت من الخفيف ، الفوائد الضيائية للجامى شرح الكافية ٢/٣٦٩ وليس فى ديوانه .

(٣) البيت من الكامل ، المغنى ٢/٢٧٢ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٨/٦ ، والخزانة ٤/٤٨٦ ، غير منسوب
فيها .

(٤) سورة هود ، آية : ١١١ ، الاتحاف ٢٦١ .

تعالى^(١) : ﴿ وَإِنْ كُلُّ مَا جَمِيعٌ لَدُنْيَا مُحْضَرُونَ ﴾ . و^(٢) : ﴿ وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . و^(٣) : ﴿ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ . ومذهبهم أن اللام التي بعد إن هذه هي التي كانت مع التشديد ، إلا أنها مع التخفيف والإهمال تلزم فارقة بين المخففة والنافية ، ولا تلزم مع الإعمال لعدم الالتباس . وكذلك لا تلزم مع الإهمال في موضع لا يصلح للنفي ، كقول النبي ﷺ^(٤) : « وَايْمُ اللَّهِ لَقَدْ كَانَ خَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ ﴾ . وكقول معاوية في كعب الأحمار^(٥) : « إِنْ كَانَ مِنْ أَصْدَقِ هَؤُلَاءِ » . أخرجه البخاري . ومثله ما حكى ابن جنى في المحتسب من قراءة أبي رجاء^(٦) : « وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لِمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » بكسر اللام وتخفيف الميم ، على معنى : وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لِلذِّي هُوَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . ومثل ذلك قول الطرماح^(٧) :

أنا ابنُ أباة الضَّيِّمِ من آلِ مالكِ وإنْ مالكٌ كانتِ كرامَ المعادينِ
وقول الآخر^(٨) :

إِنْ وَجَدْتُ الكَرِيمَ يَمْنَعُ أَحْيَا نا وما إِنْ بذا يُعَدُّ بِخَيْلا
ويلزم ترك اللام إن أمن اللبس ، وكان في الموضع اللائق بها نفي ، كقول الشاعر^(٩) :

أما إِنْ عَلِمْتُ اللهُ لَيْسَ بِغَافِلٍ فهانِ اصْطَبَارِي إِنْ بَلِيَتْ بِظالمِ
ومذهب الكوفيين أنَّ إِنْ المشار إليها لا عمل لها ، ولا هي مخففة من إن ، بل هي

(١) سورة يس ، آية : ٣٢ .

(٢) سورة الزخرف ، آية : ٣٥ .

(٣) سورة الطارق ، آية : ٤ .

(٤) شواهد التوضيح ص ٥٠ : أخرجه البخاري في ٨٣ كتاب الأيمان والتذور ٢٠ قول النبي وَايْمُ اللَّهِ .

(٥) شواهد التوضيح ص ٥٠ : أخرجه البخاري في ٩٦ كتاب الاعتصام ، ٢٥ باب قول النبي لا تسألوا .

(٦) سورة الزخرف ، آية : ٣٥ ، قراءة أبي رجاء وأبي حنيفة معجم القراءات ١١٣/٦ : في الكشاف ٤٨٧/٣ .

(٧) البيت من الطويل . العيني ٢٧٦/٢ ، والدرر ١١٨/١ .

(٨) البيت من الخفيف ، شواهد التوضيح والتصحيح ص ٥٢ ، غير منسوب .

(٩) البيت من الطويل ، شواهد التوضيح والتصحيح ص ٥٣ وروايته : ... لهُنَّ ... أن ..

النافية ، واللام بعدها بمعنى إلا ، ويجعلون النصب في^(١) : ﴿ وَإِنْ كَلَّا ﴾ . بفعل يفسره ليوفينهم ، أو بليوفينهم نفسه ، وبه قال الفراء . وكلا القولين محكوم على أصولهم بمنعه في هذا المحل ، أو بضعفه ، لأنهم يوافقون في أن ما بعد إلا لا يعمل فيما قبلها ، ولا يفسر عاملاً فيما قبلها ، ولذلك قال الفراء في كتاب المعاني : وأما الذين خففوا إنّ فإنهم نصبوا « كلا » بليوفينهم ، وهو وجه لا أشتهي ، لأن اللام لا يقع الفعل الذي بعدها على شيء قبله ، فلورفعت « كلا » لصلح ذلك كما يصلح : إن زيد لقيام . ولا يصلح أن تقول : إن زيدا لأضرب ، لأن تأويله بقولك : ما زيدا إلا أضرب ، وهذا خطأ في اللام وإلا فهذا نصه . فقد أقر بأن حمل القراءة على جعل إنّ نافية واللام بمعنى إلا خطأ ، ولا شك في صحة القراءة ، فإنها قراءة المدنيين والمكيين ، ولا توجيه لها إلا توجيه البصريين ، وتوجيه الكوفيين خطأ بشهادة الفراء ، فلم يبق إلا توجيه البصريين ، فتعين الحكم بصحته . ويؤيد ما ذهب إليه البصريون قول سيبويه^(٢) : وحدثنا من نثق به أنه سمع من يقول : « إن عمرا لمنطلق » . وهذا نص لا احتمال فيه . وقال الأخفش : زعموا أن بعضهم يقول : إن زيدا لمنطلق ، وهي مثل^(٣) : ﴿ إِنَّ كَل نَفْس لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظ ﴾ . يقرأ بالنصب والرفع ، وأما قولهم : إنّ اللام بمعنى إلا فدعوى لا دليل عليها ، ولو كانت بمعنى إلا لكان استعمالها / بعد غير إنّ من حروف النفي أولى ، لأنها أنص على النفي من إنّ ، فكان يقال : لم يقم لزيد ، ولن يقعد لعمرو ، بمعنى لم يقم إلا لزيد ، ولن يقعد إلا عمرو ، وفي عدم ذلك دليل على أن اللام لم يقصد بها إيجاب ، وإنما قصد بها التوكيد ، كما قصد مع التشديد .

وزعم أبو على الفارسي أن اللام التي بعد الخففة غير التي بعد المشددة^(٤) ، واستدل بأن ما بعد هذه ينتصب بما قبلها من الأفعال نحو^(٥) : ﴿ وَإِنْ كُنَّا عَنْ

(١) سورة هود ، آية : ١١١ .

(٢) الكتاب ١٤٠/٢ .

(٣) سورة الطارق ، آية : ٤ ، البحر المحيط ٤٥٤/٨ : قراءة الفتح حكاه هارون .

(٤) راجع البغداديات ص ١٧٥ - ١٨٥ .

(٥) سورة الأنعام ، آية : ١٥٦ .

دراستهم لغافلين ﴿ . و^(١) : ﴿ وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين ﴾ . وكقول امرأة الزبير رضى الله عنهما^(٢) :

شَلَّتْ يَمِينِكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا

وما بعد تلك لا ينتصب بما قبلها ، لو قلت : إنك قتلت مسلما ، لم يجوز ، فعلم بهذا أن التي بعد المخففة غير التي بعد المشددة . هذا حاصل قول أبي على في البغداديات ، وهو مخالف لقول أبي الحسن الأخفش في كتاب المسائل الكبير ، فإنه نص فيه على أن اللام الواقعة بعد المخففة هي الواقعة بعد المشددة ، وهو الصحيح عندي ، والجواب عن شبهة أبي على أن يقال : إنما جاز أن يكون مصحوب ما بعد المخففة معمولا لما قبلها من الأفعال ، لأن الفعل بعد المخففة في موضع الخبر الذى كان يلي المشددة ، فكان لما بعده ما كان لما بعد تاليها ، لأن من قال : إن قتلت مسلما ، بمنزلة من قال : إن قتيلك لمسلم . وإن شئت أن تقول : لَمَّا بطل عمل إن بالتخفيف ، وقصد بقاؤها توكيدا على وجه لا لبس فيه استحقت ما يميزها من النافية ، فكان الأولى بذلك اللام التي كانت تصحب حال التشديد ، فسلك بها مع التخفيف ما كان لها مع التشديد ، من التأخر في اللفظ ، والتقدم في النية ، فلم يمنع إعمال ما قبلها فيما بعدها ، كما لم يمنع مع التشديد ، لأن النية بها التقديم ، وبما تقدم عليها التأخير .

وإذا أولت العرب إن المخففة فعلا لم يكن في الغالب إلا فعلا ماضيا من الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر ، نحو قوله تعالى^(٣) : ﴿ وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله ﴾ و^(٤) : ﴿ إن كدت لتردين ﴾ . و^(٥) : ﴿ وإن وجدنا أكثرهم

(١) سورة الأعراف ، آية : ١٠٢ .

(٢) البيت من الكامل ، وقائلته عاتكة بنت زيد الصحابية تخاطب ابن جرmoz قاتل الزبير بن العوام زوجها ، وعجزه : حلت عليك عقوبة المتعمد . العيني ٢٧٨/٢ ، وشرح أبيات معنى اللبيب ٨٩/١ ، الحماسة البصرية ٢٠٣/١ ، الدرر ١١٩/١ .

(٣) سورة البقرة ، آية : ١٤٨ .

(٤) سورة الصافات ، آية : ٥٦ .

(٥) سورة الأعراف ، آية : ١٠٣ .

لفاسقين ﴿ . وذلك أنها كانت قبل التخفيف مختصة بالمبتدأ والخبر ، فلما خففت ، وضعف شبهها بالفعل جاز دخولها على الفعل ، وكان الفعل من الأفعال المشاركة لها في الدخول على المبتدأ والخبر . كى لا تفارق محلها بالكلية . ولا يكون ذلك الفعل غالبا إلا بلفظ الماضي ، فإن كان مضارعا حفظ ، كقوله تعالى^(١) : ﴿ وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم ﴾ . وكقراءة أبي بن كعب^(٢) : ﴿ وإن إخالك يا فرعون لمتبوراً ﴾ .

وكذا إن وليها فعل من غير الأفعال المختصة بالمبتدأ والخبر ، كقراءة ابن مسعود رضى الله عنه^(٣) ، « قال إن لبثتم لقليلاً » . ذكرها الأخفش في المعاني^(٤) ، وكقول امرأة^(٥) : « والذي يُحلف به إن جاء لحاطبا ، تعنى النبي ﷺ . وكقول بعض العرب : إن يزيتك لنفسك ، وإن يشيتك ليه . وكقول امرأة الزبير رضى الله عنهما^(٦) :

ثكلتك أمك إن قتلت مسلما حلت عليك عقوبة المتعمد

ويروى : هبلتك أمك . وأجاز الأخفش أن يقال : إن قعد لأنا ، وإن كان صالحا لزيد ، وإن ضرب زيد لعمر ، وإن ظننت عمر الصالحا ، صرح بذلك كله في كتاب المسائل ، وبقوله أقول ، لصحة الشواهد على ذلك نظما ونثرا .

وموقع لكن بين كلامين متنافيين بوجه ما ، كقوله تعالى^(٧) : ﴿ وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ﴾ . وكقوله تعالى^(٨) : ﴿ ولو أراكم كثيرا لفشلتهم ولتنازعتم في الأمر ، ولكن الله سلم ﴾ .

(١) سورة القلم ، آية : ٥١ .

(٢) سورة الإسراء ، آية : ١٠٢ ، وقراءة الجمهور : « وإنى لأظنك يا فرعون متبوراً » . معجم القراءات

٣٤٢/٣ ، الكشاف ٤٦٩/٢ ، والبحر المحيط ٨٦/٦ .

(٣) سورة الإسراء ، آية : ٥٢ ، والمؤمنون ، آية : ١١٤ .

(٤) ٦٤٠/٢ .

(٥) غريب الحديث ٢٩٧/١ .

(٦) ذكر في ص ٣٦ .

(٧) سورة البقرة ، آية : ١٠٢ .

(٨) سورة الأنفال ، آية : ٤٣ .

ولضعفها بمباينة لفظها لفظ الفعل ، لم يسمع من العرب إعمالها مع التخفيف ،
وأجاز يونس والأخفش إعمالها قياسا على ما خفف من إنَّ وأنَّ وكأَنَّ ، ورأيهما في
ذلك ضعيف .

وتتصل ما الزائدة بليت فيجوز حينئذ إعمالها وإعمالها بإجماع ، وشاهد الوجهين
قول النابغة^(١) :

ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا ونصفه فقد

قال ابن برهان مشير إلى هذا البيت : الجميع روه عن العرب بالإلغاء والإعمال .
قلت : من رفع جعل ما كافة ليت كما كفت إن ما الحجازية ، ومن نصب جعلها
زائدة غير معتد بها ، كما لم يعتد بها بين حرف الجر والمجرور به في نحو^(٢) : ﴿عما
قليل﴾ و^(٣) : ﴿فما رحمة من الله﴾ .

وأجاز سيبويه كون ليت / في بيت النابغة عاملة على رواية الرفع ، وذلك بأن
تجعل ما موصولة أو نكرة موصوفة ، والتقدير : ليت ما هو هذا الحمام لنا ، فما اسم
ليت ، وهو مبتدأ محذوف ، وخبره هذا ، والجملة صلة ما أوصفتها ، فليت بهذا
التوجيه عاملة في الرويتين . وهي حقيقة بذلك ، لأن اتصال ما بها لم يزل اختصاصها
بالأسماء بخلاف أحواتها فإن اتصال ما بها أزال اختصاصها بالأسماء ، فاستحقت ليتما
بقاء العمل دون إنما وكأنا ولكنما ولعلما ، وهذا هو مذهب سيبويه .

وأجرى ابن السراج غير ليتما مجراها قياسا^(٤) . وذكر ابن برهان أن أبا الحسن
الأخفش روى عن العرب : إنما زيدا قائم ، فأعمل مع زيادة ما ، وعزا مثل ذلك
إلى الكسائي عن العرب . وهذا النقل الذي ذكره ابن برهان رحمه الله يؤيد ما ذهب
إليه ابن السراج من إجراء عوامل هذا الباب على سنن واحد قياسا ، وإن لم يثبت
سماع في إعمال جميعها . وبقوله أقول في هذه المسألة ، ومن أجل ذلك قلت : القياس
سائق .

(١) البيت من البسيط ، وصدده : قالت ألا ليتما .. ، الكتاب ١٣٧/٢ ، وخزانة الأدب ٢٩٧/٤ ، وشرح
أبيات مغنى اللبيب ٤٦/٢ ، والدرر ١٢١/١ ، وذكر البيت تاما في ب ص ١٧٥ ، .. والديوان ص ٢٤ .

(٢) سورة المؤمنون ، آية : ٤٠ .

(٣) سورة آل عمران ، آية : ١٥٨ .

(٤) الأصول لابن السراج ٢٣٢/١ ..

فصل : ص : لتأول أن ومعموليها بمصدر ، قد تقع اسما لعوامل هذا الباب مفصولا بالخبر ، وقد تتصل بليت سادة مسد معموليها ، ويمنع ذلك في لعل خلافا للأخفش . ويخفف أن فينوي فيها اسم لا يترز إلا اضطرارا ، والخبر جملة اسمية مجردة ، أو مصدرية بلا ، أو بأداة شرط ، أو برب ، أو بفعل يقترن غالبا إن تصرف ولم يكن دعاء بقد ، أو بلو ، أو بحرف تنفيس ، أو نفى . وتخفف كأن فتعمل في اسم كاسم أن المقدر ، والخبر جملة اسمية ، أو فعلية مبدوأة بلم ، أو قد ، أو مفرد . وقد يبرز اسمها في الشعر .

ويقال : أما إن جزاك الله خيرا ، وربما قيل : أن جزاك الله عنه ، والأصل : أنه .

وقد يقال في لعل : علّ ، ولعنّ ، وعنّ ، ولأنّ ، وأنّ ، ورعّن ، ورغنّ ، ولغنّ ولعلتّ . وقد يقع خبرها « أن يفعل » . بعد اسم عين حملا على عسى . والجر بلعل ثابتة الأول أو محذوفته ، مفتوحة الآخر أو مكسورته لغة عُقَلِيَّة .

ش : قد أشير في باب الابتداء إلى أن من المبتدآت الواجب تقدم أخبارها أن وصلتها ، نحو : عندي أنك فاضل ، وقد تدخل عليها إن أو إحدى أخواتها فيلزم الفصل بالخبر ، نحو : إن عندي أنك فاضل ، وكأن في نفسى أى سائل ، وقد تدخل ليت بلا فصل ، كقول الشاعر^(١) :

فيا ليت أن الظّاعنين تلفتوا فيعلم ما بي من جوى وغرام
فسدت أن وصلتها مسد جزأى الإسناد بعد ليت ، كما سدت مسدهما في باب ظن ، كقوله تعالى^(٢) : ﴿ الذين يظنون أنهم ملاقور ربهم وأنهم إليه راجعون ﴾ . وكما سدت مسدهما على نحو^(٣) : ﴿ ولو أنهم آمنوا واتقوا ﴾ . فإن مذهب سيويوه^(٤) في الواقعة بعدلوا أنها مرفوعة بالابتداء ، سادة بصلتها مسد الجزأين ، واختصت أن بهذا

(١) البيت من الطويل ، وقد ذكر في المساعد على تسهيل الفوائد ١/٣٣٠ دون نسبة .

(٢) سورة البقرة ، آية : ٤٦ .

(٣) سورة البقرة ، آية : ١٠٣ .

(٤) الكتاب ٣/١٢١ ، ١٣٩ ، ١٤٠ .

بعد لو ، كما اختصت غدوة بالنصب بعد لدن . ورأى سيبويه هذا أسهل من إضمار
ثبت بعد لو رافعا لأن ، وما ذهب إليه هو الصحيح ، فإن إضمار فعل دون مفسر
ولا عوض لا نظيره ، بخلاف جعل أن بصلتها سادة مسد جزأى الإسناد بعد ليت
وظن ، فلم يكن بدعا .

فإن قيل : لم لا يكون المفسر لثبت المضمّر ما تقتضيه أن من معنى الثبوت ؟
فالجواب أن يقال : لا نسلم اقتضاء أن لثبوت ، ولو سلمنا اقتضاءها لثبوت ، لم
يساو اقتضاء لفظ الثبوت لمعناه ، ولو وقع لفظ الثبوت بعد « لو » لم يغن عن مفسر
فعل يرفعه ، فألا يستغنى عنه بأن أحق وأولى .

ونظير جعل أن بعد لو مبتدأ مستغنيا عن خبر ، ما حكاه سيبويه من قول بعض
العرب : لحق أنه ذاهب ، بالإضافة إلى أن ، قال سيبويه^(١) : كأنه قال : ليقين ذاك
أمرك ، فأمرك خبر هذا الكلام ، لأنه إذا أضاف لم يكن بدلقولك : « لحق ذاك » .
من خبر ، هذا نص سيبويه .

وأجاز الأخفش أن تعامل لعل معاملة ليت في الدخول على أن بلا فاصل ، فيقال :
لعل أن^(٢) الله يرحمنا . ورأيه في هذا ضعيف ، لأن مقتضى الدليل ألا يكتبى بأن
وصلتها إلا حيث يكتبى بمصدر صريح ، والمصدر الصريح لا يكتبى به بعد ليت ،
فحق ألا يكتبى بها بعدها ، لكن سمع ، فقبل في هذه المسألة مع مخالفته الأصل ،
فلا يزداد عليه دون سماع .

وتخفف أن فلا تلغى كما تلغى إن المخففة ، إلا أن اسمها لا يلفظ به إلا في الضرورة ،
كقول الشاعر^(٣) :

لقد علم الضيف والمرملون إذا اغبر أفق وهبت شمالا
بأئك ربيع وغَيْثٌ مَرِيحٌ وأئك هناك تكون الثمالا /

ب / ٧١

(١) الكتاب ١٥٧/٣ .

(٢) لم تذكر « أن » في الأصل ، والاستدلال يقتضيها .

(٣) البيتان من المتقارب ، وهما لجنوب ضمن قصيدة تروى بها أخاها عمرا إذا الكلب . خزائن الأدب ٣٥٣/٤ ،
وشرح أبيات معنى اللبيب ١٤٩/١ - ١٥٠ ، والعيني ٢٨٢/٢ . المرملون : الذين نفذ زادهم . غيث :
مطر . مريح : مخصب . الثمال : الغياث والمعين . وفي الحماسة البصرية ٢٢٥/١ :

ولا يكون غير الملفوظ به إلا ضميراً ، ولا يلزم كونه ضمير الشأن كما زعم بعضهم . بل إذا أمكن عوده على حاضر أو غائب معلوم فهو أولى ، ولذلك قال سيبويه^(١) حين مثل بقوله تعالى^(٢) : ﴿ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾ . كأنه قال عز وجل : أنك قد صدقت الرؤيا . ذكر ذلك في باب ما تكون أن بمنزلة أى . وقال في الباب الذى بعده^(٣) : وتقول : كتبت إليه أن لا تقل ذلك ، وأن لا تقول ذلك ، وأن لا تقول ذلك ؛ فأما الجزم فعلى الأمر ، عبر بالأمر عن النهي . وأما النصب فعلى قولك^(٤) : لئلا ، وأما الرفع فعلى : لأنك لا تقول ذلك ، أو بأنك لا تقول ذلك . تخبره بأن ذلك قد وقع من أمره . هذا نصه .

ولا يكون الخبر بعد الاسم المنوى إلا جملة مصدرية بمبتدأ نحو^(٥) : ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . أو بخبر كقول الأعشى^(٦) :
 فى فتية كسيوف الهند قد علموا أن هالك كل من يحفى ويتعل
 أو بحرف نفى كقوله تعالى^(٧) : ﴿ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ . أو بأداة شرط نحو^(٨) :

فعلت أن من تتقفوه فإنه جزر لخامعة وفرخ عقاب
 أو برب نحو قول الآخر^(٩) :

- = بأنك كنت الربيع المغيث لمن يتغنيك وكانت التماثلا
 وفى ديوان الهذليين قسم ٣ ص ١٢٢ ، ١٢٣ . بأنك كنت الربيع المريع وكنت لمن يعغنيك ..
- (١) الكتاب ١٦٣/٣ .
 (٢) سورة الصافات ، آية : ١٠٥ .
 (٣) الكتاب ١٦٦/٣ .
 (٤) « فعلى قولك » . ليست بالأصل ، والعبارة تقتضيا .
 (٥) سورة يونس ، آية : ١٠ .
 (٦) البيت من البسيط ، الكتاب ١٣٧/٢ ، وخزانة الأدب ٥٤٧/٣ ، والعينى ٢٨٧/٢ ، والدرر ١١٩/١ .
 والديوان ص ٥٩ والشطران فى بيتين ... إنا كذلك ما نحفى ونتعل فى فتية ... والرواية فىهما مختلفة .
 (٧) سورة هود ، آية : ١٤ .
 (٨) البيت من الكامل ، ذكر فى المساعد على تسهيل الفوائد ٣٣١/١ ، غير منسوب ، تتقفوه ، تأخذوه وتظفروا به . الخامعة : الضبع .
 (٩) البيت من الطويل ، الدرر ١١٩/١ ، ومعجم شواهد العربية ، غير منسوب فىهما .

تَيَقَّنْتُ أَنْ رُبَّ امْرِئٍ خَيْلٌ خَائِنًا أَمِينٌ وَخَوَّانٍ يُخَالِ أَمِينًا
أو بفعل مباشر إن كان دعاء نحو^(١) : ﴿ وَالخَامِسَةُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا ﴾ . أو غير
متصرف كقوله تعالى^(٢) : ﴿ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ ﴾ .

فإن كان الفعل متصرفاً ولم يكن دعاءً وُقِيَ مباشرةً أن في الغالب بقد ، كقوله
تعالى^(٣) : ﴿ وَنَعْلَمُ أَنْ قَدْ صَدَقْنَا ﴾ . وكقول الشاعر^(٤) :

ألم تعلمي أن قد تجشمت في الهوى من اجلك أمرا لم يكن يُتَجَشَّمُ
أو بلو كقوله تعالى^(٥) : ﴿ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي
العذاب المُهِينِ ﴾ . أو بحرف تنفيس نحو^(٦) : ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ
مرضى ﴾ . أو بحرف تفي نحو^(٧) : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنْ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ .
و^(٨) : ﴿ أَيْحَسِبِ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴾ .

وقال سيبويه مشيراً إلى قول الأعشى^(٩) :

أَنْ هَالِكُ كُلِّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ

ومثل ذلك^(١٠) : « أول ما أقول أن بسم الله » . كأنه قال : بسم الله . وقال
سيبويه^(١١) : واعلم أنه ضعيف في الكلام أن تقول : قد علمت أن تفعل ، وقد
علمت أن فعل ، حتى تأتي بالسين أو قد أو بنفى ، لأنهم جعلوا ذلك عوضاً مما حذفوا
من أنه ، فكرهوا ترك العوض » .

(١) سورة النور ، آية : ٩ .

(٢) سورة الأعراف ، آية : ١٨٥ .

(٣) سورة المائدة ، آية : ١١٣ .

(٤) البيت من الطويل .

(٥) سورة سبأ ، آية : ١٤ .

(٦) سورة المزمل ، آية : ٢٠ .

(٧) سورة طه ، آية : ٨٩ .

(٨) سورة القيامة ، آية : ٣ .

(٩) ذكر في ص ٤١ رقم / ٨ .

(١٠) الكتاب ١٦٥/٣ .

(١١) الكتاب ١٦٧/٣ بتصرف قليل .

قال شيخنا : ومن شواهد علمت أن فعل قول امرئ القيس^(١) :

وحدّث بأن زالت بلبيل حمولهم كنعخل من الأعراض غير مُنْبِقِ
وقال سيبويه^(٢) : وأما قولهم : « أما أن جزاك الله خيرا ، فإنهم إنما أجازوه لأنه
دعاء ، ولا يصلون ههنا إلى قد والسين ، ولو قلت : أما أن يغفر الله لك ، جاز
لأنه دعاء ، قال : وسمعنهم يقولون : أما أن جزاك الله خيرا ، شبهوه بأنه » . وأما
قبل أن المخففة المفتوحة بمعنى حقا ، كما هي قبل المشددة ، وهي بمعنى « ألا » قبل
إن المخففة المكسورة ، هذا هو مذهب سيبويه رحمه الله .

ويجوز عندي أن يكون أما في الوجهين بمعنى ألا ، وتكون إن المكسورة زائدة ،
كما زادها الشاعر في قوله^(٣) :

ألا إن سرى ليلى فبت كهيما أحاذر أن تنأى النوى بغضوبا

وفي المفتوحة على هذا وجهان : أحدهما : أن تكون المخففة ، وتكون هي وصلتها
في موضع رفع بالابتداء ، والخبر محذوف ، كما تقدر في أن الواقعة بعدلو ، على مذهب
سيبويه ، ويكون التقدير : أما من دعائي أن جزاك الله خيرا ، ثم حذف الخبر للعلم به .
والوجه الثاني من وجهي الفتح مع كون أما بمعنى ألا ، أن تكون أن زائدة ، كما
زيدت بعد لَمَّا ، وقبل لو ، وبعد كاف الجر في قوله^(٤) :

كأن ظبية تعطو

على رواية الجر . ويجوز أن تكون في قول الشاعر^(٥) :

(١) البيت من الطويل ، وقائله امرؤ القيس .

الديوان شرح السندوني ص ٨٨ .

المنبق : المستوى المهذب المصطف على سطر من النخل وغيره .

(٢) الكتاب ١٦٧/٣ - ١٦٨ .

(٣) ذكر في ص ٣٧٢ رقم ١ .

(٤) سيذكر البيت كاملا في ص ٤٦ رقم ٢ .

(٥) ذكر في ص ٣٧٢ رقم ١ من الجزء الأول ، ورقم ٣ في هذه الصفحة .

ألا أن سرى ليلي فبت

مخففة من أن ، ويكون الأصل : ألا أنه سرى ليلي ، ثم فعل به ما فعل بأما أن جزاك الله خيرا في قول سيويه .

وقد تباشر أن المخففة فعلا متصرفا غير مقصود به الدعاء ، وعليه نهيت بقولي : « غالبا » فإن كان ذلك بعد فعل قلبى أو ما معناه فهو أسهل من أن يكون بغير ذلك ، فالأول كقول الشاعر^(١) :

عَلِمُوا أَنْ يُؤْمَلُونَ فَجَادُوا قَبْلَ أَنْ يُسْأَلُوا بِأَعْظَمِ سُؤْلِ
وَأَنْشُدِ الْفَرَاءَ^(٢) .

إِنِّي زَعِيمٌ يَا نُؤَيْفَةَ إِن أَمَنْتَ مِنَ الرَّزَّاحِ
وَنَجْوَتٍ مِنْ عَرَضِ الْمُنُونِ مِنْ الْعُدُوِّ إِلَى الرَّوَّاحِ
أَنْ تَهْبِطِينَ بِلَادِ قَوْمٍ يَرْتَعُونَ مِنَ الطَّلَّاحِ

والثاني كقراءة بعض / القراء^(٣) : « لمن أراد أن يتم الرضاعة » . ومثله قول الشاعر^(٤) :

يَا صَاحِبِيَّ فَدَتْ نَفْسِي نَفُوسِكَمَا وَحَيْثَمَا كُنْتَمَا لَا قَيْتَمَا رَشَدَا
أَنْ تَحْمَلَا حَاجَةً لِي خَفٍ مَحْمَلُهَا تَسْتَوِجِبَانِي مَنَّةً عِنْدِي بِهَا وَيَدَا
أَنْ تَقْرَأَنَّ عَلَيَّ أَسْمَاءَ وَيَحْكَمَا مَنِي السَّلَامِ وَأَلَا تُشْعِرَا أَحَدَا

وأن في هذين الموضعين وأشباههما هي الناصبة للمضارع عند البصريين ، وترك إعمالها حملا على « ما » أختها ، وهي عند الكوفيين المخففة . وشد وقوعها موقع الناصبة ، كما شد وقوع الناصبة موقع المخففة في قول جرير^(٥) :

- (١) البيت من الخفيف ، شرح المرادى ص ١٩٥ ، والعيني ٢٩٤/٢ ، والدرر ١٢٠/١ ، غير منسوب فيها .
(٢) الأبيات من مجزوء الكامل ، وقائلها القاسم بن معن قاضي الكوفة . العيني ٢٩٧/٢ ، واللسان - أن - ومعجم شواهد العربية .
(٣) سورة البقرة ، آية : ٢٣٣ ، شواذ القراءة لابن خالوية ص ١٤ وهي لمجاهد في البحر المحيط ٢١٣/٢ .
(٤) الأبيات من البسيط ، ابن يعيش ٩/٧ و ١٤٣/٨ . وشرح أبيات معنى اللبيب ١٣٥/١ - ١٣٨ ، والحامسة البصرية ١٤٠/٢ ، غير منسوبة فيها .
(٥) البيت من البسيط ، شرح ألفية ابن معط ٥١٢/١ ، والأشعوري ٢١٢/٣ ، ودويان جرير ص ٢٠٠ =

نرضى عن الله إن الناس قد علموا أن لا يدانينا في خلقه بشر
وقول الكوفيين عندي أولى بالصواب ، فإنه لا يلزم منه إهمال ما وجب له
الإعمال ، ومما يؤيده قول الشاعر^(١) :

رأيتك أحييت الندى بعد موته فعاش الندى من بعد أن هو خامل
فوصل أن بجملة اسمية ، وليس قبلها فعل قلبى ولا معناه ، وكل موضع هو هكذا
فهو لأن الناصبة الفعل ، وأن الناصبة الفعل لا توصل بجملة اسمية ، فصح وقوع المخففة
موقع الناصبة .

وقريب من قوله : أن هو خامل ، قول الآخر^(٢) :

فلا تُلْهَكِ الدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ وَاعْتَمِلِ لآخِرَةِ لَابِدٍ عَنِ اسْتِصْرَاهَا
أبدل هَمْزة أن عينا ، وحسن وقوع المخففة هنا ، لأن لابد تجرى مجرى تيقن .
وتخفف كأن فلا تلغى ، بل تعمل عمل أن المخففة . إلا أن خبرها إذا قدر اسمها
لا يلزم كونه جملة ، بل قد يكون مفردا ، بخلاف خبر أن إذا قدر اسمها . وإن كان
جملة جاز كونها فعلية مبدوءة بلم كقوله تعالى^(٣) : ﴿ كَأَنْ لَمْ تَغْن بِالْأَمْسِ ﴾ .
وبقد كقول الشاعر^(٤) :

لا يهولتكَ اصطِلاءُ لظى الحرِّ ب فمحدوَرُها كأن قد أَلْمَا
وابتدائية كقول الشاعر^(٥) :

ووجهُ مشرُقِ النَّحْرِ كأنْ ثدياه حُقَّان

= وروايته : أن لن يفاحرنا

(١) البيت من الطويل ، وذكر في شرح الكافية الشافية ١/٥٠٠ ، غير منسوب .

(٢) البيت من الطويل :

اعتمل : عمل بنفسه ، وأعمل رأيه وآلته .

(٣) سورة يونس ، آية : ٢٤ .

(٤) البيت من الخفيف . شذور الذهب ص ٢٩٩ ، والعينى ٢/٣٠٦ ، غير منسوب فيها .

(٥) البيت من الهزج ، الكتاب ٢/١٣٥ ، والعينى ٢/٣٠٥ ، والدرر ١/١٢٠ ، غير منسوب فيها .

وشرطية كقول الآخر^(١) :

وَيَ كَأَنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحِبُّ بَبٌّ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرٍّ
ومثال أفراد الخبر مع تقدير الاسم قول الشاعر^(٢) :

ويوما ثوافينا بوجه مُقَسَّمٍ كَأَنَّ ظَبِيَّةً تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلْمِ
أى كأنها ظبية ، ويروى بالنصب على حذف الخبر ، والتقدير : كأن ظبية عطية
المذكورة ، وهذا من عكس التشبيه ، ويروى بالجر على زيادة أن شذوذا .

وفي لعل عشر لغات : لعل ، عل ، لعن ، عن ، لأن ، أن ، رعن ، رعن ، لعن ،
لعلت . فالسنة المتقدمة مشهورة ، والأربعة الباقية قليلة . وأقلها استعمالا لعلت .
ذكرها أبو علي في التذكرة .

ومن ورود أن بمعنى لعل ما حكاه الخليل من قول بعض العرب : أتت السوق
أنك تشتري لنا شيئا ، واستشهد الأخفش على ذلك بقول الراجز^(٣) :

قلت لشييان أدن من لقائه أنا نُعَدِّي القوم من شوائه
ومن قراءة غير ابن كثير وأبي عمرو^(٤) : ﴿ أنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾ .
بالفتح . وقال امرؤ القيس في لأن^(٥) :

عوجا على الظلل المُحِيلِ لأننا نبكى الديار كما بكى ابن حذام
وقال الفرزدق في لعن^(٦) :

(١) البيت من الحفيف ، من أبيات لزيد بن عمرو بن نفيل ، الكتاب ١٣٥/٢ ، وابن يعيش ٧٦/٤ ، وخرانة
الأدب ٩٥/٣ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ١٤٤/٦ .

(٢) البيت من الطويل ، نسب لعلاء بن أرقم البشكري في امرأته ، ونسب لغيره . الكتاب ١٣٤/٢ ، وخرانة
الأدب ٣٦٥/٤ ، والتبصرة ص ٢٠٨ ونسبه لباعث بن صريم البشكري ، والدرر ١٢٠/١ . مقسم : محسن .
تعطو : تتناول . وارق : مورك . السلم : شجر .

(٣) هو أبو النجم كما في الإنصاف مسألة/ ٨١ .

(٤) سورة الأنعام ، آية : ١٠٩ ، كسر إنا لابن كثير وأبي عمرو وعاصم والأعمش واليزيدي وكثير ، معجم
القراءات ٣٠٨/٢ ، وراجع معاني القرآن للأخفش ٥٠٠/٢ و ٥٠١ .

(٥) البيت من الكامل ، خزانة الأدب ٢٣٤/٢ ، والدرر ١١١/١ ، والديوان شرح السندوني ص ١٣٦ .
(٦) البيت من الوافر ، الإنصاف مسألة ٢٦ ، واللسان والرواية فيها لعن .

أَلَسْمَ عَالَجِينَ بِنَا لَعْنًا نَرَى الْعُرْصَاتِ أَوْ أَثَرَ الْخِيَامِ
 وإذا كان الاسم في هذا الباب وغيره اسم معنًى جاز كون الخبر فعلا مقرونا بأن
 كقولك : إنَّ الصَّلاحَ أن يعصى الهوى . فلو كان الاسم اسم عين امتنع ذلك كما
 يمتنع في الابتداء ، وقد يُستباح في لعل حملا على عسى ، ومنه قول النبي ﷺ^(١) :
 « لعلك أن تخلف فينتفع بك أقوام ويضربك آخرون » .

وروى أبو يزيد أن بني عقيل يجرون بلعل مفتوحة الآخر ومكسورة ، ومن شواهد
 ذلك^(٢) :

لعل الله يُمكنني عليها جهارا من زهير أو أسيد
 وروى الفراء أيضا الجر بلعل ، وأنشد^(٣) :

عَلَّ صُرُوفِ الدَّهْرِ أَوْ دُولَاتِهَا تَدَلَّنَا اللَّيْمَةَ مِنْ لَمَاتِهَا
 وزعم أبو علي أن لعل خففت وأعملت في ضمير الشأن محذوفا ، ووليها في اللفظ
 لام الجر مفتوحا تارة ومكسورا تارة ، والجرية ، ولعل على أصلها . ولا يخفى ما
 في هذا من التكلف .

فصل : ص : يجوز رفع المعطوف على اسم إن ، ولكن بعد الخبر بإجماع ، لا
 قبله مطلقا ، خلافا للكسائي . ولا يشترط خفاء إعراب الاسم خلافا للفراء ،
 وإن ثوَّهم ما رأياه قُدِّرَ تأخير المعطوف أو حذف خبر قبله ، وأنَّ في ذلك كإِنَّ
 على الأصح ، وكذا البواقى عند الفراء . والنعت وعطف البيان والتوكيد
 كالنسوق عند الجرهمي والزجاج والفراء . ونذر : إنهم أجمعون ذاهبون ، وإنك
 وزيد ذاهبان .

وأجاز / الكسائي رفع المعطوف على أول مفعولى ظنَّ إنَّ حِفيَّ إعراب الثاني .

(١) في رياض الصالحين ص ١٤ من حديث طويل ... فقلت يا رسول الله ، أخلف بعد أصحابي ؟ قال :
 إنك لن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضربك آخرون ... متفق عليه .

(٢) البيت من الوافر ، من قصيدة لخالد بن جعفر . خزنة الأدب ٣٧٥/٤ ، ومعجم شوهذ العربية .

(٣) رجز لم ينسب في شرح أبيات مغنى اللبيب ٣٨٤/٣ ، والعينى ٣٩٦/٤ ، واللسان - لم - .

ش : نصب المعطوف على اسم إن مستغن عن التنبيه عليه ، لأنه كالعطف على سائر المعمولات . ولا فرق في ذلك بين إن وأخواتها ، ولا بين وقوعه قبل الخبر [ووقوعه بعده ، ومثال وقوعه قبل ^(١) الخبر] قوله تعالى ^(٢) : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمَسْلَمَاتِ ﴾ . الآية ، ومثال وقوعه بعد الخبر قول الراجز ^(٣) :

إِنَّ الرِّبْعَ الْجَوْدَ وَالْخَرِيفَا بَدَا أْبَى الْعَبَّاسِ وَالصِّيُوفَا
أراد : إن الربيع الجود والخريف والصيوف بدا أبا العباس . والذي لا يستغنى عن التنبيه رفع المعطوف ، وهو على ضربين : أحدهما مشترك فيه ، وهو العطف على الضمير المرفوع بالخبر ، والثاني العطف على معنى الابتداء ، وهو عند البصريين مخصوص بإن ولكن ، ومشروط بتام الجملة قبله ، ومثاله مع إن قول الشاعر ^(٤) :
إِنَّ الْخِلَافَةَ وَالنَّبُوَّةَ فِيهِمْ وَالْمَكْرَمَاتُ وَسَادَةٌ أَطَهَارُ
ومثله قول الآخر ^(٥) :

فَمَنْ يَكُ لَمْ يَنْجِبْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ فَإِنَّ لَنَا الْأُمَّةَ النَّجِيَّةَ وَالْأَبُ
ومثاله مع لكن قول الآخر ^(٦) :

وَمَا زِلْتُ سَبَاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ بِهَا يُقْتَضَى فِي النَّاسِ مَجْدٌ وَإِجْلَالُ
وَمَا قَصَّرْتُ بِي فِي التَّسَامِي خُثُولَةً وَلَكِنَّ عَمِي الطَّيِّبُ الْأَصْلُ وَالْخَالُ
وهذا العطف المشار إليه ليس من عطف المفردات كما ظن بعضهم ، بل هو من عطف الجمل ، ولذلك لم يستعمل إلا بعد تمام الجملة ، أو تقدير تمامها ، ولو كان

(١) ما بين القوسين من النسخة ب ص ١٧٩ .

(٢) سورة الأحزاب ، آية : ٣٥ .

(٣) الراجز لرؤية بن العجاج ، ونسب للعجاج . الكتاب ١٤٥/٢ ، والنصرح ٢٢٦/٢ ، والعينى ٢٦١/٢ ، والدرر ٢٠٠/٢ . وديوان رؤية ص ١٧٩ .

(٤) البيت من الكامل ، من قصيدة لجرير يمدح بها بنى أمية . الكتاب ١٤٥/٢ ، والعينى ٢٦٣/٢ .

(٥) البيت من الطويل ، شرح الكافية الشافية ٥١١/١ ، والنصرح ٢٢٧/١ ، والعينى ٢٦٥/٢ ، غير منسوب فيها .

(٦) البيتان من الطويل ، النصرح ٢٢٧/١ ، والعينى ٣١٦/٢ ، والدرر ٢٠٢/٢ . غير منسوب فيها .

من عطف المفردات لكان وقوعه قبل التمام أولى ، لأن وصل المعطوف بالمعطوف عليه أجود من فصله . ولو كان من عطف المفردات لجاز رفع غيره من التوابع ، ولم يحتج سيبويه في قوله تعالى^(١) : ﴿ قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب ﴾ . إلى أن يجعله^(٢) خبر مبتدأ . أو بدلا من فاعل يقذف^(٣) .

وأیضا فإن وأخواتها مشبهة بالأفعال لفظا ومعنى واختصاصاً فلا عمل للابتداء بعد دخولها ، كما لا عمل له بعد دخول الأفعال الناسخة . ولقوة شبهها بالأفعال لم يبطل عملها بالفصل في نحو : إن فيك زيدا راغب ، ولا بتقديم المسند في نحو : إن عندك زيدا ، ولا بالحذف مع دليل كقراءة حمزة والكسائي^(٤) : ﴿ وفي خلقكم وما يبئث من دابة آيات ﴾ . بخلاف « ما » المشبهة بليس ، و « لا » المشبهة بإن ، فإنها ضعيفة الشبه و ضعيفة العمل ، ولذا لا تعمل في الخبر عند سيبويه ، ويُبطل عملها الفصل بإجماع ، فلضعفها لم تنسخ عمل الابتداء لفظا ومحلا . بل هو باق تقدير ابعدها دخولها . ولهذا ينعت اسمها باعتبار المحل رفعا ، ولم يفعل ذلك باسم إن . والحاصل أن عمل الابتداء بعد إن منسوخ لفظا ومحلا كانتساخه بكان وظن ، إلا أن إن ولكن لم يتغير بدخولها معنى الجملة ، ويتغير بدخول كأن وليت ولعل ، فجاز أن يعطف بعد مصحوبى إن ولكن مبتدأ مصرح بخبره ، ومحذوف خبره ، كما يجوز ذلك بعد المبتدأ والخبر لبقاء المعنى على ما كان عليه . ولكون الخبر الموجود صالحا للدلالة على المحذوف ، إذ لا تخالف بينهما ، بخلاف خبر كأن وليت ولعل فإنه مخالف لخبر المبتدأ المجرد ، فلا يغنى أحدهما عن الآخر .

فلو كان خبر المعطوف مخالفا لزم ثبوته نحو^(٥) : ﴿ وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين ﴾ . ومثله^(٦) : ﴿ إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها ﴾ .

(١) سورة سبأ ، آية : ٤٨ .

(٢) « ألى أن يجعله » ليس بالخطوطة والسياق يقتضيه .

(٣) الكتاب ١٤٧/٢ .

(٤) سورة الجاثية ، آية : ٤ . الإقناع ٧٦٤/٢ ، والبيان للعكبرى ١١٥٠/٢ .

(٥) سورة الجاثية ، آية : ١٩ .

(٦) سورة الجاثية ، آية : ٣٢ .

وقرأ حمزة بنصب « الساعة » ولم يختلف في رفع « والله ولي المتقين » .

وحمل سيبويه ما أوهم العطف قبل التمام على التقديم والتأخير^(١) فالتقدير عنده في^(٢) : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى ﴾ . إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا ، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، والصابئون والنصارى كذلك . وأسهل من التقديم والتأخير تقدير خبر قبل العطف مدلول عليه بخبر ما بعده ، كأنه قيل : إن الذين آمنوا فرحون ، والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . فإن حذف ما قبل العطف لدلالة ما بعده مقطوع بثبوته في كلام العرب قبل دخول إن ، كقول الشاعر^(٣) :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأى مختلف
وبعد دخولها ، كقول الآخر^(٤) :

خليلى هل طبّ فإني وأنتما وإن لم تُبوحا بالهوى دَنفان
وأنشد سيبويه قول الفرزدق^(٥) :

إني ضمنتُ / لمن أتاني ما جنني وأبى فكان وكنت غيرَ عَدُوِّ
ثم قال : ترك أن يكون للأول خبر حين استغنى بالآخر .

ومثل إن ولكن في رفع المعطوف على معنى الابتداء أن إذا تقدمها علم أو معناه ، فمعناه كقوله تعالى^(٦) : ﴿ وأذانٌ من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله ﴾ . وصرح العلم كقول الشاعر^(٧) :

-
- (١) الكتاب ١٥٥/٢ .
(٢) سورة المائدة ، آية : ٦٩ .
(٣) البيت من المنسرح ، وقائله قيس بن الخطيم . الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٦١ .
(٤) البيت من الطويل ، شرح أبيات معنى اللبيب ٤٢/٧ ، ٣٠٠ ، والعينى ٢٧٤/٢ - ٢٧٥ ، غير منسوب فيهما . الطب : مثلثة الطاء علاج الجسم والنفس .
(٥) البيت من الكامل ، الكتاب ٧٦/١ .
(٦) سورة التوبة ، آية : ٣ .
(٧) البيت من الوافر ، قائله بشر بن أبى خازم ، الكتاب ١٥٦/٢ ، وخزانة الأدب ٣١٦/٤ ، والعينى ٢٧١/٢ .

وإلا فاعلموا أننا وأنتم بغاة ما بقينا في شقاق
تقديره عند سيبويه : فاعلموا أننا بغاة وأنتم كذلك ، حملة على التقديم والتأخير ،
كما حمل آية المائدة ، فسوى بين إن وأن ، فصح أن من فرق بينهما على الإطلاق تخالف
لسيبويه . وجعل من هذا القبيل قوله تعالى^(١) : ﴿ أن الله يرىء من المشركين
ورسولهُ ﴾ . وزعم قوم أنه إنما أورده بكسر الهمزة ، وهى قراءة الحسن ، وهو بعيد
من عادة سيبويه ، فإنه إذا استدل بقراءة تخالف المشهور لا يستغنى عما يشعر بذلك ،
كما فعل إذ أورد^(٢) : ﴿ وإذا لا يلبثوا خلفك إلا قليلا ﴾ .

وأجاز الكسائى رفع المعطوف بعد إن قبل الخبر مطلقا ، فيقول : إن زيدا وعمرو
قائمان ، وإنك وزيدٌ ذاهبان . ووافق الفراء إن خفى إعراب الاسم نحو : إنك وزيدٌ
ذاهبان ، وكلا المذهبين ضعيف ، لأن إن وأخواتها قد ثبتت قوة شبهها بكان
وأخواتها ، فكما امتنع بكان أن يكون للجزأين إعراب في المحل يخالف إعراب اللفظ
يمتنع بإن ، ولو جاز أن يكون اسم إن مرفوع المحل باعتبار عروض العامل ، لجاز
أن يكون خبر كان مرفوع المحل بذلك ، ولا اعتبار لتساويهما في أصالة الرفع وعروض
النصب ، ولا حجة لهما فيما حكى سيبويه من قول بعض العرب : إنهم أجمعون
ذاهبون ، وإنك وزيد ذاهبان . لأن الأول يخرج على أن أصله : إنهم هم أجمعون
ذاهبون ، فهم مبتدأ ، وأجمعون توكيد ، وذاهبون خبر المبتدأ ، وهو وخبره خبر
إن . وأصل الثانى : إنك أنت وزيد ذاهبان ، فأنت مبتدأ . وزيد معطوف ، وذاهبان
خبر المبتدأ ، والجمللة خبر إن . وحذف المتبوع وإبقاء التابع عند فهم المعنى جائز
بإجماع ، فالقول به راجح .

وغلَط سيبويه من قال : إنهم أجمعون ذاهبون ، وإنك وزيد ذاهبان ، فقال :
واعلم أن ناسا من العرب يغلطون فيقولون : إنهم أجمعون ذاهبون ، وإنك وزيد

(١) سورة التوبة ، آية : ٣ .

(٢) سورة الإسراء ، آية : ٧٦ « يلبثوا » لأبى — شواذ ابن خالويه ص ٧٧ ، والبحر ٦/٦٦ : « خلفك » لنافع
وابن كثير وغيرهما معجم القراءات ٣/٣٧٤ ، وفي ب : يلبثون .

ذاهبان ، وذلك أن معناه معنى الابتداء ، فيرى أنه قال « هم » كما قال^(١) :
لست مدرك ما مضى ولا سابق شيء
وهذا غير مرضى منه رحمه الله ، فإن المطبوع على العربية كزهير قائل البيت لو
جاز غلظه في هذا لم يوثق بشيء من كلامه ، بل يجب أن يعتقد الصواب في كل
ما نطقت به العرب المأمون حدوث لحنهم بتغير الطباع ، وسيويوه موافق على هذا ،
ولولا ذلك ما قبل نادرا كلدن غدوة^(٢) ، وهذا حجر ضب^(٣) حرب^(٤) .
وأجاز الفراء في المعطوف على اسم غير إن ما أجاز في المعطوف على اسم إن ،
واستشهد بقول الراجز^(٥) :

يا ليتنى وأنت يا لميس في بلدة ليس بها أنيس
ولا حجة له فيه لأن تقديره : ياليتنى وأنت معي يالميس ، فحذف « مع » وهو
خبر أنت ، والجملة حالية واقعة بين اسم ليت وخبرها .

وأجاز الجرّمى والزجاج والفراء رفع نعت الاسم بعد الخبر ، وبمثل ذلك حكموا
للتوكيد وعطف البيان ، وأجازوا أن يكون من ذلك^(٥) :

﴿ قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب ﴾ .
وأجاز الكسائي رفع المعطوف على أول مفعولى ظن إن خفى إعراب ثانيهما ،
نحو : ظننت زيدا صديقى وعمرو .

(١) البيت من الطويل ، الكتاب ١/٣٠٦ ونسبه لصرمة الأنصاري ، ونسبه لزهير في مواضع أخرى . والعيني

٢٦٧/٢ ونسبه لزهير ، والبيت بهامه :

بدا لي أني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا إذا كان جائبا

وشرح ديوانه ص ٨٧ .

(٢) الكتاب ١/٥١ ، ٥٨ ، ١٥٩ ، ٢١٠ ، ٢٨١/٢ ، ٣٧٥ .

(٣) الكتاب ١/٤٣٦ ، ٤٣٧ .

(٤) الرجز لرؤبة بن العجاج . خزاعة الأدب ٤/١٩٨ ، والعيني ٢/٣٢١ ، والدرر ٢/٢٠٢ ، والديوان ص

١٧٦ .

(٥) سورة سبأ ، آية : ٤٨ .

باب لا العاملة عمل إن

ص : إذا لم تكرر « لا » وقصد خلوص العموم باسم نكرة يليها ، غير معمول لغيرها ، عملت عمل إن ، إلا أن الاسم إن لم يكن مضافا ، ولا شبيها به ، رُكِبَ معها ، وبنى على ما ينصب به ، والفتح في نحو^(١) :

ولا لذات للشيب .

أولى من الكسر . ورفع الخبر - إن لم يركب الاسم مع لا - بها عند الجميع ، وكذا مع التركيب على الأصح . وإذا علم كثر حذفه عند الحجازيين ، ولم يُلفظ به عند التميميين ، وربما أُبقي وحذف الاسم .

ولا عمل للافى لفظ المثنى من نحو : لا رجلين فيها ، خلافا للمبرد . وليست الفتحة في نحو : لا أحد فيها ، إعرابية خلافا للزجاج والسيرافي . ودخول الباء على لا يمنع التركيب غالبا ، وربما ركبت النكرة مع / « لا » الزائدة .

ب / ٧٣

وقد يعامل غير المضاف معاملة في الإعراب ونزع التنوين والنون إن وليه مجرور بلام معلقة بمحذوف غير خبر ، فإن فصلها جارٌّ آخر أو ظرف امتنعت المسألة^(٢) في الاختيار خلافا ليونس . وقد يقال في الشعر : لا أباك ، وقد يُحمَل على المضاف مُشابهة بالعمل فينزع تنوينه .

ش : إذا قصد بلا نفي الجنس على سبيل الاستغراق ورفع احتمال الخصوص اختصت بالأسماء ، لأن قصد ذلك يستلزم وجود من الجنسية لفظا أو معنى ، ولا يليق ذلك إلا بالأسماء النكرات ، فوجب للاعند ذلك القصد عمل فيما يليها من نكرة ، وذلك العمل إما جر وإما نصب وإما رفع ، فلم يكن جرا لثلاثا يتوهم أنه

(١) البيت من البسيط ، وقائله سلامة بن جندل ، شذور الذهب ص ٨٩ ، وخزانة الأدب ٨٥/٢ ، والعينى

٣٢٦/٢ ، والدرر ١/١٢٦ ، والبيت بتمامه :

إن الشباب الذى مجّد عواقبه فيه نلذ ولا لذات للشيب

(٢) في النسخة ب : المعاملة .

بمن المنوية ، فإنها في حكم الموجودة لظهورها في بعض الأحيان ، كقول الشاعر^(١) :

فقام يذود الناسَ عنها بسيفه وقال ألا لا من سبيل إلى هند
ولأن عامل الجر لا يستقل كلام به وبمعموله ولا يستحق التصدير ، ولا المذكورة بخلاف ذلك .

ولم يكن عملها فيما يليها رفعا لثلاثتهم أن عامله الابتداء ، فإن موضعها موضع المبتدأ ، ولأنها لورفعت ما يليها عند قصد التنصيص على العموم لم يحصل الغرض ، لأنها على ذلك التقدير بمنزلة المحمولة على ليس ، وهي لا تنصيص فيها على العموم . فلما امتنع أن تعمل فيما يليها جراً أو رفعا - مع استحقاقها عملا - تعين أن يكون نصبا ، ولما لم تستغن بما يليها عن جزء ثان عملت فيه رفعا ، لأنه عمل لا يستغنى بغيره عنه في شيء من الجمل . وأيضا فإن إعمال لا هذا العمل إلحاق لها بإن ، لمشابتها لها في التصدير ، والدخول على المبتدأ والخبر ، وإفادة التوكيد ، فإن لا لتوكيد النفي ، وإن لتوكيد الإثبات ، ولفظ لا مساو للفظ إن إذا خفت . وأيضا فإن لا تقترن بهمزة الاستفهام ويراد بها التمني ، فيجب إلحاقها بليت في العمل ، ثم حملت في سائر أحوالها على حالها في التمني . ولا يجب أن تعمل لا هذا العمل من القصد المذكور إذا كررت ، بل إذا كررت جاز إعمالها وإلغاؤها . فجواز إعمالها لعدم تغير حالها وحال مصحوبها ، وجواز إلغائها لشبهها بالكررة مع المعرفة ، فلجواز الوجهين مع التكرار ، شرطت انتفاءه في وجوب العمل فقلت : إذا لم تكرر « لا » وقصد خلوص العموم في اسم نكرة يليها فعلم بهذا أنها لا تعمل في معرفة ولا في منفصل .

واحتزرت بقولي : غير معمول لغيرها من نحو قوله تعالى^(٢) : ﴿ لا مرجأ بهم ﴾ .

ثم أشرت إلى أن اسمها ينقسم إلى مفرد وإلى مضاف وإلى شبيه به ، وخصصت

(١) البيت من الطويل ، شرح الأثموني ٢/٢ ، والعيني ٢/٢٣٢ ، والدرر ١/١٢٥ ، غير منسوب فيها .

(٢) سورة ص ، آية : ٥٩ ، وأولها : ﴿ هذا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لا مَرْجَأَ بِهِمْ ﴾ .

المفرد بالتركيب والبناء ، فعلم بذلك أن الآخرَين منصوبان نصبا صريحا ، نحو :
لا صاحب برٍّ مذموم ، ولا راغبا في الشر محمود .

ويتناول قولى فى المركب : ويبنى على ما كان ينصب به ، المبنى على فتحة نحو :
« لا إله إلا الله » و^(١) : ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمانَ لهم ﴾ . والمبنى على
ياء مفتوح ما قبلها ، كقول الشاعر^(٢) :

تَعَزَّزَ فلا إلفين بالعيش مُتَعَا ولكن لوراد المنون تتابعُ
والمبنى على ياء مكسور ما قبلها ، كقول الشاعر^(٣) :

يُحَشِّرُ الناسَ لابنينَ ولا آبا ءَ إلا وقد عنتهم شئونُ
والمبنى على كسرة ، كقول سلامة بن جندل^(٤) :

إن الشباب الذى مجَّد عواقبُه فيه نلَّدُ ولا لذاتٍ للشيب
يروى بكسر التاء وفتحها ، والفتح أشهر ، وبالوجهين أيضا أنشد قول
الشاعر^(٥) :

لا سايغات ولا جاؤاءَ باسلَةً تقى المنون لدى استيفاء آجال
وزعم أبو الحسن بن عصفور أن الفتح فى مثل هذا لازم ، والصحيح جواز الفتح
والكسر .

ثم أشرت إلى أنه لا خلاف فى كون الخبر مرفوعا بلا إذا لم يركب الاسم معها ،
ثم قلت : « وكذا مع التركيب على الأصح » فنبهت بذلك على ما ذهب إليه سيبويه
من أن الخبر مع التركيب مرفوع بما كان مرفوعا به قبل دخول لا ، لأن شبهها بإن
ضعف حين تركبت وصارت كجزء كلمة ، وجزء كلمة لا يعمل ، فمقتضى هذا
أن يبطل عملها فى الاسم والخبر ، لكن عملها أبقي فى أقرب الممولين ، وجعلت

(١) سورة التوبة ، آية : ١٢ .

(٢) البيت من الطويل ، شذور الذهب ص ٨٧ ، والعينى ٣٣٣/٢ ، والدرر ١٢٦/١ ، غير منسوب فيها .

(٣) البيت من الخفيف ، شذور الذهب ص ٨٨ ، والعينى ٣٣٤/٢ ، والدرر ١٢٦/١ ، غير منسوب فيها .

(٤) ذكر فى ص ٥٣ ، رقم ١ .

(٥) البيت من البسيط ، الأشمونى ٧/٢ ، والدرر ١٢٧/١ ، غير منسوب فيهما . وفى ص ١٨٢ : قول الراجز .

هى ومعمولها بمنزلة مبتدأ . والخبر بعدها على ما كان عليه مع التجرد .

وغير ما ذهب إليه سيويه أولى ، لأن كل ما استحقت « لا » به العمل من المناسبات السابق ذكرها باق ، فليبق ما ثبت بسببه ، ولا يضر التركيب ، كما لم يضر أن صيرورتها بفتح الهمزة مع معمولها كشيء واحد ، ولو كان جعل لا مع اسمها كشيء واحد / ما نعها من العمل في الخبر لمنعها من العمل في الاسم ، لأن أحد جزأى الكلمة لا يعمل في الآخر ، ولا خلاف في أن التركيب لم يمنع عملها في الاسم ، فلا يمنع عملها في الخبر . وأيضا فإن عمل لا في الخبر أولى من عملها في الاسم ، لأن تأثيرها في معناها أشد من تأثيرها في معنى الاسم ، والإعراب إنما جرى به في الأصل للدلالة على المعنى الحادث بالعامل ، وإنما لم يكن خلاف في ارتفاع الخبر بلا غير المركبة ، لأن مانع التركيب هو كون الاسم مضافا أو شبيها به ، وكلاهما صالح للابتداء به مجردا عن « لا » ، كما أن اسم إن صالح للابتداء به مجردا عن إن ، وليس كذلك مصحوب لا المركب ، فإن تجرده من لا مبطل للابتداء به . لأنه نكرة لا مسوغ معها ، فإذا قرنت بلا كانت بمنزلة نكرة أبتدىء بها لاعتمادها على نفي .

ثم أشرت إلى حذف الخبر ، وهو على ثلاثة أقسام : ممتنع وجائز وواجب . فالممتنع حذفه في موضع لا دليل فيه من لفظ ولا معنى ، كقولك مبتدئا مقتصرًا : لا رجل ، فمثل هذا لا يعد كلاما عند أحد من العرب ، لأن المخاطب لا يستفيد منه شيئا .

وأما الجائز والواجب فحذف ما دل عليه دليل ، كقولك : لا رجل ، لمن قال : هل في الدار من رجل ؟ وكقولك للشاكي : لا بأس ، تحذف ، فيها ، من الأول ، و : عليك ، من الآخر ، فمثل هذا يجوز فيه الحذف والإثبات عند الحجازيين ، ولا يلفظ به التميميون ولا الطائيون ، بل الحذف عندهم واجب بشرط ظهور المعنى ، ومن نسب إليهم التزام الحذف مطلقا أو بشرط كونه ظرفا فليس بمصيب ، وإن رُزق من الشهرة أوفر نصيب .

وأكثر ما يحذفه الحجازيون مع إلا نحو : لا إله إلا الله . ومن حذفه دون

إِلا قَوْلُهُ تَعَالَى (١) : ﴿ قَالُوا لا ضَيْرَ ﴾ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى (٢) : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ ﴾ . وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ (٣) : « لا ضَرَرَ وَلا ضِرَارَ وَلا عُدْوَى وَلا طِيْرَةَ » .

وَمِنْ اسْتِعْمَالِ الْخَيْرِ مَنْطُوقًا بِهِ فِي لُغَةٍ غَيْرِ الْحِجَازِيِّينَ قَوْلُ حَاتِمٍ (٤) :
وَرَدَّ جَازُرَهُمْ حَرْفًا مُصْرَمَةً وَلا كَرِيمًا مِنَ الْوِلْدَانِ مَصْبُوحٌ
فَمَصْبُوحٌ خَيْرٌ لا صِفَةَ لِعَدَمِ الْحَاجَةِ إِلى مَقْدَرٍ .

وَرَبْمَا حَذَفَ الْاسْمَ لِلْعِلْمِ بِهِ وَبَقِيَ الْخَيْرُ ، كَقَوْلِهِمْ : لا عَلَيْكَ ، أَى : لا بِأَسْ
عَلَيْكَ .

وَخَالَفَ الْمَبْرَدُ سَيُوبِيهَ فِي اسْمِ لا الْمُثْنَى نَحْوُ : لا رَجُلَيْنِ فِيهَا ، فَزَعَمَ أَنَّهُ مَعْرَبٌ ،
وَاحْتَجَّ لَهُ بِأَمْرَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ بَزِيَاةِ الْيَاءِ وَالنُّونِ أَشْبَهَ الْمَطُولَ الْمُسْتَحَقَّ لِلنَّصَبِ ،
نَحْوُ : لا خَيْرًا مِنْ زَيْدٍ هُنَا .

وَالثَّانِي : أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ : أَعْجَبْنِي يَوْمَ زَرْتَنِي ، فَتَفْتَحُ ، وَأَعْجَبْنِي يَوْمَ زَرْتَنِي
فَتَعْرَبُ .

وَكَلْتَا الْحِجْتَيْنِ ضَعِيفَةٌ ، أَمَّا الْأُولَى فَمُعَارِضَةٌ بِأَنَّ شَبَهَ « لا رَجُلَيْنِ » بَيَّا
رَجْلَانِ ، أَقْوَى مِنْ شَبَهِ بِلَا خَيْرًا مِنْ زَيْدٍ ، وَقَدْ سَوَى بَيْنَ يَارِجْلَانِ وَيَارِجْلٍ ،
فَلْيُسَوِّ بَيْنَ لا رَجُلَيْنِ وَلا رَجَلٍ . وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَضَعْفُهَا بَيْنَ أَيْضًا ، وَذَلِكَ أَنَّ بِنَاءَ يَوْمٍ
وَشَبَهَهُ حِينَ أَضْتِيفَ إِلى الْجُمْلَةِ إِذَا كَانَ لِشَبَهِهِ بِإِذْ لَفْظًا وَمَعْنَى ، فَلَمَّا بَنَى خَالَفَهُ بِلِحَاقِ

(١) سورة الشعراء ، آية : ٥٠ .

(٢) سورة سبأ ، آية : ٥١ .

(٣) الجامع الصغير للسيوطي ١٧٦/٢ ، وصحيح البخاري : « لا عدوى ولا طيرة » . بإسقاط لا ضرر ولا
ضرار . القسطلاني ٤٨٨/٨ - ٤٨٩ .

(٤) البيت من البسيط ، الكتاب ٢٩٩/٢ ، والعيني ٢٦٨/٢ ، قال : هذا البيت مما ركب فيه صدر بيت علي
عُجْرَ آخر ، والصواب أنه لرجل جاهلي من بني النبيت ، والبيتان هما :

ورد جازرهم حرفاً مصرمة في الرأس منها وفي الأصلاء تمليح
إذا اللقح غدت ملقى أصرتها ولا كريم من الولدان مصبوح
الجازر : الذي ينحر الإبل . حرفاً : ضامرة صلبة . مصرمة : مقطوعة الطبيين ليكون أقوى لها .

الأصلاء : جمع صلا وهو ما حول الذنب . أصرتها : جمع صرار بكسر الصاد وهو خيط يشده رأس
الضرع لئلا يرضعها ولدها ، وإنما ألقيت لأنه ليس لها در . الولدان : جمع وليد .

علامة التننية ، ويكون اليوم إذا بنى يصير مؤقتا ، والمحمول على إذ لا يكون مؤقتا ، وإنما يكون مبهما أى صالحا لنهار وليلة وللقليل والكثير ، واليوم المفرد بهذه المنزلة ، كقوله تعالى^(١) : ﴿ ويوم يقول كن فيكون ﴾ قوله الحق ﴿ . وقوله تعالى^(٢) : ﴿ كل يوم هو في شأن ﴾ .

والحاصل أن يوما لإبهامه أشبه إذ فحمل عليه في البناء إذا استعمل استعماله ، فإذا ثنى زال إبهامه . فلم يصلح أن يحمل على إذ للزوم إبهامها وصلاحتها لكل زمان ماض ليلا كان أو نهارا ، قليلا كان أو كثيرا .

وزعم أبو إسحاق الزجاج والسيرافي أن فتحة : لا رجل ، وشبهه فتحة إعراب ، وأن التنوين حذف منه تخفيفا ، ولشبهه بالمركب . وهذا الرأى لو لم يكن في كلام العرب ما يبطله لبطل بكونه مستلزما مخالفة النظائر ، فإن الاستقراء قد أطلعنا على أن حذف التنوين من الأسماء المتمكنة لا يكون إلا لمنع صرف ، أو للإضافة ، أو لدخول الألف واللام ، أو لكونه في علم موصوف بابن مضاف إلى علم ، أو للملاقة ساكن ، أو لوقف ، أو لبناء ، والاسم المشار إليه ليس ممنوعا من الصرف ، ولا مضافا ، ولا ذا ألف ولام ، ولا علما موصوفا بابن ، ولا إذا التقاء ساكنين ، ولا موقوفا عليه ، فتعين كونه مبنيا ، كيف وقد روى عن العرب : جئت بلا شيء ، بالفتح وسقوط التنوين ، كما قالوا : جئت بخمسة عشر ، والجار لا يلغى ولا يعلق ، فثبت البناء بذلك يقينا . والعجب من الزجاج / والسيرافي في زعمهما أن ما ذهبنا إليه من أن فتحة : لا رجل ، وشبهه ، فتحة إعراب هو مذهب سيبويه ، استنادا إلى قوله في الباب الأول من أبواب لا^(٣) : « ولا تعمل فيما بعدها منتصبة بغير تنوين » وغفلا عن قوله في الباب الثاني^(٤) : « واعلم أن المنفى الواحد إذا لم يل « لك » فإنما يُذْهَبُ منه التنوين كما أُذْهَبُ من خمسة عشر ، لا كما أُذْهَبُ من المضاف » . فهذا نص لا احتمال فيه .

٧٤ / ب

(١) سورة الأنعام ، آية : ٧٣ .

(٢) سورة الرحمن ، آية : ٢٩ .

(٣) الكتاب ٢ / ٢٧٤ .

(٤) الكتاب ٢ / ٢٨٣ .

قلت : ومما يدل على أن الفتحة المشار إليها فتحة بناء لا فتحة إعراب ثبوتها في^(١) : ولا لذات للشيب ، في الرواية المشهورة ، وتوجيه رواية الكسر على أن يكون لذات منصوبا لكونه مضافا أو شبيها بالمضاف ، على نحو ما يوجه به : لا أبالك ، ولا يدي لك ، وسيأتي بيان ذلك مستوفى بعون الله تعالى . وقد قال سيبويه في الثاني من أبواب لا في النفي^(٢) : اعلم أن التنوين يقع من المنفى في هذا الموضع إذا قلت : لا غلام لك ، كما يقع من المضاف إلى اسم ، ذلك إذا قلت : « لا مثل زيد » فعلم بهذا أن فتحة ميم : لا غلام لك ، كفتحة : لا مثل زيد ، لأنهما عنده سيان في الإضافة ، فعلى هذا تكون كسرة تاء : لا لذات ، كسرة إعراب ، لكونه مضافا واللام مقحمة ، وهذا واضح بلا تكلف .

وندر تركيب النكرة مع لا الزائدة كقول الشاعر^(٣) :
لو لم تكنْ غَطْفَانِ لا ذنوبَ لها إذن للام ذوو أحسابها عُمَرَا
وهذه من التشبيه الملحوظ فيه مجرد اللفظ ، وهو نظير تشبيه ما الموصولة بما النافية في قول الشاعر^(٤) :

يُرْجَى المرءُ ما إن لا يراه وتعرضُ دون أدناه الخطوبُ
فإذ إن بعد الموصولة ، وإنما تزداد بعد النافية ، لكن سوغ ذلك كون اللفظ واحدا . والمشهور الوارد على القياس أن يقال في اسم « لا » إذا كان أبا أو أخوا : لا أب له ، ولا أخ لك ، كما قال نهار الشكري^(٥) :

أبى الإسلامُ لا أبَ لى سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم
وأن يقال فيه إذا كان مثنى أو شبهه كما قال الشاعر^(٦) :

(١) ذكر في ص ٥٥ رقم ٤ .

(٢) الكتاب ٢٧٦/٢ .

(٣) البيت من البسيط ، وقائله الفرزدق . العيني ٣٢٢/٢ ، والدرر ١٢٧/١ .

(٤) البيت من الوافر ، وقائله جابر بن رألان الطائي ، ونسب لإياس بن الأرت . حاشية الأمير على المعنى

٤٢/١ . وشرح أبيات معنى اللبيب ١٠٧/١ ، والدرر ٩٧/١ .

(٥) البيت من الوافر ، الكتاب ٢٨٢/٢ ، وابن يعيش ١٠٤/٢ ، والدرر ١٢٥/١ .

(٦) البيت من الطويل ، الدرر ١٢٥/١ ، ومعجم شواهد العربية ، غير منسوب فيهما .

تأمل فلا عَيْنَيْنِ للمرء صارفا عناية عن مضمرة العِبَرَات
وكما قال^(١) :

أرى الرَّبِيعَ لا أَهْلِينَ في عَرَصَاتِهِ ومن قَبْلُ عن أَهْلِيهِ كان يَضِيقُ
وقد كثر في الكلام مخالفة القياس نحو : لا أَبالك ، ولا أَخالك ، ولا غلامى
لك ، فمن ذلك قول الراجز^(٢) :

أَهْدَمُوا بَيْتَكَ لا أَبَا لَكَ وزعموا أنك لا أَنَا لَكَ
وأنا أمشى الدَّألى حوالكا

ومثال : لا غلامى لك ، قول الشاعر^(٣) :

لا تُعَيِّنَنَّ بما أسبابه عَسْرْتُ فلا يَدْنى لامرئٍ إلا بما قُدْرًا
ولم يرد هذا الاستعمال في غير ضرورة إلا مع اللام ، وقد يحذف في الضرورة ،
كقول الشاعر^(٤) :

وقد مات شَمَّاخٌ ومات مُزَرَّدٌ وأئى كريم لا أباك بخالد
وقال آخر^(٥) :

أبالموت الذى لأبَدَّ أنى ملاقٍ لا أباك تُخَوِّفِينى
ومذهب أكثر النحويين في هذا النوع أنه مضاف إلى المجرور باللام ، وأن اللام
مقحمة لا اعتداد بها ، كما لا اعتداد باللام في قول الشاعر^(٦) :

يا بُؤْسَ للحرب التى وَضَعْتُ أراها فاستراحوا

وهذا القول وإن كان قول أكثر النحاة فلا أرتضيه ، لأن الإضافة التى ادعيت
في الأمثلة المشار إليها إما محضة وإما غير محضة ، فإن كانت محضة لزم كون اسم

(١) البيت من الطويل ، الدرر ١/١٢٦ ، ومعجم شواهد العربية ، غير منسوب فيها .

(٢) ذكر في الجزء الأول ص ٦٥ .

(٣) البيت من البسيط ، الدرر ١/١٢٥ ، غير منسوب .

(٤) البيت من الطويل ، وقائله مسكين الدارمي . الكتاب ٢/٢٧٨ ، وابن يعيش ٢/١٠٥ . وخزانة الأدب
٢/١١٦ ، وفيها أن القصيدة عينية وروايته : ... لا أَبالك يمنع .

(٥) البيت من الوافر ، وقائله أبو حية التميرى . ابن يعيش ٢/١٠٥ ، والدرر ١/١٢٥ .

(٦) البيت من مجزوء الكامل ، وقائله سعد بن مالك بن ضبيعة القيسى جد طرفة بن العبد ، الكتاب ٢/٢٠٧ ،

وابن يعيش ٤/٣٦ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٤/٣١١ .

لا معرفة ، وهو غير جائز ، ولا عذر في الانفصال باللام ، لأن نية الإضافة المحضة كافية في التعريف ، مع كونه غير مهياً للإضافة ، نحو^(١) : ﴿ وَكَلَّا ضَرْبًا لَهُ الْأَمْثَالَ ﴾ و^(٢) : ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ ﴾ . وما نحن بسبيله مهياً للإضافة ، فهو أحق بتأثير نية الإضافة . وإن كانت الإضافة المدعاة غير محضة لزم من ذلك مخالفة النظائر ، لأن المضاف إضافة غير محضة لا بد من كونه عاملاً عمل الفعل ، لشبهه به لفظاً ومعنى ، نحو : هذا ضارب زيد الآن ، وحسن الوجه . أو معطوفاً على ما لا يكون إلا نكرة نحو : رب رجل وأخيه ، وكم ناقة وفصيلها ملكت ، والأسماء المشار إليها بخلاف ذلك ، فلا تكون إضافتها غير محضة ، فلو كانت مضافة وإضافتها غير محضة ، لم يَلِقْ بهما أن يؤكدا معناها بإقحام اللام ، لأن المؤكداً معتنى به ، وما ليس محضاً لا يعتنى به فيؤكدا ، فلذلك قبح تأكيد الفعل الملقى ، لأنه مذكور في حكم المسكوت عنه ، وقول من قال^(٣) :

يا بؤسَ للحرب

وهو يريد : يا بؤس الحرب ، سهله كون إضافته محضة . على أن للقائل أن يجعل أصله : يا بؤسا للحرب ، ثم حذف الألف للضرورة وهي مرادة ، فلا إضافة ولا إقحام .

١/٧٥

وأيضاً لو كانت إضافة الأسماء / المشار إليها غير محضة لكانت كذلك مع غيرها ، إذ لا شيء مما يضاف إضافة غير محضة إلا وهو كذلك مع كل عامل ، ومعلوم أن إضافتها في غير هذا الباب محضة ، فيجب أن تكون كذلك في هذا الباب ، وإلا لزم عدم النظر . ومما يدل على ضعف القول ، بكون الأسماء المشار إليها مضافة قولهم : لا أبالي ، ولا أخلى ، فلو كانوا قاصدين للإضافة لقالوا : لا أب لي ، ولا أخ لي ، فيكسرون الباء والحاء إشعاراً بأنها متصلة بالياء تقديراً ، فإن اللام لا اعتداد بها على ذلك التقدير ، وإذ لم يفعلوا ذلك فلا ارتياب في كونهم لم يقصدوا الإضافة ، ولكنهم

(١) سورة الفرقان ، آية : ٣٩ .

(٢) سورة الروم ، آية : ٤ .

(٣) ذكر في ص ٦٠ رقم ٦ .

قصدوا إعطاء الأسماء المذكورة حكم المضاف إذا كانت موصوفة بلام الجر ومجرورها ، ولم يفصل بينهما ، وذلك أن الصفة يتكامل بها الموصوف كما يتكامل المضاف بالمضاف إليه ، فإذا انضم إلى ذلك كون الموصوف معلوم الافتقار إلى المضاف إليه ، وكون الصفة متصلة بالموصوف ، وكونها باللام التي يلزم معناها الإضافة غالبا ، وكون المجرور صالحا أن يضاف إليه الأول ، تأكد شبه الموصوف بالمضاف ، فجاز أن يجرى مجراه فيما ذكر من الحذف والإثبات ، فمن ثم لم يبالوا بفيك أن يجرى هذا المجرى ، كقول الشاعر^(١) :

وداهية من دواهي المَنُو ن يرهبها الناس لا فالها
فنصبه بالألف كما ينصبه في الإضافة . ومن ذهب في هذه المسألة إلى ما ذهب إليه ابن كيسان وهشام الكوفي شرط كون اللام ومجرورها غير خير ، فإن كان هو الخبر تعين إثبات النون وحذف الألف بإجماع . وكذا إن لم تل اللام ومجرورها ، أو كان في موضع اللام حرف جر غيرها . وأجاز يونس المعاملة المذكورة مطلقا مع فصل اللام بظرف أو جار غيرها نحو : لا يَدَى بها لك ، ولا غلامين عندك لزيد . وأشار سيويه إلى جواز ذلك في الضرورة .

ولا تختص هذه المعاملة بالمتنى وأخ وأب وأخواتها ، بل هي جائزة في كل ما وليه لام جر معلقة بمحذوف غير خير ، حتى في : لا غلام لك ، ولا بنى لك ، ولا بنات لك ، ولا عشري لك ، وقد فهم ذلك من قولي : وقد يعامل غير المضاف معاملته في الإعراب ونزع التنوين ، فدل ذلك الإعراب على أن فتحة : لا غلام لك ، قد تكون إعرابا ، وأنه يقال : لا أباً لك ، ولا أختاً لك ، ولا غلامين لك ، ولا بنين لك ، ولا بناتٍ لك . ودل ذكر التنوين والنون على أن تنوين : لا غلام لك ، أزيل لما أزيل له نون : لا غلامى لك ، وذلك كله مفهوم من قول سيويه^(٢) : فلو جعل

(١) البيت من المتقارب ، وقائله عامر بن الأحوص . الكتاب ١/٣١٦ : وقد ذكر في الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٤٩ .

(٢) الكتاب ٢/٢٨٢ .

اللام ومجروها خبرا تعين البناء وتوابعه . ولو تعلق اللام بالاسم تعين الإعراب
وتوابعه غالبا نحو : لا واهبا لك درهما .

واحتزرت بغالبا من قول الشاعر^(١) :

أراني ولا كُفْرانَ لله أَيَّةً لنفسي قد طالبتُ غير مُنيل
أنشده أبو علي في التذكرة ، وقال : آية منصوب بكفران ، أى لا أكفر الله رحمة
لنفسى ، ولا يجوز نصب آية بأويت مضمرا ، لثلا يلزم من ذلك اعتراض بين مفعولى
أرى بجملتين ، إحداهما : لا واسمها وخبرها ، والثانية : أويت ، ومعناه رقت .
ولى : ولا كفران لله آية ، أشرت بقولى : وقد يحمل على المضاف مشابهه بالعمل .
ويمكن أن يكون من هذا قول النبي ﷺ^(٢) : « لا صمت يوم إلى الليل » على رفع
يوم بالمصدر على تقديره : بأن وفعل ما لم يسم فاعله . ولا يستغنى عن اللام بعد
ما أعطى حكم المضاف من الأسماء المذكورة إلا بعد أب في الضرورة ، كقول
الشاعر^(٣) :

وقد مات شَمَّاخ ومات مُزَرَّدٌ وأى كريم لا أباك بخالد
وقول الآخر^(٤) :

أبا لموتِ الذى لا بد أنى مُلاقٍ لا أباك تخوفينى
أراد : لا أبالك ، ولا أبالك ، كذازعموا ، وهو عندى بعيد ، لأنه إن كان الأمر
كذلك لم يخل من أن يكون أب مضافا إلى الكاف عاملا فيها ، أو يكون مقدر الانفصال

(١) البيت من الطويل ، وقائله كثير عزة ، الكتاب ١٣١/٣ ، وروايته :

.... إنما أواخى من الأقوام كل بخيل ، والديوان ص ٥٠٨ وروايته : ... إنما أواخى ...

وفى شرح أبيات معنى اللبيب ٤/٣٦٠ ، وروايته : ولم أر من ليلى نوالا أعدده ألا ربما طالبت ...

وفى ٦/٢٢٦ ذكر الرواية التى ذكرها سيبويه ، وفى ص ٢٢٥ ذكر الرواية التى ذكرها ابن مالك .

(٢) فى رياض الصالحين ص ٢٦٢ : عن على رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ : « لا يتم بعد احتلام ولا صمات

يوم إلى الليل » . قال الخطائى : كان من نسك الجاهلية الصمات فهوا فى الإسلام عن ذلك وأمروا بالذکر

والحديث . وفيه أن امرأة حجت مصمتة فأمرها أبو بكر أن تتكلم لأنه من عمل الجاهلية .

(٣) ذكر فى ص ٦٠ رقم / ٤ .

(٤) ذكر فى ص ٦٠ رقم / ٥ .

باللام وهي العاملة في الكاف مع حذفها . فالأول ممنوع لاستلزامه تعريف اسم لا ، أو تقدير عدم تمحض الإضافة فيما إضافته محضة ، والثاني ممنوع لاستلزامه وجود ضمير متصل معمول لعامل غير منطوق به ، وهو شيء لا يعلم له نظير ، فوجب الإعراض عنه ، والتبرؤ منه .

والوجه عندى في : لا أبالك ، ولا أباك ، أن يكون دعاء على المخاطب بأن لا يآباه الموت . وهذا توجيه ليس فيه من / التكلف شيء والحمد لله .

ب / ٧٥

فصل : ص : إذا انفصل مصحوب لا ، أو كان معرفة ، بطل العمل بإجماع ، ويلزم حينئذ التكرار في غير ضرورة ، خلافا للمبرد وابن كيسان ، وكذا التاليها خبر مفرد وشبهه . وأُفردت في : لا تُؤلك أن تفعل ، لتأوله بلا ينبغي . وقد يؤول غير عبد الله وعبد الرحمن من الأعلام بنكرة ، فيعامل معاملتها بعد نزع ما فيه أو فيما أضيف إليه من ألف ولام ، ولا يعامل بهذه المعاملة ضمير ولا اسم إشارة خلافا للفراء .

ويُفتح أو يرفع الأول من نحو : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فإن فتح فتح الثاني أو نصب أو رفع . وإن رفع رفع الثاني أو فتح . وإن سقطت لا الثانية فتح الأول ورفع الثاني أو نصب ، وربما فتح منويا معه لا .

وتنصب صفة اسم لا أو ترفع مطلقا ، وقد تجعل مع الموصوف خمسة عشر إن أفردا واتصلا ، وليس رفعهما مقصورا على تركيب الموصوف ، ولا دليلا على إلغاء لا ، خلافا لابن برهان في المسألتين .

وللبدل الصالح لعمل لا النصب والرفع ، فإن لم يصلح لعملها تعين رفعه ، وكذا المعطوف نسقا .

وإن كرر اسم لا المفرد دون فصل فتح الثاني أو نصب .

وللا مقرونة بهمزة الاستفهام في غير تمن وعرض ما لها مجردة ، ولها في التمني من لزوم العمل ومنع الإلغاء واعتبار الابتداء ما لليت ، خلافا للمازني والمبرد في جعلها كالمجردة .

ويجوز إحقاق لا العاملة بليس فيما لا تمنى فيه من جميع مواضعها ، إن لم تقصد الدلالة بعملها على نصوصية العموم .

ش : لما كان شبه لا بياناً أضعف من شبه ما بليس ، جعل لما مزية بأن لم يبطل عملها بالفصل مطلقا ، بل إذا كان الفصل نحو : ما قائم زيد ، أو لمعمول خير غير ظرف ولا جار ومجرور نحو^(١) : ما طعامك زيد آكل . فلو فصل بمعمول وهو ظرف أو جار ومجرور لم يبطل العمل ، نحو : ما غدا زيد مسافرا ، وما فيها أحد مقيما . وأبطل عمل لا بالفصل مطلقا نحو : لا في الدار رجل مقيم ، ولا غدا أحد راحل ، فانحطت بذلك « لا » عن رتبة « ما » ليكون لقوة الشبه أثر .

وإذا كان مصحوب لا معرفة لم تعمل فيه ، لأنها إنما عملت العمل المذكور ليدل به على العموم على سبيل التنقيص ، والمعرفة ليست كذلك ، ولو كان تعريفها بالألف واللام الاستغرافية لأنها بلفظ العهدية ، فليس التنقيص بها على العموم كالتنقيص عليه بمن الجنسية المذكورة أو منوية . لكن إذا وليتها المعرفة لزمها التكرار ، ليكون عوضا مما فاتها من مصاحبة ذى العموم ، فإن في التكرار زيادة كما في العموم زيادة ، ثم حمل في لزوم التكرار المفصولة على التي تليها معرفة ، لتساويهما في وجوب الإهمال ، وأيضا فإن العرب في الغالب تنفي الجملة المبدوءة بمعرفة أو ظرف أو شبهه بما أو ليس ، نحو : ما زيد عندك ، وما عندك زيد ، وليس عمرو في الدار ، فإذا وقعت لا في نحو هذا من الكلام وقعت في موضع غيرها ، فقويت بالتكرار ، ولم تخل منه إلا في اضطرار . وكذا إذا ولي « لا » خبر مفرد يلزم التكرار أيضا نحو : زيد لا قائم ولا قاعد ، وكذا إذا ولي « لا » نعت أو حال ، نحو : مررت برجل لا قائم ولا قاعد ، ونظرت إليه لا قائما ولا قاعدا . وإلى هذين المثالين وأشباههما أشرت بقولي : « وكذا التالها خبر مفرد أو شبهه » فتكرار لا في هذه المواضع لازم إلا في الضرورة ، كقول الشاعر^(٢) :

بَكْتُ جَزَعًا وَاسْتَرْجَعْتُ ثُمَّ آذَنْتُ رَكَائِبَهَا أَنْ لَا إِلَيْنَا رَجْوَعَهَا

(١) « نحو » ليست في ب ص ١٨٦ .

(٢) البيت من الطويل ، الكتاب ٢/٢٩٨ ، وخزانة الأدب ٢/٨٨ ، وشرح المرادى ص ٢٠١ والدرر ١/١٢٩ ، غير منسوب فيها .

وقال آخر^(١) :

أشأء ما شئت حتى لا أزال لما لا أنت شائئة من شأننا شاني
وكقول الآخر^(٢) :

وأنت امرؤ منا خلقت لغيرنا حياتك لا نفع وموتك فاجع
وكقول الآخر^(٣) :

إني تركتك لاذا عسرة تريا فاستعفن واكف من وافك ذا أمل
ومثله^(٤) :

قهرت العدا لامستعينا بعصبة ولكن بأنواع الخدائع والمكر
ولم يقصر المبرد ترك التكرار على الضرورة ، بل أجازته في السعة ، ووافقه ابن
كيسان ، ولا حجة لهما في قول العرب : لا نولك أن تفعل ، فإنهم أوقعوه موقع :
لا ينبغي لك أن تفعل ، فاستغنوا فيه عن تكرار لا ، كما يستغنون فيما هو واقع موقعه .
وقد يؤول العلم بنكرة ، فيركب مع لا إن كان مفردا ، وينصب بها إن لم يكن
مفردا ، فالأول كقول النبي ﷺ : « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا
هلك قيصر فلا قيصر بعده » . وكقول الشاعر^(٥) :

أرى الحاجات عند أبي حبيب نكدن ولا أمية بالبلاد

-
- (١) البيت من البسيط ، الأشموني ٤/٢ ، والعيني ٣٢٥/٢ ، والدرر ١٢٩/١ ، غير منسوب فيها .
(٢) البيت من الطويل ، الكتاب ٣٥٨/١ منسوب لرجل من بني سلول ، وابن يعيش ١١٢/٢ قال : ونسبه
العسكري للضحاك الرقاشي وشرح المرادي ص ٢٠١ غير منسوب ، والدرر ١٢٩/١ لم يعثر على قائله .
(٣) البيت من البسيط .
(٤) البيت من الطويل ، شرح المرادي ص ٢٠١ والأشموني ١٣/٢ ، والدرر ١٢٩/١ غير منسوب فيها .
(٥) القسطلاني ٤٤١/٩ .
(٦) البيت من الوافر ، وقائله عبد الله بن الزبير الأسدي ، ونسب لعبد الله بن فضالة . الكتاب ٢٩٦/٢ ،
وشذور الذهب ص ٢٢١ ، وخزانة الأدب ١٠٠/٢ ، والدرر ١٢٣/١ ، وراجع : شعر عبد الله بن الزبير
الأسدي ص ١٤٧ .

وكقول الراجز^(١) :

إِنَّ لَنَا عَزَى وَلَا عَزَى لَكُمْ

والثاني كقول العرب : قضية ولا أبا حسن لها . لما أوقعوا العلم موقع نكرة جردوه / من الألف واللام اللتين كانتا فيه كقوله : ولا عزي لكم ، أو فيما أضيف إليه كقولهم : ولا أبا حسن . فلو كان العلم عبد الله لم يعامل بهذه المعاملة للزوم الألف واللام ، وكذا عبد الرحمن على الأصح ، لأن الألف واللام لا تنزعان منه إلا في النداء .

وقدر قوم المعامل بهذه المعاملة مضافا إليه « مثل » ثم حذف وأقيم العلم مقامه في الإعراب والتنكير ، كما فعل بأيدي سبا في قولهم^(٢) : تفرقوا أيدي سبا ، يريدون مثل أيدي سبا ، فحذفوا المضاف وأقاموا المضاف إليه مقامه في النصب على الحال . وقدره آخرون بلا مسمى بهذا الاسم ، وبلا واحد من مسميات هذا الاسم .

ولا يصح واحد من التقديرات الثلاثة على الإطلاق :

أما الأول فممنوع من ثلاثة أوجه : أحدها : ذكر مثل بعده كقول الشاعر^(٣) :
تبكى على زيد ولا زيد مثله

فتقدير « مثل » قبل زيد مع ذكر مثله بعده وصفا أو خبرا ، يستلزم وصف الشيء بنفسه ، أو الإخبار عنه بنفسه ، وكلاهما ممتنع .

الثاني : أن المتكلم بذلك إنما يقصد نفي مسمى العلم المقرون بلا ، فإذا قدر مثل لزم خلاف المقصود ، لأن نفي مثل الشيء لا تعرض فيه لنفي ذى المثل .

الثالث : أن العلم المعامل بها قد يكون انتفاء مثله معلوما لكل أحد ، فلا يكون في نفيه فائدة نحو : لا بصره لكم ، ولا أبا حسن لها ، ولا قريش بعد اليوم .

(١) ذكر في الجزء الأول ص ١٩٥ ، وقائله أبو سفيان بن حرب بعد انتهاء موقعة أحد .

(٢) في القاموس المحيط ، سبا : وتفرقوا أيدي سبا وأيادي سبا ، تبددوا ، بنوه على السكون ، وليس بتخفيف عن سبا وإنما هو بدل ، ضرب المثل بهم لأنه لما غرق مكانهم ، وذهبت جناتهم تبددوا في البلاد .

(٣) البيت من الطويل ، وبقيته : برىء من الحمى سلم الجوائح

خزاة الأدب ٩٨/٢ ، والدرر ١٢٤/١ ، ومعجم شواهد العربية غير منسوب فيها .

وأما التقدير الثاني والثالث فلا يصح اعتبارهما مطلقا ، فإن من الأعلام ما له مسميات كثيرة كأبي حسن وقیصر . فتقدير ما كان هكذا بلا مسمى بهذا الاسم ، أو بلا واحد من مسمياته لا يصح ، لأنه كذب ، فالصحيح أن لا يقدر هذا النوع بتقدير واحد ، بل يقدر ماورد فيه بما يليق به ، وبما يصلح له . فيقدر : لا زيد مثله ، بلا واحد من مسميات هذا الاسم مثله ، ويقدر : لا أبا حسن لها ، ولا كسرى بعده ، ولا قيصر بعده ، بلا مثل أبي حسن ، ولا مثل كسرى ، ولا مثل قيصر . وكذا : لا بصره ، ولا أمية ، ولا عزی . ولا يضر في ذلك عدم التعرض لنفي المنكر ، فإن سياق الكلام يدل على القصد .

وأجاز الفراء أن يقال : لا هو ، ولا هي ، على أن يكون الضمير اسم لا محكوما بتنكيره ونصبه . وأجاز : لا هذين لك ، ولا هاتين لك ، على أن يكون اسم الإشارة اسم لا محكوما بتنكيره .

وفي الأول من نحو : لا حول ولا قوة إلا بالله ، الفتح بمقتضى التركيب ، والرفع على إلغاء لا ، أو على إعمالها عمل ليس . وفي الثانية عند فتح الأول الفتح بمقتضى التركيب ، وجعل الكلام في تقدير جملتين ، والنصب عطفا على موضع اسم لا ، باعتبار عملها ، وتقدير زيادة لا الثانية ، والرفع عطفا على موضع اسمها ، فإنها في موضع رفع بالابتداء ، ولا الثانية على هذا زائدة للتوكيد ، ويجوز إعمالها عمل ليس . وفي الثاني عند رفع الأول الرفع عطفا على اللفظ وزيادة لا الثانية ، أو على إعمالها عمل ليس ، والفتح بمقتضى التركيب وجعل الكلام في تقدير جملتين .

وإن سقطت الثانية فتح الأول ورفع الثاني عطفا على معنى الابتداء ، أو نصب عطفا على عمل لا ، وحكى الأخفش : لا رجل وامرأة فيها ، بفتح المعطوف دون تنوين ، على تقدير : ولا امرأة ، فحذفت لا وأبقى البناء مع نيتها ، كما كان مع وجودها .

وتنصب صفة اسم لا أو ترفع مطلقا ، أى في التركيب وعدمه ، وفي اتصال الصفة وانفصالها ، نحو : لا رجل ظريفا وظريف ، ولا غلام رجل عندنا ذكيا أو ذكى ، وكذا مع الانفصال ، فالنصب باعتبار عمل لا ، والرفع بتقدير عمل الابتداء ، وجاز

اعتباره بعد دخول لا في التابع ، صفة كان أو غيرها ، وإن كان ذلك لا يجوز بعد دخول إن ، لأن إن شبيهة بالأفعال الناسخة للابتداء في الاختصاص بالمبتدأ والخبر دون عروض ، وفي كون ما دخلت عليه مفيدا بدون دخولها ، ولقوتها لا يبطل عملها بالانفصال في نحو : إن فيها زيدا ، بخلاف لا فإنها ضعيفة العمل بكونها فرعا ، وكونها عارضة الاختصاص بالمبتدأ والخبر ، وكون ما تدخل عليه في الأكثر لا يفيد بدون دخولها ، نحو : لا رجل في الدار ، فلو قيل : رجل في الدار ، لم يفد ، فلتوقف الإفادة على دخول^(١) لا ، كانت هي واسمها بمنزلة مبتدأ ، فجاز لذلك أن يعتبر عمل الابتداء بعد دخولها في الصفة وغيرها من التوابع المستعملة ، وشبهه اعتبار الابتداء في ذلك باعتباره في نحو : هل من رجل كريم في الدار ، وما لكم من إله غيره . وقد تجعل الصفة والموصوف كخمسة عشر ، فيبينان على الفتح ، إن كانا مفردين متصلين نحو : لا رجل ظريف فيها .

ب/٧٦

وزعم ابن برهان أن صفة اسم « لا » لا ترفع إلا إذا كان الموصوف مركبا مع لا ، وأن رفعها دليل على إلغائها لا ، وحمله على ذلك أن العامل في الصفة هو العامل في الموصوف ، والاسم المنصوب لا عمل للابتداء فيه ، فلا عمل له في صفته ، والاسم المبني على الفتح إن نصبت صفته دل ذلك عنده على الإعمال ، وإذا رفعت دل ذلك عنده على الإلغاء . وما ذهب إليه غير صحيح ، لأن إعمال لا المشار إليها عند استكمال شروطها جائز بإجماع العرب ، والحكم عليها بالإلغاء دون نقصان الشروط حكم بما لا نظير له . وقوله : لا عمل للابتداء في الاسم المنصوب غير مسلم ، بل له عمل في موضعه ، كما له بإجماع عمل في موضع المجرور بمن في نحو : هل من رجل في الدار ؟ فصح ما قلنا ، وبطل ما ادعاه ، ولا قوة إلا بالله .

وللبدل في هذا الباب النصب باعتبار عمل لا إن كان صالحا لعملها ، نحو : لا أحد فيها رجلا ولا امرأة ، ولا مال له دينار ولا درهم . والرفع باعتبار عمل الابتداء نحو : لا أحد فيها رجل ولا امرأة ، ولا مال له دينار ولا درهم . فلو لم يصلح البدل لعمل لا تعين الرفع نحو : لا أحد فيها زيد ولا عمرو .

(١) في ب ص ١٨٨ : وجوب .

وإذا كرر اسم لا المركب معها دون فصل جاز تركيب الأول والثاني كما ركب الموصوف والصفة ، وجاز فيه النصب ، وذلك كقولك : لا ماء ماءً بارداً لنا ، ولا ماءً ماءً بارداً .

وإذا اقترنت همزة الاستفهام بلا في غير تمن وعرض ، فللا مع مصحوبها من تركيب وعمل وإلغاء ما كان لها قبل الاقتران ، فيقال : ألا رجل في الدار ، بالفتح وحده ، وألا صاحب معروف فيها بالنصب وحده ، وألا ارعواء ولا حياء لمن شاب قذاله ، بالأوجه الخمسة كما كان يقال مع عدم الهمزة ، فمن ذلك قول حسان رضى الله عنه^(١) :

ألا طعانَ ألا فرسانَ عاديةً إلا تجشؤكم حولَ التنانير
وقال آخر^(٢) :

ألا ارعواءَ لمن ولت شبيته وأذنت بمشيب بعده هرْمُ
وأكثر وقوع هذا النوع إذا لم يقصد تمن ولا عرض في توبيخ وإنكار ، كما سبق في بيت حسان والبيت الذى بعده . وزعم أبو على الشلوين أنه لا يقع لجرد الاستفهام عن النفي دون إنكار وتوبيخ ، ورد على الجزولى إجازة ذلك . والصحيح أن ذلك جائز ، ولكنه قليل ، ومنه قول الشاعر^(٣) :

ألا اصطبار لسلمى أم لها جلد إذا ألقى الذى لا قاه أمثالى
وإذا قصد بألا العرض فلا يليها إلا فعل ظاهر أو مقدر ، أو معمول فعل مؤخر ، فمن إيلائها فعلا ظاهرا قوله تعالى^(٤) : ﴿ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم﴾^(٥) :

(١) البيت من البسيط ، الكتاب ٣٠٦/٣ ، والعينى ٣٦٢/٢ ، والدرر ١٢٨/١ . وشرح ديوانه ص ١٢٨ .
(٢) البيت من البسيط ، شرح أبيات معنى اللبيب ٩٢/٢ ، والعينى ٣٦٠/٢ ، والدرر ١٢٨/١ ، غير منسوب فيها .

(٣) البيت من البسيط ، قائله قيس بن الملوح . شرح أبيات معنى اللبيب ٤٧/١ ، والعينى ٣٥٨/٢ ، والدرر ١٢٨/١ .

(٤) سورة التوبة ، آية : ١٣ .

(٥) سورة النور ، آية : ٢٢ .

﴿ أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ . ومن إيلائها معمول فعل مقدر قول الشاعر^(١) :
 أَلَا رَجُلًا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا يَدُلُّ عَلَى مُحَصَّلَةِ تَبِيَّتِ
 أَرَادَ : أَلَا تَرَوْنِي ، وَهَذَا تَقْدِيرُ الْخَلِيلِ ، وَجَعَلَهُ يُونُسَ مَبْنِيَا ، وَفَتَحْتَهُ فَتْحَةَ بِنَاءٍ ،
 وَتَنوِينَهُ اضْطِرَارًا .

وَإِذَا قَصِدَ بِأَلَا مَعْنَى التَّمْنَى فَهِيَ عِنْدَ الْمَازِنِيِّ وَالْمَبْرَدِ كَأَلَا الْمَقْصُودِ بِهَا الْإِنْكَارَ
 وَالتَّوْبِيخَ ، أَعْنَى أَنْ لَهَا مَعَ مَصْحُوبِهَا فِي التَّمْنَى مِنْ تَرْكِيبِ وَعَمَلِ وَإِلْغَاءِ مَا كَانَ لِلْأَلَا
 مَجْرُودَةً مِنَ الْهَمْزَةِ . وَمَذْهَبُ سَيَبَوِيهِ أَنْ لَهَا فِي التَّمْنَى مَعَ مَصْحُوبِهَا مَا كَانَ لَهَا مَجْرُودَةً
 إِلَّا أَنَّهَا لَا تَلْغَى ، وَلَا يُعْتَبَرُ فِي تَابِعِ اسْمِهَا مَعْنَى الْإِبْتِدَاءِ كَمَا لَا يُعْتَبَرُ مَعَ لَيْتَ ، وَمِثَالُ
 وَرُودِهَا فِي تَمَنِّ قَوْلِ الشَّاعِرِ^(٢) :

أَلَا عُمَرَ وَلِيَّ مُسْتَطَاعَ رَجُوعُهُ فَيَرَأَبَ مَا أَثَّاتَ يَدَ الْغَفْلَاتِ
 فَنَصَبَ يَرَأَبَ لِأَنَّهُ جَوَابُ تَمَنِّ مَقْرُونٍ بِالْفَاءِ .

وَيَجُوزُ إِجْرَاءُ « لَا » مَجْرِي لَيْسَ فِيمَا لَا يَقْصِدُ بِهِ تَمَنِّ مِنْ مَوَاضِعِ إِعْمَالِهَا إِنْ لَمْ
 يَقْصِدِ التَّنْصِيصَ عَلَى الْعُمُومِ بِلَفْظِ مَا وَلِيَهَا ، فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ إِجْرَاؤُهَا مَجْرِي لَيْسَ ،
 لِأَنَّهَا إِذَا جَرَتْ مَجْرِي لَيْسَ جَازٍ أَنْ يَكُونَ الْعُمُومُ مَقْصُودًا وَغَيْرَ مَقْصُودٍ .

(١) البيت من الوافر ، وقائله عمرو بن قعاس المرادي . الكتاب ٣٠٨/٢ ، وشرح ابن يعيش ١٠١/٢ ، وخرزانه
 الأدب ٤٥٩/١ .

والمحصلة : التي تحصل تراب المعدن ، وأصل التحصيل استخراج الذهب من حجر المعدن .
 تبيت : أى تبيت تفعل ذلك . وترونى : أصلها ترونى .

(٢) البيت من الطويل ، شرح أبيات مغنى اللبيب ٩٢/٢ ، والعينى ٣٦١/٢ . غير منسوب فيهما . يرأب :
 يصلح . أثأت : أفسدت .

باب الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر

ص : الداخلة عليهما كان ، والممتنع دخولها عليهما ، لاشتمال المبتدأ على الاستفهام ، فتنصبها مفعولين . ولا يحذفان معا أو أحدهما إلا بدليل ، وهما من التقديم والتأخير ما لهما مجردين ، ولثانيتها من الأقسام والأحوال ما لخبر كان ، فإن وقع موقعهما ظرف أو شبهه أو ضمير أو اسم إشارة امتنع الاقتصار عليه إن كان أحدهما ، لا إن لم يكن ولم / يعلم المحذوف .

١/٧٧

ش : أفعال هذا الباب هي النوع الثالث من نواسخ الابتداء ، وأخر بابها لأن جزأى الإسناد فيه مستويان في النصب ، كما هما في باب الابتداء مستويان في الرفع ، فجعلنا طرفين في الترتيب ، واكتنفا بابي كان وإن ، لأن أحد الجزأين فيهما مرفوع والآخر منصوب فلم يفترقا .

وقد تقدم بيان ما تدخل عليه كان وما لا تدخل عليه ، فلذلك أحلت عليه ، إلا أن مما لا تدخل عليه كان ما اشتمل من المبتدآت على استفهام نحو : أيهم أفضل ؟ و غلام من عنده ؟ فهذا النوع لا يمتنع دخول أفعال هذا الباب عليه كما امتنع دخول كان عليه ، فلذلك قلت بعد الداخلة عليهما كان والممتنع دخولها عليهما : لاشتمال المبتدأ على استفهام « فيقال في : أيهم أفضل ؟ و غلام من عنده ؟ أيهم ظننت أفضل ؟ و غلام من ظننت عنده ؟

ولا يحذف أحدهما إلا بدليل ، لا يجوز لك في : ظننت زيدا منطلقا ، أن تقتصر على منطلق ، ولا على زيد ، لثلاث تذكر خبرا دون مخبر عنه ، أو مخبرا عنه دون خبر . فإن دل دليل على المحذوف جاز الحذف . كقولك : قائما ، لمن قال : ما ظننت زيدا ؟ وزيدا ، لمن قال : من ظننت قائما ؟ قال عنتره^(١) :

(١) البيت من الكامل ، شذور الذهب ص ٣٩٢ ، والعينى ٤١٤/٢ ، والدرر ١٣٤/١ ، والديوان ص ١٤٣ .

ولقد نزلتِ فلا تَظُنِّي غيره منى بمنزلة المُحَبِّ المكرم
 أي : فلا تظنني غيره كائنا . وقال آخر^(١) :
 كأن لم يكن بين إذا كان بعده تلاقٍ ولكن لا إخال تلاقيا
 أي لا إخال الكائن تلاقيا ، أو لا إخال بعد البين تلاقيا . ومن المحذوف لدليل
 قول الشاعر^(٢) :

وأنتِ غريمٌ لا أظن قضاءه ولا العنزى القارظُ الدهرَ جائيا
 وقد يحذفان معا إن وجدت فائدة ، كقوله تعالى^(٣) : ﴿ والله يعلم وأنتم لا
 تعلمون ﴾ . وكقوله تعالى^(٤) : ﴿ أعنده علم الغيب فهو يرى ﴾ . وكقولهم^(٥) :
 من يسمع يخل . وكقوله^(٦) :

بأيّ كتابٍ أم بأيةِ سنّةٍ ترى حبّهم عارا علىّ وتحسب
 فلو لم تقارن الحذف قرينة تحصل بسببها فائدة لم يجز الحذف ، كاقصارك على :
 أظن ، من قولك : أظن زيدا منطلقا ، فإنه غير جائز ، فإن غرضك الإعلام بأن
 إدراكك لمضمون الجملة بظن لا بيقين ، فتنزل الظن من جملة الحديث منزلة : في
 ظني ، فكما لا يجوز لمن قال : زيد منطلق في ظني ، أن يقتصر على : في ظني ،
 كذا لا يجوز لمن قال : أظن زيدا منطلقا ، أن يقتصر على أظن . ولأن قائل : أظن
 أو أعلم دون قرينة تدل على تحدد ظن أو علم ، بمنزلة قائل : النار حارة ، في عدم
 الفائدة ، إذ لا يخلو إنسان من ظن ما ، ولا علم ما . ومنع الاقتصار على أظن ونحوه

(١) البيت من الطويل ، وقائله ابن الدمينية ، ذكر في الجزء الأول ، ص ١٩ والحامسة البصرية ١٨٣/٢ . بين :
 فراق .

(٢) البيت من الطويل ، وقائله ذو الرمة . ذكر في شرح الكافية الشافية ١٢٧٠/٣ غير منسوب ، والأشعري
 والصبان ٩١/٣ ، والديوان ص ٩٣ . .

(٣) سورة البقرة ، آية : ٢١٦ .

(٤) سورة النجم ، آية : ٣٥ .

(٥) مجمع الأمثال ٣٠٠/٢ رقم ٤٠١٢ : المعنى : من يسمع أخبار الناس ومعابهم يقع في نفسه عليهم المكروه .

(٦) البيت من الطويل ، للكلميت بن زيد من قصيدة يمدح بها آل بيت الرسول . خزنة الأدب ٥/٤ ، والعيني
 ٤١٣/٢ ، والدرر ١٣٤/١ .

على الوجه المذكور هو مذهب سيويه والمحققين ممن تدبر كلامه ، كأبي الحسن بن خروف ، وابن طاهر ، وأبي على الشلوبين . ومما يدل على ذلك من كلام سيويه قوله في باب إضمار المفعولين اللذين تعدى إليهما فعل الفاعل^(١) : وذلك أن حسب بمنزلة كان ، إنما تدخلان على المبتدأ^(٢) والمبنى عليه ، فيكونان في الاحتياج على حال ، ألا ترى أنك لا تقتصر على الاسم الذي بعدهما ، كما لا تقتصر عليه مبتدأ ، فالمنصوبان بعد حسب بمنزلة المرفوع والمنصوب بعد ليس وكان في احتياجهما إلى المرفوع والمنصوب ، فكما لا يقتصر على ليس وكان دون المرفوع والمنصوب ، لا يقتصر على حسب ومرفوعها دون المنصوبين ، وهذا واضح ، ويؤيده قوله في آخر الباب الذي يلي الباب المشار إليه ، بعد ذكر حسب وأخواتها^(٣) : والأفعال الأخر إنما هي بمنزلة اسم مبتدأ ، والأسماء مبنية عليها ، ألا ترى أنك تقتصر على الاسم كما تقتصر على المبنى على المبتدأ « يريد أنك تقتصر على ضربت ، كما تقتصر على المبتدأ وخبره . ثم قال^(٤) : فلما صارت حسب وأخواتها بتلك المنزلة جعلت بمنزلة إن وأخواتها إذا قلت : أنى ، ولعلى ؛ لأن إن وأخواتها لا تقتصر على الاسم الذي يقع بعدها » ، فجعل افتقار حسب وأخواتها مع فاعلها إلى الجزأين كافتقار إن ولعل مع منصوبها إلى الخبر ، وهذا أيضا واضح ، وفي هذا الكلام تسوية بين حسب وأخواتها ، فعلم أنه حين قال : لأنك قد تقول : ظننت فتقتصر ، لم يقصد الإطلاق ولا الاختصاص ، بل قصد التنبيه على أن بعض المواضع قد يقتصر فيه على الفعل ومرفوعه لقريظة تحصل بها الفائدة ، واكتفى بظننت اختصارا واتكالا على العلم بمساواة غير ظننت بظننت .

وذهب ابن السراج والسيرافي إلى جواز الاقتصار على مرفوع هذه الأفعال مطلقا ، وكان الذي دعاها لهذا أن الأخفش قال في كتابه / المسمى بالمسائل الصغرى : تقول : ضرب عبد الله ، ووطن عبد الله ، وأعلم عبد الله ، إذا كنت تخبر عن الفعل « هذا نصه . والذي عندي في هذا أن الأخفش لم يقصد جواز الاقتصار مطلقا ، بل

ب/٧٧

(١) الكتاب ٣٦٥/٢ - ٣٦٦ .

(٢) في ب : على المبتدأ والخبر والمبنى عليه .

(٣) الكتاب ٣٦٨/٢ .

(٤) الكتاب ٣٦٨/٢ .

مع قرينة محصلة للفائدة ، كقولك لمن قال : من ظننى ذاهبا ؟ ظن عبد الله . ولمن قال : من أعلمك أنى ذاهب ؟ أعلم عبد الله . ولذلك قال : إذا كنت تخبر ، فإن الناطق بما لا فائدة فيه ليس بمخبر .

وأشرت بقولي : « ولهما من التقديم والتأخير ما لهما مجردين » . إلى أن الأصل تقديم المفعول الأول وتأخير المفعول الثاني ، وأنه قد يعرض ما يوجب البقاء على الأصل ، وما يوجب الخروج عنه ، كما يعرض في باب الابتداء ، فإن لم يعرض موجب لأحد الأمرين جاز التقديم والتأخير . فمن موجبات البقاء على الأصل تساويهما في تعريف أو تنكير نحو : ظننت زيدا صديقك ، وعلمت خيرا منك فقيرا إليك . ومن موجبات الخروج عن الأصل حصر المفعول الثاني نحو : ما ظننت زيدا إلا بخيلا . وقد بينت أسباب البقاء على الأصل والخروج عنه في باب الابتداء مستوفاة ، فأغنى ذلك عن استيفائها هنا ، واكتفى بالإحالة عليها .

ثم قلت : « ولثانيهما من الأقسام والأحوال ما لخبر كان » أى لثاني مفعولى هذه الأفعال من ذلك ما لخبر كان ، وإنما كان له ما قرر كذلك لتساويهما في الخبرية واستحقاق النصب . وقد ذكرت الأقسام والأحوال هناك ، فلم تكن هنا حاجة إلى ذكرها .

وقد يقع بعد إسناد هذه الأفعال إلى فاعلها ظرف أو جار ومجرور أو ضمير أو اسم إشارة ، فيمتنع الاقتصار عليه ، إن كان أحد المفعولين لا إن لم يكن أحدهما ، فالإقتصار على « عندك » إذا قلت : ظننت عندك ، جائز إن جعل ظرفا لحصول الظن ، وغير جائز إن جعل مفعولا ثانيا والآخر محذوف . والاقتصار على « لك » إذا قلت : ظننت لك ، جائز إن جعل علة لحصول الظن ، وغير جائز أن جعل مفعولا ثانيا والآخر محذوف . وكذا لو قلت : ظننته ، أو ظننت ذاك مقتصرا ، جاز إن عنى بالضمير واسم الإشارة المصدر ، ولم يجز إن عنى أحد المفعولين ولم يفهم الآخر بدليل ، كقول من قيل له : أظننته صديقك ؟ نعم ظننته . وقال القراء في : ظننته ذاك ، ذاك إشارة إلى الحديث ، أجرته العرب مجرى المفعولين ، يقول القائل : كان من الأمر كذا كذا ، فيقول المخبر : قد ظننت ذاك . قال ابن خروف : وهو قول لا بأس به . وقال أبو زيد في مصدره : خلت ذاك إخاله خلا . والأظهر أن يكون ذاك إشارة إلى الحديث لذكره المصدر بعد .

ص : وفائدة هذه الأفعال في الخبر ظنُّ أو يقين أو كلاهما ، أو تحويل .
فالأول : حجا يججو ، لا لغلبة ولا قصد ولا ردُّ ولا سوق ولا كتم ولا حفظ
ولا إقامة ولا بخل . وعدُّ ، لا لحسبان ، وزعم ، لا لكفالة ولا رياسة ولا سمن
ولا هزال . وجعل ، لا لتصيير ولا إيجاد ولا إيجاب ولا ترتيب ولا مقاربة . وهب
غير متصرف .

وللثاني : علم ، لا لعلمة ولا عرفان . ووجد ، لا لإصابة ولا استغناء ولا
حزن ولا حقد . وألفى مرادفتها . ودرى لا لختل . وتعلم بمعنى اعلم غير
متصرف .

وللثالث : ظن ، لا لثهمة . وحسب ، لا للون . وخال يخال ، لا لعجب
ولا ظلع . ورأى ، لا لإبصار ولا رأي ولا ضرب .

وللرابع : صير وما رادفها من جعل ، وهب غير متصرف ، ورد ، وترك ،
وتخذ ، واتخذ ، وأكان .

وألحقوا برأى العلمية الحلمية ، وسمع المعلقة بعين ، ولا يخبر بعدها إلا بفعل
دال على صوت ، ولا تلحق ضرب مع المثل على الأصح ، ولا عرف وأبصر
خلافاً لهشام ، ولا أصاب وصادف وغادر خلافاً لابن درستويه .

ش : كل فعل لا يغنى مرفوعه عن مخبر به صالح للتعريف والتنكير ، أو جملة تقوم
مقامه ، فهو من باب كان . وكل فعل لا يغنى منصوبه عن ثان مخبر به صالح للتعريف
والتنكير ، أو جملة تقوم مقامه ، فهو من باب ظن . ويميز النوعين وقوعُ ثاني المعمولين
بعد الضمير المسمى فصلاً ، أو اللام المسماة فارقة . فالوقوع بعد الفصل نحو^(١) :
﴿ ويرى الذين أتوا العلم الذى أنزل إليك من ربك هو الحق ﴾ . و^(٢) : ﴿ تجدوه
عند الله هو خيراً ﴾ . و^(٣) : ﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾ والوقوع بعد

(١) سورة سبأ ، آية : ٦ .

(٢) سورة المزمل ، آية : ٢٠ .

(٣) سورة الصافات ، آية : ٧٧ .

اللام الفارقة نحو^(١) : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً ﴾ و^(٢) : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لِيَفْتَنُونَكَ ﴾
و^(٣) : ﴿ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ .

وأفعال هذا الباب أربعة أنواع : نوع مختص بالظن ، ونوع باليقين ، ونوع صالح للظن وصالح لليقين ، ونوع للتحويل من وصف إلى وصف .
فمن الأول حجا كقوله^(٤) :

قد كنت أحجو أبا عمرو وأخا ثقة حتى ألت بنا يوما مُلِمَات

أراد : قد كنت أظن ، فعدها إلى مفعولين هما في الأصل مبتدأ وخبر كما يفعل بأظن .
ولحجا استعمالان آخران هي في / أحدهما متعدية إلى مفعول واحد ، وفي الآخر
لازمة ، فالأول أن يكون بمعنى غلب في المحاجة ، وبمعنى قصد ، وبمعنى رد ، وبمعنى
ساق ، وبمعنى كتم ، وبمعنى حفظ . والثاني أن يكون بمعنى أقام ، وبمعنى بخل .

ومن أخوات حجا الظنية عدّ لا بمعنى حسب ، كقول الشاعر^(٥) :

فلا تُعَدُّد المولى شريكك في الغنى ولكننا المولى شريكك في العدم
وكقول الآخر^(٦) :

لا أعد الإقتار عُدما ولكن فقدت من قد فقدته الإعدام

ومن أخوات حجا الظنية زعم الاعتقادية . كقول الشاعر^(٧) :

فإن تزعميني كنتُ أجهل فيكم فإني شرّيت الحلم بعدك بالجهل

(١) سورة البقرة ، آية : ١٤٣ .

(٢) سور الإسراء ، آية : ٧٣ .

(٣) سورة الأعراف ، آية : ١٠٢ .

(٤) البيت من البسيط ، وقائله تميم بن أبي بن مقبل ، ونسب لأبي شنبل الأعرابي . شذور الذهب ص ٣٧٢ ،
والعيني ٣٧٦/٢ ، والدرر ١٣٠/١ .

(٥) البيت من الطويل ، وقائله النعمان بن بشير الأنصاري . الأشموني ١٦/٢ ، والعيني ٣٧٧/٢ . والدرر
١٣٠/١ .

(٦) البيت من الخفيف ، وقائله أبو دواد الإيادي . العيني ٣٩١/٢ ، والدرر ١٣٠/١ .

(٧) البيت من الطويل ، وقائله أبو ذؤيب الهذلي . الكتاب ١٢١/١ . وديوان الهذليين قسم ١ ص ٣٦ ، وشرح
أبيات معنى اللبيب ٢٦٨/٦ ، والعيني ٣٨٨/٢ ، والدرر ١٣١/١ .

ومصدر زعم هذه : زَعَمَ وَزُعِمَ وَزِعِمَ ، ويقال زعم بمعنى كفل ، وبمعنى رأس فيتعدى إلى مفعول واحد مرة وبحرف جر أخرى . ويقال : زعمت الشاة بمعنى سمت ، وبمعنى هزلت فلا يتعدى .

ومن أخوات حجا الظنية جعل الاعتقادية كقوله تعالى^(١) : ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا ﴾ أى : اعتقدوهم . وهذه غير التى للتصيير وسيأتى ذكرها ، وغير التى بمعنى أوجد كقوله تعالى^(٢) : ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ وغير التى بمعنى أوجب كقولهم : جعلت للعامل كذا ، وغير التى بمعنى ألقى كجعلت بعض متاعى على بعض ، وغير التى للمقاربة وقد ذكرت فى بابها^(٣) .

ومن أخوات حجا الظنية هَبَّ كقول الشاعر^(٤) :

فقلت أجْرِنِي أبا خالد وإلا فَهِنِّي أمراً هالكاً

ومن النوع الثانى علم كقول الشاعر^(٥) :

علمتك البازل المعروف فانبعثت إليك بى واجفاتُ الشوق والأمل

واحترزت بقولى : لا لَعْلَمَةٌ ولا عرفان ، من عِلِمَ عُلِمَةٌ فهو أعلم أى مشقوق الشفة العليا ، ومن عِلِمَ الموافق عرف نحو^(٦) : « لا يعلمون شيئاً » .

ومن أخوات علم ذات المفعولين وَجَدَ نحو^(٧) : ﴿ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ ﴾ وكقول الشاعر^(٨) :

فلما بلغنا الأمهاتِ وجدتمُ بنى عَمِّكم كانوا كرامَ المضاجع

(١) سورة الزخرف ، آية : ١٩ .

(٢) سورة الأنعام ، آية : ١ .

(٣) فى الجزء الأول ص ٣٨٩ .

(٤) البيت من المتقارب ، وقائله أبو همام السلولى . شرح أبيات معنى اللبيب ٧/٢٦٢ . والعينى ٢/٣٧٨ .

(٥) البيت من البسيط ، الأشمونى ٢/١٥ ، العينى ٢/٤١٦ ، واجفاتُ الشوق : دواعى وأسباب .

(٦) سورة المائدة ، آية : ١٠٤ .

(٧) سورة المزمل ، آية : ٢٠ .

(٨) البيت من الطويل ، وهو ليزيد بن الحكم الكلابى ، ديوان الحماسة ١/٧٨ .

ومصدرها وجودان عن ابن برهان عن الأخفش ، ووُجُود عن السيرافي . ولوجود استعمالان آخران ، هي في أحدهما ذات مفعول ، وفي الآخر لازمة ، فالأول : بمعنى أصاب ، كوجد فلان ضالته وجدانا ووجودا . والثانية بمعنى استغنى ومصدرها وَجَدَ ووُجِدَ وَجِدَةٌ ، وبمعنى غضب ومصدرها مَوْجِدَةٌ ، وبمعنى حزن ومصدرها وَجَدَ .

ومثل وجد ذات المفعولين ألفى مرادفتها ، كقول الشاعر^(١) :

قد جرّبوه فالفوه المغيث إذا ما الرّوعُ عمّ فلا يُلوى على أحد
وكقول الآخر^(٢) :

إذا أنت أُعْطيت الغنى ثم لم تُجد بفضل الغنى ألفت مالك حامد
ومن ذوات المفعولين درى بمعنى علم كقول الشاعر^(٣) :

دريت الوفاء العهد يا عروفاً غبت فإن اغتباطا بالوفاء حميداً

وأكثر ما تستعمل معداة بالباء كقولك : دريت به ، فإذا دخلت عليها همزة النقل ، تعدت إلى واحدٍ بنفسها ، وإلى الثاني بالباء ، كقوله تعالى^(٤) : ﴿ قل لو شاء الله ما تلوّثه عليكم ولا أدراكم به ﴾ ويقال : درى الذئب الصيد إذا استخفى له ليفترسه ، فتتعدى إلى مفعول واحد ، وإليه أشرت بقولي : لا لختل .

ومن أخوات علم ذات المفعولين تَعَلَّمَ بمعنى اعلم ، ولم يستعمل لها ماض ولا مضارع ، والمشهور إعمالها في أنّ كقول الشاعر^(٥) :

تَعَلَّمَ أنه لا طيرَ إلا على مُتَطَيَّرٍ وهى التُّبُورُ

(١) البيت من البسيط ، العيني ٣٨٨/٢ ، والدرر ١٣٢/١ ، ومعجم شواهد العربية ، غير منسوب فيها .

(٢) البيت من الطويل ، وقائله محمد بن أبي شحاذ الضبي ، ديوان الحماسة ٥٠/٢ .

(٣) البيت من الطويل ، شذور الذهب ص ٣٧٥ ، والعيني ٣٧٣/٢ ، والدرر ١٣٢/١ ، غير منسوب فيها ، وفي النسخة ب : يا عمرو .

(٤) سورة يونس ، آية : ١٦ .

(٥) البيت من الوافر ، وهو للناطقة الذيباني ، شذور الذهب ص ٣٧٨ ، وشرح الكافية الشافية ٥٤٦/٢ ، والعيني ٣٧٤/٢ ، واللسان - علم - .

وقد نصبت مفعولين في قول الآخر^(١) :

تَعَلَّمَ شِفَاءَ النَّفْسِ فَهَرَّ عَدُوَّهَا فَبَالِغِ بُلُطْفِ فِي التَّحْيِيلِ وَالْمَكْرِ
ومن النوع الثالث ظن وحسب وخال ، واستعمالها في غير متيقن مشهور ، كقوله
تعالى^(٢) : ﴿ إِنْ نَظُنُّ الْإِطْنَآ وَمَا نَحْنُ بِمَسْتَيْقِنِينَ ﴾ وكقوله تعالى^(٣) : ﴿ وَيَحْسَبُونَ
أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ ﴾ وكقول الشاعر^(٤) :

ظَنَنْتَكَ إِنْ شُبْتُ لَظَى الْحَرْبِ صَالِيَا فَعَرَّدَتْ فِيمَنْ كَانَ عَنْهَا مُعَرِّدَا
وكقول الآخر^(٥) :

وَكُنَّا حَسْبِنَا كُلَّ بِيضَاءِ شَحْمَةٍ لِيَالِي لَاقِنَا جُذَامَ وَجَمِيرَا
وكقول الآخر^(٦) :

إِخَالِكَ إِنْ لَمْ تَعْضُضِ الطَّرْفَ ذَاهُوِي يَسُوْمُكَ مَا لَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْوَجْدِ
والمصدر من حسب حُسبان ، ومن خال خَيْلًا وخالًا وخَيْلَةً وَمَخَالَةً وخَيْلَانًا
وخَيْلَانًا^(٧) .

وتستعمل ظن في المتيقن كثيرا ، كقوله تعالى^(٨) : ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا
رَبِّهِمْ ﴾ ويقال ذلك في حسب وخال ، كقول الشاعر^(٩) :

(١) البيت من الطويل ، وهو لزياد بن سيار . شرح الكافية الشافية ٥٤٦/٢ ، والعينى ٣٧٤/٢ ، والدرر ١٣٢/١ .

(٢) سورة الجاثية ، آية : ٣٢ .

(٣) سورة المجادلة ، آية : ١٨ .

(٤) البيت من الطويل ، الأشموني ١٥/٢ ، والعينى ٣٨١/٢ ، غير منسوب فيهما . عرَدت : هربت .

(٥) البيت من الطويل ، وهو لزفر بن الحارث بن معاوية الكلبي . شرح ديوان الحماسة للتريزي ٤١/١ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ٣٣٠/٧ ، والحماسة البصرية ٥٢/١ ، والعينى ٣٨٢/٢ ، وروايته : عشية بدل ليالى .

(٦) البيت من الطويل ، العيني ٣٨٥/٢ ، والدرر ١٣٣/١ ، ومعجم شواهد العربية ، غير منسوب فيها .

(٧) « خيلانا » الثانية ليست بالقاموس المحيط وبدلها : مخيلة وخيولة ، كما أنها ليست باللسان .

(٨) سورة البقرة ، آية : ٤٦ .

(٩) البيت من الطويل ، وقائله ليبد بن ربيعة العامري ، العيني ٣٨٤/٢ ، والدرر ١٣٢/١ ، وشرح ديوان ليبد ص ٢٤٦ تحقيق : إحسان عباس ، وروايته : رأيت التقى والحمد

حسبت التقي والجدَّ خيرَ تجارة رباحًا إذا ما المرء أصبح ثاقلا
ومثله^(١) :

شهدتُ وفاتوني وكنت حسبتني فقيرا إلى أن يشهدوا وتغيبي
ومثال ذلك في حال قول الشاعر^(٢) :

دعاني الغواني عمهن وختلتي لي اسمٌ فلا أدعى به وهو أول
ومثله^(٣) :

ما خِلتني زلتُ بعدكم ضمينا أشكو إليكم حُموةَ الألم
أراد : ما زلت بعدكم ضمنا خلتني كذلك .

وإن أريد بظن معنى اتهم تعدت إلى واحد .

ويقال : حسبَ الرجل إذا حمَّر لونه وابيض كالبرص ، وكذا إذا كان ذا شفرة ،
فذا فعل لازم ، وكذا خال بمعنى تكبر ، والفرس ظَلَع ، والمضارع منهما ومن المتعدى
إلى اثنين يَخَال ، ومن أجل هذه قلت : لا لتهمة ولا للون ولا لعجب ولا ظلع .

ومن المستعمل للظن واليقين رأى ، كقوله تعالى^(٤) : ﴿ إنهم يرونه بعيدا ونراه
قريبا ﴾ أي يظنونونه ونعلمه ، وأنشد أبو زيد^(٥) :

تَقُوهُ أيها الفتيان إني رأيت الله قد غلب الجدودا
رأيتُ الله أكبرَ كل شيء محاولةً وأكثرهم جنودا

ويقال : رأيت الشيء بمعنى أبصرته ، ورأيت رأى فلان بمعنى اعتقدته ، ورأيت
الصيد بمعنى أصبته في رثته ، فهذه متعدية إلى واحد . وإليها أشرت بقولي : « لا
لإبصار ولا رأى ولا ضرب » .

(١) البيت من الطويل . البحر المحيط ١١٣/٣ ، غير منسوب .

(٢) البيت من الطويل ، وقائله النمر بن تولب . العيني ٣٩٥/٢ ، والدرر ١٣٣/١ ، ومعجم شواهد العربية ،
غير منسوب فيها .

(٣) البيت من المنسرح . التصريح ٢٤٩/١ ، والعيني ٣٨٦/٢ ، واللسان - ضمن - غير منسوب فيها .

(٤) سورة المعارج ، آية : ٦ .

(٥) البيتان من الوافر ، وقائلهما خدش بن زهير بن ربيعة . العيني ٣٧١/٢ ، ومعجم شواهد العربية .

والنوع الرابع صير وأصار وما وافقهما ، كجعل في قوله تعالى (١) : ﴿ فجعَلناه هباءً منثوراً ﴾ ووهب في قولهم : وهبني الله فداءك ، أي جعلني ، ذكره الأزهري عن ابن الأعرابي .

وردّ كقوله تعالى (٢) : ﴿ لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً ﴾ . وكقول الشاعر (٣) :

رمى الحدّثان نِسوة آل سعد بمقدار سمَدَن له سُودا
فرد شعورهن السود بيضا وردّ وجوههن البيض سودا
وترك كقول الشاعر (٤) :

وربّيته حتى إذا ما تركته أخوا القوم واستغنى عن المسح شاربه
وتخذ كقوله تعالى (٥) : ﴿ لتخذتّ عليه أجرا ﴾ وكقول الشاعر (٦) :

تَخِذْتُ غَرَّازَ إِثْرِهِمْ دليلاً وقرّوا في الحجاز ليُعجزوني

واتخذ كقوله تعالى (٧) : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ وقوله تعالى (٨) : ﴿ إن الشيطان لكم عدوّ فاتخذوه عدوّاً ﴾ قال ابن برهان : ذهب أبو علي في قوله

(١) سورة الفرقان ، آية : ٢٣ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ١٠٩ .

(٣) البيت من الوافر ، نسب لعبد الله بن الزبير الأسدي ، وللكميت بن معروف . شرح الكافية الشافية ٥٤٨/٢ ، والأشموني ١٧/٢ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣٦١/١ ، والعيني ٤١٧/٢ ، وراجع : شعر عبد الله بن الزبير الأسدي ص ١٤٣ - ١٤٤ . الحدّثان : حوادث الدهر ونوبه .

(٤) البيت من الطويل ، وقائله فرعان بن الأعراف من جملة أبيات قالها في ابنه منازل . ديوان الحماسة ١٨٢/٢ ، والعيني ٣٩٨/٢ ، والدرر ١٣٣/١ .

(٥) سورة الكهف ، آية : ٧٧ ، قراءة لتخذت لابن كثير وأبي عمرو ويعقوب وغيرهم ، معجم القراءات ٣٨٨/٣ - ٣٨٩ ، والبحر ١٥٢/٦ .

(٦) البيت من الوافر ، وقائله أبو جندب بن مرة الهذلي . شرح الكافية الشافية ٥٤٩/٢ ، وروايته : غران بدل غراز . قال العيني ٤٠٠/٢ ، وغراز بضم الغين اسم واد ... وضبطه بعضهم بالنون وليس بصحيح . وديوان الهذليين قسم ٣ ص ٩٠ وروايته : وفروا

(٧) سورة النساء ، آية : ١٢٥ .

(٨) سورة فاطر ، آية : ٦ .

تعالى^(١) : ﴿ كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ﴾ وقوله تعالى^(٢) : ﴿ لو أردنا أن نتخذ لها ﴿ ونحوها ، إلى أن اتخذ في جميعه متعد إلى واحد ، قال : وتعدى إلى اثنين في^(٣) : ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾ و^(٤) : ﴿ لا تتخذوا عدوؤكم أولياء ﴾ ونحوهما . قال ابن برهان : يقال لأبي على : ألم تقل في قوله تعالى^(٥) : ﴿ اتخذوه وكانوا ظالمين ﴾ إن التقدير : اتخذوه لها ، فحذف المفعول الثاني للدليل ، فكذا التقدير في « اتخذت بيتا » اتخذت من نسجها بيتا ، وفي : « أن تتخذ لها » لو أردنا أن نتخذ شيئا لها . ولا أعلم اتخذ إلا يتعدى إلى مفعولين الثاني منهما بمعنى الأول . وألحق ابن أفلح بأصار أكان المنقولة من كان بمعنى صار ، وما حكم به جائز قياسا ، لكنني لا أعلمه مسموعا .

وقد ألحقت العرب رأى الحُلُمية برأى العلمية فأدخلتها على المبتدأ والخبر ونصبتهما مفعولين ، ومنه قول الشاعر^(٦) :

يُورِّقُنِي أَبُو حَنْشٍ وَطَلَّقَ وَعَمَّارٌ وَأَوْنَةٌ أَثَالَا
أَرَاهُمْ رُفَقَتِي حَتَّى إِذَا مَا تَفَرَّى اللَّيْلُ وَانْخَزَلَ انْخَزَالَا
إِذَا أَنَا كَالَّذِي أَجْرَى لُورِدَ إِلَى آلِ فُلْمٍ يَدْرِكُ بِلَالَا

فنصب بها السمين معرفتين هما مبتدأ وخبر في الأصل ، كما يفعل برأى بمعنى علم وبمعنى ظن .

(١) سورة العنكبوت ، آية : ٤١ .

(٢) سورة الأنبياء ، آية : ١٧ .

(٣) سورة المجادلة ، آية : ١٦ .

(٤) سورة الممتحنة ، آية : ١ .

(٥) سورة الأعراف ، آية ١٤٨ .

(٦) الأبيات من الوافر ، وقائلها عمرو بن أحمز الباهلي . الكتاب ٢/٢٧٠ والحامسة البصرية ١/٢٦٣ . والعيني

٢/٤٢١ آونة : جمع أوان وهو الزمان كما يجمع الزمان على أزمنة ، وأصله أؤونة ، قلبت الثانية الساكنة ألفا .

آل : سراب . أثالا : أصله أثالة . وفيه محذوران ، الأول الفصل بالظرف بين حرف العطف والمعطوف ، والثاني

الترخيم للضرورة .

ومما يدل على صحة ذلك قوله تعالى^(١) : ﴿إِنِّي أَرَأَىٰ أَنِي أَخْضَرُ خَمْراً﴾ فأعمل مضارع رأى الحلمية في ضميرين متصلين بسمى واحد ، وذلك مما يختص به علم ذات المفعولين وما جرى مجراها .

والحق الأخفش والفارسي بعلم ذات المفعولين سمع الواقعة على اسم عين ، ولا يكون ثاني مفعولها إلا فعلا يدل على صوت ، كقوله تعالى^(٢) : ﴿سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ ويجوز حذفه إن علم كقوله تعالى^(٣) : ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُم إِذْ تَدْعُونَ؟ وَبِجُزْءٍ أَن يَكُونَ مِمَّا حُذِفَ فِيهِ الْمُضَافُ وَأَقِيمِ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ ، فيكون التقدير : هل يسمعون دعاءكم؟ ولا يقاس على هذا الحذف بلا دليل نحو أن يقال : سمعت زيدا ، على تقدير : سمعت دعاء زيد ، إذ ليس تقدير الدعاء بأولى من تقدير غيره . فلو وجد دليل على تعيين المحذوف كما في الآية حسن الحذف .

وقد تضمن سمع معنى أصغى فتتعدى تعديته ، نحو^(٤) : ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ﴾ . ومعنى استجاب فيعدى تعديته ، نحو : سمع الله لمن حمده .

فإن وقعت سمع على اسم ما يسمع لم تتعد إلا إليه نحو^(٥) : ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ﴾ و^(٦) : ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾ ومن هذا القبيل قول الشاعر^(٧) :

سمعتُ الناسُ ينتجعون غَيْثًا فقلت لصيدحٍ انتجعي بلالا
لأنه أراد : سمعت هذا الكلام .

(١) سورة يوسف ، آية : ٣٦ .

(٢) سورة الأنبياء ، آية : ٦٠ .

(٣) سورة الشعراء ، آية : ٧٢ .

(٤) سورة الصافات ، آية : ٨ .

(٥) سورة فاطر ، آية : ١٤ .

(٦) سورة ق ، آية : ٤٢ .

(٧) البيت من الوافر ، من قصيدة لذي الرمة مدح فيها بلال بن أبي بردة . خزائن الأدب ١٧/٤ ، وشرح أبيات معنى اللبيب ٢٢٨/٧ ، والديوان ص ٦٤ . صيدح : ناقته .

وألحق قوم بأفعال هذا الباب ضرب المتعلقة بالمثل ، والصواب أن / لا تلحق بها لقوله تعالى^(١) : ﴿ ضُرِبَ مِثْلُ مَا سَمِعُوا لَهُ ﴾ فبنى ضرب المذكورة لما لم يسم فاعله واكتفت بمرفوعها ، ولا يفعل ذلك بشيء من أفعال هذا الباب .

وألحق هشام الكوفي عرف وأبصر ، وألحق ابن درستويه أصاب وصادف وغادر ، ولا دليل على شيء من ذلك ، فلا يلتفت إليه .

ص : وتسمى المقدمة على صيرٍ قلبية ، وتختص متصرفاتها بقبح الإلغاء في نحو : ظننت زيداً قائماً ، وبضعفه في نحو : متى ظننت زيداً قائماً . وزيدٌ أظنُّ أبوه قائم . وبجوازه بلا قبح ولا ضعف في نحو : زيد قائم ظننت ، وزيد ظننت قائم ، وتقدير ضمير الشأن أو اللام المعلقة في نحو : ظننت زيداً قائماً ، أولى من الإلغاء . وقد يقع المُلغى بين معموليَّ « إن » وبين سوف ومصحوبها ، وبين معطوف ومعطوف عليه ، وإلغاء ما بين الفعل ومرفوعه جائز لا واجب خلافاً للكوفيين ، وتوكيد الملغى بمصدر منصوب قبيح ، وبمضاف إلى الياء ضعيف . وبضمير أو اسم إشارة أقل ضعفاً .

وتؤكد الجملة بمصدر الفعل بدلا من لفظه منصوبا فيلغى وجوبا ، ويقبح تقديمه ، ويقل القبح في نحو : متى ظنَّك زيد ذاهب ؟ وإن جعل متى خبرا لظن رُفِعَ وعمل وجوبا . و أجاز الأَخفش والفراء إعمال المنصوب في الأمر والاستفهام .

ش : المتقدمة على صيرٍ : رأى وحجا وما بينهما ، وجملتها أربعة عشر فعلا ، وسميت قلبية لقيام معانيها بالقلب ، وقد نهت على أن هب وتعلم غير متصرفين ، فإذا خص جواز الإلغاء بمتصرفاتها ، علم أن هب وتعلم لا يلغيان ، ولا يلغى ما يلغى غالبا إلا متوسطا أو متأخرا ، ومن الإلغاء مع التوسط قول الشاعر^(٢) :

أبالأراجيز يابن اللؤم تُوعدني وفي الأراجيز خلَّت اللؤم والخور

(١) سورة الحج ، آية : ٧٣ .

(٢) البيت من البسيط ، وهى للعين المنقرى . الكتاب ١/١٢٠ ، والعينى ٢/٤٠٤ ، والدرر ١/١٣٥ .

كذا رواه سيبويه رائية ، والمشهور من رواية غيره :
وفي الأراجيز خلت اللؤم والفشل

على أن القصيدة لامية ، قال ابن برهان : قال اللعين المنقري :
إني أنا ابنُ جَلَا إن كنت تُنكرني يا رُوْبُ والحية الصَّمَاءُ والجبل
أبالأراجيز يابن اللؤم توعدني وفي الأراجيز خلت اللؤم والفشل
ومن الإلغاء مع التأخير قول الشاعر^(١) :
آتِ الموتُ تعلمون فلا يُرْ هَبِكُمْ مِنْ لَظَى الحروب اضطرامُ
ومثله^(٢) :

هما سيدانا يَزْعُمان وإنما يَسُوداننا إن يَسَرَّتْ غنماهما
وحكم سيبويه بقبح الإلغاء المتقدم نحو : ظننت زيداً قائماً ، وبتقليل قبحه بعدم معمول
الخبر نحو : متى ظننت زيداً قائماً ؟ وفي درجته الإلغاء في نحو : زيد أظن أبوه قائم .
وأجاز سيبويه أن يقال : أظن زيد قائم ، على تقدير : أظن لزيد قائم ، على التعليق
بلام الابتداء مقدره ، وعلى ذلك حمل قول الشاعر^(٣) :
وإخال إنني لاحقٌ مستتبع

فالكسر على تقدير : إني لللاحق . ويجوز أن يحمل ما جاء من هذا على تقدير
ضمير الشأن مفعولاً أول ، وما بعده في موضع المفعول الثاني . فيكون هذا نظير
قول بعض العرب : إن بك زيداً مأخوذ ، على تقدير : إنه بك زيد مأخوذ .
ومما ينبغي أن يحمل على هذا قول كعب بن زهير رحم الله كعباً^(٤) :
أرجو وأمل أن تدنو مَوَدَّتُها وما إخال لدينا منك تنويلُ
التقدير : وما إخاله لدينا منك تنويل .

-
- (١) البيت من الخفيف ، العيني ٤٠٢/٢ ، غير منسوب .
(٢) البيت من الطويل ، وقائله أبو أسيدة الديري ، العيني ٤٠٣/٢ ، والدرر ١٣٤/١ .
(٣) البيت من الكامل . وقائله أبو ذؤيب من قصيدة يرثي بها بنه ، وأوله : فلبث بعدهم بعيش ناصب .
شرح أبيات مغني اللبيب ٣٥٢/٤ ، والدرر ١٣٦/١ ، وفي ديوان الهذليين ص ٢ : فغيرت
(٤) البيت من البسيط ، العيني ٤١٢/٢ ، والدرر ١٣٦/١ ، والمنتخب من أدب العرب ٦٧/٢ .

ومثال وقوع الملقى بين معمولي إن قول الشاعر^(١) :
 إنَّ المحب علمت مصطبر ولديه ذنبُ الحبِّ مُعْتَفَرُ
 وقد تقع بين سوف ومصحوبها كقول الشاعر^(٢) :
 وما أدرى وسوف إخال أدرى أقومُ آلِ حِصْنِ أم نساءُ
 وقد تقع بين معطوف ومعطوف عليه ، كقول الشاعر^(٣) :
 فما جنَّة الفردوسِ أقبلت تبغى ولكن دعاك الخبزُ أحسب والتمرُ
 وزعم الكوفيون أن إلغاء ما وقع من أفعال هذا الباب بين فعل ومرفوعه واجب ،
 فلا يجوز عندهم نصب زيد في قولك : قام أظن زيد ، ويقوم أظن زيد . والصحيح
 جواز النصب والرفع ، فإذا نصبت فالفعل المتقدم مفعول ثان ، وإذا رفعت فظاهر ،
 وينشد بالنصب والرفع قول الشاعر^(٤) :

شجاك أظنُّ رَبْعُ الظاعينَا ولم تَعْبَأْ بعذل العاذلينَا

ويقبح توکید الملقى بمصدر صريح ، نحو : زيد ظننت ظنا منطلق ، ويزيل بعض
 القبح عدم ظهور النصب نحو : زيد ظننت ظني منطلق ، ويكتسى بعض الحسن
 بكون المصدر ضميرا أو اسم إشارة نحو : زيد ظننته أو ظننت ذاك منطلق .

وقد ينوب عن الفعل مصدره منتصبا انتصاب المصدر المؤكد للجمل ، فيجب
 إلغاؤه نحو : زيد منطلق ظنك ، أو زيد ظنك منطلق ، ويقبح تقديمه لأن ناصبه فعل
 يدل عليه الجملة ، فقبح تقديمه ، كما قبح تقديم حقا من قولك : زيد قائم حقا ، ولذلك
 لم يعمل ، لأنه لو عمل وهو مؤكد / لاستحق التقديم بالعمل ، والتأخير بالتأكيد ،
 واستحقاق شيئين تقديميا وتأخيرا في حال واحد محال ، وكما قل القبح في تقديم : متى

ب/٧٩

(١) البيت من الكامل ، المساعد على تسهيل الفوائد ١/٣٦٥ ، والعيني ٢/٤١٨ ، غير منسوب فيهما .
 (٢) البيت من الوافر ، وقائله زهير بن أبي سلمى . شرح أبيات معنى اللبيب ١/١٩٤ ، والدرر ١/١٣٦ ،
 وشرح ديوانه ص ٧٢ .
 (٣) البيت من الطويل ، المساعد على تسهيل الفوائد ١/٣٦٥ ، والدرر ١/١٣٦ ، غير منسوب فيهما .
 (٤) البيت من الوافر ، شرح أبيات معنى اللبيب ٦/١٨٢ ، والعيني ٢/٤١٩ ، والدرر ١/١٣٦ . غير منسوب
 فيها .

تظن زيداً ذاهباً ، يقل في : متى ظنك زيد ذاهب . فإن جعلت متى خبراً ، وظنك مبتدأ ، رفعته ووجب إعماله .

وأجاز الأخص والفراء النصب والإعمال في الأمر والاستفهام ، لأنهما يطلبان الفعل نحو : ظنك زيداً منطلقاً ، ومتى ظنك زيداً منطلقاً ، بمعنى ظنّ ظنك زيداً منطلقاً ، ومتى ظننت ظنك زيداً منطلقاً ؟

ص : وتختص أيضاً القلبية المتصرفة بتعديها معني لا لفظاً إلى ذى استفهام ، أو مضاف إليه ، أو تالي لام الابتداء ، أو القسم ، أو « ما » أو « إن » النافيتين ، أو « لا » ويسمى تعليقا ، ويشار كهن فيه مع الاستفهام نظر وأبصر وتفكر وسأل وما وافقهن أو قاربهن ، لا ما لم يقاربهن خلافاً ليونس . وقد تعلق نسي .

ونصب مفعول نحو : علمت زيداً أبو من هو ، أولى من رفعه ، ورفع ممتنع بعد : أرأيت ، بمعنى أخبرني .

وللاسم المستفهم به والمضاف إليه مما بعدهما ما لهما دون الأفعال المذكورة .

ش : التعليق عبارة عن إبطال العمل لفظاً لا محلاً على سبيل الوجوب ، بخلاف الإلغاء فهو إبطاله لفظاً ومحلاً على سبيل الجواز ، ولا يكونان إلا في فعل قلبى متصرف ، وقد ألحق في التعليق بالقلبية ما يأتي ذكره . وسبب التعليق كون المعمول تالي استفهام أو متضمناً معناه ، أو مضافاً إلى مُضَمَّنِهِ ، أو تالي لام الابتداء أو القسم أو ما أو إن النافيتين أولاً ، نحو^(١) : ﴿ وإن أدري أقرب أم بعيد ما توعدون ﴾ و^(٢) : ﴿ ولتعلمنَّ أننا أشدُّ عذاباً ﴾ ونحو : علمت غلام من أنت . و^(٣) : ﴿ ولقد علموا لمن اشتراه ﴾ وكقول الشاعر^(٤) :

ولقد علمتُ لتأتينَ منيَّتى إن المنايا لا تطيشُ سهامها

(١) سورة الأنبياء ، آية : ١٠٩ .

(٢) سورة طه ، آية : ٧١ .

(٣) سورة البقرة ، آية : ١٠٢ .

(٤) البيت من الكامل ، من معلقة لبدي . القصائد العشر للتبريزي ص ١٥١ ، والعينى ٤٠٥/٢ ، والدرر ١٣٧/١ ، وشرح ديوان لبدي ص ٣٨٠ وروايته : صادف من غرة فأصنبا ...

و كقول الآخر^(١) .

وقد علم الأقباط لو أن حاتما يريدُ ثراءَ المالِ أمسى له وفراً
و كقوله تعالى^(٢) : ﴿ لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ﴾ و كقوله تعالى^(٣) :
﴿ وتظنون إن لبثتم إلا قليلاً ﴾ و من أمثلة ابن السراج^(٤) : أحسب لا يقوم زيد .
وسمى الإبطال على ذلك الوجه تعليقا لأنه إبطال في اللفظ مع تعليق العامل بالخل
و تقدير أعماله فيه ، و يظهر ذلك في المعطوف نحو : علمت لزيد صديقك وغير ذلك
من أمورك .

و علق أيضا مع الاستفهام نَظَرَ بالعين أو القلب ، و أبصر ، و تفكر ، و سأل ،
نحو^(٥) : ﴿ فلينظر أيها أزكى طعاما ﴾ و^(٦) : ﴿ فانظري ماذا تأمرين ﴾ و^(٧) :
﴿ فستبصر و يبصرون بأيكم المفتون ﴾ و^(٨) : ﴿ أولم يتفكروا ما بصاحبهم من
جنة ﴾ و كقول الشاعر^(٩) :

حُزُّقٌ إذا ما القومُ أبدوا فُكاهةً تَفَكَّرَ آيَاهُ يَعْنُونَ أمِ قِرْدًا

و كقوله تعالى^(١٠) : ﴿ يسألون أيا ن يوم الدين ﴾ .
و أشرت بما وافقهن إلى نحو^(١١) : أما ترى أي برق ههنا ؟ بمعنى : أما تبصر ،

-
- (١) البيت من الطويل ، وهو لحاتم الطائي . شذور الذهب ص ٣٨١ ، والدرر ١/١٣٧ ، والديوان ص ١١٨ .
(٢) سورة الأنبياء ، آية : ٦٥ .
(٣) سورة الإسراء ، آية : ٥٢ .
(٤) الأصول لابن السراج ١/١٨٢ . وروايته : ... أراد ... كان له ...
(٥) سورة الكهف ، آية : ١٩ .
(٦) سورة النمل ، آية : ٣٣ .
(٧) سورة القلم ، آيتا : ٥ - ٦ .
(٨) سورة الأعراف ، آية : ١٨٤ .
(٩) البيت من الطويل ، هو جامع بن عمرو كما في معجم شواهد العربية . وابن يعيش ٩/١١٩ ، والمساعد
على تسهيل الفوائد ١/٣٦٩ ، والدرر ١/١٣٧ ، والصحاح - حزق - . الحزق : القصير .
(١٠) سورة الذاريات ، آية : ١٢ .
(١١) الكتاب ٢/٢٣٦ .

حكاه سيويه . وإلى نحو^(١) : ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ ﴾ وأشرت بما قاربهن إلى نحو^(٢) : ﴿ لِنَبْلُوَهُمْ أَهْمَهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ .

وأجاز يونس تعليق ما لم يوافقهن ولم يقاربهن ، وجعل من ذلك قوله تعالى^(٣) : ﴿ ثُمَّ لَنْ نَزْعَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ أَيْهَمَهُمْ أَشَدُّ ﴾ فضمة الياء عنده ضمة إعراب ، وعند سيويه ضمة بناء ، وأى موصولة . وقد مضى ذلك^(٤) .

وعلق نسي لأنه ضد علم ، والضد قد يحمل على الضد ، ومنه قول الشاعر^(٥) :
وَمَنْ أَنْتُمْ إِنْ نَسِينَا مِنْ أَنْتُمْ وَرِيحُكُمْ مِنْ أَيْ رِيحِ الْأَعْصَرِ
ومثله قول الشاعر على أحد الوجوه^(٦) :

لَمْ أَرْ مِثْلَ الْفَيْتِيَانِ فِي غَيْبِ الْـ أَيَّامِ يَنْسُونَ مَا عَوَّاقِبُهَا

وإن تقدم على الاستفهام أحد المفعولين نحو : علمت زيدا أبو مَنْ هو ، اختيار نصبه ، لأن العامل متسلط عليه بلا مانع ، ويجوز رفعه لأنه والذي بعد الاستفهام شيء واحد في المعنى ، فكأنه في حيز الاستفهام ، والاستفهام مشتمل عليه ، وهو نظير قولهم : إنَّ أحدا لا يقول ذلك ، وأحد هذا لا يقع إلا بعد نفي ، ولكن لما كان هنا هو والمضمر المرفوع بالقول المنفي شيئا واحدا في المعنى ، فتنزل بمنزلة واقع بعد النفي ، ومثله قول الشاعر^(٧) :

لَوْ سُلِّتْ عَنِّي نَوَارٌ وَأَهْلُهَا إِذَا أَحَدٌ لَمْ يَنْطِقِ الشَّفْتَانِ

(١) سورة يونس ، آية : ٥٣ .

(٢) سورة الكهف ، آية : ٧ .

(٣) سورة مريم ، آية : ٦٩ .

(٤) الجزء الأول ص ٢٠٨ .

(٥) البيت من الطويل ، وقائله زيادة الأعجم . المساعد على تسهيل الفوائد ٣٧/١ والعينى ٤٢٠/٢ ، والدرر ١٣٧/١ .

(٦) البيت من المنسرح ، وقائله عدى بن زيد العبادى . ابن يعيش ١٥٢/٣ ، والأغانى ١١٥/١٣ ، وشرح أبيات معنى اللبيب ٣٤٢/٥ . وشواهد التوضيح ص ١٢٤ ، وشعراء النصرانية في الجاهلية ٤٥٧/٤ والديوان ص ٤٥ . غبن الأيام : غفلاتها وخداعها . أراد ما هو عواقبها .

(٧) البيت من الطويل ، وقائله الفرزدق . شواهد التوضيح والتصحيح ص ٢١٦ والديوان ٨٧٠/٢ .

ومثال : علمت زيداً أبو مَنْ هو ، بالرفع ، قول الشاعر^(١) :
فوالله ما أدري غريمٌ لويته أيشتدُّ إن قاضاكُ أم يتضرع
الرواية : غريم بالرفع لما ذكرته ، ولو نصب لكان أجود .

فلو كان الاسم المتقدم على الاستفهام بعد رأيت بمعنى أخبرني تعين نصبه نحو :
أرأيت زيدا أبو مَنْ هو ؟ لأنه بمعنى ما لا يُعلق .

قال أبو علي في التذكرة : أنبأ ونبأ ضمنا معنى أعلم فيوافقانه ، ولا يمتنع بعد
التضمين تعديتهما بحرف الجر على الأصل ، كما لا تمتنع الحكاية بمعنى تقول ، وكما
لا يمتنع رأيت بمعنى أخبرني عن نصب مفعولين ، لكن منع من التعليق ، لا تقول :
أرأيت زيدا أبو مَنْ هو ، لأنه بمعنى أخبرني ، فحفظ له من الحكمين أقواهما وهو
الإعمال ، فتقول : علمت أي/يوم زيدٌ قادم ، فتنصب أي يوم بقادم على الظرفية ،
كما كنت تفعل لو لم تذكر علمت ، لأن الاستفهام وما في حيزه في حكم المستأنف .
وكذا تقول : علمت غلامٌ من ضربت ، فتنصب غلام من ضربت ، لأن المضاف
إلى المستفهم به مساو له في استحقاق التصدير ، وتسلب ما بعده عليه .

١/٨٠

وإلى هذا ونحوه أشرت بقولي : « وللإسم المستفهم به والمضاف إليه مما بعدهما
ماهما دون الأفعال المذكورة » ومنه قوله تعالى^(٢) : ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أيّ
مُنقلبٍ ينقلبون ﴾ فنصب ينقلبون « أي منقلب » بعد سيعلم ، كما ينصبه لو لم يكن
بعده .

ص : والجملة بعد المعلق في موضع نصب بإسقاط حرف الجر إن تعدى به ،
وفي موضع مفعوله إن تعدى إلى واحد ، وسادة مسد مفعوليه إن تعدى إلى اثنين ،
وبدل من المتوسط بينه وبينها إن تعدى إلى واحد ، وفي موضع الثاني إن تعدى
إلى اثنين ووجد الأول .

(١) البيت من الطويل ، المساعد على تسهيل الفوائد ١/٣٧٠ ، والدرر ١/١٣٧ ، غير منسوب فيها .

(٢) سورة الشعراء ، آية : ٢٢٧ .

ش : مثال الكائنة في موضع نصب بإسقاط حرف الجر^(١) : ﴿ فلينظر أيها
 أزكى طعاما ﴾ ومثال الكائنة في موضع مفعول به ما يتعدى إلى مفعول واحد :
 أما ترى أي برق ههنا . ومثال السادة مسد مفعولى ما يتعدى إلى اثنين^(٢) :
 ﴿ ولتعلمن أننا أشدُّ عذابا وأبقى ﴾ ومثال الواقعة بدلا من المتوسط بينها وبين المتعدى
 إلى واحد : عرفت زيدا أبو من هو . ومثال الكائنة في موضع ثانى مفعولى ما يتعدى
 إلى اثنين : علمت زيدا أبو من هو .

ص : وتختص القلبية المتصرفة ، ورأى الحُلمية والبصرية بجواز كون فاعلها
 ومفعولها ضميرين متصلين متحدى المعنى ، وقد يعامل بذلك عَدَم ، وفَقَد . ويمتنع
 الاتحاد عموما إن أُضْمِرَ الفاعل متصلا مُفسِّرا بالمفعول .

ش : مما تختص به أفعال القلوب غير : هَبْ ، وتعلم ، إعمالها في ضميرين متصلين
 لمسمى واحد ، كعلمتني فقيرا إلى العفو والرحمة ، وظننتك مهملا ، وكقوله
 تعالى^(٣) : ﴿ كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى ﴾ ولا يُجرى غيرها مجراها ،
 فلا يقال : ظلمتني ، ولا ظلمه ، موضع : ظلمت نفسي ، وظلم نفسه .

وألحقت بأفعال القلوب في هذا الاستعمال رأى الحُلمية ، كما ألحقت بها في نصب
 المبتدأ والخبر مفعولين ، كقوله تعالى^(٤) : ﴿ إني أراى أعصر خمرا ﴾ و^(٥) :
 ﴿ إني أراى أحمل فوق رأسى خبزا ﴾ وفُعل ذلك أيضا برأى البصرية ، كقول عائشة
 أم المؤمنين رضى الله عنها^(٦) : « لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ وما لنا من طعام إلا
 الأسودان » ومنه قول قطرى^(٧) :

(١) سورة الكهف ، آية : ١٩ .

(٢) سورة طه ، آية : ٧١ .

(٣) سورة العلق ، آيتا : ٦ - ٧ .

(٤) سورة يوسف ، آية : ٣٦ .

(٥) سورة يوسف ، آية : ٣٦ .

(٦) بقبته : التمر والماء . البخارى هبة / ١ وأطعمة / ٤١ .

(٧) البيتان من الكامل ، شرح أبيات معنى اللبيب ٣/٣١٠ ، والعينى ٣/١٥٠ ، والدرر ١/٢٠٠ ، الدرر :

ما يستتره .

لا يركننَ أحدٌ إلى الإحجامِ يومَ الوَعَى مُتَخَوِّفاً لِحمامِ
فلقد أراى للرماحِ دريئةً من عن يمينى تارة وأمامى
وقال عنترة^(١) :

فرايتنا ما بيننا من حاجزٍ إلا المِجَنُّ ونصلُ أبيضَ مقصلِ
وهذا فى عدمٍ وفقدٍ شاذٍ ، قال جرّان العود^(٢) :
لقد كان لى عن ضرّتينِ عِدْمَتُنّى وعمّا ألقى منهما مُترَحِّرحِ
وقال آخر^(٣) :

ندمت على ما فات منى فقد تُنى كما يندم المغبونُ حينَ يبيع
فلو اتحد مسمى الضميرين وأحدهما منفصل لم يخص اجتماعهما بفعل دون فعل
نحو : إياك ظلمت ، وما ظلمت إلا إياك .

فإن كان الفاعل ضميراً والمفعول ظاهراً واتحد المسمى حكم بالمنع مطلقاً نحو :
زيدا ظنّ ناجيا ، وزيدا ضرب ، تريد : ظنّ نفسه ، وضرب نفسه ، فأضمرت
الفاعل وفسرته بالمفعول . وإلى هذا أشرت بقولى : « ويمنع الاتحاد عموماً إن أضمر
الفاعل متصلاً مفسراً بالمفعول » فلو انفصل الضمير جاز الاتحاد مطلقاً نحو : ما ظنّ
زيدا ناجيا إلا هو ، وما ظنّ زيدٌ ناجيا إلا إياه ، وما ضرب زيداً إلا هو ، وما ضرب
زيدٌ إلا إياه .

فصل : ص : يحكى بالقول وفروعه الجُمَل ، وينصب به المفرد المؤدّى
معناها ، والمراد به مجرد اللفظ ، وإحاقه فى العمل بالظن مطلقاً لغةً سَلِيم ، ويخص
أكثرُ العرب هذا الإحاق بمضارع الحاضر المخاطب ، بعد استفهام متصل أو منفصل
بظرف أو جار ومجرور ، أو أحد المفعولين ، فإن عُدِم شرطُ رُجوع إلى الحكاية ويجوز
إن لم يعدم .

(١) البيت من الكامل ، الدرر ١/٢٠٢ ، وروايته : مصقل بدل مقصل . مقصل : قطّاع . والديوان ص ١٢٢ .
(٢) البيت من الطويل ، شرح الكافية الشافية ٢/٥٦٥ ، وابن يعيش ٧/٨٨ ، والمساعد على تسهيل الفوائد
١/٣٧٣ ، وديوانه ص ٣٩ - ٤٠ .
(٣) البيت من الطويل . ونسب لقيس بن ذريح ، ولقيس المجنون ، ولغيرهما . الأمالى للقالى ١/١٣٧ وروايته : =

ش : المراد بالقول نفس المصدر وحكاية الجملة به ، كقوله تعالى^(١) : ﴿ وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجِّبْ قَوْلَهُمْ : أَتَدَا كُنَّا تَرَابًا إِنَّا لَقِيَّ خَلْقَ جَدِيدٍ ﴾ والمراد بفروعه الفعل الماضى وفعل الأمر والفعل المضارع واسم الفاعل واسم المفعول ، لأنها كلها مشتقة من المصدر على الأصح ، فكلها فروعه ، وحكاية الجملة بالماضى كقوله تعالى^(٢) : ﴿ وَقَالُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ وحكايتها بالأمر كقوله تعالى^(٣) : ﴿ قُولُوا : آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ وحكايتها بالمضارع كقوله تعالى^(٤) : ﴿ يَقُولُونَ : رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ وحكايتها باسم الفاعل كقوله تعالى^(٥) : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ : هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ وحكايتها باسم المفعول كقول الشاعر^(٦) : نَوَاصِئًا بِحُكْمِ الْجُودِ حَتَّى عَيَّبُهُمْ مَقُولٌ لَدَيْهِمْ : لَا زَكَ مَالٌ ذَى بُحُلٍ وينصب بالقول وفرعه المفرد الذى هو جملة فى المعنى ، كالحديث والقصة والشعر والخطبة . فيقال : قلت حديثا ، وأقول قصة ، وهذا قائل شعرا وخطبة .

وينصب أيضا بالقول وفروعه المفرد المراد به مجرد اللفظ ، كقولك : قلت كلمة ، ومن ذلك قوله تعالى^(٧) : ﴿ سَمِعْنَا فَتَى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ أى يطلق عليه هذا الاسم . ولو كان يقال مسمى الفاعل لنصب إبراهيم ، فكان يقال : يقول له الناس إبراهيم ، كما يقال : يطلق الناس عليه إبراهيم . وممن اختار هذا الوجه صاحب الكشاف ورجحه على قول من قال : التقدير : يقال له : هذا إبراهيم ، أو يقال له : يا إبراهيم .

ومن إعمال القول فى المفرد المراد به مجرد اللفظ قول أبى القاسم الزجاج فى

= ندمت على ما كان منى ..

والأغاني ١٧٤/٩ و ٢١٠ ، وشرح الكافية الشافية ٥٦٥/٢ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣٧٤/١ .

(١) سورة الرعد ، آية ، ٥ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ٢٨٥ .

(٣) سورة البقرة ، آية : ١٣٦ .

(٤) سورة المائدة ، آية : ٨٣ .

(٥) سورة الأحزاب ، آية : ١٨ .

(٦) البيت من الطويل ، المساعد على تسهيل الفوائد ٣٧٥/١ ، غير منسوب .

(٧) سورة الأنبياء ، آية : ٦٠ ، وفى ب ص ١٩٨ : بدل قوله تعالى : « قوله عليه السلام » .

الجملة : وإنما قلنا البعض والكل . قال ابن خروف : ونصب الكل والبعض على تقدير : وإنما قلنا هاتين الكلمتين . لأنك تقول : قلت كلمة ، كما تقول : « قلت قولاً . والقول يقع على ما يفيد وعلى ما لا يفيد » انتهى كلامه .

قال الشيخ رحمه الله : وبنو سليم يجرون القول وفروعه مُجرى الظن وفروعه في نصب المبتدأ والخبر ، وفتح أن الواقعة بعده ، فمن نصب المبتدأ والخبر على لغة بني سليم قول الراجز^(١) :

قالت وكنث رجلا فطينا هذا لعمر الله إسرائيلينا
فنصب إسرائيلين بقالت مفعولا ثانيا ، وجعل هذا مفعولا أول ، وإسرائيلين لغة في إسرائيل . ومن فتح أن بعد القول على لغة سليم قول الشاعر^(٢) :
إذا قلت أني آيب أهل بلدة وضعت بها عنه الولية بالهجر
هكذا أنشده أبو علي في التذكرة بالفتح على ما ذكرت لك . وهذا الاستعمال عند غير بني سليم لا يكون إلا في المضارع ، المسند إلى المخاطب ، مقصودا به الحال . بعد استفهام متصل ، نحو قول الراجز^(٣) :

متى تقول القلص الرواسينا يحملن أم قاسم وقاسما
ومثله قول عمرو بن معد يكرب^(٤) :
علام تقول الرمح يُثقل عاتقي إذا أنا لم أطعن إذا الخيل كرت
فلو انفصل الاستفهام بآنت ونحوه بطل الإلحاق ورجع إلى الحكاية ، نحو : آنت
تقول : زيدٌ منطلق ؟ ولو كان الفصل بظرف أو جار ومجرور لم يبطل الإلحاق ،

(١) ينسب لأعرابي صاد ضبا وأق به إلى أهله فقالت امرأته : هذا لعمر الله إسرائيلين ، العيني ٤٢٥/٢ ، والدرر ١٣٩/١ ، ومعجم شواهد العربية .

(٢) البيت من الطويل ، وقائله الخطيئة . شرح الكافية الشافية ٥٦٧/٢ ، والعيني ٤٣٢/٢ . أهل : أصلها إلى أهل . الولية : البرذعة . الهجر : الهاجرة . وديوانه ص ٢٢٥ .

(٣) الرجز هدية بن خشرم . شذور الذهب ص ٢٩٤ ، وروايته : يدنين بدل يحملن . والعيني ٤٢٧/٢ ، والدرر ١٣٩/١ ، وشعر هدية بن الحشرم العذري ، حياته وشعره ص ٣٠ .

(٤) البيت من الطويل ، شرح أبيات مغنى اللبيب ٢٣٦/٣ ، والعيني ٤٣٦/٢ . والدرر ١٣٩/١ .

كقول الشاعر^(١) :

أبعَدُ بُعْدَ تَقْوِلِ الدَّارِ جَامِعَةً شَمَلَى بِهِمْ أَمْ دَوَامِ البَعْدِ مَحْتَمَا

وكذا الفصل بأحد المفعولين مغتفر أيضا ، كقول الشاعر^(٢) :

أَجْهَالَا تَقْوُلُ بَنَى لُؤَى لَعْمَرُ أَبِيكَ أَمْ مَتَجَاهِلِينَا

والحكاية جائزة مع استيفاء شروط الإلحاق لأنها الأصل ، ولذلك ينشد بيت عمرو بن معد يكرب الذى سبق بنصب الرمح ورفعته ، فمن نصب فعلى الإلحاق ، ومن رفع فعلى الحكاية .

ص : ولا يُلْحَقُ فِي الْحِكَايَةِ بِالقَوْلِ مَا فِي مَعْنَاهُ ، بَلْ يَنْوِي مَعَهُ القَوْلُ خِلَافَا لِلْكَوْفِيِّينَ ، وَقَدْ يُضَافُ قَوْلٌ وَقَائِلٌ إِلَى الكَلَامِ المَحْكَى ، وَقَدْ يَغْنِي القَوْلُ فِي صِلَةٍ وَغَيْرِهَا عَنِ المَحْكَى لظهوره ، والعكس كثير .

وإن تعلق بالقول مفرد لا يؤدي معنى جملة ، ولا يراد به مجرد اللفظ ، حُكِيَ مُقَدَّرَا مَعَهُ مَا هُوَ بِهِ جَمَلَةٌ ، وَكَذَا إِنْ تَعَلَّقَ بِغَيْرِ القَوْلِ .

ش : المراد بما فى معنى القول النداء والدعاء ونحوهما ، فإذا جاء بعد شيء منهما مقول ففيه مذهبان : أحدهما : أن يقدر قول يكون به المقول محكيا . والآخر : أن يحكى المقول بما قبله إجراء له مجرى القول دون حاجة إلى تقدير ، وهو قول الكوفيين ، والأول قول البصريين وهو الصحيح ، لأن حذف القول استغناء عنه بالمقول مجمع عليه فى غير محل النزاع ، كقوله تعالى^(٣) : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ أى فيقال لهم : أكفرتم بعد إيمانكم ، فحذف القول لدلالة المعنى عليه ، فحذفه فى محل النزاع أولى : لأنه مدلول عليه بداليتين : معنوية ولفظية ، وأيضا بقاء المحكى وحذف القول نظير بقاء المفعول وحذف الفعل ، وذلك فى الكلام

(١) البيت من البسيط ، شذور الذهب ص ٣٩٥ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ١٠٧/٨ ، والعينى ٤٣٨/٢ ، والدرر ١٤٠/١ .

(٢) البيت من الوافر ، وقائله الكميت بن زيد الأسدى . الكتاب ١٢٣/١ ، والعينى ٤٢٩/٢ ، والدرر ١٤٠/١ ، وشعر الكميت ٣٩/٣ .

(٣) سورة آل عمران ، آية : ١٠٦ .

كثير ، فيلحق به النظير . وأيضاً قد جاء بعد النداء وشبهه ما نحن بصدد القول مصرحاً به ، فدل ذلك على صحة التقدير عند عدم التصريح . فمن مواضع التقدير قوله تعالى^(١) : ﴿ وَنادى نوح ابنه وكان في معزل : يا بني اركب معنا ﴾ وقوله تعالى^(٢) : ﴿ فَأوحى إليهم ربهم : لئن أخرجتنا من هذه لئكوننَّ الظالمين ﴾ وقوله تعالى /^(٣) : ﴿ دَعُوا اللَّهَ مخلصين له الدين : لئن أخرجتنا من هذه لئكوننَّ من الشاكرين ﴾ وقوله تعالى^(٤) : ﴿ وَنادُوا يا مالک : ليقض علينا ربك ﴾ ومنه قول الراجز أنشدته الفراء^(٥) :

إني سأبدي لك فيما أبدى لي شجنان شجن في نجد
وشجن لي في بلاد الهند

ومن مواضع التصريح قوله تعالى^(٦) : ﴿ وَنادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم قالوا : ما أغنى عنكم جمعكم ﴾ وقوله تعالى^(٧) : ﴿ وَنادى نوح ربه ، فقال : رب إن ابني من أهلي ﴾ وقوله تعالى^(٨) : ﴿ إذ نادى ربه نداء خفياً ، قال : رب إني وهن العظم مني ﴾ .

ومثال إضافة قول وقائل إلى الكلام المحكى قول الشاعر^(٩) :

قَوْلُ يا لَرِّجال ينهض منا مسرعين الكهول والشباننا
وقول الآخر^(١٠) :

(١) سورة هود ، آية : ٤٢ .

(٢) سورة إبراهيم ، آية : ١٣ .

(٣) سورة يونس ، آية : ٢٢ .

(٤) سورة الزخرف ، آية : ٧٧ .

(٥) ذكرها اللسان في - شجن - ولم ينسبها .

(٦) سورة الأعراف ، آية : ٤٨ .

(٧) سورة هود ، آية : ٤٥ .

(٨) سورة مريم ، آية : ٣ .

(٩) البيت من الحقيف ، شرح أبيات مغنى اللبيب ٦/٢٨٨ ، وشرح المرادى ص ٢٢٠ ، والدرر ١/١٣٩ غير منسوب فيها .

(١٠) البيت من الكامل ، شرح أبيات مغنى اللبيب ٦/٢٨٩ ، وشرح المرادى ص ٢٢٠ ، والعينى ٤/٥٠٣ ، والدرر ١/١٣٩ ، غير منسوب فيها .

وأجبتُ قائلُ كيف أنتُ بصالحٍ حتى ملكتُ ومَلّني عُوادي
 ينشد بحفض صالح ورفعه ، فمن خفضه فظاهر ، ومن رفع فعله تقدير : بقول
 أنا صالح ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، وهو : أنا صالح ، ثم حذف
 صدر الجملة وبقي عجزها .

ومثال إغناء القول عن المحكى قول الشاعر^(١) :

لنحن الألى قلتم فأتى ملقتم برؤيتنا قبل اهتمام بكم رعبا
 أراد : نحن الذين قلتم تقاتلونهم ، فاستغنى بالقول وحذف المحكى لدلالة ما بعده
 عليه ، ولو فعل ذلك بغير صلة لجاز ، كقولك : أنا قال زيد ، ولو رآني لفر ، تريد :
 أنا قال زيد يغلبني ، ولو رآني لفر .

ومن الاستغناء في الصلة بالقول عن المحكى قول الشاعر^(٢) :

لِمَ يا عمرو لم تُعد بالذى قد ست فتلقاه إذ خذلت نصيرا
 وأما الاستغناء بالمحكى عن القول فكثير ، وقد تقدمت الإشارة إليه بقوله
 تعالى^(٣) : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ : أَكْفَرْتُمْ ﴾ ومثله^(٤) : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ
 يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ ومثله^(٥) : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ
 أَوْلِيَاءَ : مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ أى يقولون : ما نعبدهم ، وإلى نحو
 هذا أشرت بقولي : والعكس كثير .

وقد تقدم التنبيه على أن المفرد ينتصب بالقول وفروعه في موضعين ، أحدهما :
 إذا كان بمعنى جملة كقلت حديثا . والثاني : إذا أريد به مجرد اللفظ كقلت لزيد عمرا ،
 بمعنى أطلقت عمرا على المسمى بزيد . فإن علق بالقول مفرد بخلاف ذينك

(١) البيت من الطويل ، شرح المرادى ص ٢٢٠ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ١/٣٧٨ ، والدرر ١/١٣٩
 غير منسوب فيها .

(٢) البيت من الخفيف .

(٣) سورة آل عمران ، آية : ١٠٦ .

(٤) سورة الرعد ، آية : ٢٣ .

(٥) سورة الزمر ، آية : ٣ .

فهو جزء جملة ، فإما أن ينصب بفعل مقدر ، وإما أن يرفع مبتدأ ، ويجعل الخبر محذوفا ، كقوله تعالى^(١) : ﴿ قالوا سلاما ، قال سلام ﴾ فتقدير الأول : سلمنا سلاما . وتقدير الثاني : عليكم سلام . ويجوز في العربية رفعهما ، ونصبهما ، ورفع الأول ونصب الثاني ، قال الشاعر^(٢) :

مررنا فقلنا إليه سلّم فسَلّمَت كما اكْتَلَّ بالبرق الغمام اللوائح

ولو تعلق المفرد الذى هو فى التقدير بعض الجملة بغير القول ونوى تمام الجملة ، لجرىء به أيضا محكيا ، كقولك قاصد محمد منقوش على خاتم : قرأت محمد ، لأن مراد الناقد : صاحبه محمد ، أو نحو ذلك ، فإذا أوقعت عليه قرأت أو غيره مراعىا للقصد الأول ، فإنما تحكى مقصوده . ولو علقته به رافعا وهو منصوب لجتت به منصوبا ، لأن الحكاية مستولية عليه وعلى ناصبه المنوى ، ومنه قول الشاعر يصف دينارا نقش فيه اسم جعفر البرمكى منصوبا^(٣) :

وأصفر من ضرب دار الملوك يلوح على وجهه جعفرا
أراد الناقد : اذكر جعفرا ، أو نحو ذلك . فأسند الشاعر يلوح إلى الجملة مراعىا لقصد الناقد .

فصل : ص : تدخل همزة النقل على عِلْم ذات المفعولين ، ورأى أختها ، فينصبان ثلاثة مفاعيل ، أولها الذى كان فاعلا ، ويجوز حذفه والاقتصار عليه على الأصح ، وللثانى والثالث بعد النقل ما لهما قبله مطلقا ، خلافا لمن منع الإلغاء والتعليق . وألحق بهما سيبويه : نبأ ، وزاد غيره : أنبا وخبر وأخبر وحدث . وزاد الأخفش : أظن وأحسب وأخال وأزعم وأوجد . وألحق غيرهم أرى الحلمية سماعا .

وما وضع للمفعول من ذى ثلاثة فحكمه حكم ظن إلا فى الاقتصار على المرفوع .

(١) سورة هود : آية : ٦٩ .

(٢) البيت من الطويل ، اللسان - كلل - : واكتل تبسم ، عن ابن الأعرابى ، وأنشد : وقفنا ... غير منسوب ، وروايته : عرضنا . وغريب الحديث ٦٩٤/١ ، وروايته : انكل .

(٣) البيت من المتقارب . شرح المرادى ص ٢٢١ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣٨٠/١ ، غير منسوب فيهما .

ش : همزة النقل هي الداخلة على الثلاثي لتعديه إلى واحد إن كان دونها غير متعد ، كجلس وأجلسه . ولتعديه إلى اثنين إن كان دونها متعديا إلى واحد ، كلبست ثوبا ، وألبسني إياه . ولتعديه إلى ثلاثة إن كان دونها متعديا إلى اثنين ، كعلم زيد عمرا فاضلا ، وأعلمته إياه فاضلا . فأول الثلاثة هو الذى كان فاعلا قبل النقل ، والثانى والثالث هما اللذان كانا قبله أولا وثانيا ، فلأول الثلاثة ما لأول / مفعولى كسوت من جواز الاقتصار عليه والاستغناء عنه ، لأن الفعل مؤثر فيه ، فجاز فيه ما يجوز فى كل مفعول أثر فيه فعله ، ولأن الفائدة لا تعدم بالاقتصار عليه كما تعدم بالاقتصار على أول مفعولى ظننت ، ولا تعدم بالاستغناء عنه كما تعدم بالاستغناء عن أحد مفعولى ظننت ، فمثال الاقتصار عليه : أعلمت زيدا ، إذا قصدت الإخبار بإيصالك إلى زيد علما ما . ومثال الاستغناء عنه : أعلمت دارك طيبة ، إذا قصدت الإخبار بإعلامك أن داره طيبة دون غرض فى تسمية من أعلمت . وزعم ابن حزم أنه لا يجوز حذف أول الثلاثة ولا الاقتصار عليه ، ولا حجة له على ذلك إلا اتباع ظاهر كلام سيبويه فى ترجمة تأولها الأكثرون .

ب / ٨١

والجمع على تعديته إلى ثلاثة أعلم وأرى المتعديتان بدون الهمزة إلى اثنين . وألحق سيبويه نبأ . وزاد غيره أنبا وخبر وأخبر وحدث ، ولا بد من تضمينها عند الإلحاق معنى أعلم ، ولم يذكر أبو على إلا أعلم وأرى ونبأ وأنبا ، وتابعه الجرجاني . وألحق الأخصش أظن وأخواتها المذكورة بعدها . ورد مذهب الأخصش بأن قيل : حق همزة التعدية أن تلحق بها ما لا يتعدى بما يتعدى إلى واحد بنفسه ، وما يتعدى إلى واحد بما يتعدى إلى اثنين بنفسه ، وليس فى الكلام ما يتعدى إلى ثلاثة فيلحق بها متعد إلى اثنين ، فمقتضى هذا ألا يعدى بالهمزة متعد إلى اثنين لعدم أصل ملحق به ، لكن سمع تعدى أعلم وأرى إلى ثلاثة على خلاف القياس فقبل ، ولم يلحق بعلم ورأى شيء من أخواتهما ، لأن المسموع المخالف للقياس لا يقاس عليه .

وكذلك وافق الأخصش على منع : أكسيت عمرا ثوبا . ومستند هذا الرد قوى ، ويلزم منه ألا تلحق نبأ وأخواتها ، فإن ادُعِيَ سماع بنحو قول الشاعر^(١) :

(١) البيت من الكامل ، وقائله النابغة الذبياني ، العينى ١٣٩/٢ ، والديوان ص ٣٤ .

نُبِّئْتُ زُرْعَةَ وَالسَّفَاهَةَ كاسمها يهدى إلى غرائب الأشعار
وبنحو قول الحارث بن حلزة اليشكري^(١) :

أو منعتم ما تُسألون فمن حَدَّثْتُمُوهُ لهُ عَلَيْنَا الْعِلَاءُ
وبقول الآخر^(٢) :

وُخْبِرْتُ سِوَاءَ الْغَمِيمِ مَرِيضَةً فَأَقْبَلْتُ مِنْ أَهْلِ بَمَصْرٍ أَعُودُهَا
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى إِذَا أَنَا جِئْتُهَا أُؤْبِرُّهَا مِنْ دَائِهَا أَمْ أَزِيدُهَا
وبقول الآخر^(٣) :

مَاذَا عَلَيْكَ إِذَا أُخْبِرْتَنِي دَنِفًا وَغَابَ بِعَلِّكَ يَوْمًا أَنْ تَعُودِيَنِي
أَجِيبْ بِأَنَّهُ مِنْ بَابِ التَّصْبِ لِإِسْقَاطِ حَرْفِ الْجُرِّ ، كَمَا حَكَى سَبِيوِيَه : نُبِّئْتُ زَيْدًا ،
وَقَالَ : يَرِيدُ : نُبِّئْتُ عَنْ زَيْدٍ . وَكَمَا قَالَ تَعَالَى^(٤) : ﴿ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا ﴾ وَقَدَّرَ : مِنْ
أَنْبَأَكَ بِهَذَا . وَقَدْ حَمَلَ سَبِيوِيَه عَلَى حَذْفِ حَرْفِ الْجُرِّ قَوْلَ الشَّاعِرِ^(٥) :

نُبِّئْتُ عَبْدَ اللَّهِ بِالْجُوِّ أَصْبَحَتْ كَرَامًا مَوَالِيهَا لَثِيمًا صَمِيمًا
أى : نُبِّئْتُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، مَعَ إِمْكَانِ إِجْرَائِهِ مَجْرَى أَعْلَمْتُ ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ
تَقْدِيرَ حَذْفِ حَرْفِ الْجُرِّ بَعْدَ نَبَأٍ رَاجِعٍ عِنْدَهُ ، إِذْ لَيْسَ فِيهِ إِخْرَاجُ شَيْءٍ عَنْ أَصْلِهِ ،
وَلَا تَضْمِينُ شَيْءٍ مَعْنَى غَيْرِهِ . وَأَيْضًا فَإِنَّ النَّصْبَ لِحَذْفِ حَرْفِ الْجُرِّ بَعْدَ نَبَأٍ مَقْطُوعٍ
بِثَبُوتِهِ فِيمَا حَكَى مِنْ قَوْلِ بَعْضِ الْعَرَبِ : نُبِّئْتُ زَيْدًا ، مَقْتَصِرًا عَلَيْهِ . وَبَعْدَ أَنْبَأَ فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى^(٦) : ﴿ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا ﴾ وَ لَمْ يَثْبُتِ الْإِجْرَاءُ مَجْرَى أَعْلَمَ إِلَّا حَيْثُ حَذْفُ
حَرْفِ الْجُرِّ ، فَكَانَ الْحَمْلُ عَلَيْهِ أَوْلَى . هَذَا فِي نَبَأٍ مَعَ كَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهَا بِالصُّورَةِ

-
- (١) البيت من الخفيف ، القصائد العشر للتريزي ص ٢٦٤ ، والعيني ٤٤٥/٢ ، والدرر ١٤١/١ .
(٢) البيت من الطويل ، وقائلهما العوام بن عقبة بن كعب بن زهير ، التصريح ٢٦٥/١ ، والعيني ٤٤٢/٢ ،
والدرر ١٤١/١ .
(٣) البيت من البسيط ، لرجل من بني كلاب . الحماسة البصرية ١٥٩/٢ ، والعيني ٤٤٣/٢ ، والدرر
١٤١/١ .
(٤) سورة التحريم ، آية : ٣ .
(٥) البيت من الطويل ، وقائله الفرزدق ، الكتاب ٣٩/١ ، صميمها : خالصها .
(٦) سورة التحريم ، آية : ٣ .

المحملة ، وأما أخواتها فيندر استعمالها بتلك الصورة ، كقول الحارث بن حلزة في البيت السابق ، فليجعل التقدير فيه : فمن حُدِّثتم عنه له علينا العلاء ، والجملة بعد المنصوب حالية أو محكية بقول مقدر ، وكذا يفعل بغيره . هذا أراه أظهر إن كان غيره أشهر ، وأنشد ابن خروف في شرح كتاب سيبويه^(١) :

وَبُئِثَ قَيْسًا وَلَمْ أَبْلِهِ كَمَا زَعَمُوا خَيْرَ أَهْلِ الْيَمَنِ

ومما ينبغي أن يلحق بأعلم وأرى أرى الحُلُمِيَّة كقوله تعالى^(٢) : ﴿ إِذْ يَرِيكِهِمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾ فإنه قد ثبت إجراء رأى الحلمية مجرى رأى العلمية ، واستدللت على ذلك فيما سلف ، فلزم من ذلك تعديتها إلى ثلاثة بهمة النقل مع مساعدة الاستعمال ، كما لزم ذلك في الفعلين الآخرين لصحة الاستعمال ، وكان التنبيه عليها لثبوتها سماعا دون معارض أولى من التنبيه على ما لم يثبت إلا بما فيه معارضة واحتمال .

وأما أرى المنقولة من متعد إلى واحد فمتعدية إلى اثنين ثانيهما غير الأول ، وهى على ضربين : أحدهما من الرأى كقوله تعالى^(٣) : ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ والثاني من رؤية البصر ، كقوله تعالى^(٤) : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تَحْبُونَ ﴾ .

ونبهت بقولى : « وللتانى والثالث بعد النقل ما لهما قبله » على أنه لا غنى لأحدهما عن الآخر بعد أن صارا اثنايا وثالثا . كما لم يكن لأحدهما غنى عن الآخر إذا كانا أولا / وثانيا ، مراعاة لكونهما فى الأصل مبتدأ وخبرا ، فإن دل دليل على أحدهما جاز حذفه ، كما كان يجوز فى الحال الأول . ومثال الحذف لدليل قولك لمن قال : من أعلمك زيد فاضلا ؟ أعلمنى عمرا ، تريد : أعلمنى زيد عمرا فاضلا ، فأضمرت الفاعل عائدا إلى زيد ، وحذفت فاضلا لدلالة ما تقدم عليه ، كما كنت تحذف فى قولك : علمت عمرا ، إذا أجبت من قال : مَنْ علمت فاضلا ؟

وللتانى والثالث أيضا من الإلغاء والتعليق بعد النقل ما لهما قبله ، فمن الإلغاء

(١) البيت من المتقارب ، من قصيدة للأعشى . العينى ٤٤٠/٢ ، والدرر ١٤٠/١ ، وديوانه ص ٢٥ .

(٢) سورة الأنفال ، آية : ٤٣ .

(٣) سورة النساء ، آية : ١٠٥ .

(٤) سورة آل عمران ، آية : ١٥٢ .

بعد النقل قول الشاعر^(١) :

وكيف أبالي بالعدا ووعيدهم وأخشى مُلِمَّاتِ الخُطُوبِ الصوابِ
وأنت أراني الله أَمْنَعُ عاصم وأمنحُ مُسْتَكْفَى وأسمح واهب
فألغى أراني متوسطا . ومثله قول بعض من وثق بعربيته : البركةُ أعلَمنا اللهُ مع
الأكابر .

ومن التعليق قوله تعالى^(٢) : ﴿ هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق
إنكم لفي خلق جديد ﴾ وقوله تعالى^(٣) : ﴿ وما أدراك ما يومُ الدين ﴾ فعلق نبيء
وأدرى لأنهما بمعنى يعلم وأعلم ، فتعليقهما لمعنى حروف يعلم وأعلم ومعناها أحق
وأولى . ومن تعليق أفعال هذا الباب قول الشاعر^(٤) :

حَدَارٍ فقد نُبِّئتُ إنك للذى سَتُجزى بما تسعى فتسعد أو تشقى
ومنع قوم الإلغاء والتعليق في أعلم وأرى وأخواتهما مطلقا ، وخص بعضهم ذلك
بالمبنى للفاعل وهو اختيار الجزولى ، والصحيح الجواز مطلقا للدلائل المذكورة ،
قال الشلوبين في شرح قول الجزولى^(٥) : « وحكم الثانى والثالث معا حكم الثانى
من باب كسوت » يعنى فى الاقتصار عليهما ، وفى ألا يلغى الفعل عنهما ولا يعلق ،
وهذا الذى قاله هنا هو المذهب الصحيح ، وإن كان فيه خلاف لبعضهم ، فقد منع
بعضهم الاقتصار على المفعول الأول ، وأجاز بعضهم الإلغاء عن المبتدأ والخبر ، وليس
هذان المذهبان مرضيين عند المحققين ، هكذا زعم ، ثم قال شارحا لقول الجزولى :
وإذا بُنيت للمفعول فحكم منصوبها ما ذكر فى منصوبى ظننت مطلقا ، يعنى فى
ألا يقتصر على أحدهما ، وفيما ذكر فى ظننت من الإعمال والإلغاء ، قال : وليس

(١) البيتان من الطويل . العيني ٤٤٦/٢ ، والدرر ١٤٠/١ ، غير منسوب فيهما .

(٢) سورة سبأ ، آية : ٧ .

(٣) سورة الانفطار ، آية : ١٧ .

(٤) البيت من الطويل ، المساعد على تسهيل الفوائد ٣٨٢/١ ، والعيني ٤٤٧/٢ ، والدرر ١٤٠/١ ، غير

منسوب فيها .

(٥) التوظيفة ص ١٩٥ .

هذا الذى ذهب إليه من جواز الإلغاء فى هذا الباب إذا بنيت أفعاله للمفعول بصحيح ، لأن العلة فى أن لم تلغ هذه الأفعال إذا بنيت للفاعل من كونها أفعالا مؤثرة ، بخلاف ظننت وبابه ، موجودة فيها إذا بنيت للمفعول كوجودها إذا بنيت للفاعل ، فكيف توجد العلة ثم لا يوجد حكمها ؟ ولكن غره ذكر سيبويه أرى وهو مضارع أريت بمعنى أظننت ، فتخيل أن باقى أفعال الباب كأرى ، قال : وإنما جاز إلغاء أرى وحدها لأنها بمعنى أظن . وأظن غير مؤثر ، فجرت مجراها فى الإلغاء ، كما جرت مجراها فى المعنى .

وحاصل قوله أمران : أحدهما : أن أعلم مؤثر ، فلا يلغى ، كما لا تلغى الأفعال المؤثرة . والثانى : أن أرى ألغى لأنه بمعنى أظن ، فوافقه فى الإلغاء كما وافقه فى المعنى . والجواب عن الأول أن يقال : من أجاز إلغاء أعلم لم يجزه بالنسبة إلى المعلم ، فيكون فى إلغائها محذور ، وإنما أجازته بالنسبة إلى المسند والمسند إليه ، وهما غير متأثرين بأعلم ، كما هما غير متأثرين بعلم ، فلا يمتنع إلغاء أعلم عنهما ، كما لم يمتنع إلغاء علم . والجواب عن الثانى أن يقال : إلحاق أرى بأظن لأنه بمعناه ليس بأولى من إلحاق أعلمت بعلمت ، بل الأمر بالعكس ، لأن مفهوم علمت مستفاد من أعلمت كاستفادة مفهوم أظن من أرى ، فالمناسبتان مستويتان ، وبين أعلمت وعلمت مناسبتان أخريان وهما : رجوعهما إلى مادة واحدة ، واستواءهما فى التصرف ، بخلاف أرى وأظن فإنهما مختلفتان فى المادة والتصرف . أما التخالف فى المادة فظاهر ، وأما فى التصرف فلأن أرى لم يستعمل له ماض . فقد بان أن مناسبة أرى لأظن أضعف من مناسبة أعلمت لعلمت ، وأرى قد جرت مجرى أظن ، فإذا جرت أعلمت مجرى علمت كان ذلك أحق وأولى .

فقد ظهر أن المحقق من أجاز الإلغاء والتعليق فى هذا الباب لا من منعه ، والله أعلم . فالصحيح أن أعلم وأخواتها مما يبنى للمفعول مساوية لظن وأخواتها ، إلا فى الاقتصار على المرفوع فإنه غير جائز فى ظن وأخواتها لعدم الفائدة ، وجائز فى أعلم وأخواتها لحصول الفائدة .

باب الفاعل

٨٢ ب

ص : وهو المسند إليه فعل ، أو مضمَّن معناه تام مقدّم فارغ غير مصوغ للمفعول . وهو مرفوع بالمسند حقيقة إن خلا من « من » و « الباء » الزائدتين . وحكما إن جرّ بأحدهما ، أو بإضافة المسند . وليس رافعه الإسناد خلافا لخلف . وإن قدّم ولم يل ما يطلب الفعل فهو مبتدأ ، وإن وليه ففاعل فعل مضمّر يفسره الظاهر خلافا لمن خالف .

ش : الفاعل يكون اسما نحو (١) ﴿ تَبَارَكَ اللهُ ﴾ وغير اسم نحو (٢) ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ ﴾ و (٣) ﴿ أَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ . وكقول الشاعر (٤) :

يَسُرُّ الْمَرْءَ مَا ذَهَبَ اللَّيْلِيُّ وَكَانَ ذَهَابُهُنَّ لَهُ ذَهَابَا
و كقول الآخر (٥) :

مَا ضَرَّ تَعْلَبَ وَائِلَ أَهْجَوْتَهَا أَمْ بَتَّ حَيْثُ تَلَاطَمَ الْبَحْرَانِ
فلذلك قلتُ المسند إليه ، ولم أقل الاسم المسند إليه . والمسند إلى الفاعل فعل ومضمَّن معناه ؛ فالفعل نحو (٦) ﴿ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ ﴾ والمضمَّن نحو (٧) : ﴿ مُخْتَلِفًا

(١) سورة الأعراف . آية ٥٤ .

(٢) الحديد آية ١٦ .

(٣) فصلت آية ٥٣ .

(٤) البيت من البحر الوافر وهو في ابن يعيش ٩٧/١ والمقتصد ٢٤٢/١ والدرر ٥٤/١ والبحر المحيط ١١٨/٥ .

(٥) البيت من الكامل وهو للفرزدق يهجو جريرا ، في شرح أبيات مغنى اللبيب للبغدادي ٥٢/٥ والبيان والتبيين ١٤٦/٣ والمثل السائر ١٥٤ ويروى : أم بُلَّت . وفي شرح ديوانه ٨٨٢/٢ وفيه : « ... أم بلت حيث تناطح البحران وفي ب أم بلت .

(٦) سورة يوسف ، من الآية : ٩٢ .

(٧) سورة فاطر ، آية : ٢٧ .

ألوأئها ﴿١﴾ و(١) :

ههههه العهههه وأهله

ونحو (٢) : أمّن رسم دار مريع ومصيف

و(٣) ﴿ أو كصيب من السماء فيه ظلمات ﴾ على أحسن الوجهين .

ولما كان المسند شاملا للفاعل وغيره ذكرت قيودا تخرج غيره ؛ فخرج بتام اسم كان فإنه ليس فاعلا ، لكون المسند إليه ناقصا^(٤) ، وقد سماه سيويه فاعلا والخبر مفعولا على سبيل التوسع . وخرج بفارغ المبتدأ إذا قدم خبره وفيه ضمير نحو قائم زيد ، و(٥) ﴿ أسروا النجوى الذين ظلموا ﴾ على القول بأن الذين ظلموا مبتدأ مقدم خبره . وخرج بغير مصوغ للمفعول النائب عن الفاعل نحو ضرب زيد منزوعا ثوبه ؛ لأنه ليس فاعلا عند أكثر النحويين . وقد اضطر الزمخشري إلى تسميته مفعولا بعد أن جعله فاعلا .

ثم ذكرت أن الفاعل مرفوع حقيقة ، أى لفظا ومعنى نحو : صدق الله ، ومرفوع حكما ، أى فى المعنى دون اللفظ ، وذلك فى ثلاثة مواضع أحدها : إذا جرب من الزائدة نحو^(٦) : ﴿ ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ﴾ والثانى إذا جرب بالياء الزائدة نحو^(٧) : ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ والثالث إذا أضيف إليه المسند

(١) هذا جزء من بيت لجريز من الطويل وهو :

فهههه ههههه العهههه ومن به ههههه ههههه العههههه نواصله

ويروى « وأهله » مكان « ومن به » .

(٢) صدر بيت من الطويل . وهو للحطبية ، مطلع قصيدة يمدح بها سعيد بن العاص الأموى ، فى ديوانه ، صادر ٨١ وعجزه .

لعينيك من ماء الشئون وكيف - فى ابن يعيش ٦٢/٦ وخزانة الأدب ٤٣٩/٣ وورد صدره فى المقتصد ٥٦٠/١ برقم ١٢٢ .

(٣) سورة البقرة ، آية : ١٩ .

(٤) فى كلمة غير مناسبة وفى ب المسند إليه ناقصا .

(٥) سورة الأنبياء ، آية : ٣ .

(٦) سورة الحجر ، آية : ١١ .

(٧) سورة النساء ، آية : ٧٩ .

نحو^(١) : ﴿ ولولا دفاعُ الله الناسَ ﴾ وقلت بإضافة المسند ولم أقل بإضافة المصدر ، لأن المسند الصالح للأضافة قد يكون اسم مصدر كما يكون مصدرا ، فالمصدر ظاهر ، واسم المصدر كقوله ﷺ^(٢) : « من قُبلة الرجل امرأته الوضوءُ » فالرجل مجرور اللفظ مرفوع المعنى بإسناد ما^(٣) قُبلة إليه فإنها قائمة مقام تَقْبِيل ، ولذا انتصب بها المفعول . وكذا المجرور بمن والباء مرفوع معنى . ولو عطف عليه أو نعت لجاز في المعطوف والنعت الجر باعتبار اللفظ ، والرفع باعتبار المعنى .

ثم تبينت أن رافع الفاعل هو ما أسند إليه من فعل أو مضمن معناه ، لا الإسناد كما يقول خلف ؛ لأن الإسناد نسبة بين المسند والمسند إليه ، وليس عملها في أحدهما بأولى من عملها في الآخر ، ولأن العمل لا ينسب إلى المعنى إلا إذا لم يوجد لفظ صالح للعمل ، والفعل موجود فلا عدول عنه .

وإن قُدِّم الاسم على الفعل أو ما ضُمَّن معناه صار مرفوعا بالابتداء وبطل عمل ما تأخر فيه ؛ لأنه تعرض بالتقدم لتسلط العوامل عليه كقولك في : زيد قام ، إن زيدا قام . فتأثر زيد بإن دليل على أن الفعل شغل عنه بفاعل مضمرة ، وأن رفع زيد إنما كان بالابتداء وهو عامل ضعيف فلذلك انتسخ عمله بعمل إن ، ولأن اللفظ أقوى من المعنى . ولو كان الفعل غير مشغول بمضمرة حين أُنْحَر كان^(٤) حين قُدِّم لم يلحقه ألف الضمير ولا واوه ولا نونه في نحو : الزيدان قاما ، والزيدون قاموا ، والهندات قمن ، كما لا يلحقه في نحو : قام الزيدان ، وقام الزيدون وقامت الهندات إلا في لغة ضعيفة . وإن كان الاسم المقدم عليه مسبوقا بما يطلب الفعل فهو فاعل فعل مضمرة يفسره الظاهر المتأخر نحو^(٥) ﴿ وإن أحدٌ من المشركين استجارك ﴾ وكقول

(١) سورة البقرة آية ٢٥١ والحج آية ٤٠ وقراءة الجمهور « دَفَع » وما في الأصل « دفاع » بكسر الدال وفتح

الفاء وألف بعدها قراءة لنافع وأبي جعفر ويعقوب ، وافقهم الحسن . انظر الانحاف ٣١٥ ، ١٦١ .

(٢) الحديث من الموطأ طهارة ٦٥ ، ٦٦ .

(٣) ليست في ب .

(٤) عن ب .

(٥) التوبة من الآية ٦ .

الشاعر^(١) :

فَمَتَى وَاعْلُ يَنْبَهُمْ يُحْيُو هُ وَتُعْطَفُ عَلَيْهِ كَأْسُ السَّاقِي
وزعم بعض الكوفيين أن تأخر المسند لا يخل برفعه المسند إليه ، واستدل من
ذهب إلى هذا بقول امرئ القيس^(٢) :

فَقِلْ فِي مَقِيلِ نَحْسُهُ مُتَغِيبِ

وبقول الزبء^(٣) :

مَا لِلْجَمَالِ سَيْرُهَا وَئِيدَا

وزعم أن التقدير : فقل في مقيل متغيب نحسه . وما للجمال وئيدا سيرها .
والجواب عن الأول من وجهين : أحدهما أن يكون قائله أراد نحسه متغيبا بياء
المبالغة كقولهم في أحمر : أحمرى ، وفي دوار دوارى ، وخفف الياء في الوقف كما
قال الآخر في إحدى الروايتين^(٤) :

زَعَمَ الْعُدَافُ بَأْنَ / رَحَلْتْنَا غَدَا وَبِذَاكَ خَبَّرْنَا الْعُدَافُ الْأَسْوَدَى
لَا مَرْحَبَا بَغْدَ وَلَا أَهْلًا بِهِ إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحْبَةِ فِي غَدَا
ويُروى : الْعُدَافُ الْأَسْوَدُ عَلَى الْإِقْوَاءِ .

والثاني أن « مقبلا » اسم مفعول من قَلَّته بمعنى أقلته ، أى فسخت عقد مباحته ،
فاستعمله في^(٥) موضع متروك مجازا ، وهو قول ابن كيسان
والجواب عن الثاني بأن يجعل سيرها مبتدأ ويضم خبر ناصب وئيد . كأنه قال

(١) من الخفيف . لعدى بن زيد ديوانه ١٥٦ . وفي الكتاب ٤٥٨/١ والخزانه ٤٥٦/١ ، ٦٣٩/٣ والهمع ٥٩/٢ والإنصاف ٦١٧/٢ والواغل الداخلة على القوم وقت الشراب وليس منهم . وينهم : يصهم .
(٢) من الطويل ، ديوانه ص ٢٠ وهو عجز صدره : فظل لنا يوم لذيذ بنعمة ، ونسب إليه في شرح جمل الزجاجي ١٦٠/١ .

(٣) من الرجز . وبعده : أجنَدَ لَا يَحْمَلْنَ أُمَّ حَديدا - في شواهد المعنى للسيوطي ص ٣٠٨ وشرح التصريح ٢٧١/١ والأشموقي ٣٢/٢ والهمع ١٥٩/١ .

(٤) من الكامل وهما للنايعة الديقاني . ونسب إليه الثاني في التبصرة ٣٩٣/١ وفي مختار الشعر الجاهلي ١٨٣/١ :

زعم البوارح ، والغداف الغراب .

(٥) ليست في ب .

ما للجمال سيرها ظهر وئيدا ، أو ثبت وئيدا ، فيكون حذَفَ الخبر هنا والاكتفاء بالحال نظير قولهم^(١) : « حُكْمُكَ مُسَمَّطًا » . وقد ينتصر لمجيز ارتفاع الفاعل بعامل متأخر بمثل قول الشاعر^(٢) :

فَمَتَى وَاعْغَلَّ يَنْبُهُمْ يُحْيُو ۚ وَتُعْطَفُ عَلَيْهِ كَأْسُ السَّاقِ

فيقال واعْغَلَّ^(٣) إما مرفوع بمضمر يدل عليه المتأخر ، أو بالتأخر ، وارتفاعه بمضمر ممتنع ؛ لاستلزامه إعمال أداة الشرط في فعلين قبل الجواب وليس الثاني تابعا للأول فتعيّن ارتفاعه بالتأخر . والجواب أن المحذوف في مثل هذا لما التزم حذفه وجعل المتأخر عوضا منه صار نسيا منسيا ، فلم يلزمه من نسبة العمل إليه وجود جزمين قبل الجواب ؛ على أنه لو جمع بينهما على سبيل التوكيد لم يكن في ذلك محذور فألا يكون محذور في تعليق الذهن بهما وأحدهما غير منطوق به ولا محكوم بجواز النطق به أحق وأولى . وأجاز الأعلام وابن عصفور رفع وصال بيدوم في قول الشاعر^(٤) :

وَقَلَّمَا وَصَالَ عَلَى طُولِ الصَّدُودِ يَدُومُ

لا بفعل مضمر ويكون هذا من الضرورات . وأجاز الأَخْفَشُ^(٥) رفع الاسم المتقدم بعد إن بالابتداء وقال في قوله تعالى^(٦) : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ﴾ فابتداء بعد إن ، وأن يكون رفع أحد على فعل مضمر أقيس الوجهين . قال : وقد زعموا أن قول الشاعر^(٧) :

(١) في مجمع الأمثال ٢١٢/١ رقم ١١٣٣ مسمط : مرسل لا يرّد . وروى : خذ حكمك مسمطا . أى نافذا

مجّوزا وفي جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ، والقاموس المحيط « سمط » .

(٢) سبق تخريجه انظر ص ١٠٨ .

(٣) ليست في ب .

(٤) عجز بيت من الطويل . للمرار الفقهسي ، ونسبه سيويه إلى ابن أبي ربيعة وصدرة : صددت فأطولت

الصدود وقلمًا - في الكتاب ١٢/١ ، ٤٥٩ ، والإنصاف ١٤٤/١ .

(٥) في معاني القرآن للاخفش ٥٥٠/٢ ، ٥٥١ : وقال : لأن حروف المَجَازاة لا يبتدأ بعدها ، إلا أنهم قالوا ذلك في إن تمكثها وحسنها إذا وليتها الأسماء وليس بعدها فعل مجزوم في اللفظ كما قال الشاعر :

عَاوِذُ هَرَاةٍ وَإِنْ مَعْمُورُهَا خَرِبَا - وَقَالَ الْآخَرُ : « لَا تَجْزَعِي إِنْ مُنْفَسًا » .

(٦) سورة التوبة ، آية : ٦ .

(٧) البيت من الطويل . لزيد بن رزين بن الملوّح أخى بنى مرين بكر وهو صدر عجزه : فهلا التي عن بين =

أَنْجَزُعُ إِنْ نَفْسٌ أَتَاهَا حَمَامُهَا

لا يُنشد إلا رفعا . وقد سقط الفعل على شيء من سببه ، وهذا قد ابتدئ به بعد إن . وإن شئت جعلته رفعا بفعل مضمّر « . هذا نصه . وقد أشرت إلى هذا وغيره بقولى فى آخر الفصل : « خلافاً لمن خالف » .

ص : وتلحق الماضى المسند إلى مؤنث أو مؤول به أو مخبر به عنه أو مضاف إليه مقدر الحذف تاء ساكنة ، ولا تحذف غالبا إن كان ضميرا متصلا مطلقا أو ظاهرا متصلا حقيقى التأنيث غير مكسّر ولا اسم جمع ولا جنس . ولحاقها مع الحقيقى المقيد المفصول بغير إلا أجود ، وإن فصل بها فبالعكس . وحمكها مع جمع التكسير وشبهه وجمع المذكر بالألف والتاء حمكها مع الواحد المجزى التأنيث . وحمكها مع جمع التصحيح غير المذكور أنفا حمكها مع واحده . وحمكها مع البنين والبنات حمكها مع الأبناء والإماء . وتساويها فى اللزوم وعدمه تاء مضارع الغائبة ونون التأنيث الحرفية .

تاء التأنيث الساكنة مختصة من الأفعال بالماضى وضعا ؛ لأن الأمر مستغن بالياء ، والمضارع مستغن بها إن أسند إلى مخاطبة ، وبتاء المضارعة إن أسند إلى غائبة أو غائبتين . وكان حق تاء فعلتُ ألا تلحق الفعل ؛ لأن معناها للفاعل إلا أنه كجزء من الفعل ، فجاز أن يدل على معنى فيه ما اتصل بما هو كجزء منه ، كما جاز أن تتصل بالفاعل علامة رفع الفعل فى يفعلان وتفعلون وتفعلين ؛ ولأن تأنيث لفظ الفاعل غير موثوق به ، لجواز اشتراك المذكر والمؤنث فى لفظ واحد كجُنُبٌ ورَبْعَةٌ وهُمَزَةٌ وضَحْكَةٌ وفَرُوقَةٌ وراوية وصَبُورٌ ومَذْكارٌ وقتيل ، ولأن المذكر قد يُسمّى بمؤنث وبالعكس ، فاحتاطت العرب فى الدلالة على تأنيث الفاعل بوصل الفعل بالتاء المذكورة ؛ ليعلم من أوّل وهلة أن الفاعل وما جرى مجراه مؤنث كقولك طَهُرْتُ الجُنُبُ ، وكانت الرَّبْعَةُ حائضا وشئت^(١) الهُمَزَةُ .

= جنبك تدفع - فى شواهد المغنى للسيوطى ١٤٩ والمساعد ٢/٢٦٨ وفى بصائر ذوى التمييز للفيروز ابادى ١٠٤/٤ لرجل من بنى محارب يعزى ابن عم له فى ولده . وسأأتى البيت فى باب الاشتغال .
(١) فى اوشننا .

وجعلوا إلحاقها في اللغة المشهورة لا زما إن كان المسند إليه ضميرا متصلا حقيقى التأنيث أو مجازيّه كهند قامت والدار حسنت ، أو كان ظاهرا متصلا حقيقى التأنيث مفردا أو مثنى أو مجموعا جمع تصحيح كقامت هند وقعدت بنتاها وذهبت عماتها . وأشرت « بمؤول به » إلى نحو : أتمه كتابى ، على تأويل كتاب بصحيفة . وأشرت « بمخبر به عنه » إلى نحو قول الشاعر^(١) :

أَلَمْ يَكْ عُدْرًا مَا فَعَلْتُمْ بِشَمْعِلَ وَقَدْ خَابَ مَنْ كَانَتْ سِرِيرَتَهُ الْعُدْرُ

فوصل كان بالتاء وهى مسندة إلى الغدر ؛ لأن الخبر مؤنث فسرى منه التأنيث إلى المخبر عنه ، لأن كلا منهما عبارة عن الآخر . ومثله قراءة نافع وأبى عمرو وأبى بكر^(٢) : « ثُمَّ لَمْ / تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا » فألحق تاء التأنيث بالفعل وهو مسند إلى القول ، لأن الخبر مؤنث . وأشرت بـ « مضاف إليه مقدر الحذف » إلى قول الشاعر^(٣) :

مَشِينٌ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسْفَهَتْ أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيحِ النَّوَاسِمِ

فألحق التاء بتسفهت وهو مسند إلى « مرّ » لإضافتها إلى مؤنث لاستقامة الكلام بحذفه ، فلو لم يستقم الكلام بالحذف لم يجز التأنيث نحو قام غلام هند . واحترزت بقولى « ولا تحذف غالبا » من نحو^(٤) قول بعض العرب قال فلانة ، وذهب فلانة ، حكاهما سيبويه^(٥) . وعلى هذه اللغة جاء قول لبيد^(٦) :

تَمَنَّى ابْتِنَاىَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَبِيعَةٍ أَوْ مَضْرٍّ

(١) البيت من الطويل . فى المساعد ٣٨٨/١ بلا نسبة ، وانظر أمالى الشجرى ١٢٩/١ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية ٢٣ والقراءة « يكن » لحمزة والكسائى . وفتنتهم لابن كثير وابن عامر وحفص كما فى الإقناع ٦٣٨/٢ وأما قراءة تكن فتنتهم بالنصب فلنافع وأبى عمرو وشعبة وأبى جعفر وخلف ووافقهم اليزيدى والشنبوذى . الاتحاف ٢٠٦ . والمشكل لمكى ٢٦٠/١ ، ٢٦١ . وفيه توجيه هذه القراءات .

(٣) البيت من الطويل . لذى الرمة . ديوانه ٨٥ . وفيه : رويدا كما أهدرت . والكتاب ٢٥/١ ، ٣٣ . والمقتضب ١٩٧/٤ المساعد ٣٨٨/١ وشرح الجمل ٣٩٨/٢ .

(٤) فى ب : من قول ...

(٥) الكتاب ٢٣٥/١ .

(٦) البيت من الطويل . للبيد . فى المساعد ٣٨٩/١ والشذور ١٧٠ . والبصرة ١٣٢/١ منسوباً إليه . وشرح ديوانه - تحقيق إحسان عباس - ص ٢١٣ وهو مطلع .

لأن الإسناد إلى المثني كالإسناد إلى المفرد بلا خلاف . واختزرت أيضا من حذف بعض الشعراء التاء من المسند إلى ضمير المؤنث ، كقول الشاعر^(١) :

فلا مُزْنَةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا ولا أرضَ أبقلَ إبقالها
وكقول الآخر^(٢) :

فإِما تَرِنِي ولى لَمَّةٌ فإنِ الحوادثِ أودى بها
وبعض النحويين يحملون ما ورد من هذا على التأويل بمذكر ، فيتأول « أرض »
بمكان والحوادث بالحدثان : وقيدت الضمير بالاتصال احتيَازا من نحو ما قام إلا أنت ،
فإن إلحاق التاء في هذا ضعيف . وقيدت الظاهر الحقيقي التأنيث بالاتصال تنبيها
على نحو قول الشاعر^(٣) :

إنَّ أمراً غَرَّه منكَنَّ واحدةٌ بَعْدَى وَبَعْدِكَ فى الدنيا لمغرورُ
وليس مخصوصا بالشعر ؛ فإن سيبويه حكى : حضر القاضى امرأةً وقال^(٤) :
« إذا طال الكلام كان الحذف أجمل » . ونبّهت بقولى « غير مكسر » على أن حكم
التاء فى جمع تصحيح المؤنث كحكمها فى مفردة ومثناه ، فلا يقال قام الهندات ، إلا
على لغة من قال : قال فلانة ؛ لأن لفظ الواحد وجمع التصحيح على الحال التى كان
عليها فى الإفراد والثنية ، فيتنزّل قولك : قامت الهنداتُ ، منزلة قولك : قامت هند
وهند وهند ، هذا هو الصحيح .

وعلى هذا لا يجوز : قامت الزيدون ؛ لأنه بمنزلة قام زيد وزيد وزيد ،

(١) البيت من المتقارب . لعامر بن جوين الطائى يصف سحابا وأرضا نافعتين . فى الأشمونى ٣٧/٢ والتصريح
٢٧٨/١ والبصرة ٦٢٤/٢ وشواهد المغنى للسيوطى ٣١٩ والبحر ٤٤٤/٦ والودق : المطر ، ودق : مطر .
وبقلت الأرض : أنبت البقل .

(٢) البيت من المتقارب . للأعشى . فى الأشمونى ٣٧/٢ والتصريح ٢٧٨/١ والبصرة ٦٢٤/٢ واللمة : الشعر
المازى شحمة الأذن . وفى ديوانه ١٧١ : فإن تعهدى ...

(٣) البيت من البسيط . فى الخصائص ٤١٤/٢ والشذور ١٧٤ ومعجم شواهد العربية ، والمساعد ٣٩٠/١
بلا نسبة .

(٤) الكتاب ٢٣٥/١ .

ولا يُستباح : قامت الزيدون ، بقول الشاعر^(١) :
قالت بنو عامر خالوا بنى أسد
ولا يُستباح قال الهنديات بقول الآخر^(٢) :
فبكى بناتي شجوهنَّ وقلنَّ لي

لأن بنين وبنات لم يسلمَ فيهما نظم الواحد ، فجريا مجرى جمع التكسير .
وظاهر قول الجزولي جواز قامت الزيدون ، وقام الهنديات ؛ لأنه قال قاصدا للتناء :
ولا تلزم في الجمع مطلقا . قال الشلوبين : يعنى بقوله مطلقا سواء كان جمع تكسير أو
جمع سلامة وسواء كان جمع مؤنث حقيقي أو غير حقيقي ، وسواء كان جمع مذكر
أو مؤنث ، جمع تكسير كان ذلك أو جمع سلامة . ثم قال الشلوبين^(٣) : ليس كما
ذكره المؤلف في مذهب المحققين ، إلا في جمع التكسير واسم الجمع . أما جمع المؤنث
السالم نحو قامت الهنديات فتحكمه حكم المفرد والمثنى ، وكذلك حكم^(٤) جمع
المذكر السالم حكم المفرد منه أيضا .

قلت : لا عدولَ عمّا ذهب إليه الشيخ أبو علي الشلوبين في هذه المسألة ، من
أنه لا يجوز قامت الزيدون ولا قام الهنديات إلا على لغة من قال : قال فلانة . وأما
قوله تعالى^(٥) : ﴿ إذا جاءكم المؤمناتُ ﴾ فمن أجل الفصل بالمفعول ، مع أن

(١) البيت من البسيط . للناطقة الديباني . وهو صدر وعجزه : يابؤسَ للجهل ضرارا لأقوام ، شعراء النصرانية
٧١٠ وفي الكتاب ٣٤٦/١ والإنصاف ٣٣٠/١ والخصائص ١٠٦/٣ وشرح الجمل ٣٩٤/٣٢ والبحر ٤١/٧
وخالوا : تاركوا .

(٢) البيت من الكامل . وهو صدر وعجزه : والطامعون إلى ثم تصدعوا - في الأشموني ٣٨/٢ وأنصرخ .
٢٨٠/١ وفيهما « وزوجتي » مكان « وقلن لي » بلا نسبة .

(٣) في التوطئة لأبي علي الشلوبين المتوفى سنة ٦٤٥ هـ ص ١٥٦ : « ... والجمع السالم حكمه حكم المفرد
والمثنى في مذهب المحققين نحو قامت الهنديات وكذلك قام الزيدون ، ولا تقول قامت الزيدون ولا قام الهنديات .
ولا يعترض بنحو قوله : قالت بنو عامر - لأنه ألحق بالقبائل ، ولا بقوله : فبكى بناتي شجوهن
وزوجتي - لشبه هذا الجمع بجمع التكسير ... » .

(٤) عن ب .

(٥) الممتحنة آية ١٠ .

مؤمنات صلة الألف واللام ، والألف واللام بمعنى التي وهي اسم جمع والفعل مسند إليه فلا تلزم التاء ، ولا خلاف في أن المثني كالواحد ، ولذلك جعل قول لبيد : تمتى ابتئى ، مثل : قال فلانة . ولا خلاف أيضا في أن جمع التكسير كالواحد المجازى التأنيث وإن كان واحده حقيقى التأنيث كجوارٍ ، واسم الجمع كفؤج^(١) ، واسم الجنس كنسوة . *

ويدخل في اسم الجنس فاعل نعم ، فلذلك يقول : نعم المرأة من لا يقول : قام المرأة . وقولى « ولحاقها مع الحقيقى المقيد » نبت به على أن الفصل بين الفعل والفاعل يبيح حذف التاء من فعل ماحقه أن يلازم فعله التاء ، وأن الفصل إن كان بغير « إلا » فلحاق التاء أجود ، وإن كان بإلا فاسقاطها أجود . وبعض النحويين لا يجيزون ثبوت التاء مع الفصل بإلا إلا في الشعر كقول الراجز^(٢) :

مابرتت من ريبة وذم في حربنا إلا بنات العم

والصحيح جوازها في غير الشعر ، لكن على ضعف . ومنه قراءة مالك بن دينار وأبى رجاء والمجهدى بخلاف عنه^(٣) « فأصبحو لا ترى إلا مساكنتهم » ذكرها أبو الفتح بن جنى وقال إنها ضعيفة في العربية . وإلى نحو هذا أشرت بقولى « وإن فصل بها فبالعكس » ؛ أى إن فصل بإلا فالحذف أجود من لحاقها . ثم بينت أن حكمها مع / جمع التكسير ومع جمع المذكر بالألف والتاء حكمها مع الواحد المجازى التأنيث ، ولا اعتبار بواحد ، بل يستوى ما واحده مذكر كغلمان وبيوت ، وما واحده مؤنث كإماء ودور ، وكذا حكمها مع جمع المذكر بالألف والتاء كطلحات

١٨٤

(١) في ب كقوم .

(٢) من الرجز . في الأشموى ٣٦/٢ والتصریح ٢٧٩/١ والمساعد ٣٩٠/١ .

(٣) سورة الأحقاف : آية ٢٥ - والقراءة « لا يرى » « الإمساكنهم » لعاصم وحمزة . الاقناع ٧٦٦/٢ وقراءة « ترى » « مساكنتهم » للحسن . انظر الإتحاف ٣٩٢ ونسبها ابن جنى للحسن وأبى رجاء والمجهدى وقتادة وعمرو بن ميمون والسلمى ومالك بن دينار والأعمش وابن أبى إسحاق واختلف عن الكل إلا أبى رجاء ومالك بن دينار . المحتسب ٢/٢٦٥ وفي ص ٢٦٦ ضعف هذه القراءة وجعلها بالشعر أولى بجوازها من القرآن ، وذلك أنه من مواضع العموم في التذكير فكأنه في المعنى لا يرى شىء إلا مساكنتهم ، وإذا كان المعنى هذا كان التذكير لإرادته هو الكلام .

ودريهمات وحسامات وحمّامات . ثم بينت أن حكمها مع جمع التصحيح الذي ليس كطلحات ولا دريهمات ولا حسامات حكمها مع واحده ، فعلى هذا لا تلحق في قام الزيدون كما لا تلحق في قام زيد ، ولا تحذف في قامت الهندات كما لا تحذف في قامت هند ، إلا على لغة من قال : قال فلانة . وقد تقدم بسط القول في ذلك .

ثم بينت أن البنين والبنات حكم التاء معهما حكمها مع الأبناء والإماء فيقال : جاء البنون ، وجاءت البنون ، وجاءت البنات ، وجاءت البنات ، كما يقال جاء الأبناء وجاءت الأبناء وجاءت الإماء وجاءت الإماء^(١) ؛ لأن نظم الواحد لم يسلم فيهما فجزيا مجرى الجمع المكسر .

ثم بينت أن تاء الصفة^(٢) الفارقة حكمها حكم تاء فعلت في اللزوم وعدمه ، فكما تلزم تاء ذهبت جاريتاك ، والشمس طلعت ، كذلك تلزم تاء أذاهبة جاريتاك والشمس طالعة . وكما جاز الوجهان في : سمعت أذناك كذلك يجوز الوجهان في أسامعه أذناك . ثم بينت أن تاء المضارعة الدالة على التأنيث حكمها حكم تاء فعلت في جميع ما ذكر ، فكما قيل قامت هند والنار اضطرمت ، بلزوم التأنيث في اللغة المشهورة كذلك يقال تقوم هند والنار تضطرمت ، وكما جاز اضطرمت النار والاضطرمت النار ، يجوز يضطرمت النار وتضطرمت النار ، وكما جاز للفصل حضر القاضى امرأة ، يجوز للفصل يحضر القاضى امرأة . وكما ضعف^(٣) .

ما برئت من ريبة وذم في حربنا إلا بنات العم
ضعف نحو « لا ترى إلا مساكنهم » . وما عومل به : ولا أرض أبقل
إبقالها^(٤) - يعامل بمثله أحد المضارعين في قول ذى الرمة^(٥) :

(١) قدم وأخر في ب .

(٢) في ب الصيغة .

(٣) ذكر في الصفحة السابقة .

(٤) ذكر في ص ١١٢ .

(٥) البيت من الطويل . لذي الرمة . ديوانه ص ٥٠ والمقتضب ١٧٦/٢ ، ١٧٩/٣ ، ١٤٤/٤ والمبرد يرويه : أو يدفع البكا . وفي شرح الجمل ٦١٩/١ ، ٣٧/٢ بلا نسبة وورد في المشوف المعلم ٢٥٧/١ منسوباً إلى ذى الرمة . والألفية مفرد الأثافي وهي ما ينصب عليها القدر جاء عنها في الأساس « أثف » الألفية ذات =

وهل يرجع التسلم أو يكشف العمى ثلاث الأثافي والرسوم البلاغ
لأن أحدهما مسند إلى ثلاث والآخر مسند إلى ضميره ، والرواية فيهما بالياء .
ص : وقد يلحق الفعل المسند إلى ما ليس واحدا من ظاهر أو ضمير منفصل
علامة كضميره .

ش : إذا تقدم الفعل على المسند إليه فاللغة المشهورة ألا تلحقه علامة تثنية ولا
جمع بل يكون لفظه قبل غير الواحد والواحدة كلفظه قبلهما . ومن العرب من يوليه
قبل الاثنين ألفا ، وقبل المذكرين واوا ، وقبل الإناث نونا مدلولا بها على حال الفاعل
الآتي قبل أن يأتي ، كما دلّت تاء فعلت هند على تأنيث الفاعلة قبل أن يذكر اسمها .
والعلم على هذه اللغة قول بعض العرب : أكلوني البراغيث . وقد تكلم بها النبي
ﷺ فقال^(١) : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار » وعلى هذه اللغة
قول الشاعر يرثي مصعب بن الزبير رضی الله عنهما^(٢) :

لَقَدْ أَوْرَثَ الْمِصْرَيْنِ خِزْيَا وَذَلَّةً قَتِيلٌ بَدِيرُ الْجَائِلِيقِ مُقِيمٌ
تَوَلَّى قِتَالَ الْمَارِقِينَ بِنَفْسِهِ وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعَدٌ وَحَمِيمٌ

= وجهين : فُعْلُوَةٌ وَأَفْعُولَةٌ نقول : أُنْفَتِ القدر وثَفَيْتَها وتَأَنَفَتِ هي ومن الجاز ... الخ وفي القاموس « أنف » :
الألفية بالضم ويكسر الحجر يوضع عليه القدر الجمع أثافي ويخفف .

(١) الحديث في البخارى طبع الشعب ١٣٨/٤ عن أنى هريرة « الملائكة يتعاقبون ، ملائكة بالليل وملائكة
بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر والعصر » وعنه في ١٤٥/١ ، ١٤٦ « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل ... »
وفي صحيح مسلم طبع الشعب ٢٧٨/١٢ « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل ... » ومن أجل هذا عقب عليه
الأشموقي ٣٣/٢ بقوله : أخرجه مالك في الموطأ ثم قال : « حديث مختصر رواه البزاز مطولا مجردا فقال : إن
للّه ملائكة يتعاقبون فيكم » فالواو علامة إضمار فليس جاريا على لغة طيء أو أزد شنوءة . وهو في رياض الصالحين
٢١٨/٦ متفق عليه بين البخارى ومسلم . وانظر صحيح البخارى : مختصر الزبيدي ٢٣٧/١ . ونصه في الجامع
الصغير ١٣٢٩/٢ .

(٢) البيتان من الطويل . لعبد الله بن قيس الرقيات يرثي مصعب بن الزبير . والثاني نسب إليه في التصريح ٢٧٧/١
وشرح شواهد ابن عقيل ١٠٣ وفي فتح الجليل على شواهد ابن عقيل ٣ . أو رد قبلة البيت الأول : لقد أورت ...
وديوانه تحقيق محمد يوسف نجم . صادر ص ١٩٦ مما نسب إليه وزيادات الديوان ، المصران : الكوفة والبصرة .
ودير الجائيق موضع بالعراق قتل فيه مصعب . وفي القاموس : الجائليق بفتح التاء المثناة رئيس للنصارى في
بلاد الإسلام ويكون تحت يد بطريق أنطاكية ... وأسلماه : خذلاه . مبعد : أجنبي . حميم : قريب أو صديق .

ومثله قول الآخر^(١) :

بنى الأرض قد كانوا نبيّ فعزّني
عليهم لآجال المنايا كتأبها
ومثله^(٢) :

نصروك قومي فاعتزرت بنصرهم
ولو اتهم خذلوك كنت ذليلا
ومثله^(٣) :

نُسيّا حاتمٌ وأوسٌ لدُنْ فا
ضتْ عطايك يا ابن عبد العزيز
ومثله^(٤) :

تُبجّ الربيعُ محاسنا
ألقحها غُرُّ السحابِ
ومثله^(٥) :

رَأَيْنَ الغَوَائِي الشَّيْبَ لآحَ بمفرق
فأعرضنَ عَنِّي بالحدودِ النواضيرِ
وبعض النحويين يجعل ما ورد من هذا خبرا مقدما ومبتدأ مؤخرا ، وبعضهم يبدل ما بعد الألف والواو والنون منهّن ، على أنها أسماء مسند إليها . وهذا غير ممتنع إن كان من سُمع ذلك منه من أهل غير اللغة المذكورة . وأما أن يُحمل جميع ما ورد من ذلك على أن الألف والواو والنون فيه ضمائر فغير صحيح ؛ لأن أئمة هذا العلم متفقون على أن ذلك لغة لقوم من العرب مخصوصين فوجب تصديقهم في ذلك كما تصدقهم في غيره ، والله أعلم . ومن التزم التاء في قامت هند ، وهي اللغة المشهورة

(١) البيت من الطويل . في شرح الكافية الشافية ٥٨٢/٢ شاهد على الجمع بين الواو في كانوا بنى وهما لشىء واحد . عزّني : غلبنى .

(٢) البيت من الكامل في الأثموني ٣٣/٢ وشواهد الوضوح ١٩٢ وفي ب ومثله قول الآخر وكذلك فيما بعده من الأبيات .

(٣) البيت من الخفيف . في الأثموني ٣٣/٢ وشواهد التوضيح ص ١٩٢ .

(٤) البيت من مجزوء الكامل . في التصريح ٢٧٦/١ وفي حاشية يس عليه أن أبا فراس الحمداني أوردته في كتاب إلى سيف الدولة ، والهمع ١٦٠/١ .

(٥) البيت من الطويل . لأبي عبد الرحمن محمد بن عبد الله العتبي من ولد عتبة بن أبي سفيان . في الأثموني ٣٣/٢ : لاح بعارضى . والشذور ١٧٩ وشواهد ابن عقيل ١٠٤ وشواهد التوضيح ١٩٣ - النواضر : الحسان . والعارض : صفحة الحد .

فلا يستغنى في نحو قامت الهندات عن التاء والنون الحرفية . وإلى ذلك أشرت بقولي :
« وتساويها في اللزوم وعدمه تاء مضارع الغائبة ونون التانيث الحرفية » .

ص : « ويضم جواز فعل الفاعل المشعر به ما قبله ، والمجاب به نفى أو استفهام ،
ولا يحذف الفاعل إلا مع رافعه المدلول عليه ، ويرفع توهم / الحذف إن خفى
الفاعل جعله مصدرا منويا أو نحو ذلك » .

ش : حق الفعل والفاعل أن يكونا كالمبتدأ والخبر في منع حذف أحدهما بلا دليل ،
وجواز حذفه بدليل ؛ لأن الفعل كالمبتدأ في كونه أول الجزئين ، والفاعل كالخبر
في كونه ثاني الجزئين فسلك بالفعل سبيل المبتدأ في جواز الحذف ، وعرض للفاعل
مانع من مفارقتة^(١) الخبر في جواز الحذف ، وهو كونه كعجز المركب في الامتزاج
بمتلوه ولزوم تأخره ، وكونه كالصلة في عدم تأثره بعامل متلوه ، وكالمضاف إليه
في أنه معتمد البيان بخلاف خبر المبتدأ فإنه مبين لعجز المركب وللصلة وللمضاف
إليه فيما ذكر ؛ لأنه غير ممتزج بمتلوه ولا لازم التأخر ويتأثر بعامل متلوه وهو معتمد
الفائدة لا معتمد البيان . وأيضا فإن من الفاعل ما يستتر ، فلو حذف في بعض المواضع
لا تلبس الحذف بالاستتار ، والخبر لا يستتر ، وإذا حذف للدليل أمن التباس كونه
مستترا .

ومن إضمار فعل الفاعل لكون ما قبله مشعرا به قراءة ابن عامر وأبي بكر^(٢) :
﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ ﴾ ؟ فرجال فاعل يُسَبِّحُ مضمرا لإشعار يُسَبِّحُ
به مع عدم صلاحية إسناده هو إليهم ؛ لأن الرجال لا يكونون مُسَبِّحِينَ بل مُسَبِّحِينَ ،
فلا يجوز هذا الاستعمال إلا فيما كان هكذا . فلو قيل يُوعِظُ في المسجد رجال^(٣)
جاز لعدم اللبس . ومن الجائز لعدم اللبس قول الشاعر^(٤) .

(١) في ب موافقة .

(٢) سورة النور الآية ٣٦ والقراءة بالبناء للمجهول لابن عامر وأبي بكر - الإقناع ٧١٣/٢ والإتحاف ٣٢٥ .

(٣) جاءت العبارة في ب هكذا بعد كلمة رجال : « على معنى يعظ رجال لم يجز لصلاحية إسناد يوعظ إليهم .
فلو قيل يوعظ في المسجد رجال زيد جاز لعدم اللبس » وهي أنسب ، ففي نقص فيما يبدو .

(٤) البيت من الطويل . نسب لهشل بن حرى يرقى يزيد بن نهشل ، ولضرار بن نهشل ، ولنهشل ، وللمهلل ،
وللبيد ، وللمحارث بن نهشل . في المقتضب ٢٨٢/٣ والتصريح ٢٧٤/١ - وبلا نسبة في الأشموني =

لِيُبَكَّ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحُصُومَةٍ وَمُحْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ
ومثله قول الآخر^(١) :

حَمَامَةٌ بَطْنِ الْوَادِيِّينَ تَرْتَمِي سُقَيْتِ مِنَ الْعُرِّ الْغَوَادِي مَطِيرُهَا
هكذا رواه الحفاظ . ومن قال : سَقَاكَ فَتَارِكٌ لِلرَّوَايَةِ آخِذٌ بِالرَّأْيِ .

ومن حذف فعل الفاعل قول عائشة رضی الله عنها^(٢) : « فما أستطيع أن أقضيه
إلا في شعبان الشغل من رسول الله ﷺ » . أى يمنعنى الشغل من أجل رسول الله
ﷺ . ومن إضمار فعل الفاعل لكون ما قبله يشعر به قول الشاعر^(٣) :

أَرَى الْأَيَّامَ لَا تَبْقَى كَرِيْمًا وَلَا الْعُصْمَ الْأَوَابِدَ وَالنَّعَامَا
وَلَا عِلْجَانَ يَنْتَابَانَ رَوْضَا نَضِيرَا نَبْتُهُ عَمَّا تَوَامَا
فعلجان فاعل يبقى مضمرا لإشعار ثبقي به . ومثله^(٤) :

غَدَاةٌ أَحَلَّتْ لِابْنِ أَصْرَمٍ طَعْنَةً حُصَيْنِ عَيْبَاتِ السَّدَائِفِ وَالْحُمْرُ
فَالْحُمْرُ فَاعِلٌ حَلَّتْ مَضْمُرًا لِإِشْعَارِ أَحَلَّتْ بِهِ . ومثله^(٥) :

= ٣٤/٢ . والهمع ١٦٠/١ وشرح الجمل ٥٣٧/١ والضريع والضارع : الدليل . وطاح : هلك . والطوائح :
القواذف . ونسب إليه في شرح ديوان لبيد ٣٦٢ .

(١) البيت من الطويل . لتوبة بن الحمير . شواهد المغنى للسيوطى ص ٧٠ ، ٢٠١ ، وصدرة في البحر ٢٩١/٨ .
(٢) الحديث في صحيح مسلم ١٩٩/١٩٩ رقم ١٥٧ « حدثنا أحمد بن عبد الله عن أبي سلمة قال سمعت
عائشة رضی الله عنها تقول : كان يكون على الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان الشغل
من رسول الله ﷺ » والبخارى ٤٥/٣ عنها « كان يكون ... أقضى إلا في شعبان ، قال يحيى الشغل من النبى
أو بالنبى » .

(٣) البيتان من الوافر لأبى صخر الهذلى . ديوان الهذليين ٦٣/٢ ، وفي الفاخر شرح جمل عبد القاهر ١٠٩ ،
والرسالة ١٩٨ بلا نسبة ، والعلاج بالكسر العير وحمار الوحش السمين . والأعصم من الظباء والوعول ما في
ذراعيه أو أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر . والأوابد الوحوش . والعُم : النخل الطوال والتوأم ما ولد مع
غيره .

(٤) البيت من الطويل . للفرزدق . التصريح ٢٧٤/١ وشرح الحمل ١٨٢/٢ وضياء السالك . النجار ١٣/٢
وشرح ديوانه ٣١٧/١ العبيط : المذبوح من غير علة . السديف : شحم السنام .

(٥) البيت من الطويل . الحاجز : الأرض المرتفعة ووسطها منخفض ، وما يمسك الماء من شفة الوادى . ولم
أقف عليه .

ولم يُبقِ أنواء الثماني بقيَّةً من الرُّطبِ إلَّا بَطْنُ وادٍ وحاجِرُ
 أنشده أبو علي في التذكرة وقال : رفع على معنى بَقِيَ بطنُ وادٍ وحاجر . ومن
 إضمار فعل الفاعل المحجوب به [نفى] قولك : ما جاء أحد : بلى زيدٌ ، تريد بلى
 جاء زيد . ومثله قول الشاعر^(١) :
 تجلَّدتُ حتى قيل لَمْ يَعْرِ قلبه

من الوجد شيء ، قلتُ : بل أعظمُ الوجدِ
 أراد بل عزاه أعظم الوجد . ومثال إضمار فعل الفاعل المحجوب به استفهام ظاهر
 قولك : نعم زيد لمن قال : هل جاءك أحد ؟ . ومثله قول الشاعر^(٢) :
 ألا هل أتى أمَّ الحُوَيرِثِ مُرسَلِي نَعَمَ خالِدٌ ، إن لم تَعَفْ العوائِقُ
 أراد نعم أتاها خالد . فمثل هذا لا يرتاب في أن المحجوب به مرفوع بفعل
 مقدر^(٣) ؛ لأنه جواب جملة قدم فيها الفعل ، وحق الجواب أن يشاكل ما هو له
 جواب . فإن كانت جملة الاستفهام مؤخرًا فيها الفعل فحق المحجوب به من جهة القياس
 أن يؤخر فيه الفعل لتتشاكل الجملتان .

هذا مقتضى النظر لولا أن الاستعمال بخلافه ؛ وذلك أن جواب الاستفهام المقدم
 فيه الاسم لا يجيء مكملًا إلَّا والفعل فيه مقدم على الاسم كقوله تعالى^(٤) : ﴿ وَلَمَّا
 سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ . وكقوله
 تعالى^(٥) : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحْلِلَ لَهُمْ قُلْ أَجَلٌ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ ﴾ . وكقول
 تعالى^(٦) : ﴿ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ .

(١) البيت من الطويل . في الأثنوني ٣٤/٢ والتصريح ٢٧٣/١ وضياء السالك ١٠/٢ والمساعد ٣٩٥/١ بلا
 نسبة .

(٢) البيت من الطويل . في المساعد ٣٩٥/١ بلا نسبة والبحر ٣٩/٤ : مرسل يلى ... وهو لأنى ذؤيب في
 ديوان الهذليين قسم أول ص ١٥١ وفيه : مرسل نعم

(٣) في ب : مقدم .

(٤) سورة الزخرف ، آية : ٩ .

(٥) سورة المائدة ، آية : ٤ .

(٦) سورة يس ، آية ٧٨ ، ٧٩ .

وينبغي إذا اقتصر في الجواب على الاسم أن يقدر الفعل متقدما ؛ لأن المكمل أصل واختصر فرع ، فنسلك بالفرع سبيل الأصل ؛ ولأن موافقة العرب بتقدير تقديم الفعل متيقنة وموافقتهم بتقدير تأخيره مشكوك فيها ، فلا عدول عن تقدير التقديم . ولما جرى به الاستعمال من تقديم الفعل في الجواب المكمل وجه من النظر ، وهو أن حق الجملة الاستفهامية إذا كان فيها فعل أن يقدم لأنه مباشرة الاستفهام أولى من الاسم ، فلما لم يكن ذلك في نحو من فعل لاتحاد المستفهم به والمستفهم عنه جيء بالجواب مقدما فيه الفعل ، تنبيها عن أن أصل ما هو له جواب أن يكون كذلك ، ومع هذا / فالحكم بالابتداء على الاسم المحاب به نفى أو استفهام غير ممتنع ؛ لأن مشاكلة الجواب لما هو له جواب في اللفظ غير لازمة ، بل قد يكتفى فيه بمراعاة المعنى . ومنه قراءة غير أبي عمرو من السبعة^(١) : ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ اللَّهُ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُحْيِيهِ وَيُمِيتُهُمْ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ اللَّهُ ﴾ . وقد تقدم السبب في منع حذف الفاعل وبقاء فعله .

١٨٥

وأما حذفه وحذف فعله فكثير كقولك : زيدا ، لمن قال : مَنْ أكرمُ ؟ فحذفت أكرم وهو فعل أمر مسند إلى ضمير المخاطب فاشتمل الحذف عليهما ونظائر ذلك كثيرة . وإذا توهم حذف فاعل فعل موجود فلا سبيل إلى الحكم بحذفه ، بل يقدر إسناده إلى مدلول عليه من اللفظ والمعنى كقول الشاعر^(٢) :

تَمْشِي تَبْحَثُ حَوْلَ الْبَيْتِ مُتَّخِيَا لَوْ كُنْتُ عَمَّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ لَمْ يَزِدْ

(١) سورة المؤمنون ، الآيات : ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ والقراءة : العظيم لابن محبض . و « الله » أبو عمرو وابن مسعود والحسن والجحدرى وابن وثاب ونصر بن عاصم ، وأبو الأشهب ويعقوب واليزيدى انظر معجم القراءات ٢٢١/٤ في مراجع القراءة والجمهور من السبعة : الله .

(٢) البيت من البسيط . للفرزدق في طبقات فحول الشعراء السفر الأول ص ٣٣٢ : منتحيا وعلق عليه محققه بأنه ليس في ديوانه . وانتحى الرجل مال إلى أحد شقيه زهوا وخيلاء . ويروى : منتخيا . ونحاي نحو تعظم وتكبر ويروى : « تبخرت حولي غير مكترث » وعمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية كان كاتبه سيذا على القدر في قریش . والخبر في ص ٣٣١ : فقال الفرزدق ونظر إلى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد وكان سيذا يطوف البيت يتبختر : تمشى تبخرت ... البيت .

أى لم يزد انتخاؤك . كذا قال أبو علي . وكقوله تعالى^(١) : ﴿ ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوِ الْآيَاتِ لَيْسَ جُذُنَهُ ﴾ .

قيل إن المعنى : بدأ لهم بداء . كما قال^(٢) :

بدا لك في تلك القلوص بداء

أى ظهر لك فيها رأى . ولا يجوز مثل هذا الإسناد إلى مصدر الفعل حتى يشعر برأى مثل ظهر وبان وتبين ، أو يكون الفعل فعل استثناء كقاموا ما عدا زيدا وخلا عمرا وحشا بكرا . ومن الإسناد إلى مدلول عليه قول الشاعر^(٣) :

أقول إذا ما الطير مرّت مخيلةً لعلك يوماً فانتظر أن تنالها
أدرك من أمّ الحويرث غبطةً بها خبّرنتى الطير أم قد أنى لها

أى أنى لها ألا أدرك ، لأن ذكر أم بعد الهمزة التى وليها أحد الضدين مشعر بأن ثانيهما مراد . وهذا شبيه بقوله تعالى^(٤) : ﴿ وما يُعَمَّرُ مِنْ مَعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمْرِهِ ﴾ لأن ذكر المعمر مشعر بمقابله وهو القصير العمر ، فأعيدت هاء عمره إليه ولم يذكر لإشعار مقابله . ومثله قول الآخر^(٥) :

وما أدري إذا يمتت أرضا أريد الخير أيهما يلينى

(١) سورة يوسف من الآية ٣٥ .

(٢) البيت من الطويل . وصدره : لعلك والموعود حق لقاءه - نسب لمحمد بن بشر الخارجي في شرح أبيات معنى اللبيب ١٩٣/٦ ، ونسب في اللسان « بدا » إلى الشماخ بن ضرار الغطفاني . والشذور - تحقيق محي الدين - ١٦٧ .

(٣) البيتان من الطويل . أنى حان وفى ب إننى . والمخيلة الخيلاء والسحابة تحالها ماطرة لبرقها ورعدا . والبيتان في ديوان كثير عزة ص ٧٧ بتقديم البيت الثاني على الأول ، والحكيم بدل الحويرث ، وسحيفة بدل مخيله .

(٤) سورة فاطر من الآية ١١ .

(٥) البيت من الوافر . للمثقب العبدى . في شرح أبيات معنى اللبيب ١٣/٢ وشواهد المعنى للسيوطى ٦٩ وبعده :

أالخير الذى أنا أبتغيه أم الشر الذى هو يتغنى
والبيتان في البحر ١٩/٦ وشعراء النصرانية ٤٠٩ .

فثنى^(١) الضمير قاصدا للخير والشر ولم يجر إلا ذكر أحدهما ، ولكن الإشعار بما لم يذكره بمنزلة ذكره . ومن الإسناد إلى مدلول عليه قول بعض العرب : إذا كان غدا فائتني ، أي إذا كان غدا ما نحن عليه الآن فائتني . ومثله قول الشاعر^(٢) :

فإن كان لا يُرضيك حتى تُردني إلى قَطْرِي لا إخالك راضيا
 أي إن كان لا يرضيك ما تشاهده مني

ومن الفاعل المؤول قوله تعالى^(٣) : ﴿ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ ففاعل تبين مضمون كيف فعلنا كأنه قال وتبين لكم كيفية فعلنا بهم . وجاز الإسناد في هذا الباب باعتبار التأويل ، كما جاز في باب الابتداء نحو^(٤) : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمُ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ فإنه أول سواء عليهم الإنذار وعدمه كما جاز في هذا الباب أن يقال^(٥) :

ما ضَرَّ تغلبَ وائلٌ أهجوتها

على تأويل ما ضرها هجوتها إياها . ومثل ﴿ وتبين لكم كيف فعلنا بهم ﴾ : ﴿ أفلم يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾^(٦) على تأويل أو لم يهد لهم كثرة إهلاكنا . ومن الإسناد إلى مدلول عليه قوله تعالى^(٧) ﴿ إِذَا أُخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكْذِبْهَا ﴾ ففاعل أخرج ضمير الواقع في البحر الموصوف ولم يجر له ذكر ، لكن سياق الكلام يدل عليه . ومثله قول النبي ﷺ^(٨) : « لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ

(١) جاء في ب قبلها كلمة « شعار » ولا موجب لها .

(٢) البيت من الطويل . نسب لسوار بن المضرب حينما هرب من الحجاج . في الأشموني ٣١/٢ بلا نسبة ،

وفي التصريح ٢٧٢/١ لسوار ، وفي العيني ٤٥١/٢ .

(٣) سورة إبراهيم آية ٤٥ .

(٤) سورة يس آية ١٠ .

(٥) صدر بيت سبق . انظر ص ١٠٥ .

(٦) سورة طه آية ١٢٨ .

(٧) سورة النور من الآية ٤٠ .

(٨) الحديث في صحيح البخاري : القسطلاني ٥٣٦/٩ وصحيح مسلم بشرح النووي ٤١/٢ ، ٤٢ بلفظ

« لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » والجامع الصغير - الألباني - ١٢٧٤/٢ وقد تكرر ثلاث مرات بروايات .

مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » ففاعل يشربها غير مذكور ، ولكنه مفهوم ، كأنه قيل : ولا يشرب الخمر شاربها . وقد يغنى عن الفاعل استحضاره في الذهن بذكر فعل ناصب لما لا يصح إلآ له ، كقول الشاعر^(١) :

لَقَدْ عَلِمَ الضيفُ والمُرْمِلون إذا اغْبَرَّ أَفُقٌ وهَبَّتْ شمالا ،
فأغنى عن إظهار الريح استحضارها في الذهن بهبت ونصبه شمالا على الحال ، فكان ذلك بمنزلة التصريح بالريح . ومثله قول الآخر^(٢) :

وأَكْرِمُ الضيفَ والجارَ الغريبَ إذا هَبَّتْ شاميةٌ واشتَدَّتْ القرُ
فنصب شامية وأضمر الريح . وإلى هذا الموضع وأشباهه أشرت بقولى « ويرفع توهم الحذف إن خفى الفاعل جعله مصدرا منويًا ونحو ذلك » .

باب النائب عن الفاعل

ص : قد يُترك الفاعل لغرض لفظى أو معنوى جوازا أو وجوبا ، فينوب عنه جاريا مجراه في كل ماله مفعول / به ، أو جار ومجرور أو مصدر لغير مجرد التوكيد ملفوظ به أو مدلول عليه بغير العامل ، أو ظرف مختص متصرف ، وفي نيابة غير متصرف أو غير ملفوظ به خلاف . ولا يمتنع نيابة المنصوب بسقوط الجار مع وجود المنصوب بنفس الفعل ، ولا نيابة غير المفعول به وهو موجود ، وفاقا للأخفش والكوفيين .

ب ٨٥

ش : نيابة غير الفاعل عن الفاعل لغرض لفظى أشير بها إلى قصد الإيجاز كقوله

(١) البيت من المتقارب . لأخت عمرو بن العجلان الكاهلى الملقب بذى الكلب وهى عمرة وقيل جنوب . فى شرح شواهد المغنى للسيوطى ص ٣٩ والشذور ص ٢٣٣ والإنصاف ١/٢٠٦ ، ٢٠٧ المسألة ٢٤ : وقد علم الصبية المرمولون وبعده :

وخلت عن اولادها المرضعات ولم ترعِسن لمن يَلللا
بأنك الريبع وغيث مريع وقدما هناك تكون الثالا

(٢) البيت من البسيط . فى الفاخر فى شرح جمل عبد القاهر ١١٠ والرسالة ٢٠١ والقر جمع قرة : الريح الباردة .

تعالى^(١) : ﴿ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ ﴾ ، وإلى موافقة المسبوق السابق كقول بعض الفصحاء : مَنْ طَابَتْ سَرِيرَتُهُ حُمِدَتْ سِيرَتُهُ ، وإصلاح النظم كقول الأعشى^(٢) :

عَلَّقْتُهَا عَرَضًا وَعُلَّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي وَعُلَّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ
وكقول عنترة^(٣) :

فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعِرْضِي وَاقْرَ لَمْ يُكَلِّمْ
ونبابة غير الفاعل عنه لغرض معنوي كقوله تعالى^(٤) : ﴿ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴾ وكقوله تعالى^(٥) : ﴿ ضُرِبَ مِثْلُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾ فترك الفاعل لكونه معلوما وناب عنه المفعول به . ومنه قول النبي ﷺ^(٦) : « نُصِرْتُ بِالرَّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَنُصِرْتُ بِالصَّبَا وَاهْلَكَتُ عَادٌ بِالذَّبُورِ ﴾ . ومن النبابة عنه لغرض معنوي قول الرجل : نَبَيْتُ بِكَذَا إِذَا لَمْ يَعْرِفْ مِنْ نَبَاهُ . ومنه ما يريد من قول بعض الرواة : رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ كَيْتٌ وَكَيْتٌ : وَمِنَ الْأَعْرَاضِ الْمَعْنَوِيَةِ أَيْضًا أَلَّا يَتَعَلَّقَ مَرَادَ الْمُتَكَلِّمِ بِتَعْيِينِ فَاعِلِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى^(٧) : ﴿ فَإِنْ أَحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ ، و^(٨) : ﴿ إِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا ﴾ و^(٩) : ﴿ إِذَا قِيلَ

(١) سورة الحج من الآية ٦٠ .

(٢) البيت من البسيط . للأعشى ميمون بن قيس في قَيْئَةٍ كَانَتْ لِرَجُلٍ مِنْ آلِ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدٍ فِي دِيْوَانِهِ - مُحَمَّدِ حَسِينٍ - ص ٥٧ والعينى ٥٠٤/٢ ، واللسان « عرض » والتصریح ٢٨٦/١ .

(٣) البيت من الكامل . لعنترة من معلقته . ديوانه - تحقيق شلبي - ص ١٤٩ والمجمع ١٦٢/١ .

(٤) سورة النساء من الآية ٢٨ .

(٥) سورة الحج من الآية ٧٣ .

(٦) الحديث في صحيح مسلم ١٥٥/١٠ ، ١٥٦ ، ونصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر « وعن أبي هريرة في صحيح البخارى ١٥٣/٥ : « قال بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب . وفي رواية زاد : مسيرة شهر القسطلاني ١٥٣/٥ وفي الجامع الصغير : نصرت بالصبا واهلكت عاد بالذبور ١٦/٢ وفيه : « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الأرض .. » وانظر مختصر البخارى ٣٢٨/١ والجامع الصغير ٧٧٧/٢ ، ٥٤٥/١ .

(٧) سورة البقرة من الآية ١٩٦ .

(٨) سورة النساء آية ٨٦ بعدها في ب « أوردوها » .

(٩) سورة المجادلة آية ١١ .

لكم تَفَسَّحُوا في المجالسِ فَافْسَحُوا ﴿١﴾ : و كقول الشاعر^(١) :
 وإن مُدَّت الأيدي إلى الزادِ لم أكنُ بأعجلهم إذ أجمَعُ القومَ أَعَجَلُ
 ومنها تعظيم الفاعل بصون اسمه عن مقارنة اسم المفعول كقول النبي ﷺ^(٢) :
 « مَنْ بُلِيَ منكم بهذه القاذورة فليستتر » ومنها تعظيم المفعول بصون اسمه عن مقارنة
 اسم الفاعل كقولك أُوذِي فلانٌ ، إذا عظَّمته واحتقرت من آذاه . ومنها الستر على
 الفاعل خوفا منه أو خوفا عليه . وأشرت بقولي « جاريا مجراه في كل ماله » إلى أن
 النائب عن الفاعل يخلفه في الرفع ووجوب التأخر عن الرفع والتنزل منزلة الجزء منه
 وعدم الاستغناء عنه .

ثم نبَّهت على أن النائب عن الفاعل إما مفعول به نحو ضُرِبَ زيد ، وإما جارٌّ
 وجرور نحو غَضِبَ عليه ، ولم يلزم من نيابة الجار والجرور مخالفة ؛ لأن الفاعل قد
 يكون مجرورا نحو^(٣) : ﴿ كَفَى بالله شَهيدا ﴾ وقيدت المصدر الذي ينوب بكونه
 لغير مجرد التوكيد تبنيها على أن المصدر المسوق لمجرد التوكيد لا يقام مقام الفاعل ،
 فلا يقال في مثل : ضلَّ زيدٌ ضلالا : ضلَّ ضلالا ، لعدم الفائدة بخلاف قام في الدار
 زيد قياما طويلا أو قومةً أو قومتين ؛ فإن المصدر فيه مسوق لغير مجرد التوكيد فلا
 يخلو الإسناد إليه من فائدة . ونبَّهت بقولي : « ملفوظ به أو مدلول عليه بغير العامل »
 على أن المنوى مدلولوا عليه بالعامل لا ينوب . وقد أجاز ذلك قوم من المتأخرين .
 ولا سبيل إليه ؛ لأن الفعل لا يدل على المصدر المختص ولا المحدود ، وإنما يدل على
 الذي لمجرد التوكيد ، والذي لمجرد التوكيد لا فائدة في الإسناد إليه وهو ملفوظ به ،
 فكيف إذا نُوى ولم يلفظ به .

(١) البيت من الطويل . للشنفرى الأزدي من لاميته ، وهو عمرو بن براق . في شواهد المغنى للسيوطي ٣٠٣
 والخزانة ١٥/٢ والعيني ١١٧/٢ والأشموني ٢٥١/١ ، ٥١/٣ ، والهمع ١٢٧/١ والدرر ١٠١/١ .
 (٢) الحديث « مَنْ بُلِيَ منكم بهذه القاذورات » أخرجه الإمام مالك في كتاب الحدود . باب الاعتراف بالزنا .
 وروى : « من أصاب من هذه القاذورات شيئا فليستتر بستر الله » الحديث انظر الزرقاني على الموطأ ١٢/٤
 وفي الجامع الصغير ٩٣/١ : « اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله تعالى عنها ، فمن ألم بشيء منها فليستتر
 بستر الله ... » .
 (٣) سورة النساء آية ٧٩ .

فإن كان المصدر المنوى مدلولاً عليه بغير الفعل جاز الإسناد إليه كقولك : بلى سير^(١) سِيرٌ لمن قال : ما سير سِيرٌ^(٢) . ولو جاز الإسناد إلى المصدر المنوى مطلقاً لم يمتنع أن يقال ابتداء ضُرب أو نحو ذلك . وفي كلام الزجاجي إشعار بأن سيويوه يميز ذلك ، لأنه قال : وقد أجازهُ بعضهم على إضمّار المصدر وهو مذهب سيويوه . قال ابن خروف : لا يميز أحد من النحويين ردّ الفعل إلى ما لم يُسمَّ فاعله على إضمّار المصدر المؤكّد ، لا يميز أحد قُعد ، وضُحِك من غير شيء يكون بعد هذا الفعل ، ثم ادّعاؤه - يعنى الزجاجي - أنه مذهب سيويوه (فاسد لأن سيويوه لا يميز إضمّار المصدر المؤكّد في هذا الباب والذي أجاز سيويوه)^(٣) لا يمنعهُ بَشْر ، وهو إضمّار المصدر المقصود ، مثل أن يقال لمتوقع القعود : قد قُعد و لمتوقع السفر قد سُوِّر ، أى قد قُعد القعود وقد سُوِّر السفر الذي ينتظر وقوعه ، والفعل^(٤) لا يدل على هذا النوع من المصادر والّدال عليه فعل آخر . هكذا قال ابن خروف وهو الصحيح .

وقيدت الظرف الصالح للنيابة بكونه مختصاً تنبيهاً على أن غير المختص لا يصلح للنيابة كوقت وزمن ومدة ، فلا يقال في سرت وقتاً : سير وقتاً / لعدم الفائدة ، بخلاف سرت وقتاً معيناً^(٥) وزمناً طويلاً ومدة من النهار ، فإن الظرف فيه مختص والإسناد إليه مفيد . وقيدته بالتصرف تنبيهاً على أن ما لا يتصرف لا يصلح للنيابة كسَحَر معيناً ، وثَمَّ فلا يقال في أتيت سَحَرَ وجلست ثَمَّ : أتى سحر وجُلس ثم ؛ لأن الظرفية لا تفارقهما ولا يسند إليهما منصوبين محكوماً لِحُلُمَا بالرفع ؛ لأن الفاعل لم يُحكَم له بمثل ذلك ؛ وليس كذلك الحكم على المجرور بالرفع فإنه ثابت للفاعل كما سبق ، فلم يلزم من معاملة النائب فيه محذور . وأجاز ابن السراج^(٦) نيابة الظرف

(١) في ب : بلى سير .

(٢) في ب : سير شديد .

(٣) هنا نقص تمامه ما بين القوسين عن ب .

(٤) في ب والفعل الذى .

(٥) في ب : صعباً .

(٦) في الأصول ٨٠/١ ، ٨١ « والمصادر والظروف من الزمان والمكان لا يجعل شيء منها مرفوعاً في هذا الباب حتى يقدر فيه أنه إذا كان الفاعل معه أنه مفعول صحيح فحينئذ يجوز أن يقام مقام الفاعل إذا لم يذكر الفاعل » .

المنوى وأجاز الأخصف نابة الظرف الذى لا يتصرف نحو أن تقول جُلس عندك ،
ومذهبه فى هذه المسألة ضعيف .

وأجاز هو والكوفيون نابة غير المفعول به مع وجوده ، وبقولهم أقول ؛ إذ لا
مانع من ذلك مع أنه وارد عن العرب ، ومنه قراءة أبى جعفر^(١) : ﴿ لِيُجْزَى قَوْمًا
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ فأقام الجار والمجرور مقام الفاعل وترك قوما منصوبا وهو مفعول
به ، ومثل هذه القراءة قول الشاعر^(٢) :

وَلَوْ وَادَتْ قُفَيْرَةٌ جَرَّوْ كَلْبٍ لَسُبَّ بِذَلِكَ الْجَرُّو الْكَلَابَا
فَأَقَامَ الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ مَقَامَ الْفَاعِلِ وَنَصَبَ الْكَلَابَا وَهُوَ مَفْعُولٌ بِهِ . ومثله قول
الراجز^(٣) :

أُتِيحَ لِي مِنَ الْعِدَى نَذِيرَا بِهِ وَقِيَتْ الشَّرَّ مُسْتَطِيرَا
ومثله^(٤) :

وَإِنَّمَا يُرْضَى الْمُنِيبُ رَبَّهُ مَادَامَ مَعْنِيَا بِذِكْرِ قَلْبُهُ
ومثله فى أحد الوجهين^(٥) :

لَمْ يُعْنَ بِالْعِلْيَاءِ إِلَّا سَيِّدَا وَلَا شَفَى ذَا الْعَيْ إِلَّا ذُو الْهُدَى
وزعم ابن بابشاذ^(٦) أن جرو كلب منادى والكلاب منصوب بولدت . قال ابن

(١) سورة الجاثية من الآية ١٤ والقراءة « لتجزى » لابن عامر وحمة والكسائى . الإقناع ٧٦٤/٢ وقراءة « ليُجزى
قوما » لأبى جعفر ، أى ليُجزى الخير والشر أو الجزاء . الإتحاف ٣٩٠ وأورد توجيه القراءات الأخرى .
(٢) البيت من الوافر . لجرير يهجو الفرزدق . وقفيرة أمه . فى الدرر ١٤٤/١ وشرح الجمل ٥٣٧/١ وعجزه
فى الفرائد الجديدة ٣٢٤/١ أى لسب السب ... إلخ .

وعلى هامش الأصل اشترط الأخصف فى إقامة ظرف الزمان والجار والمجرور مقام الفاعل مع وجود المفعول
به تقدمهما على المفعول به ، فإن لم يتقدما عليه لم تجز .

(٣) من الرجز . فى شذور الذهب ص ١٦٣ رقم ٧٥ ونسبه محققه ليزيد بن القعقاع . وفى البحر ٣٣٥/٦ .

(٤) من الرجز . فى الأشمونى ٤٧/٢ والتصريح ٢٩١/١ وفى ب : اللبيب مكان : المنيب .

(٥) من الرجز . لرؤية شواهد الأشمونى ٤٧/٢ والتصريح ٢٩١/١ والدرر ١٤٤/١ وروايته : جفا مكان شفى .
وشرح شواهد ابن عقيل ١١١ ، ١١٢ . مجموع أشعار العرب ١٧٣ مما نسب إليه من أبيات نسب بعضها
إلى العجاج — وفى ب السيدا ، وشجا مكان شفى .

(٦) فى شرح المقدمة المحسبة ٣٧٥/٢ .

خروف : فقد أفسد اللفظ والمعنى ، وقال الأخفش في « المسائل » تقول ضُرب الضرب الشديدُ زيداً وضُرب اليومان زيداً وضُرب مكانك زيداً ووُضع موضعك المتاع . ومن مسائله : أُعطي إعطاءً حسنٌ أخاك درهما ، ويا مضروباً عنده زيداً .

ص : ولا يمتنع نيابة غير الأول من المفعولات مطلقاً إن أمن اللبس ولم يكن جملة أو شبهها خلافاً لمن أطلق المنع في باب ظن وأعلم . ولا ينوب خبر كان المفرد خلافاً للفراء ، ولا يميز خلافاً للكسائي ، ولا يجوز كين يقام ولا جعل يفعل ، خلافاً له وللفراء .

ش : لا خلاف في جواز نيابة ثاني المفعولين من باب أعطى إذا أمن اللبس نحو أعطيت زيداً درهما ، ولا في منعها إن خيف اللبس نحو أعطيت زيداً عمراً ، فيجوز في المثال الأول أن يقال أعطى درهمٌ زيداً ؛ لأن اللبس فيه مأمون . ولا يجوز في المثال الثاني أن يقال أعطى عمرو زيداً ، لأن عمراً مأخوذ فيتوهم كونه آخذاً . ومنع الأكثرين نيابة ثاني المفعولين من باب ظن وأعلم ، والصحيح جواز ذلك إن أمن اللبس ولم يكن ثاني المفعولين جملة ولا ظرفاً ولا جاراً ومجروراً ؛ وذلك مثل قولنا : في ظننت الشمس بازغة : ظننت بازغة الشمس ، وفي علمت قمر الليلة بدرًا : علم بدرٌ قمر الليلة ، وفي اتخذ الناس مقام إبراهيم موضع صلاة : اتخذ موضع صلاة مقام إبراهيم ، فيجوز هذا وأمثاله ، كما يجوز أعطى درهمٌ زيداً وأدخل القبر الميت وكسيت الجبة عمراً ؛ لأن المعنى مفهوم واللبس مأمون . وإذا كان أمن اللبس مسوغاً لجعل الفاعل مفعولاً والمفعول فاعلاً في كلام واحد نحو خرق الثوب المسمار - وبلغت سوءاتهم هجر - فجواز هذه المسائل وأشباهها أحق وأولى .

فلو خيف اللبس لم ينب إلا الأول نحو علم صديقك عدو زيد ، فإن معناه علم المعروف بصداقتك أنه عدو زيد ، فصداقة المخاطب مستغنية عن الإخبار بها وعبارة زيد مفتقرة إلى الإخبار بها فلو عكست لانعكس المعنى . وأكثر مسائل هذا الباب هكذا ، ولذا منع الأكثرين نيابة الثاني مطلقاً . ويجوز أيضاً أن يقال في أعلمت زيداً كبشك سميًا : أعلم كبشك سميًا زيداً ، لأن زيداً والكبش مستويان في المفعولية ومباينة الفاعلية فتساويا في قبول النيابة عن الفاعل على وجه لا يخل بفهم ولا يوقع في وهم .

وحكى السيرافي في شرح الكتاب أن الفراء يميز كين أخوك في كان زيد أخاك ، وزعم أنه ليس من كلام العرب . ورد عليه بأن قيل هو فاسد لعدم الفائدة ولا استلزام وجود خبر عن غير مذكور ولا مقدر . وأجاز الكسائي في امتلأت الدار رجالا : امتلأ رجالاً . وحكى نخذه مطبوبة به نفس ، ومن الموجوع رأسه والمسفوه رأيه والموقوف / أمره . وأجاز هو والفراء في كان زيد يقوم وجعل عمرو يفعل : كين يقام وجعل يفعل ، والمسند إليه ضمير المجهول عند الكسائي ، ومستغنى عنه عند الفراء .

فصل : ص : يضم مطلقا أول فعل النائب ، ومع ثانيه إن كان ماضيا مزيدا أوله تاء ، ومع ثالثه إن افتتح بهمزة وصل . ويحرك ما قبل الآخر لفظا إن سلم من إعلال وإدغام ، وإلا فتقديرا بكسر إن كان الفعل ماضيا وفتح إن كان مضارعا . وإن اعتلت عين الماضي ثلاثيا أو على الفَعْل أو افتعل كسر ما قبلها بإخلاص أو إشمام ضم وربما أخلص ضما ، ويمنع الإخلاص عند خوف اللبس . وكسر فاء فعل ساكن العين لتخفيف أو ادغام لغة ، وقد تشم فاء المدغم ، وشذ في ثفوعل تَفِيعِل . وما تعلق بالفعل غير فاعل أو مشبه به أو نائب عنه منصوب لفظا أو محلا ، وربما رفع مفعول به ونصب فاعل لأمن اللبس .

ش : النائب هو ما يسند إليه فعل ما لم يُسمَّ فاعله ، وكيفية صوغه لما لم يسم فاعله أن يضم أوله مطلقا ، أى في مضى ومضارعة . وإن كان الماضي مفتتحا بباء مزيدة ضم أوله وثانيه ، وإن كان مفتتحا بهمزة وصل ضم أوله وثالثه ، ويزاد إلى ذلك تحريك ما قبل الآخر لفظا أو تقديرا بكسر في الماضي وفتح في المضارع كقولك في ضَرَبَ وتَعَلَّمَ واستخَرَجَ : ضَرَبَ وتَعَلَّمَ واستخَرَجَ . وفي يُضْرَبُ ويتَعَلَّمُ ويستخَرَجُ : يُضْرَبُ ويتَعَلَّمُ ويُستخَرَجُ . فهذه أمثلة المحرك ما قبل آخره لفظا ، وأمثلة المحرك ما قبل آخره تقديرا قِيلَ وأُقيِمَ واستقِيمَ وردَّ الشئُ وأعدَّ واستعدَّ ويقال ويقام ويستقام ويُردُّ ويُعدُّ ويُستعدُّ . وإلى هذا ونحوه أشرت بقولي : « ويحرك ما قبل الآخر لفظا إن سلم من إعلال وإدغام ، وإلا فتقديرا » .

ثم بنيت أن الحركة الملقوطة^(١) والمقدرة كسرة في الماضي وفتحة في المضارع . ثم بينت أن ما قبل العين المعتلة من الماضي الثلاثي الموازن لانفعل أو افتعل يكسر كسرة خالصة أو مشمة بضم نحو بيع المتاع وسبق الثمن وانقيد إلى الحق واختير الصواب ، فيحرك ما قبل العين بالكسرة التي كانت لها في الأصل ، فإن كانت العين ياء سلمت لسكونها بعد ما يجانسها ، وإن كانت واوا انقلبت ياء لسكونها بعد كسرة . ومن أشم الكسرة ضمة لم يغير الياء وهي ولغة إخلاص الكسر لغتان فصيحتان مقروء بهما . وبعض العرب يخلص الضمة ، فإن كانت العين واوا سلمت لسكونها بعد ما يجانسها ، وإن كانت ياء انقلبت واوا لسكونها بعد ضمة ، وعلى هذه اللغة قول الراجز^(٢) :

لَيْتَ وَهَلْ يَنْفَعُ شَيْئًا لَيْتَ لَيْتَ شَبَابًا بُوعَ فَاشْتَرَيْتُ
ومنه قول الآخر^(٣) :

حُوكْتُ عَلَى نِيرَبِنِ إِذْ تُحَاكُ تَحْتَبِطُ الشَّوْكَ وَلَا تُشَاكُ
ولا يجوز إخلاص الكسر ولا إخلاص الضم إذا أسند الفعل إلى تاء الضمير ونونه إلا بشرط ألا يلتبس فعل المفعول بفعل الفاعل . بل يتعين عند خوف الالتباس إشمام الكسرة ضما ، ومثال ما يخاف الالتباس فيه قولك في بيع العبد بعْت يا عبد ، وفي عُوق الطالب عقت يا طالب . فإن هذا ونحوه لا يعلم كون المخاطب فيه مفعولا إذا أخلصت الكسرة مما عينه ياء ، والضمة مما عينه واو ، بل الذي يتبادر إلى ذهن السامع كون المسند إليه فاعلا والمراد كونه مفعولا ، ولا يفهم ذلك إلا بالإشمام فيهما ، وبإخلاص الضمة في نحو بُعْت يا عبد ، وبإخلاص الكسرة في نحو عَقْت يا طالب ، فوجب اجتناب ما يوقع في اللبس . وإلى هذا أشرت بقولي « ويمنع الإخلاص عند خوف اللبس »^(٤) .

(١) في ب : الملقوطة بها .

(٢) رجز . لرؤية . في العيني ٥٢٤/٢ والدرر ٢٠٦/١ وشرح شواهد ابن عقيل ١١١ وديوانه ١٧١ .

(٣) رجز . في العيني ٥٢٦/٢ والدرر ٢٢٣/٢ وشرح شواهد ابن عقيل ١١٠ : حيكث . ويروي : على نولين . والنير : مجموع القصب والخيط مجتمع .

(٤) انظر المساعد ٤٠٣/١ في تفصيل ذلك .

ومن العرب من يكسر فاء رَدِّ ونحوه بإخلاص وإشمام^(١) . وحكى الأَخْفَش أن
من العرب من يقول في تُعولِم تُعيلم ، وهو في الشذوذ مشبه بقول بعض في ابنك
وأخيك ابنوك وأخوك^(٢) .

وقد يقال في فِعَل فُعَل تخفيفا دون نقل . وربما نقلوا فقالوا في عِلِم عِلِم . وإلى
هذا أشرت بقولي « وكسر فاء فعل ساكن العين لإدغام أو تخفيف لغة » .

وما تعلق بالفعل وليس بفاعل ولا تشبيه به ولا بنائب عنه فمنصوب لفظا إن لم
يدخل عليه حرف جر ، ومحلا إن دخل عليه ، وأمثلة ذلك بيّنة ، فلا حاجة إلى الإطالة
بذكرها .

وقد يحملهم ظهور المعنى والعلم بأمن اللبس مع^(٣) ألا يجهل المراد على الإتيان
في جملة واحدة بفاعل منصوب ومفعول مرفوع كقولهم : خرق الثوب المسمار ،
وكسر الزجاج الحجر^(٤) ، وكقول الشاعر^(٥) :

مثل القنafd هذاجون قد بلغت نجران أو بلغت سوءاتهم هجرُ
فرفع هجر ونصب السوءات / وهي البالغة وهجر مبلوغة ، كما رُفِع الثوب وهو

١٨٧

(١) الإشمام لغة كثير من قيس وأكثر بني أسد ، وذكر فيه الشاطبي ثلاثة مذاهب ... قال المرادي : والأقرب
ما حرره بعض المتأخرين فقال كيفية النطق به أن تلفظ على فاء الكلمة بحركة تامة مركبة من حركتين إفرزا
لا شيوعا جزء من الفتحة مقدم وهو الأقل يليه جزء الكسرة وهو الأكثر ومن ثم تمحضت الياء وانظر التصريح
٢٩٤/١ ففي حاشية يس عليه : « وذكر الأشموني أن الحركة المنطوق بها حركة تامة متتوجة من حركتين ضمة
وكسرة على سبيل الشيوع » وجعل ما سماه المرادي إشماما يسمى روما . وعبرة الأشموني ٤٣/٢ : « والإشمام
هو الإتيان على الفاء بحركة بين الضم والكسر وقد يسمى روما » . وانظر حاشية الصبان عليه فقد ذكر أنه
أعم من الحركات وقرأ الكسائي قيل وغيض بالإشمام .

(٢) كذا في الأصل ، ولعل صواب العبارة : « شبه بقول بعض ابنوك وأخوك في ابنك وأخيك » أو لعله « ...
أبيك أبوك ... » والذي في المساعد ٤٠٤/١ « وشذ في تُعولِم يُفعل نحو تُعيلم في تعولف » فقط . وفي
الخصائص ٣٣٦/٢ « ومن حركات الإتيان قولهم : أنا أجوعك وابنوك » وفي ب : ابنوك وأخوك .

(٣) العبارة في ب : « والعلم بأن السامع لا يجهل المراد » وهي أوضح مما في أ .

(٤) هذا المثال ليس في ب .

(٥) البيت من البسيط . للأخطل . واللسان « نجر » والأشموني ٤٩/٢ وشرح أبيات معنى اللبيب ١٢٥/٨
والدرر ١٤٤/١ ويروى : على العيارات كما في ديوانه ١١٠ وفيه أو حدثت سوءاتهم .

المخروق ونصب المسمار وهو الخارق . ومن هذا القبيل قول الراجز^(١) :
 إِنَّ سِرَاجًا لِكَرِيمٍ مَفْحَرُهُ تَحْلَى بِهِ الْعَيْنُ إِذَا مَا تَحْقَرُهُ
 وحقه أن يقول يحلى بالعين . وقد حمل بعض النحويين على هذا قوله تعالى^(٢) :
 ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ ﴾ حكى ذلك الفراء ورجح كون الباء معدية كما
 هي في قوله تعالى^(٣) : ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ أى أذهب الله نورهم ، وكما هي في
 قول الشاعر^(٤) :

ديارَ التي كادتْ ونحْنُ على منى تَحْلُ بنا لولا نجاؤُ الركائبِ

فصل : ص : يجب وصل الفعل بمرفوعه إن خيف التباسه بالمنصوب ، أو كان
 ضميرا غير محصور وكذا الحكم عند غير الكسائي وابن الأنباري في نحو ما ضرب
 عمرو إلا زيدا^(٥) ، فإن كان المرفوع ظاهرا والمنصوب ضمير لم يسبق الفعل ولم
 يحصر فبالعكس ، وكذا الحكم عند غير الكسائي في نحو ما ضرب عمرا إلا زيدا ،
 وعند الأكثرين في نحو ضرب غلامه زيدا ، والصحيح جوازه على قلة .

ش : المرفوع بالفعل كجزئه ، فالأصل أن يليه بلا فصل ، وانفصاله بالمنصوب
 جائز ما لم يعرض موجب للبقاء على الأصل أو للخروج عنه ؛ فيجب البقاء على
 الأصل عند خوف التباس المرفوع بالمنصوب نحو ضرب هذا ذاك ، فالمرفوع في مثل
 هذا هو الأول إذ لا يتميز من المنصوب إلا بالتقديم ، فلو تميز بقريئة لفظية أو معنوية
 لجاز التقديم والتأخير نحو ضرب موسى سلمى ولحقت الأولى الأخرى . ويجب أيضا
 البقاء على الأصل إذا كان المرفوع ضميرا غير محصور نحو ضربت زيدا وأكرمتك ،

(١) رجز . في الأساس « جهر » ... إذا ما تجهره . جهرته : رأيته عظيم المرآة . وجهرتي فلان راعنى بجماله
 وهيته . وفي الأصل : إذا ما تحقره . واللسان « حلا » : تحلى ... تجهره . وأمالى المرتضى ١٥٥/١ : قال
 وهذا شيء من المقلوب والمعنى يحلى بالعين أنشده الفراء : تَجَلَّى ... تجهره وقال معناه تحلى بالعين فقدم وأخر .
 (٢) سورة القصص آية ٧٦ .

(٣) سورة البقرة آية ١٧ .

(٤) البيت من الطويل . لقيس بن الخطيم . في المقتصد ٩١/١ وشرح الجمل ٤٩٤/١ واللسان « حلل »
 وديوانه - ناصر الدين الأسد - ص ٣٤ .

(٥) في ب قدم « زيد » على « عمرو » .

فتقديم المرفوع أيضا في مثل هذا واجب . وعبرت بالمرفوع ليدخل الفاعل واسم كان والنائب عن الفاعل .

وإذا كان مرفوع الفعل محصورا وجب تأخيره وتقديم المنصوب عند البصريين والكوفيين إلا الكسائي . ويستوى في ذلك المضمر والظاهر ، فالمضمر كقوله تعالى^(١) : ﴿ لَا يُجَلِّيهَا لَوْ قَتَاهَا إِلَّا هُوَ ﴾ والظاهر نحو لا يصرف السوء إلا الله . فلو قلت لا يصرف إلا الله السوء امتنع عند غير الكسائي فلو كان الحصر في غير المرفوع لزم أيضا تأخير المحصور إلا عند الكسائي وأبي بكر بن الأنباري نحو لا يرحم الله إلا الرحماء ، فلو قلت لا يرحم الرحماء إلا الله لم يجز إلا عندهما .

وحجة من منع تقديم المحصور مطلقا حمل الحصر بإلا على الحصر بإيما ، وذلك أن الاسمين بعد إيما لا يعرف متعلق الحصر منهما إلا بتأخره كقولك قاصدا الحصر المفعولية في زيد إنما يضرب عمرو زيدا ؛ فالمراد كون الضرب الصادر من عمرو مخصوصا به زيد ، ولا يُعلم هذا إلا بتأخير زيد فامتنع تقديمه ، وجعل المقرون بإلا متأخرا وإن كان لا يخفى كونه محصورا لو لم يتأخر ليجرى الحصر على سنن واحد . ولم يلزم الكسائي ذلك ؛ لأن الاقتران بإلا يدل على المعنى ، والتوسع عند وضوح المعنى أولى من التضييق بمنع أحد الاستعمالين . واعتبر ابن الأنباري تأخر المقرون بإلا لفظا أو تقديرا فأجاز تقديمه إذا لم يكن مرفوعا ؛ لأنه وإن تقدم لفظا فهو مؤخر معنى ، ولم يُجز تقديمه إذا كان مرفوعا ، لأنه إذا تقدم لفظا تقدم معنى فيلزم من تقديمه فوات تأخر المحصور لفظا أو تقديرا وذلك غير جائز . ويؤيد ما ذهب إليه أبو بكر قول الشاعر^(٢) :

تَزَوَّدْتُ مِنْ لَيْلَى بِتَكْلِيمِ سَاعِيَةٍ فَمَا زَادَ إِلَّا ضِعْفَ مَا بِي كَلَامُهَا
ومثله في مفعول ما لم يُسمَّ فاعله قول زهير^(٣) :

(١) سورة الأعراف آية ١٨٧ .

(٢) البيت من الطويل . مجنون بنى عامر ، نسب إليه في التصريح ٢٨٢/١ ، وشرح شواهد ابن عقيل ١٠٧ .

(٣) البيت من الطويل . لزهير بن أبي سلمى . في مختار الشعر الجاهلي ٢٣٩/١ والعيني ٤٨٢/٢ وشرح التصريح

٢٨٢/١ . والخطي : الرمح منسوب إلى الخط وهو مرفأ السفن بالبحرين لأنها تباع به . والوشيح : شجر الرماح . وشرح ديوانه - الأعلام - ٢٣ .

وهَلْ يَنْبُتُ الْخِطْيَاءُ إِلَّا وَشِجْهُهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ
ومما يجب فيه الخروج عن الأصل أن يكون المرفوع ظاهرا والمنصوب ضميرا غير
محصور نحو أكرمك زيد والثوب كُسيه زيد . فلو قصد حصر المنصوب تأخر وتقدم
المرفوع نحو ما أكرم زيد إلا إياك والثوب ما كُسي زيد إلا إياه ، فلو قصد تقديم المنصوب
على الفعل اهتماما به ل قيل إياك أكرم زيد ، والثوب إياه كُسي زيد . وإلى هذا كله
أشرت بقولي « فإن كان المرفوع ظاهرا والمنصوب ضمير لم يسبق الفعل ولم يحصر
فيالعكس » .

ومنع أكثر النحويين تقديم المرفوع الملابس ضميرا عائدا على المنصوب نحو ضرب
غلامه زيدا ، والصحيح جوازه لوروده في كلام العرب الفصحاء كقول حسان رضي
الله عنه (١) :

ولو أن مجدا أخذ الدهر واحدا من الناس أبقى مجده الدهر مُطعما
وكقول الآخر (٢) :

كسا جلّمه ذا الحلم أثواب سؤدد / ورقى نداءه ذا الندى في ذرى المجد
فقدّم فاعل كسا وفاعل رقى ، وكلاهما مضاف إلى ضمير مفعول متأخر . وكقول
الآخر (٣) :

ألا ليت شعري هل يلو من قومه زهيرًا على ما جرّ من كل جانب
وكقول الآخر (٤) :

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبرٍ وحسنٍ فعلٍ كما يجزى سينمًا
وكقول الآخر (٥) :

(١) البيت من الطويل . لحسان بن ثابت الأنصاري يرثى مطعم بن عدى ؛ من أشرف مكة . في ديوانه ص
٢٣٩ وفيه : ... يجلد اليوم مجده اليوم وفي شرح الكافية الشافية ٥٨٦/٢ . وشرح شواهد ابن
عقيل ١٠٨ والأشعوني ٤٠/٢ .

(٢) البيت من الطويل . في الأشعوني ٤٠/٢ وشرح شواهد ابن عقيل ١٠٨ .

(٣) البيت من الطويل . نسب إلى أبي جندب بن مرة الفردى . انظر ديوان الهدليين ٨٧/٣ في ملحقات ديوان
أبي جندب . وأنشده ابن جنى ، وفي شرح الكافية الشافية ٥٨٦/٢ .

(٤) البيت من البسيط . لسليط بن سعد . في شرح الكافية الشافية ٥٨٧/٢ والأشعوني ٤٠/٢ وشواهد التوضيح
١١٠ .

(٥) البيت من البسيط . قاله أحد أصحاب مصعب بن الزبير بن العوام يرثيه لما قتل بدير الجاثليق سنة ٧١ هـ =

لَمَّا رَأَى طَالِبُوهُ مُصْعَبًا ذَعَرُوا وَكَادَ لَوْ سَاعَدَ الْمُقَدَّرُ يَنْتَصِرُ
وَقَوْلُهُ^(١) :

يُعْنَى حَلَاهَا هِنْدٌ عَن جِلْتِي وَتَرَى الْبِدَاذَةَ أَحْسَنَ الزُّيِّ
وَقَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ عَن هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مُسْتَوْفَى فِي بَابِ الضَّمَائِرِ .

باب اشتغال العامل عن الاسم بضميره أو ملبسه

ص : إذا انتصب لفظاً أو تقديراً ضمير اسم سابق مفتقر لما بعده أو ملبس بضميره بجائز العمل فيما قبله غير صلة ولا مشبه بها ، ولا شرط مفصول بأداته ، ولا جواب مجزوم ولا مسند إلى ضمير للسابق متصل ولا تالي استثناء أو معلق أو حرف ناسخ أو كم الخبرية أو حرف تخصيص أو عَرَضُ أو تَمَنُّ بَأَلَا وَجِبْ نَصَبِ الْأَسْمِ السَّابِقِ إِنْ تَلَامَا يَخْتَصُّ بِالْفِعْلِ أَوْ اسْتَفْهَمَا مَا بَعِيرُ الْهَمْزَةِ بِعَامِلٍ لَا يَظْهَرُ مُوَافِقَ لِلظَّاهِرِ أَوْ مُقَارِبٍ ، وَقَدْ يَضْمُرُ مَطَاوِعَ لِلظَّاهِرِ فَيَرْفَعُ السَّابِقَ .

ش : اشتغال العامل عبارة عن أخذه معموله . واشتغال العامل يتناول اشتغال الفعل نحو أزيدا ضربته ، واشتغال غير الفعل نحو أزيدا أنت ضاربه . وتقيدي المشتغل عنه بسابق مخرج للمشتغل عنه متأخرا نحو ضربته زيدا ، على إبدال الظاهر من المضمَر ، وضربته زيد على الابتداء وتقديم الجملة خبرا ، وملبس الضمير هو العامل فيه بإضافة نحو أزيدا ضربت غلامه ؟ أو بغير إضافة نحو أزيدا ضربت راغبا فيه ؟ وقيد السابق بمفتقر لما بعده ليخرج المستغنى عما بعده كزيد من قولك : في الدار زيد فاضربه ، وقوله تعالى^(٢) : « وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا » على

= في العيني ٥٠١/٢ وشرح شوهب ابن عقيل ١٠٧ .

(١) كذا في الأصل . وفي الحديث : « البذاذة من الإيمان » الجامع الصغير ٥٥٧/١ والبذاذة رثاء الهيبة ... والبذاذة أن يكون يوما متزينا ويوما شعنا .. قال ابن الأثير : ... أراد التواضع في اللباس وترك التبجح به . اللسان : « بذذ » . والبيت من الكامل .

(٢) سورة المائدة من الآية ٣٨ .

تقدير سيبويه ، فإن تقديره عنده^(١) : وفيما يُتلى عليكم السارق والسارقة ، ولولا ذلك لكان النصبُ مختارا ؛ لأن الفعل المشتغل إذا كان أمرا أو نهيًا ترجح النصب .
والباء من قولى « بجائز العمل » متعلقة بقولى « انتصب » .

ونبّهت بذلك على أن شرط انتصاب المشتغل عنه بالعامل صحة تسلطه عليه لو عدم الشاغل . فخرج بذلك فعل التعجب نحو زيد ما أحسنه ، وأسماء الأفعال نحو زيد تراكه ، وأفعل التفضيل نحو زيد أكرم منه عمرو ، فليس للاسم المتقدم^(٢) على هذه إلا الرفع ؛ لأنها لا تعمل فيما تقدم ، وما لا يعمل لا يُفسّر عاملا على الوجه المعبر في هذا الباب . والوجه المعبر في هذا الباب كون العامل المشغول عوضا في اللفظ من العامل المضمّر دليلا عليه ، ولكونه عوضا امتنع الإظهار ، إذ لا يجمع بين العوض والمعوض منه ، ولكونه دليلا لزم أن يكون موافقا في المعنى أو مقاربا ، فلو قصدت الدلالة دون التعويض لم تكن المسألة من باب الاشتغال كقول الشاعر^(٣) :

يأثها المائحُ دَلْوَى دُونِكَ

فدلوى منصوب بعامل مقدر مدلول عليه بالمفوض . نص على ذلك سيبويه^(٤) .
وليس المفوض به عوضا من المقدر ، فلو جمع بينهما لم يمتنع . فالحاصل أن المجمول دليلا دون تعويض لا تلزم صلاحيته للعمل في موضع دلالاته ، بخلاف المجمول دليلا وعوضا . ومن كلام العرب : البهْمُ أين هو ؟ فنصب قائل هذا « البهْمُ » بفعل مضمّر وجعل^(٥) هو دليلا عليه مع عدم صلاحيته للعمل .
ونبّهت أيضا على ما يعرض للعامل الجائز العمل فيما قبله مما يجعله ممنوع العمل

(١) الكتاب ٧٢/١ ونصه : « كأنه قال وفيما قرَضَ اللهُ عليكم السارق والسارقة ، أو السارق والسارقة فيما قرَضَ عليكم وقرأ أناسٌ : والسارق والسارقة ... » .

(٢) في ب : المقدم .

(٣) رجز : نسب لجارية من بنى مازن في التصريح ٢٠٠/٢ وبعده : إني رأيت الناس يحمدونكا - والشذور رقم ٢١٧ ص ٤٠٧ ونسبه محققه لجاهلى من بنى أسيد بن عمرو بن تميم ، وابن يعيش ١١٧/١ ونسب في العقد إلى وائل بن صريم اليشكرى من الجمامة . وفي التبصرة ٢٥٠/١ .

(٤) انظر الكتاب ١٢٦/١ ، ١٢٧ .

(٥) في ب : وجعل أين هو .

و ممنوع الصلاحية للتفسير ، فمن ذلك وقوعه صلة نحو زيد أنا الضاربه ، وأذكر
 إن تلذه ناقثك أحب إليك أم أثنى . ومن ذلك شبهه بصلة نحو ماشيء تحبة يكره ،
 وزيد حين ألقاه يسر ، فإن الصفة والمضاف إليه يشبهان الصلة في تتميم ما قبلهما بهما
 فلا عمل لهما فيما تقدم مع التفرغ ولا يفسران عاملا فيه مع الاشتغال . ومن موانع
 العمل والتفسير وقوع الفعل شرطا مفصولا بأداته نحو زيد إن زرتك يكرمك ، فإن
 أداة الشرط لها صدر الكلام فلا يؤثر معمولها فيما قبلها عملا ولا تفسيرا . واحتزرت
 بقول « مفصول بأداته » من نحو إن زيدا أكرمه نصره ، فإن له حكما يأتي ذكره .
 ومن الموانع للعمل والتفسير وقوع الفعل جوابا مجزوما نحو زيد إن يكرمك ،
 فلو كان الفعل الواقع موقع / الجواب مرفوعا جاز عند سبويه إعماله في الاسم السابق
 مع التفرغ وتفسيره عاملا فيه مع الاشتغال ؛ لأنه عنده مقدر التقديم مدلول به على
 جواب محذوف . ومن موانع العمل والتفسير إسناد الفعل إلى ضمير الاسم السابق
 مع كون الضمير متصلا نحو أزيد ظنه ناجيا ، بمعنى ظن نفسه ، وذلك ممتنع لاستلزامه
 كون الفاعل الذي هو عمدة مفسرا بالمفعول الذي حقه أن يكون فضلا ، فلو كان
 الضمير منفصلا جازت المسألة نحو زيدا لم يظنه ناجيا إلا هو ؛ لأن الضمير المنفصل
 كالظاهر ، فيتنزل هذا منزلة زيدا لم يظنه ناجيا إلا عمرو ؛ لأن أصل لم يظنه ناجيا
 إلا هو : لم يظنه أحد ناجيا فصحت المسألة ، ولم يلزم كون العمدة متوقفا في معموليته
 على الفضلة كما لزم إذا كان المسند إليه ضميرا متصلا مفسرا بالمعمول^(١) .

ومن موانع العمل في السابق والتفسير لعامل فيه وقوع الفعل بعد استثناء نحو ما
 زيد إلا يضره عمرو ، فلا يجوز في زيد وما وقع موقعه إلا الرفع ؛ لأن ما بعد
 إلا لا يعمل فيما قبلها ولا يفسر عاملا فيه . وكذلك ما وقع بعد معلق والمراد بالمعلق
 الاستفهام والنفي بما ولا ما الابتداء والقسم نحو زيد هل ضربته وعمرو كيف وجدته
 وخالد ما لمسته وعمرو لمحبته^(٢) بشر ، والمحسن ليجزئه الله ، فلا يجوز في زيد
 وعمرو وخالد^(٣) والمحسن وما وقع مواقعها إلا الرفع ، لأن ما بعد الاستفهام

(١) في ب : بالمفعول .

(٢) في ب : ليحبه .

(٣) في ب : وعمرو . وفي او عامر .

وما النافية ولا مى الابتداء والقسم لا يعمل فيما قبلها ولا يفسر عاملا فيه . وكذلك ما وقع بعد حرف ناسخ للابتداء نحو زيدٌ إني أضربه وعمرو ليتنى ألقاه ، وكذا الواقع بعد كم الخبرية نحو زيد كم لقيته فإنها أجريت مجرى الاستفهامية ، وكذا الواقع بعد التحضيض نحو زيد هلا ضربته ، وبعد العرّض نحو عمر وألا تكرمه ، وبعد التمني نحو العون على الخير ألا أجده .

هذا مذهب المحققين العارفين بكتاب سيبويه أعنى إجراء التحضيض والعرّض والتمني بألا مجرى الاستفهام فى منع تأثر ما قبلها بما بعدها^(١) . وإنما أجريت مجراه لأن معني هلا فعلت وهلا تفعل : لِمَ لَمْ تفعل ولم لا تفعل . ومعنى ألا تفعل أتفعل ، مع أن هلا مركبة من هل ولا ، وألا مركبة من الهمزة ولا ، فوجب مع التركيب ماوجب قبله . وقد عكس قوم الأمر فجعلوا توسيط التحضيض وإخوته قرينة يرجح بها نصب الاسم السابق . ومن ذهب إلى هذا أبو موسى الجزولى وهو ضد مذهب سيبويه .

ومن موانع نصب الاسم السابق بالفعل المشغول وقوعه بعد إذا المفاجأة نحو خرجت فإذا زيد يضربه عمرو ، ولا يجوز عندى فى زيد وما وقع موقعه إلا الرفع ، لأن العرب ألزمت « إذا » هذه ألا يليها إلا مبتدأ بعده خير ، أو خبر بعده مبتدأ ، فمن نصب ما بعدها فقد استعمل ما لم تستعمل العرب فى نثر ولا نظم . وقد ألحقها سيبويه بأما قياسا ، فأجاز نصب الاسم الذى يليها بفعل مضمر يفسره المشغول بعده نحو خرجت فإذا زيدا يضربه عمرو ، كما يقال أما زيدا فيضربه عمرو . ولا ينبغى أن تلحق إذا بأما ؛ لأن أما وإن لم يلبها فعل فقد يليها معمول الفعل المفرغ كثيرا كقوله تعالى^(٢) : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ وقد يليها معمول مقدر بعده مفسر مشغول كقراءة بعض السلف^(٣) : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ ولم يل

(١) فى ب : بعده .

(٢) سورة الضحى آية ٩ ، ١٠ .

(٣) سورة فصلت من الآية ١٧ والقراءة بنصب ثمود رويت عن الأعمش وعاصم . المشكل لمكى ٢٧١/٢ وفى الإتحاف ٣٨١ وعن الحسن وأما ثمود بفتح الدال بلا تنوين وواقفه المطوعى هنا خاصة بخلفه . والذى قوى النصب ما فى أما من معنى الشرط .

إذا فعل ظاهر ولا معمول فعل إنما يليها أبداً في النثر والظم مبتدأ وخبر منطوق بهما ،
أو مبتدأ محذوف الخبر ، فمن أولها غير ذلك فقد خالف كلام العرب فلا يُلتفت
إليه ولو كان سبويه .

وقولى « وجب نصب السابق » أى إذا انتصب الضمير أو ملابسه على الوجه
المذكور وعدمت موانع نصب صاحب الضمير وجب نصبه إن كان بعدها^(١) ما
يختص بالفعل نحو إن زيدا ضربته عقل ، أو كان بعد استفهام بغير الهمزة نحو هل
مرآك نلتيه ؛ فالنصب فى هذين وشبههما واجب . ولا يجب مع الهمزة بل يكون
مختاراً نحو أزيدا لقيته ؟ ثم نهت على أن ناصب الاسم السابق عامل لا يظهر موافق
للعامل المشغول لفظاً ومعنى إن أمكن وإلا فمقارب له فى المعنى ؛ فالموافق كقولنا
فى أزيدا ضربته أضربت زيدا ضربته ، والمقارب كقولنا أزيدا مررت به وأعمر اكلمت
أخاه : أجزت زيدا مررت به ، وألأبست عمرا كلمت أخاه .

وقلت بعامل ليعم الفعل وشبهه نحو أزيدا أنت ضاربه والتقدير أضرارب زيدا أنت
ضاربه . وإن كان للفعل المشتغل / مطاوع جاز أن يضمير ويرفع به السابق كقول
ليبد^(٢) :

فإن أنت لم ينفعك علمك فانتسب لعلك تهديك القرون الأوائل
فأنت فاعل تنتفع مضمرا ، وجاز إضماره لأنه مطاوع ينفع ، والمطاوع يستلزم
المطاوع ويدل عليه . ولو أضمير الموافق لنصب وجاء بإيالك . وفى مثل هذا البيت
ما أنشد الأخفش من قول الشاعر^(٣) :

أتجزع إن نفس أأها جمامها فهلا التى عن بين جنبيك تدفع

(١) فى ب : بعد ما يختص ... وهو أصح .

(٢) البيت من الطويل . للبيد ، نسب إليه فى شرح الكافية الشافية ٢٢٦/٢ والأشعوى ٥٣/٢ بلا نسبة ، ونسب
إليه فى شرح الجمل ٣٧٣/١ وورد صدره فى الهمع ١١٤/٢ وشرح ديوانه ٢٥٥ تصدقك نفسك .

(٣) البيت من الطويل . لزيد بن رزين بن الملوح . فى شواهد المعنى للسيوطى ١٤٩ والمساعد ٢٦٨/٢ وبصائر
ذى التمييز ١٠٤/٤ لرجل من بنى محارب يعزى ابن عم له والمعنى ١٤٩/١ ، ٢٣٨ وقدره ابن جنى :
فهلا تدفع عن التى بين جنبيك تدفع .

فرفع نفسا بجات مقدرًا لأنه لازم لأتاها حِمامها كلزوم انتفع لنفع . وروى قول الشاعر^(١) :

لا تَجْزِعِي إن مُنِفسٌ أهلكته وإذا هلكتُ فعندَ ذلك فاجزعي

بنصب المنفس على إضمار الموافق ويرفعه على إضمار المطاوع . وإلى هذا ونحوه أشرت بقولي « وقد يضم مطاوع للسابق فيرفع السابق » .

ص : ويرجح نصبه على رفعه بالابتداء إن أوجب به استفهام بمفعول ما يليه أو بمضاف إليه مفعول ما يليه ، أو وليه فعل أمر أو نهي أو دعاء أو ولي همزة استفهام أو حرف نفى لا يختص ، أو حيث أو عاطفا على جملة فعلية تحقيقاً أو تشبيهاً أو كان الرفع يوهم وصفاً محلاً » .

ش : لما فرغ من تبين مواقع نصب الاسم وتبين موجبات نصبه شرع في تبين مرجحات نصبه على رفعه بالابتداء ، فمن ذلك أن يجاب به استفهام بمفعول ما يليه أو بمضاف إليه مفعول ما يليه ، فالأول كقولك زيدا ضربته ، في جواب مَنْ قال : أيهم ضربت . والثاني كقولك ثوب زيد لبسته في جواب مَنْ قال : ثوب أيهم لبست . ومنها أن يلي الاسم السابق فعل أمر أو نهي أو دعاء كقولك : زيدا زره وعمرا لا تقربه وذنوبنا اللهم اغفرها . ومنها أن يلي الاسم السابق همزة استفهام أو حرف نفى لا يختص نحو أزيدا ضربته وما عمرا أهنته . وتخصت بذكرها مع مرجحات النصب لأن غيرها من أدوات الاستفهام من موجبات النصب . وقيل حرف نفى احترازاً من النفي بليس فإنها فعل وإذا وليها الاسم السابق كان اسمها فتعين رفعه نحو ليس زيد أبغضه . وقيد حرف النفي بكونه لا يختص احترازاً من « لن » ولم ولما الجازمة ؛ لأن الاسم لا يلي واحداً منها إلا في الضرورة . وحكمه حينئذ أن يضم له على سبيل الوجوب فعل يفسره المشغول كما قال الشاعر^(٢) :

(١) البيت من الكامل . للنمر بن توبل . في الكتاب ٦٧/١ وفيه : إن منفسا ... ونسب إليه في التبصرة ٣٣٢ وفي المقتضب ٧٤/٢ وشواهد المغنى للسيوطي ١٦١ والأشئوني ٥٣/٢ والمقتصد ٣١٣/١ وابن يعيش ٣٨/١ وديوانه ٧٢ .

(٢) البيت من الطويل . وعجزه في المساعد ٤١٦/١ وفي بصائر ذوي التمييز ٤٤٣/٤ بقافية : ذاهب ، بالذال . =

ظننتُ فقيرا ذا غنى ثم نلتُهُ فلمَ ذا رجاءٍ ألقه غير واهبٍ
- أراد فلم ألق ذا رجاء ألقه غير واهب .

ومن مرجحات النصب أن يلي الاسم السابق حيث كقولك حيث زيدا تلقاه
يكرمك . ومنها أن يلي الاسم حرف عطف قبله جملة فعلية ، متعديا كان فعلها أو
غير متعد ؛ فالمتعدى نحو لقيت زيدا وعمرا كلمته . وغير المتعدى نحو جاء سعد
وسعيدا زرتة ؛ فنصب عمرو وسعيد راجح على رفعهما ؛ لأنك في نصبهما عاطف
جملة فعلية على جملة فعلية ، وأنت في رفعهما عاطف جملة ابتدائية على جملة فعلية ،
والمشكلة في عطف الجمل راجحة . وليس الغرض في ترجيح نصب ما بعد العطف
إلا تعادُل اللفظ ظاهرا . ولولا ذلك لم يرجح بعد حتى لأنها لا تعطف بها جملة بل
مفرد على كل ، فإذا قلت ضربت القوم حتى زيدا ضربت أخاه ، فحتى حرف ابتداء .
ولكن لما وليها في اللفظ بعض ما قبلها أشبهت العاطفة فأعطى تاليها ما يعطى تالي
الواو ، فإن قلت ضربتهم حتى زيدا ضربته فالأجود أن تنصب زيدا بمقتضى العطف
وتجعل ضربته توكيدا ، فلو قلت ضربت زيدا حتى عمرو ضربته تعين رفع عمرو
لزوال شبه حتى الابتدائية بالعاطفة ؛ إذ لا تقع العاطفة إلا بين كل وبعض .

ومن مرجحات النصب أن يكون مخلصا من إيهام غير الصواب والرفع بخلاف
ذلك كقوله تعالى^(١) : ﴿ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ فنصب كل شيء يرفع توهم
كون خلقناه صفة لشيء إذ لو كان صفة له لم يفسر ناصبا لما قبله . وإذا لم يكن
صفة كان خيرا ، فتعين^(٢) عموم خلق الأشياء بقدر خيرا كانت أو شرا وهو قول
أهل السنة . ولو قرئ كل شيء بالرفع لاحتمل أن يكون خلقناه صفة مخصصة وأن

= وفي المعنى ورد كاملا ٢٧٨/١ رقم ٤٥٤ .

(١) سورة القمر . آية ٤٩ . والقراءة بالنصب بإجماع القراء في « كل » على اختيار الكوفيين انظر المشكل
٣٤٠/٢ ، وفيه تحريجهما ، والرفع له علاقة بالاعتزال وبه قرأ أبو السَّمال كما قال ابن جنى في المختص
٣٠٠/٢ وقال هو أقوى من النصب وذلك لاعتزاله وقال إن الرفع مذهب صاحب الكتاب ، وذكر اختيار
البرد للنصب ، وأنه - أي أبا الفتح - ذكره في مواضع من كتبه ، أي الرفع وترجيحه . وكذلك استوفاه
مكي في غير المشكل .
(٢) في ب : فيلزم .

يكون خبرا ، فكان النصب لرفعه احتمال غير الصواب راجحا . وإلى هذا^(١) أشرت بقولى « أو كان الرفع يوهم وصفا مخلا » .

ص : وإن ولى العاطف جملة ذات وجهين ، أى اسمية الصدر فعلية العجز استوى الرفع والنصب مطلقا خلافا للأخفش ومن وافقه فى ترجيح الرفع إن لم يصلح جعل ما بعد العاطف خبرا . ولا أثر للعاطف أن وليه « أما » وابتداء المسبوق باستفهام أولى من / نصبه إن ولى فصلا بغير ظرف أو شبهه خلافا للأخفش ، وكذا ابتداء المتلوق بلم أو لن أو لا أولى خلافا لابن السيد . وإن عدم المانع والموجب والمرجح والمسوى ترجح الابتداء خلافا للكسائى فى ترجيح نصب تالى ما هو فاعل فى المعنى نحوانا زيد ضربته وأنت عمرو كلمته .

ش : تسمى الجملة ذات وجهين إذا ابتدئت بمبتدأ وختمت بمعمول فعل ، لأنها اسمية من جهتها الأولى فعلية من جهتها الأخرى . فإذا توسط عاطف بينها وبين الاسم المشتغل عنه جاز رفعه ونصبه جوازا حسنا دون ترجيح ؛ لأنه إذا رفع كان مبتدأ مخبرا عنه بجملة فعلية معطوفة على مبتدأ مخبر عنه بجملة فعلية ، وإذا نصب كان معمول فعل معطوفا فى اللفظ على معمول فعل ، فمع كل واحد من العمليين مشكلة توجب عدم المفاضلة ، ولكل منهما ضعف وقوة ، فضعف الرفع لترتبه على أبعد المشاكلتين وقوته لصلاحيته الثانى فيه لأن يسد مسد الأول . وضعف النصب لعدم صلاحية الثانى فيه أن يسد مسد المحمول عليه وقوته لترتبه على أقوى^(٢) المشاكلتين ، فحصل بذلك تعادل فى مراعاة التشاكل ، وشهد لحسن الوجهين قوله تعالى^(٣) : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ ﴾ قرأه الحرميان وأبو عمرو بالرفع والباقون

(١) فى ب : هذا ونحوه .

(٢) فى ب : « أقرب » .

(٣) سورة يس من الآية ٣٩ وقراءة القمر بالرفع لنافع وابن كثير وابن عمرو وروح ، على الابتداء ، وافقهم الحسن والبيزى والباقون بالنصب بإضمار فعل على الاشتغال . الإتحاف ٣٦٥ وفى المشكل لمكى ٢/٢٣٦ ، ٢٣٧ « وارتفع القمر على الابتداء وقدرناه الخير . ويجوز رفعه على إضمار مبتدأ وقدرناه فى موضع الحال من القمر ، ويجوز نصبه على إضمار فعل يفسره « قدرناه » ولا يكون « قدرناه » حالا من القمر ، إنما هو تفسير لما نصب القمر » .

بالنصب ، واتفقوا على نصب^(١) ﴿ والسماء رَفَعَهَا ووضِع الميزان ﴾ وكلاهما من العطف على جملة ذات وجهين ، وفيهما ردّ على الأخفش لأنه يستضعف النصب بعد العاطف على جملة ذات وجهين ما لم تتضمن الجملة المعطوفة ذكراً يرجع إلى المبتدأ نحو زيد لقيته وعمرو رأيته معه . ففي مثل هذا استوى عنده الرفع والنصب .
وأما في مثل زيد لقيته وعمرو رأيته فلا يستحسن نصب ما بعد العاطف ؛ لأن ذلك يستلزم عطف جملة لا محل لها من الإعراب على جملة لها محل من الإعراب ، وهذا ساقط عند سيبويه ؛ لأن ما للجمل من الإعراب لَمَّا لم يظهر في اللفظ سقط حكمه ، وجرت الجملة ذات المحل والتي لا محل لها مجرى واحدا ، كما أن اسم الفاعل حين لم يظهر الضمير المرتفع به جرى مجرى ما لا ضمير فيه فقيل في تثنيته قائمان كما قيل فرسان . وإذا كان اسم الفاعل قد ظهر ضميره إذا جرى على غير من هو له ثم أجرى مع ذلك مجرى ما لا ضمير فيه لعدم ظهوره في بعض المواضع كان ما لا يظهر إعرابه أصلاً أحق ألا يعتدّ به . وإن وقعت بعد العاطف أمّا أبطلت حكم العطف فكان للاسم بعدها ما له مفتتحا به . فإن كان معه سوى العطف ما يرجح النصب حكم بمقتضاه وإلا فالرفع راجح . وإن حال بين الاستفهام وبين الاسم المشتغل عنه اسم آخر نحو أنت زيد ضربته « بطل حكم الاستفهام عند سيبويه لبعده من الهمزة ، ولا يبطل عند الأخفش^(٢) وإن جاء في أول الكلام والفعل في آخره فيرفع أنت بضرب مقدرًا وينصب زيدا ، ويرى هذا أولى من جعل أنت مبتدأً أو لا وزيدا مبتدأً ثانيًا خبره ما بعده وهو خبر الأول . وهذا عند سيبويه أولى من الوجه الأول .

(١) سورة الرحمن آية ٧ .

(٢) عبارة ابن عقيل في المساعد ١/٤١٩ ، ٤٢٠ : « فإذا قلت أنت زيد ضربته فعند سيبويه أنت مبتدأ والجملة بعده خبره . وعند الأخفش أنت فاعل بضرب مقدرًا وزيدا منصوب به لوجود الاستفهام أول الكلام والفعل آخره ، كذا قال المصنف وغيره » ووضح مراد سيبويه هنا بأنك لو جعلت أنت مبتدأً كان جعل زيد مبتدأً أولى من نصبه بإضمار فعل ... لأن الفصل بين الهمزة وبين الاسم بالمبتدأ أبعده من طالب الفعل فبقى كما لو لم توجد الهمزة ... وفي شرح الكافية الشافية ٢/٢١٨ « فلو كان الاستفهام بالهمزة لم يتعين النصب لكنه يكون مختارًا هذا هو الصحيح ومن حكم بتسوية الهمزة بغيرها فقد خالف سيبويه وإن زعم أنه موافقه » وفي الكتاب ١/٥٤ : « وتقول أنت عبد الله ضربته تجرّه ههنا مجرى أنا زيد ضربته لأن الذي يلي حرف الاستفهام أنت ثم ابتدأت هذا وليس قبله حرف استفهام ولا شيء هو بالفعل وتقديمه أولى ؛ إلا أنك إن شئت نصبته كأنصبت زيدا =

فلو كان الحائل ظرفاً أو شبهه اتفقاً على ترجيح النصب ؛ لأن الفصل بهما مغتفر في مواضع كثيرة .

وزعم أبو محمد بن السَّيد^(١) أن نصب الاسم قبل المنفى بلم أو لن أو لا راجح على الرفع ، وليس بصحيح ؛ لأن تقديم الاسم على فعل منفي بغير ما كتقدمه على فعل مثبت ؛ فإنهما متقابلان كتقابل الأمر والنهى ، فكما يستوى المتقدم على فعل الأمر والنهى كذلك يستوى المتقدم على فعلى الإثبات والنفى بغير ما ، فلو كان النفى بما لم يجوز النصب لأنها من بين حروف النفى مخصوصة بالتصدير . ولما تقدم التنبيه على مواضع النصب وموجباته ومرجحاته ، نعلم من هذا أن رفع زيد أجود من نصبه في قولك زيد ضربته وزيد لقيته وعمرو هجوته وزيد أحبته وشبه ذلك مما لا قرينة فيه من القرائن المقدم ذكرها .

وإذا تقدم على المشتغل عنه اسم هو وفاعل المشغول دالان على شيء واحد نحو أن زيد ضربته وأنت عمرو أهنته رجح نصب المشتغل عنه عند الكسائي ؛ لأن تقديمه وهو الفاعل في المعنى منبه على مزيد العناية بالحديث عنه ، فكأن المسند إليه متقدم ، ولا اكتراث بذلك عند غير الكسائي ، لأن الاسم المشار إليه لا يدل على فعل ولا يقتضيه فوجوده وعدمه سيان .

ص : وملابسة الضمير بنعت أو معطوف بالواو غير مُعادٍ معه العامل كما لابسته بدونهما وكذا الملابس بالعطف في غير ذا الباب ، ولا يمنع نصب المشتغل عنه مجروراً حَقْق / فاعلية ما علق به خلافاً لابن كيسان . وإن رفع المشغول عنه شاغله لفظاً أو تقديرًا فحكمه في تفسير رافع الاسم السابق حكمه في تفسير ناصبه .

= ضربته ، فهو عرى جيد وأمره ههنا على قولك زيد ضربته . وانظره ٥٢/١ .

(١) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البليوي نزل بطنسية ومات سنة ٥٢١ هـ بها - وصنف شرح أدب الكاتب لابن قتيبة وسماه « الاقتضاب » . وشرح الموطأ ، وسقط الزند ، وديوان المتنبي . وله إصلاح الخلل الواقع في الجمل ، والخلل في شرح أبيات الجمل ، والمثلث - وقد نشر - وسبب اختلاف الفقهاء ، والمسائل المنشورة في النحو ولعله المعروف بالمسائل والأجوبة الذي منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية . وله غير ذلك . (البغية للسيوطي ٥٥/٢ ، ٥٦) .

ولا يجوز في نحو أزيد ذهب به الاشتغال بمصدر منوى، ونصب صاحب الضمير
خلافًا للسيرافي وابن السراج .

ش : ملابسة الضمير بنعت نحو أزيد رأيت رجلا يحبه ، وملا بسته بمعطوف على الوجه
المذكور نحو أزيد رأيت عمرا وأخاه ، فيحبه صفة لرجل ، وأخاه معطوف على زيد
والهاء منهما عائدة على المنعوت والمعطوف عليه ، وبهما حصلت السببية وارتفعت
الأجنبية فتنزل الكلام منزلة لوقيل : زيدا رأيت محبه وأزيدا رأيت أخاه . فلو كان
العاطف غيرا الواو لم تجز المسألة ، وكذا لو أعيد العامل ، وحكم الملابس في غير
هذا الباب في العطف كحكماها فيه كقولك : مررت برجل قائم زيد وأخوه ، ولا
يجوز مررت برجل قائم زيد أو أخوه ؛ لأن العاطف غير الواو ، ولا مررت برجل
قائم زيد وقائم أخوه ، لإعادة العامل ، كما لم يجز مثل ذلك في غير هذا الباب ، ولا
يتمتع نصب الاسم في نحو زيد ظفرت به إذا كان المراد أن زيدا سبب الظفر . وتمنع
ذلك ابن كيسان لكون المجرور فاعلا في المعنى . وإليه أشرت بقولي « ولا يتمتع نصب
المشتغل عنه بمجرور »^(١) .

وإذا كان المشغول رافعا لشاغله لفظا أو تقديرا فسر رافعا لصاحب الضمير ،
وينقسم ذلك الرفع إلى واجب وراجح ومرجوح ومساوي كما انقسم النصب .
فمثال الواجب رفع زيد في قولك : إن زيد قائم قمت . ومثال الراجح رفعه
نحو قولك أزيد قام . ومثال المرجوح رفعه في نحو : زيد قائم ، ومثال المساوي رفعه
في نحو أنا قمت وزيد قعد ، وسبب كون الرفع واجبا وراجحا ومرجوحا ومساويا
مفهوم ببيان مثال ذلك في النصب .

وذكر السيرافي^(٢) أن الفاعلية في نحو أزيد قام راجحة على الابتداء عند الأخفش

(١) جاء بعده في ب : « حقق فاعلية ما علق به . »

(٢) السيرافي هو الحسن بن عبد الله بن المرزبان القاضي أبو سعيد السرافى نحوى لغوى فقيه ، أفتى على مذهب
أبي حنيفة بالرصافة خمسين سنة ولد بسيراف وخرج إلى عمان . له شرح كتاب سيبويه ، وشرح الدردييه
وألفات القطع والوصل ، والإقناع في النحو ولم يتمه وإنما أمته ولده يوسف ، وفيه سهل النحو . وله أخبار
النحاة البصريين ، وشواهد سيبويه ، والمدخل إلى كتاب سيبويه وتوفي سنة ٦٣٨ هـ (البقية ١/٥٠٧ ،
٥٠٨) .

مرجوحة عند الجرمي ، وفي قول سيبويه^(١) احتمال . كذا زعم السيرافي وليس كما زعم ؛ بل صرح بوجوب^(٢) الفاعلية فإنه قال : وتقول أعبدُ الله ضرب أخوه زيدا لا يكون إلا الرفع ؛ لأن الذي من سبب عبد الله فاعل والذي ليس من سببه مفعول فيرفع إذا ارتفع الذي من سببه كما ينصب إذا انتصب ، ويكون المضمَر ما يرفع كما أضمرت في الأول ما ينصب . فإِذَا جعل هذا المضمَر بيان ما هو مثله . هذا نصه ، فإن به خلاف ما زعم السيرافي ، ولم يجز سيبويه في نحو أزيد ذهب به إلا الرفع بالابتداء أو بفعل مضمَر كأنه قيل أذهب زيد به . وأجاز السيرافي النصب على إسناد ذهب إلى مصدر ذهب منويا وجعل المجرور في موضع نصب ، وزعم أنه مذهب المبرد وأجاز ذلك أيضا ابن السراج ، وهو رأى ضعيف ؛ لأنه مبني على الإسناد إلى المصدر الذي تضمنه الفعل ولا يتضمن الفعل إلا مصدرا غير مختص ، والإسناد إليه منطوقا به غير مفيد فكيف إذا لم يكن منطوقا به .

ص : وقد يفسر عامل الاسم المشغول عنه العامل الظاهر عاملا فيما قبله إن كان من سببه وكان المشغول مسندا إلى غير ضميريهما ، فإن أسند إلى أحدهما فصاحبه مرفوع بمفسر المشغول وصاحب الآخر منصوب به .

ش : تقول أزيدا أخاه تضربه أو يضربه عمرو ، فينصب الأخ بفعل مضمَر مفسر بتضربه وتنصب زيدا بفعل آخر مفسرا بالمضمَر الذي نصب الأخ ؛ لأن المضمَر الذي نصب الأخ قد فسره الفعل الظاهر وعُرف واستبان حتى صار كالظاهر فهو مفسر بما بعده ومفسر للمضمَر قبله .

هذا الحكم فيما أسند فيه المشغول إلى غير ضميرى الاسمين المتقدمين ، فلو أسند إلى أحدهما نحو أزيد أخاه يضربه ، رفع صاحب المضمَر المرفوع بفعل مفسر بالظاهر ناصب لصاحب المضمَر المنصوب .

(١) النص في الكتاب ١/٥٢ ، ٥٣ مع تصرف يسير فهو هكذا : « وتقول أعبدُ الله ضرب أخوه زيدا

عبد الله مرفوع فاعل فيرتفع ... » .

(٢) في النسختين : برجحان .

باب تعدي الفعل ولزومه

ص : إن اقتضى فعل مصوغا له باطراد اسم مفعول تام نصبه مفعولا به وسمى متعديا وواقعا ومجاوزا ، وإلا فلازما . وقد يشهر بالاستعمالين فيصلح للاسمين ، وإن علق اللازم بمفعول به معنى عدى بحرف جر ، وقد يجرى مجرى المتعدى شذوذا أو لكثرة الاستعمال ، أو لتضمن معنى يوجب ذلك . واطرد الاستغناء عن حرف الجر المتعين مع أن وأن محكما على موضعهما بالنصب لا بالجر خلافا للخليل والكسائي . ولا يعامل بذلك لتعين الجار غيرهما خلافا للأخفش الأصغر ، ولا / خلاف في شذوذ بقاء الجر في : أشارت كليب بالأكف الأصابع .

١٩٠

ش : الفعل المتعدى هو الناصب مفعولا به دون حاجة إلى تقدير حرف جر . فإن حسن تقدير حرف جر معدّ مع منصوبه بلا تأول قيل فيه متعدّ بإسقاط حرف الجر نحو قوله تعالى (١) : ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ وقوله تعالى (٢) : ﴿أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ وكقول الشاعر (٣) :

كأني إذا أسعَى لأظفر طائرا
مع النجم في جو السماء يصوبُ
وكقول الآخر (٤) :

تحنّ فتبدي ما بها من صباية
وأخفي الذي لولا الأسي لقضاني

(١) سورة الأعراف من الآية ١٦ .

(٢) سورة الأعراف من الآية ١٥٠ .

(٣) البيت من الطويل . في معاني القرآن للأخفش ٥١٣/٢ كأنني إذا أسعَى وعلق عليه في ٥١٤/٢ بقوله : يريد لأظفر بطائر فألقى الباء . ومثله « أعجلتم أمر ربكم » يريد عن أمر ربكم .

(٤) البيت من الطويل . لعروة بن حزام العذري . في العيني ٥٥٢/٢ وشواهد المغني للسيوطي ١٤١ لعروة ، والمقتصد رقم ٢٠٦ وعجزه في التصريح ٣١٤/١ وشرح الجمل ٣٠٧/١ بلانسية . وشرح الكافية الشافية ٦٣٥/٢ وشواهد المغني للبيهقي ٢٩٠/٢ ، وفي المسائل العسكرية للفارسي ص ١٩٢ .

أحن كما حنّت وأبكى صباية

وذكر قبله :

فمن يك لم يعرض فإني وناقبي
بفلج إلى أهل الحمى غرضان

والشاهد كما هنا في معنى الليب ١٤٢/١ رقم ٢٢٢ .

والأصل : على صراطك المستقيم ، وعن أمر ربكم ، ولأظفر بطائر ، ولقضى على ، وإلى قضائي ونحوه أشرت بقولي « وقد يجرى مجرى المتعدى شذوذا » وإذا استعمل الفعل متعديا بنفسه تارة وبجرف جر تارة ، ولم يكن أحد الاستعمالين مشهورا قيل فيه متعد بوجهين . ولم يحكم بتقدير الحرف عند سقوطه ولا بزيادة عند ثبوته نحو شكرته وشكرت له ونصحته ونصحت له . ويسمى أيضا المتعدى بنفسه مجاوزا وواقعا . وما لا بد له من حرف الجر فهو لازم . ولا يتميز المتعدى من اللازم بالمعنى والتعلق ، فإن الفعلين قد يتحدان معنى وأحدهما متعد والآخر لازم كصدقته وأمنت به ونسيتها وذهلت عنه وحببته ورغبت فيه واستطعته وقدرت عليه ورجوته وطمعت فيه وتجنبتة وأعرضت عنه .

وإنما تميّز المتعدى بأن يتصل به كاف الضمير أو هاؤه أو ياءه باطراد ، وبأن يصاغ منه اسم مفعول تام باطراد نحو صدقته وحببته وأردته ورجوته فهو مصدق ومحبوب ومراد ومرجو . وبهذا علم أن قال متعد لا طراد نحو قلته فهو مقول . ولو قصد هذان الأمران من ذهلت ورغبت وطمعت وأعرضت لم يستغن عن الحرف كقولك ذهلت عنه ورغبت فيه وطمعت فيه وأعرضت عنه ، فهو مذهول عنه ومرغوب فيه ومطموع فيه ومعرض عنه ، فلا يتأتى صوغ المفعول تاما بل ناقصا ، أى مفتقرا إلى حرف الجر ، فتعلم بذلك لزومه وعدم تعديّه كما علمت بالتمام التعدى . وبهذا يُعلم صحة تقدير حرف الجر في قوله : « لأظفر طائرا » ؛ لأنك لا تقول ظفرتة فهو مظفور . وكذلك لا يقال في الصراط إلا قعدت عليه ؛ لأن الضمائر ترد الأشياء إلى أصولها . وإذا ثبت أن اللازم هو المفتقر إلى حرف جر فليعلم أن الأصل ألا يحذف حرف الجر . فإن ورد حذفه وكثر قبل وقيس عليه ، وإن لم يكثر قبل ولم يُقس عليه ؛ فمن الذى كثر قولهم : دخلت الدار والمسجد ونحو ذلك ، فيقاس على هذا دخلت البلد والبيت وغير ذلك من الأمكنة . ومن المقتصر فيه على السماع توجه مكة وذهب الشام ، ومطرنا السهل والجبل ، وضرب فلان الظهر والبطن فلا يقاس على هذه الأسماء وما أشبهها غيرها . وإلى دخلت البلد ونحوه أشرت بقولي « أو لكثرة الاستعمال » . وأشرت بقولي « أو لتضمن معنى يوجب ذلك » إلى قول بعضهم : رُحِبكم الدخول ، فإنه ضمّنه معنى وسع فأجراه مجراه .

واطرذ حذف حرف الجر مع أنّ وأنّ إن تعيّن عند حذفه نحو عجبْتُ أن يُعْضَ ناصحٌ وطمعت أنّك تُقبل . فلو لم يتعيّن الحرف عند حذفه مع أنّ وأنّ لامتنع الحذف نحو رغبت أن يكون كذا ، فإنه لا يُدرى هل المراد رغبت في أن يكون أو عن أن يكون ، والمرادان متضادان معنى فيمتنع الحذف في مثل هذا .

ومذهب الخليل والكسائي في « أنّ وأنّ » عند حذف حرف الجر المطرد حذفه أنهما في محل جر ، ومذهب سيبويه والفراء أنهما في محل نصب وهو الأصح ؛ لأن بقاء الجر بعد حذف عامله قليل والنصب كثير ، والحمل على الكثير أولى من الحمل على القليل . وقد يستشهد لمذهب الخليل والكسائي بما أنشده الأخفش من قول الشاعر^(١) :

وما زُرْتُ ليلي أن تكونَ حبيبةً إلىّ ولا دَينَ بها أنا طالِبُهُ
وأجاز علي بن سليمان الأخفش^(٢) أن يحكم باطراد حذف حرف الجر والنصب فيما لا لبس فيه كقول الشاعر^(٣) :

وأخفى الذي لولا الأسي لقضائي

والصحيح أن يتوقف فيه على السماع . قال سيبويه بعد أن حكى قولهم : عددتك ووزنتك وكلتُك : ولا تقول وهبتك ؛ لئلا يتوهم كون المخاطب موهوبا ، فإذا زال الإشكال نحو وهبتك الغلام جاز . وحكى أبو عمرو الشيباني : انطلق معي أهبك نبّلا ، يريد أهب لك . ولا خلاف في شذوذ حذف حرف الجر وبقاء عمله كقول / الشاعر^(٤) :

ب ٩٠

(١) البيت من الطويل . للفرزدق في ديوانه ٩٣/١ : سلمى وفي الأشموني ٦٧/٢ وشواهد المغني للسيوطي ٢٩٩ والمساعد ٤٢٩/١ والكتاب ٤١٨/١ والعيني ٥٥٦/٢ والدرر ١٠٥/٢ والإنصاف ٣٩٥/١ ونسبه إليه وفيه : ومازرت سلمى .. والمغني ٥٢٦/٢ رقم ٧٧٢ .

(٢) علي بن سليمان هو الأخفش الأصغر . له المهذب ، ويقال إنه شرح الكتاب . مات ببغداد سنة ٣١٥ (البغية ١٦٧/٢ ، ١٦٨) .

(٣) البيت من الطويل . لعروة بن حزام العذري . في شواهد المغني للبغدادي ٢٩٠/٢ وشرح الكافية الشافية ٦٣٥/٢ وقد سبق تفريجه . انظر ص ١٤٨ .

(٤) البيت من الطويل . للفرزدق . في الأشموني ٦٦/٢ والتصریح ٣١٢/١ ونسبه والدرر ٣٧/٢ ، ١٠٦ =

إذا قَبِلَ أيُّ النَّاسِ شَرَّ قَبِيلَةٍ أشارتْ كُليبٍ بالأَكْفِ الأصابعُ
أراد أشارت إلى كليب فحذف إلى وأبقى عملها . ومثله^(١) :
وكريمةٍ من آل قيسَ أَلْفُتُهُ حتَّى تبدَّخَ فارتقى الأعلامِ
فحذف إلى وأبقى الجر .

فصل : ص : المتعدى من غير باي ظن وأعلم متعد إلى واحد ومتعد إلى اثنين
والأول متعد بنفسه وجوبا ، وجائز التعدى واللزوم ، وكذا الثاني بالنسبة إلى أحد
المفعولين ، والأصل تقديم ما هو فاعل معنى على ما ليس كذلك . وتقديم ما لا
يُجر على ما قد يُجر . وترك هذا الأصل واجب وجائز وممتنع ، مثل القرائن
المذكورة فيما مضى .

ش : لما تقدم الكلام على ظن وأعلم وأخواتهما استثنيتهما بقولي « المتعدى من
غير باي ظن وأعلم » وبينت أن المتعدى مما سواهما لا يوجد منه متعد إلى أكثر من
اثنين ، بل هو إما متعد إلى واحد بنفسه أبدا كضرب وأكل مما لا يحتاج إلى حرف
جر ، وإما متعد بنفسه تارة وبحرف جر تارة كشكر ونصح ، مما يقال له متعد
بوجهين . وقد أشرت إلى ذلك من قبل هذا مجملا . ثم أشرت إليه الآن مفصلا .
ثم بينت أن المتعدى إلى اثنين من هذا الباب إما متعد إليهما بنفسه نحو كسا وأعطى .
وإما متعد إلى أحدهما بنفسه أبدا وإلى الآخر بوجهين نحو اختار وأمر تقول : كسوت
زيدا ثوبا وأعطيته درهما ، فلا تحتاج إلى حرف جر ، ولا يجوز لك أن تأتي به .
وتقول اخترت زيدا قومه وأمرته الخير ، واخترت من قومه وأمرته بالخير . وما أخذ
هذا النوع السماع .

= وشرح ديوانه ٥٢٠/٢ ونسب في شواهد المعنى للسيوطي ٣ لجرير . وفي شرح شواهد ابن عقيل ١٥٦
وصدره في المساعد ٤٣١/١ وروى كليب بالرفع ، على أنه خبر مبتدأ محذوف . وفيه شذوذ حذف حرف
الجر وإبقاء عمله . والمعنى : أشارت الأصابع مع الأَكْفِ إلى كليب . أو فيه قلب أي أشارت الأَكْفِ بالأصابع .
وحذف إلى لا يطرد بل هو موقوف على السماع .

(١) البيت من الكامل . في الأثموني ٢٣٤/٢ والدرر ٣٧/٢ وشرح شواهد ابن عقيل ١٥٦ ، ١٥٧ والمساعد
٤٣١/١ وكريمة صفة لموصوف محذوف أي نفس ، فذكر الضمير في ألفته لتأوله بشخص أو التاء للمبالغة .
والشاهد فيه كما في البيت الذي قبله . وتبدخ : تكبر . والأعلام : الجبال .

والأصل تقديم المفعول الذى هو فاعل معنى على المفعول الذى ليس كذلك كزيد من مسألة أعطيت زيدا درهما ؛ فإنه مفعول فى اللفظ فاعل فى المعنى لكونه آخذاً ومتناولاً ، بخلاف الدرهم فإنه مفعول فى اللفظ والمعنى فأصله أن يتأخر وأصل الآخر أن يتقدم . وكذا الأصل تقديم ما يتعدى إليه الفعل بنفسه أبداً وتأخير ما يتعدى إليه بوجهين ؛ لأن علاقة ما لا يحتاج إلى واسطة أقوى من علاقة ما يحتاج إليها ، فلذلك يقال أعطيت درهماً زيدا واخترت قومه عمراً ، ولا يقال أعطيت صاحبه الدرهم ولا اخترت أحدهم القوم ، إلا على قول من قال ضرب غلامه زيدا .

ومثال وجوب ترك الأصل ما أعطيت درهماً إلا زيدا وأعطيت الدرهم صاحبه . ومثال امتناع ترك الأصل ما أعطيت زيدا إلا عمراً وأعطيت زيدا عمراً . فالأول والثانى نظيراً ما ضرب عمراً إلا زيد ، وضرب زيدا غلامه ، والثالث والرابع نظيراً ما ضرب زيد إلا عمراً ، وضرب موسى عيسى . وإلى هذا أشرت بقولى « واجب وجائز وممتنع لمثل القرائن المذكورة فيما مضى » . وما خلا من سبب الوجوب ، وسبب الامتناع فجائز بقاؤه على الأصل نحو كسوت زيدا ثوباً ، ومخالفته للأصل نحو كسوت ثوباً زيدا .

فصل : ص : يجب تأخير منصوب الفعل إن كان أنّ مشددة أو مخففة ، وتقديمه إن تضمن معنى استفهام أو شرط أو أضيف إلى ما تضمنهما أو نصبه جواب أما . ويجوز فى غير ذلك إن علم النصب تأخير الفعل غير تعجيبى ولا موصول به حرف ولا مقرون بلام ابتداء أو قسم مطلقاً خلافاً للكوفيين فى منع نحو زيدا غلامه ضرب ، وغلامه أو غلام أخيه ضرب زيد ، وما أراد أخذ زيد وما طعامك أكل إلا زيد ، ولا يُوقَع فعلٌ مضمّر متصل على مفسره الظاهر ، وقد يُوقَع على مضاف إليه أو موصول بفعله .

ش : لا يجوز فى علمت أنك منطلق ، ولا خلت أن ستفعل : أنك منطلق علمت ، ولا أن ستفعل خلت ، لأن أن المشددة والمخففة منها لا يبتدأ بهما كلام . وعلى هذا نهيت بقولى « يجب تأخير منصوب الفعل إن كان أنّ مشددة

أو مخففة « ولا يعترض على هذا بقوله تعالى ^(١) ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ ،
 و^(٢) : ﴿ أَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ ؛ لأن الأخفض جعل تقديرهما : ولأن هذه أمتكم أمة
 واحدة وأنا ربكم فاتقون ، ولأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا . فإن جواز
 هذا مرتب على تقدير اللام وتقدير الجر بها ، وهى عند سيبويه أقوى من جعل أن
 فى موضع نصب كما يراه الخليل ، ولو قُدِّرَ نصبا لم يجز تقديمها كما لا يقدم فى علمت
 أن زيدا منطلق ، فإن المنصوب بحذف حرف الجر فرع المنصوب بمتعدِّ ، فلا يقع
 إلا حيث يقع ، ومنصوب الفعل يعم المفعول به والظرف وغيرهما ، فإذا كان أحد
 أسماء الاستفهام أو الشرط وجب تقديمه على الفعل نحو من رأيت ؟ / وأيهم لقيت ،
 ومتى قدمت وأين قمت ؟ ومن تكرم يكرمك وأيهم تدعُ يُجيبك ومتى تُعن تُعن .
 وكذا المضاف إلى شيء منها نحو غلام من رأيت ، وفعل أيهم استحسنت ؟ وكذا
 المنصوب بفعل وقع جوابا لأما نحو^(٣) ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ . وما سوى ذلك
 من منصوب بفعل متصرف فجاز تقديمه عليه ، إن ظهر النصب ، أو أغنى عن ظهوره
 قرينة نحو زيدا ضرب عمرو ، وجرارى صاد موسى . فإن كان الفعل صلة حرف
 أو مقرونا بلام الابتداء أو القسم وجب تأخير ما يتعلق به نحو من البر أن تكف لسانك
 وإن الله ليحبُّ المحسنين ، والله لأقولنَّ الحقَّ .

فإن خلا الفعل من ذلك جاز تقديم منصوبه عليه مطلقا خلافا للكوفيين فى منع
 زيدا غلامه ضرب و غلامه ضرب زيد و غلام أخيه ضرب زيد ، وما أراد أخذ زيد ،
 وما طعامك أكل إلا زيد . فإن الكوفيين يمنعون هذه المسائل وأشباهاها ، وهى جائزة
 لثبوت استعمالها ؛ فمثال زيدا غلامه ضرب قول رجل من طيىء فى كعب بن زهير
 وأخيه رضى الله عنه ورحم كعبا^(٤) :

كعباً أخوه نهى فانقاداً مُنتهباً ولو أبى بآء بالتخليد فى سقرا

(١) سورة الأنبياء آية ٩٢ .

(٢) سورة الجن آية ١٨ .

(٣) سورة الضحى آية ٩ .

(٤) البيت من البسيط . فى شرح شواهد المغنى للسيوطى ١٧٠ والمساعد ٤٣٦/١ .

ومثال غلامه ضرب زيد قول الشاعر^(١) :
 رأيه يحمدُ الذي أَلْفَ الحزْمِ مَ ويشقَى بسعيه المغرورُ
 ومثال غلام أخيه ضرب زيد قول الآخر^(٢) :
 شر يَوْمِهَا وأغواها لها رَكِبْتُ عَنزٌ بِجِدَجٍ جَمَلًا
 ومثال ما أراد أخذ زيد قول الشاعر^(٣) :
 ما شاءَ أَنشأَ رَبِّي والذي هو لَمْ يَشَأُ فَلَسْتُ تراه نَاشِئًا أَبداً
 ومثال ما طعمك أكل إلا زيد قول الشاعر^(٤) :
 ما المرءَ يَفْعُ إلا رَبُّه فعلا مَ تُسْتَمَلُ بغيرِ الله آمالُ
 ولا يوقع فعل مضمر متصل على مفسره الظاهر نحو زيدا ضرب ، على أن
 يكون زيد ضرب نفسه فيسند ضرب إلى ضمير يفسره لفظ زيد منصوب به ، فلا
 يجوز هذا ، لأن جوازه يستلزم توقف مفهومية ما لا يُستغنى عنه وهو الفاعل على
 مفهومية ما يُستغنى عنه وهو المفعول .

فلو كان الفاعل ضميرا منفصلا جاز إيقاع فعله على مفسره الظاهر نحو ما ضرب
 زيدا إلا هو ؛ لأن الضمير المنفصل فيما نحن بسبيله مقدر قبل ظاهر مبدل منه الضمير ،
 فتقدير ما ضرب زيدا إلا هو : ما ضرب زيدا أحدًا إلا هو ، فقيام الضمير المنفصل
 مقام الظاهر المقدر سَهْلٌ إيقاع فعله على مفسره الظاهر فحَكِيمٌ بالجواز . وقد يُوقَع
 فعل ضمير متصل على مضاف إلى مفسر الضمير نحو غلام هند ضربت ، ففاعل
 ضربت ضمير هند وجاز هذا لأنه في تقدير ضربت هند غلامها ، ومثله قول
 الشاعر^(٥) :

أَجَلُ المرءِ يَسْتَحْتُ ولا يَدُ رِي إِذَا يَبْتَغِي حَصولَ الأمانِي

(١) البيت من الخفيف . في المساعد ٤٣٧/١ .

(٢) البيت من الرمل في اللسان « وقع » وبعده .

ويل عنز واستوت راکبة

والمساعد ٤٣٧/١ ، ١١٢ ، والكامل ١٣٥/١ .

(٣) البيت من البسيط . في المساعد ٤٣٧/١ .

(٤) البيت من البسيط . في المساعد ٤٣٧/١ .

(٥) البيت من الخفيف . في المساعد ٤٣٨/١ .

فوق صعب لم يُقتل ذللاً

يريد المرء في وقت ابتغاء الأمانى يستحثَّ أجله ولا يشعر .

وقد يوقع فعل ضمير متصل على موصول بفعل مسند إلى مفسر الضمير نحو ما أراد زيد أخذه ، فما في موضع نصب بأخذ ، وزيد فاعل أراد وهما صلة لما ، وفاعل أخذ ضمير زيد ، وجاز هذا لأن التقدير أخذ زيد ما أراد . ومثله قول الشاعر^(١) .
ما جنت النفسُ مما راقَ منظرُهُ رامتْ ولم ينهها بأسٌ ولا حذرُ

ص : يجوز الاقتصار قياسا على منصوب الفعل مستغنى عنه بحضور معناه أو سببه أو مقارنه أو الوعد أو السؤال عنه بلفظه (أو معناه)^(٢) وعن متعلقه ، وبطلبه وبالرد على نافية أو الناهي عنه أو على مثبتة أو الأمر به . فإن كان الاقتصار في مثل أو شبهه في كثرة الاستعمال فهو لازم . وقد يجعل المنصوب مبتدأ أو خبرا فيلزم حذف ثاني الجزئين .

ش : المقصود هنا التنبيه على حذف الفعل وفاعله والاقتصار على المفعول به ، لأن الباب له ، لكنى ذكرت لفظا صالحا للمفعول به وغيره من منصوبات الفعل ، لأنها كلها متساوية في صحة النصب بفعل محذوف كقولك : زيدا ، لمن قال : من ضربت ؟ وكقولك : حين ظلم ، لمن قال : متى ، وكقولك : ضربا يردعه ، لمن قال أى ضرب ضربته ، وكقولك تأديبا ، لمن قال : لم ضربته ، وكقولك مكتوفا ، لمن قال كيف ضربته ؟ . ولغير المفعول به مواضع يستوفى فيها بعون الله بيان ما يحتاج إليه .

ومثال الاستغناء عن لفظ الفعل بحضور معناه قولك لمن شرع في إعطاء : زيدا بإضمام أعط ، ولمن شرع في ذكر رؤيا : خيرا لنا وشرّا لعدونا ، بإضمام رأيت ، ولمن قطع حديثا : حديثك بإضمام تتم أو نحو ذلك . ومثال الاستغناء / بسبب الفعل قول الشاعر^(٣) :

(١) البيت من البسيط . في المساعد ٤٣٩/١ .

(٢) زيادة في ب . وقد تكلم عنها في الشرح .

(٣) البيت من البسيط . للناطقة الذيباني . في الكتاب ١٤٤/١ والخصائص ٤٢٥/٢ والمساعد ٤٣٩/١ والبحر

٣/٣٥٦ - لأنه لما قال هيجنى دل على ذكرى فنصبها به ، اكفى بالسبب الذى هو التبيح عن المسبب =

إِذَا تَعَنَّى الْحَمَامُ الْوُرُقَ هَيَّجَنِي وَلَوْ تَسَلَّيْتُ عَنْهَا أُمَّ عَمَّارٍ
 بإضمار ذكرت ؛ لأن التهييج سبب التذكر وباعث عليه . ومثال الاستغناء
 بحضور مقارنة قولك لمن تأهب للحجج : مكة بإضمار أراد مكة ، ولمن سدّد سهما :
 القرطاس ، بإضمار تصيب ، وللمواجهين مطلع الهلال إذا كبروا : الهلال ، بإضمار
 رأوا . ومن هذا القبيل قول الشاعر^(١) :

لَنْ تَرَاهَا وَلَوْ تَأَمَّلْتَ إِلَّا وَهِيَ فِي مَفَارِقِ الرَّأْسِ طَبِيبَا
 بإضمار ترى ، لأن رؤية الشخص مقارنة لرؤية ما يشتمل عليه ، فاستغنى بفعل
 إحدهما عن الأخرى . وينبغي أن يكون ترى المضمر بمعنى تعلم ، لأنه إذا كان بمعنى
 تبصر يلزم من ذلك كون الموصوفة مكشوفة الرأس . وينبغي أيضا أن تجعل الفعل
 المضمر خبر مبتدأ محذوف لثلاث تكون واو الحال داخلة على مضارع مثبت ، وذلك
 غير جائز عند الأكثرين . وما أوهمه قُدر قبله مبتدأ . ومثل هذا البيت قول
 الآخر^(٢) :

وَجَدْنَا الصَّالِحِينَ لَهُمْ جَزَاءً وَجَنَاتٍ وَعَيْنًا سَلْسِييَلَا
 أى لهم جزاء ووجدنا لهم جنات ، فأضمر ، لأن الموجودين^(٣) متقارنان
 فاستغنى بفعل أحدهما عن فعل الآخر . ومن هذا القبيل قول الآخر^(٤) :

فَكَرَّرْتُ تَبْتِغِيهِ فَوَافَقْتَهُ عَلَى دَمِهِ وَمَصْرَعِهِ السَّبَاعَا

= الذى هو التذكير . وشعراء النصرانية ٧٢٥ .

(١) البيت من الخفيف . لابن قيس الرقيات . فى الكتاب ١/١٤٤ والمقتضب ٣/٢٨٣ . وإن تأملت ، وديوانه
 من الزيادات ومما نسب إليه ص ١٧٦ وابن يعيش ١/١٢٥ والخصائص ٢/٤٢٩ والإفصاح فى شرح أبيات
 مشكلة الإعراب ص ٨٩ ، ٢٧٤ - نصب طبيا حملا على المعنى بترها ، وهذا مما يضعف فى التأويل نصبه
 لأنه حملة على المعنى قبل تمام الكلام إذ « لن تراها ولو تأملت » ليس بكلام تام فهذا قبيح إنما يقع فى ضرورة
 الشعر دون الكلام كهذا وما يحمل على المعنى بابه أن يأتي بعد التمام لأنه حمل على التأويل .

(٢) البيت من الوافر فى الكتاب ١/١٤٦ نسب لعبد العزيز الكلابى ، والإفصاح ٣١٤ والمقتضب ٣/٢٨٤
 وبصائر ذوى التمييز ١/١٨١ نصب جنات عطفًا على المعنى كأنه قال ووجدنا لهم جنات إذ لهم جزاء جملة فى
 محل نصب سدت مسد المفعول الثانى لوجدنا . وهو حمل بعد تمام الكلام فهو حسن جميل .

(٣) فى ب : الوجدانيين .

(٤) البيت من الوافر . للقطامي . فى الكتاب ١/١٤٣ والإفصاح ٢٧٤ وحد الكلام أن يرفع السباع بوافقه =

أى ووافقت على دمه فأضمر ؛ لأن الموافقتين مقترنتان فاستغنى بفعل إحداهما عن فعل الأخرى . ويروى فصادفته . ومن هذا القبيل قول الآخر^(١) :

تذكرت أرضاً بها أهلها أخوالها فيها وأعمامها

أى وتذكرت أخوالها فيها وأعمامها ، فأضمر لأن التذكرين مقترنان فاستغنى بفعل أحدهما عن فعل الآخر . ومن هذا القبيل قول الآخر^(٢) :

قد سالم الحيات منه القدام الأفعوان والشجاع الشجعما

أراد قد سالم الحيات منه القدم وسالمت القدم الأفعوان الشجاع الشجعم فحذف لأن المسالمتين مقترنتان فاستغنى بفعل إحداهما عن الأخرى . ويروى : قد سالم الحيات منه القدام - على جعل الحيات مفعولاً والقديمان فاعلاً ، وحذفت النون كما حذفت نون^(٣) :

هما حُطَّتْ إِمَّا إِسَارٌ وَمِنَّةٌ - بالرفع . ومثال الاستغناء بالوعد قولك زيذا لمن قال سأطعم من احتاج ، بإضمار أطمع . ومثال الاستغناء بالسؤال عن الفعل بلفظه قولك لمن قال : هل رأيت أحداً ، بلى زيذا بإضمار رأيت . ومثال الاستغناء بمعناه دون

= فنصب حملاً على المعنى كأنه قال فوافقت السباع لأن في كرت ضمير الخيل فوافقت السباع فجعل السباع بدلاً من الهاء في وافقت . وديوانه ص ٤١ - السامرائي ومطلوب - بيروت سنة ١٩٦٠ : فكرت عند نيقتها إليه فألفت عند مريضه السباعا .

(١) البيت من السريع . لعمر بن قميعة في الخصائص ٤٢٧/٢ والإفصاح ٢٧٤ ، ٣٤١ وابن يعيش ١٢٦/١ نصب الأحوال والأعمام على المعنى كأنه قال تذكرت الأحوال والأعمام فيها ، ولو رفع على البدل من الأهل لكان جائزاً فكأنه قال تذكرت أرضاً بها أخوالها وأعمامها . وأنشد بعضهم أهلها بالنصب وهو قبيح مع جوازه إذا جعل بدلاً من الأرض .

(٢) من الرجز . لعبد بنى عيس . في الكتاب ١٤٥/١ وبعده : وذات قرنين ضموزا ضموزما . ونسبه الأعلام للعجاج . وفي الإفصاح ١٤٢ أنشده الأحمر . وفي شواهد المعنى للسيوطي ٣٢٩ لأبي حيان الفعسي أو لمساور ابن هند العيسى وجزم به البطليوسي . وفي الخصائص ٤٣٠/٢ .

(٣) صدر بيت من الطويل . وعجزه : وإما دمٌ والقَتْلُ بالحِرِّ أَجْدُرُ - ويروى إما إسار ... لتأبط شرا . في الدرر ٢٢/١ ، ٦٧/٢ ورواية الأغاني : لكم خصلةٌ إما إسار وعلى رواية الرفع حذفت نونه للضرورة واستطرفه ابن جنى ، وظاهره أنه لغة من يحذف نون المثني بغير إضافة ، وعلى رواية الجرفيه شاهد على جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بإمّا عند ابن مالك .

لفظه قول من قال^(١) : بلى وجادا ، حين قيل له أفي مكان كذا وجد بإضمار أعرف ؛ لأن قوله أفي مكان كذا وجد بمعنى أتعرف فيه وجدا . ومثال الاستغناء عن الفعل المسئول عن متعلقه قوله تعالى^(٢) ﴿ وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا ﴾ فنصب خيرا بأنزل مضمرا .

ومثال الاستغناء عن الفعل في طلب قولهم : ألا رجل إمام زيدا وإمام عمرا ، يريدون اجعله زيدا أو عمرا . ومنه قولهم^(٣) . « اللهم ضبعا وذئبا ﴾ بمعنى اجمع فيها ضبعا وذئبا . ومثال الاستغناء عن الفعل في الرد على نافية قولك لمن قال ما لقيت أحدا : بلى زيدا بإضمار لقيت . ومثال الاستغناء عن الفعل في الرد عن الناهي عنه قولك لمن قال لا تضرب أحدا : بلى من أساء بإضمار أضرب . ومثال الاستغناء عن الفعل في الرد على الأمر به قولك لمن قال تعلم لغة : لا بل نحوا بإضمار تعلم . ومثال الاستغناء عن الفعل في الرد على مثبتة قولك لمن قال ضرب زيد عمرا : لا بل عامرا بإضمار ضرب ، فهو ردّ على وفق اللفظ .

وأما الردّ على وفق المعنى دون اللفظ فكقوله تعالى^(٤) : ﴿ وقالوا كونوا هودًا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم ﴾ أى بل تتبع ملة إبراهيم ، فأضمر نتبع لأن معنى كونوا هودا أو نصارى اتبعوا ملة اليهود وملة النصارى ، فالإظهار والإضمار جائزان في أمثال هذه المسائل قياسا .

فإن كان الذى اقتصر فيه على المفعول مثلا أو جاريا مجرى المثل في كثرة الاستعمال امتنع الإظهار ولزم الاختصار ، والمثل كقولهم^(٥) « كل شيء ولا شتيمة حرّ » أى ايت ولا ترتكب . و^(٦) « هذا ولا زعماتك » أى ولا أتوهم . و^(٧) « كليهما »

(١) الوجذ نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء . وقدره ابن عقيل : بتجد . انظر المساعد ٤٤٠/١ .

(٢) سورة النحل من الآية ٣٠ .

(٣) مثل في المستقصى ٣٤٢ رقم ١٤٦٩ وورد في الكتاب ١٢٩/١ أى اللهم اجعل أو اجمع فيها ضبعا وذئبا قال سيويه : كلهم يفسر ما بنوى ، فإذا كان دعاء له شغل كل منهما بصاحبه .

(٤) سورة البقرة آية ١٣٥ .

(٥) في الكتاب ١٤٢/١ كأنه قال : كل شيء أمم ولا شتيمة حرّ . وترك ذكر الفعل بعد لا .

(٦) في الكتاب ١٤١/١ أى لا أتوهم زعماتك .

(٧) مثل في الميداني ١٥١/٢ رقم ٣٠٧٩ كلاهما وتمرا وبيروى « كليهما » أول من قاله عمرو بن حمران الجعدي =

وَتَمْرًا « أَى أَعْطَنِي وَزِدْنِي . وَالجَارِي مَجْرَى المِثْلِ قَوْلُهُمْ حَسْبُكَ خَيْرًا لَكَ ، وَوَرَاءَكَ أَوْسَعُ لَكَ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ^(١) ﴿ فَاَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ ﴾ وَ ^(٢) ﴿ اَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ ﴾ قَالَ سَيَبويه ^(٣) : وَحَذَفُوا الفِعْلَ لِكثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ اِيَّاهُ فِي الكَلَامِ ، وَلَعَلَّمُ المَخَاطَبَ أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى أَمْرٍ حِينَ قَالَ اَنْتَهُ فَصَارَ بَدَلًا مِنْ قَوْلِهِ : اَنْتَ خَيْرًا . قَالَ وَنظِيرُ ذَلِكَ مِنْ / الكَلَامِ : اَنْتَهُ أَمْرًا قَاصِدًا ، فَإِنَّمَا قُلْتُ : اِنَّتَهُ وَائْتِ أَمْرًا قَاصِدًا ، إِلاَّ أَنَّ هَذَا يَجُوزُ فِيهِ إِضْمَارُ الفِعْلِ يَعْنِي أَنَّ قَوْلَ مَنْ قَالَ اَنْتَهُ أَمْرًا قَاصِدًا لَيْسَ مِثَالِ اَنْتَهُ خَيْرًا لَكَ فِي كَثْرَةِ الاسْتِعْمَالِ فَيَلْزِمُ إِضْمَارُ الفِعْلِ فِيهِ كَمَا التَزَمَ إِضْمَارُ الفِعْلِ فِي ذَلِكَ .

وَقَدْ غَفَلَ الزَّمخَشَرِيُّ عَنِ كَلَامِ سَيَبويه فَجَعَلَ « اَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ » وَائْتَهُ أَمْرًا قَاصِدًا سَوَاءً .

وَمَذْهَبُ الكَسَائِي أَن « خَيْرًا » مَنْصُوبٌ بِيَكُنُّ مَحذُوفًا وَالتَّقْدِيرُ : يَكُنُّ الِانْتِهَاءُ خَيْرًا لَكُمْ . وَرَدَّ عَلَيْهِ الفَرَّاءُ بِأَنَّ قَالَ : لَوْ صَحَّ هَذَا التَّقْدِيرُ لَجَازَ أَنْ يُقَالَ اَنْتَهُ أَخَانَا عَلَى تَقْدِيرِ تَكُنُّ أَخَانَا . وَزَعَمَ هُوَ أَنَّ التَّقْدِيرَ : اَنْتَهُ اَنْتَهُاءُ خَيْرًا ، فَحُذِفَ المَصْدَرُ وَاقِيَمْتُ صِفَتُهُ مَقَامَهُ . وَهَذَا القَوْلُ مَرْدُودٌ بِقَوْلِهِمْ : حَسْبُكَ خَيْرًا لَكَ : فَإِنَّ تَقْدِيرَ مَصْدَرٍ هَهُنَا لَا يَحْسُنُ ، وَبِقَوْلِهِمْ وَرَاءَكَ أَوْسَعُ لَكَ فَإِنَّ أَوْسَعَ صِفَةٌ لِمَكَانٍ لَا لِمَصْدَرٍ . وَمِثْلُهُ مَا أَنْشَدَهُ سَيَبويه مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ ^(٤) .

فَوَاعِدِيهِ سَرَحَتِي مَالِكٍ أَوْ الرُّبَا بَيْنَهُمَا أَسْهَلَا
وَأَسْهَلٌ بِمَعْنَى مَكَانٍ سَهْلٍ . وَأَجَازُ السِّيْرَافِي أَنَّ يَكُونُ مَكَانًا بَعِينَهُ ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ لَا يَصْلُحُ أَنْ يَرَادَ بِهِ المَصْدَرُ وَلَا أَنْ يَرَادَ بِهِ مَا قَدَّرَ الكَسَائِي . وَإِذَا بَطَلَ قَوْلُ

= وَكَانَ لِسْنَا : كَلَاهِمَا .. أَى مَطْلُوبِي كَلَاهِمَا وَأَزِيدُ تَمْرًا أَوْ زِدْنِي تَمْرًا . وَمَنْ نَصَبَ فَعْلِي مَعْنَى أَطْعَمَكَ كَلِيهِمَا وَتَمْرًا . وَفِي أَمْثَالِ أَبِي عُبَيْدٍ ص ٢٠ كَلَاهِمَا . وَفِي المَسْتَقْصَى ٢٣١ رَقْم ٧٨٠ .

(١) سُورَةُ النِّسَاءِ مِنَ الآيَةِ ١٧٠ .

(٢) سُورَةُ النِّسَاءِ مِنَ الآيَةِ ١٧١ .

(٣) الكِتَابُ ١٤٣/١ بِنَصْرِفٍ .

(٤) البَيْتُ مِنَ السَّرِيْعِ : لَعَمْرُ بْنُ أَبِي رِبِيْعَةَ . فِي دِيْوَانِهِ - شَرْحُ العَنَانِي - ص ٤٢٣ وَالكِتَابُ ١٤٣/١ وَالشَّاهِدُ فِيهِ نَصَبُ أَسْهَلٍ بِتَقْدِيرِ فَعْلٍ دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ أَى اِئْتَى أَسْهَلُ الأَمْرَيْنِ عَلَيْكَ ، وَهُوَ تَقْدِيرُ سَيَبويه . وَقَدَّرَهُ غَيْرُهُ : يَكُنُّ أَسْهَلٌ . وَهُوَ بَاطِلٌ .

الكسائي وقول الفراء تعين الحكم بصحة القول المذكور وهو قول الخليل وسيبويه .
وقد جعل سيبويه من المنصوب باللازم إضماره قول ذى الرمة^(١) :

ديار مية إذ مىء تُساعدنا ولا يرى مثلها عرب ولا عجم
قال سيبويه كأنه قال : اذكر ديار مية ، ولكنه لا يذكر « اذكر » لكثرة ذلك
في كلامهم . وقال سيبويه^(٢) : « ومن العرب من يرفع الديار كأنه يقول تلك ديار
فلانة » وقال أيضا « ومن العرب من يقول « كلاهما وتمرًا » كأنه قال كلاهما لي
وزدني تمرًا ، وكل شيء ولا شتيمة حرّ » كأنه قال : كل شيء أمم ولا شتيمة حرّ ،
وترك ذكر الفعل بعد لا » . هذانصه . وإلى هذا أشرت بقولي « وقد يجعل المنصوب
مبتدأ وخبرًا » .

وقد تناول قولي « فإن كان الاقتصار في مثل أو شبهه في كثرة الاستعمال » نحو
إيأي وكذا بإضمار نَحّ ونحو إيأيك وكذا بإضمار اتق ، وهذا المسمى تحذيرا ، ولا
يلزم إضمار الناصب فيه إلا مع إيأيك وأخواتها ، ومع مكرّر نحو الأسد الأسد ، ومع
معطوف ومعطوف عليه نحو^(٣) : « ماز رأسك والسيف » ولا يحذف العاطف بعد
إيأيك إلا والحذور مجرور بمن نحو إيأيك من الشرّ ، وتقديرها مع أن كافٍ نحو إيأيك أن
تسيء ، على تقدير إيأيك من أن تسيء ، وحذفت « من » لأن مثل هذا في أن مطرد
فلو وقعت الإساءة موقع أن تسيء لم يجز حذف من إلا في الضرورة كقول الشاعر^(٤) :

وإيأيك إيأيك المرء فإنه إلى الشرّ دعاء وللشرّ أمر
أراد إيأيك أن تُماري ، ثم أوقع موقع أن تُماري المرء فعامله معاملة ما هو واقع

(١) البيت من البسيط . لذى الرمة . في ديوانه - طبع المكتبة الأهلية ببيروت - ص ١٢ : .. تساعفنا ...
عجم ولا عرب وهو في الكتاب ١/١٤١ : ... مساعفة ... عجم ولا عرب . وفي شرح الجمل ٢/١٢٦ : ...
تساعفنا ... ولا عجم ونسبه سيبويه إلى ذى الرمة وكذلك ابن عقيل في المساعد ٢/٤٤٢ : تساعفنا ...
ولا عجم . والشاهد فيه نصب « ديار » بإضمار فعل ترك استعماله ، تقديره : اذكر .
(٢) الكتاب ١/١٤١ ، ١٤٢ بتقديم وتأخير .

(٣) مثل في المستقصى ٣٣٩ رقم ١٢٤٥ والميداني ٢/٢٧٩ رقم ٣٨٥٢ أى يا مازن ؛ فتحي رأسه ، فضرب
الرجل عنق الأسير .

(٤) البيت من الطويل . للفضل بن عبد الرحمن القرشي . في الكتاب ١/١٤١ والمقتضب ٣/٢١٣ والمساعد
٢/٥٧٢ وفي كلها : ... وللشرّ جالب وكذلك في المغني ٢/٦٧٩ رقم ٩١١ وفي نسخة ب : وبالشرّ أمر .

موقعه . ويجوز أن يكون نصب المراء بفعل مضمر غير الذى نصب إياك ، وعلى كل حال فلا يجوز مثل هذا إلا فى الشعر .

وليس العطف بعد إياك من عطف الجمل خلافا لابن طاهر وابن خروف ، ولامن عطف المفرد على تقدير : أتق نفسك أن تدنوا من الشر ، والشر أن يدنو منك ، بل هو من عطف المفرد على تقدير : أتق تلاقى نفسك والشر ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، ولا شك أن هذا أقل تكلفا فكان أولى . ويساوى التحذير فى كل ما ذكرته لإغراء نحو : أخاك ، بإضمار الزم وشبهه .

فصل : ص : يُحذف كثيرا المفعول به غير المخبر عنه والمخبر به والمتعجب منه . والنجاب به والمخصور والباقي محذوفا عامله ، وما حذف من مفعول به فمبنى لدليل أو غير مبنى ، وذلك إما لتضمين الفعل معنى يقتضى اللزوم أو للمبالغة بترك التقييد ، وإما لبعض أسباب النيابة عن الفاعل .

ش : الغرض الآن بيان ما يجوز حذفه وما لا يجوز (حذفه)^(١) من المفاعيل ، فاستثيت المخبر عنه قاصدا المفعول القائم مقام الفاعل ، والأول من مفعولى ظن وأخواتها والثانى من مفاعيل أعلم وأخواتها ؛ فإن الكلام على ذلك قد تقدم .

واستثيت أيضا المفعول المتعجب منه كزيد من قولك : ما أحسن زيدا : فإن بيان ما يحتاج إليه يأتى فى باب إن شاء الله تعالى . وما سوى ذلك من المفاعيل يجوز حذفه إن لم يكن جوابا كقولك زيدا ، لمن قال من رأيت ، ولا محصورا كقولك ما رأيت إلا زيدا ، ولا محذوفا عامله كقولك خيرا لنا وشرّا لعدونا ، فهذه الأنواع الثلاثة من المفاعيل لا يجوز حذفها ، وما سواها يجوز حذفه ، والمحذوف على /

ب ٩٢

ضربين : أحدهما ما حذف لفظا ويراد معنى كالعائد إلى الموصول فى قوله تعالى^(٢) : ﴿ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ . والثانى ما يحذف لفظا ومعنى ، والباعث على ذلك إما تضمين الفعل معنى يقتضى اللزوم ، وإما قصد المبالغة ، وإما بعض أسباب النيابة عن الفاعل .

(١) زيادة فى ب .

(٢) سورة هود من الآية ١٠٧ .

فالأول كتضمين جرح معنى غاب . ومنه قول الشاعر^(١) :
 فَإِنْ تَعْتَذِرَ بِالْمَحَلِّ مِنْ ذِي ضُرُوعِهَا إِلَى الضَّيْفِ يَجْرَحُ مِنْ عِرَاقِيهَا نَصْلِي
 وكتضمين أصلح معنى لطف في قولك أصلح الله في نفسك وأهلك ، ولو لم
 يُضْمَنَّ معنى لطف لقبل أصلح الله نفسك وأهلك . ومنه - والله أعلم -
 قوله تعالى^(٢) : ﴿ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ﴾ والثاني كقولك فلان يُعطى
 ويمنع ويصل ويقطع . فإن حذف المفعول في هذا وأمثاله مبالغة تُشعر بكمال الاقتدار
 وتحكيم الاختيار . ومنه - والله أعلم - قوله تعالى^(٣) : ﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ والثالث مرتب على الأسباب الداعية إلى حذف الفاعل
 وإقامة غيره مقامه فمن ذلك الإيجاز كقوله تعالى^(٤) : ﴿ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ﴾ ومن
 ذلك مشاكلة المجاور كقوله تعالى^(٥) . ﴿ وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴾ * وأنه هو أضحك
 وأبكى * وأنه هو أمات وأحيا * . ومن ذلك إصلاح النظم كقول الشاعر^(٦) :
 وَخَالِدٌ يَحْمَدُ سَادَاتِنَا بِالْحَقِّ لَا يُحْمَدُ بِالْبَاطِلِ
 أراد وخالدٌ تحمده ساداتنا فحذف الهاء ليستقيم الوزن . ومن ذلك حذف المفعول
 لكونه معلوما وهو كثير كقوله تعالى^(٧) : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ وكقوله

(١) البيت من الطويل . لذى الرمة ، ولم أجده في الديوان الذي بيدي . وهو في ابن عيش ٣٩/٢ ، ٤٠ ، ونسبه ،
 وشرح أبيات معنى اللبيب ١٣٢/٧ وعجزه في البحر ١٨٤/٦ والمغنى ٥٢١/٢ رقم ٧٦٩ وفيها : في

عراقبيها .

(٢) سورة الأحقاف آية ١٥ .

(٣) سورة التوبة من الآية ١١٦ .

(٤) سورة التغابن آية ١٦ .

(٥) سورة النجم . الآيات ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ .

(٦) البيت من السريع . في شواهد المغنى للبغدادى ٤٨/٦ وقال إنه في ديوان الأسود بن يعفر . وفي المغنى

٦١١/٢ رقم ٨٤٥ وفي البحر المحيط ١/٣٥٤ ، ٢١٩/٨ .

(٧) سورة البقرة من الآية ٢٤ .

تعالى^(١) : ﴿ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ﴾ وكقوله تعالى^(٢) ﴿ مَنْ أَتَقَىٰ وَاصْلَحَ فَلَاحِقٌ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ وكقوله تعالى^(٣) ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ وكقوله تعالى^(٤) : ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ . ومن ذلك حذفه لكونه مجهولا كقولك ولدت فلانة إذا عرفت ولادتها وجهلت ما ولدته . ومن ذلك الحذف لكون التعيين غير مقصود كقوله تعالى^(٥) : ﴿ وَمَنْ يَظَلْمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ . وكقول النبي ﷺ^(٦) : « إِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبِيحَةَ وَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ » . ومن ذلك حذفه تعظيما للفاعل كقوله تعالى^(٧) : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾ . وعكس ذلك قولهم شتم فلان إذا كان المشتوم عظيما والشاتم حقيرا . وقد يُحذف المفعول خوفا منه كقولك أبغضتُ والله ولا تذكر المُبغضُ خوفا منه .

فصل^(٨) : ص : تدخل في هذا الباب على الثلاثي غير المتعدى إلى اثنين همزة النقل فيُزاد مفعولا إن كان متعديا ، ويصير متعديا إن كان لازما ، ويُعاقب الهمزة كثيرا ويُغنى عنها قليلا لتضعيف العين ما لم تكن همزة . وقل ذلك في غيرها من حروف الحلق .

ش : احترزت بقولي « في هذا الباب » من باب علم ؛ لأن همزة النقل فيه أوصلت علم ورأى إلى مفعول ثالث ، وقد مضى الكلام على ذلك مستوفى . والغرض الآن

(١) سورة البقرة من الآية ٢٨٢ .

(٢) سورة الأعراف من الآية ٣٥ .

(٣) سورة يوسف من الآية ٩٠ .

(٤) سورة القيامة . الآيات ٣١ ، ٣٢ .

(٥) سورة الفرقان من الآية ١٩ .

(٦) الحديث في رياض الصالحين ٢٨٣ رقم ٦٣٨ عن أبي يعلى عن النبي ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبِيحَةَ ، وَلْيُحَدِّدْ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرِخْ ذُبِيحَتَهُ » رواه مسلم . وهو في صحيحه ٦٢٢/٣٥ بتقديم وتأخير والجامع الصغير ٤٦٩/١ ، ٣٧٤ .

(٧) سورة المجادلة آية ٢١ .

(٨) ليست في ب .

تبيين دخول الهمزة على أفعال غير ذلك الباب . وبيئت باستثناء المتعدى إلى اثنين أن كسوت ونحوه من الثلاثى المتعدى إلى اثنين لا تدخل عليه همزة النقل ولا يَضَعْفُ عينه على الفصل المشار إليه . وقد تقدم الكلام بأن امتناع هذا في غير باب علم مُجْمَع عليه . ومثال ما ازداد مفعولا بعد تعدّيه إلى واحد أكفَلْتُ زيدا عمرا وكفَلته إِيَّاهُ ، وأغشِيْتُ الشَّيْءَ الشَّيْءَ وغشِيته إِيَّاهُ . ومثال الصائِر متعديا بعد أن كان لازما أنزلت الشَّيْءَ ونزلته ، وأبنته وبيئته وهذا من التعاقب الكثير بين الهمزة وتضعيف العين . ومن التضعيف المغنى عن الهمزة قَرِبْتُ الشَّيْءَ وهيَّأته وحَكَمْتُ فلانا وطَهَرْتُ الشَّيْءَ ونظَّفته وسلَّمته^(١) وأتَحَرَّته وحصَلته . وهذا النوع المستغنى فيه عن أَفْعَلَ بفعل مَع كثرة مثله قليل بالنسبة إلى النوع المستغنى فيه عن فَعَلَ بأفعل ، ولذلك وجد في أفعل ما يتعدى إلى ثلاثة دون حَمَلٍ على غيره ، ولم يوجد ذلك في فَعَلَ إِلَّا نَبَأً وَحَدَّثَ وهما محمولان على أعلم بتضمين معناها .

ومما يبين لك أن أفعل أمكن من فَعَلَ فيما اشتركا فيه استغناؤهم بأفعل لزوما فيما عينه همزة كأمايت وأثأيت ، وغلبت فيما عينه حرف حَلَقٍ غير همزة كأذهبته وأوهبته وأرهقته وأزهقته وأصحرته^(٢) وألحمته وأسعده وأسعفه وأوغره وأوغله وأدخله وأسخنه . وقد يتعاقب في هذا النوع أفعل وفَعَلَ نحو أوهنه ووهنه ، وأمهله ومهلّه ، وأنعمه ونعمه وأبعده وبعده ، وأضعفه وضعفه / .

١٩٣

باب تنازع العاملين فصاعدا معمولا واحدا

ص : إذا تعلق عاملان من الفعل وشبهه متفقان لغير توكيد ، أو مختلفان بما تأخر غير سببى مرفوع عمل فيه أحدهما لا كلاهما خلافا للفراء في نحو قام وقعد زيد . والأحقُّ بالعمل الأقربُ لا الأسيقُ خلافا للكوفيين .

ش : العامل من الفعل وشبهه يتناول المتنازعين بعطف وغير عطف ، فعلين

(١) بعد سلمته جاء في ب : وقدمته .

(٢) في ب : وأحجرتة .

كانا نحو^(١) ﴿ أَتُونِي أَفْرَغْ عَلَيْهِ قَطْرًا ﴾ أو فعلا واسما نحو^(٢) ﴿ هَاؤُمْ أَفْرَعُوا ﴾ كتابيه ﴿ أو اسمين نحو أنا مكرم ومفضل زيدا . والعاملان في هذه الأمثلة متفقان في العمل . ومثال اختلافهما فعلين أكرمتُ ويكرمني زيدٌ . ومثال اختلافهما اسمين أنا مكرم ومحسنٌ إلى زيد . ومثال اختلافهما فعلا واسما أنت مكرم فيشكرك زيد . وهذا كله على إعمال الثاني .

ولو أعملت الأول لقلت أكرمتُ ويكرمني زيدا ، وهل أنت مكرم فيشكرك زيدا بإضمار فاعلي مكرم ويشكر . ولو أعملت الأول في مسألة أنا مكرم لقلت أنا مكرم ومحسن إليه زيدا . ومن إعمال الأول والعاملان اسمان قول الشاعر^(٣) :

وإني وإن صدتْ لمثني وصادقٌ عليها بما كانتْ إلينا أزلتِ
فلو كان ثاني العاملين مؤكدا لكان في حكم الساقط كقول الشاعر^(٤) :

أَتَاكَ أَتَاكَ اللَّاحِقُونَ أَحْسِبُ أَحْسِبُ

فأتاك الثاني توكيد للأول ؛ فلذلك لك أن تنسب العمل إليهما لكونهما شيئا واحدا في اللفظ والمعنى ، ولك أن تنسبه للأول وتُلغِي الثاني لفظا ومعنى لتنزله منزلة حرف زيد للتوكيد ، فلا اعتداد به على التقديرين . ولولا عدم الاعتداد به لقليل أتاك أتوك اللاحقون ، أو أتوك أتاك اللاحقون وإلى هذا ونحوه أشرت بقولي « متفقان لغير توكيد » . وفي قولي « بما تأخر » تنبيه على أن المطلوب المتنازعين لا يكون إلا متأخرا ؛ لأنك إذا قلت زيد أكرمته ويكرمني ، وزيد هل أنت مكرمه فيشكرك ، وزيد أنا مكرمه ومُحسِنٌ إليه أخذ كل واحد من العاملين مطلوبه ولم يتنازعا . ونهبت بقولي « غير سببي مرفوع » على أن نحو زيد منطلق مسرع أخوه لا يجوز

(١) سورة الكهف من الآية ٩٦ .

(٢) سورة الحاقة آية ١٩ .

(٣) البيت من الطويل . لكثير . في شرح شواهد المعنى للبيغدادي ٢٠٩/٦ وأمالى المرتضى ١٤١/٤ فقد ذكر القصيدة للشنقيطي في الهامش بالمناسبة ، والمثل السائر ومعه أدب الكاتب ٢١٠ والبيت في أدب الكاتب . وديوانه - إحسان عباس - ١٠٠ .

(٤) البيت من الطويل . في التصريح ٣١٨/١ والعيني ٩/٣ والدرر ١٤٥/٢ وصدرة في المساعد ٤٥٠/١ فأين إلى أين النجاة ببغلتني .

فيه تنازع ، لأنك لو قصدت فيه التنازع أسندت أحد العاملين إلى السببي وهو الأخ وأسندت الآخر إلى ضميره فيلزم عدم ارتباطه بالمتبدأ ، لأنه لم يرفع ضميره ولما التبس بضميره ، ولا سبيل إلى إجازة ذلك . فإن سمع مثله حمل على أن المتأخر مبتدأ مخبر عنه بالعاملين المتقدمين عليه ، وفي كل واحد منهما ضمير مرفوع وهما وما بعدهما خبر عن الأول . ومنه قول كثير^(١) :

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوْقِي غَرِيمَهُ
وَعَزَّةٌ مَمْطُولٌ مُعْنَى غَرِيمِهَا

أراد : وعزة غريمها ممطول معنى .

وفي تقييد السببي بمرفوع تنبيه على أن السببي غير المرفوع لا يتمتع من التنازع كقولك زيد أكرم وأفضل أخاه . وجعل الفراء الرفع في نحو قام وقعد زيد بالفعلين معا . والذي ذهب إليه غير مستبعد فإنه نظير قولك زيد وعمرو منطلقان ، على مذهب سيويوه ؛ فإن خبر المتبدأ عنده مرفوع بما هو له خبر ، فيلزمه أن يكون منطلقان مرفوعا بالمعطوف والمعطوف عليه ؛ لأنهما يقتضيان معا . ويمكن أن يكون على مذهبه قول الشاعر^(٢) :

إِنَّ الرِّغَاثَ إِذَا تَكُونُ وَدِيعَةً يُمَسَّى وَيُصْبِحُ دَرُّهَا مَحْقُوقًا
فَلَوْ كَانَ العَطْفُ بَأَوْ وَنَحْوَهَا مِمَّا لَا يَجْمَعُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ لَمْ يَجْزُ أَنْ يَشْتَرِكَ العَامِلَانِ
في العمل كقول الشاعر^(٣) :

وهل يَرَجُعُ التَّسْلِيمَ أَوْ يَكْشِفُ العَمَى
ثَلَاثُ الأَثَافِي وَالرَّسُومُ البَلَّاقُعُ

وليس هذا من التنازع . ولو كان منه لكان أحد الفعلين بناء ؛ لأن فاعله على ذلك التقدير ضمير مؤنث ، وإنما عمل على أنه أراد وهل يرجع التسليم ما أشاهد ،

(١) البيت من الطويل . لكثير عزة . في التصريح ٣١٨/١ والعيني ٣/٣ والدرر ١٤٦/٢ وفيه كلام يطول حول البيت وحول تحريجه . وخرج أيضا على أن « ممطول » خبر ومعنى صفة له أو حال من ضميره . وانظر الأشموني ٧٤/٢ والشذور ص ٤٢١ رقم ٢٢٥ .

(٢) البيت من الكامل . رَغَتْ الجَدْيُ أمه : رضعها فهي رغوثة والجمع رغات . والدرّ : اللبن . ولم أقف عليه .
(٣) البيت من الطويل . لدى الرمة . ديوانه ص ٥٠ والمساعد ٣٩٢/١ والأثافي : الحجارة تنصب عليها القدر والرسم ما عفا من الديار وبقي أثره .

واستغنى بالإشارة كما قالوا إذا كان غدا فائتني ؛ أى إذا كان ما نحن عليه فأتني ؛
ثم أبدل ثلاث الأثافي من الضمير المنوى .

ومذهب البصريين^(١) ترجيح إعمال الثانى على الأول . ومذهب الكوفيين
العكس ، وما ذهب إليه البصريون هو الصحيح ؛ لأن إعمال الثانى أكثر فى الكلام
من إعمال الأول ، وموافقة الأكثر أولى من موافقة الأقل . ومما يبين لك أن إعمال
الأول قليل قول سيبويه : ولو لم تجعل الكلام على الآخر لقلت ضربت وضربوني
قومك وإنما كلامهم ضربت وضربنى قومك^(٢) . وهذا حكاية عن العرب بالحصر
/ وإنما وظهره أنهم يلتزمون ذلك دون إجازة غيره .

٩٣ ب

لكنه قال فى الباب بعد هذه العبارة بأسطار : وقد يجوز ضربت وضربنى زيدا
لأن بعضهم قد يقول متى رأيت أو قلت زيدا منطلقا ، والوجه متى رأيت أو قلت
زيد منطلق^(٣) ؛ فدل نقل سيبويه مجردا عن الرأى على أن إعمال الثانى هو الكثير فى
كلام العرب ، وأن إعمال الأول قليل ، ومع قلته لا يكاد يوجد فى غير الشعر بخلاف
إعمال الثانى فإنه كثير الاستعمال فى النثر والنظم ، وقد تضمنه القرآن المجيد فى مواضع
كثيرة منها قوله تعالى^(٤) : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ وقوله تعالى^(٥)
﴿ أَتُونِي أفرغ عليه قطرا ﴾ وقوله تعالى^(٦) : ﴿ و [أمّا] الذين كفروا وكذبوا
بآياتنا ﴾ وقوله تعالى^(٧) : ﴿ تعالوا يستغفر لكم رسول الله ﴾ وقوله تعالى^(٨) :
﴿ هاؤم اقرعوا كتابي ﴾ وقوله تعالى^(٩) : ﴿ وأنهم ظنّوا كما ظنّتم أن لن يبعث الله
أحدا ﴾ وهذا كله من إعمال الثانى .

(١) انظر الإنصاف . المسألة ١٣ ج ٨٣/١ فما بعدها إلى ص ٩٦ .

(٢) الكتاب ٣٧٨/١ بنصه .

(٣) انظر الكتاب ٣٩/١ ، ٤٠ ، بتصرف بين .

(٤) سورة النساء من الآية ١٧٦ .

(٥) سورة الكهف آية ٩٦ .

(٦) سورة الروم آية ١٦ ولفظ أمّا سقط من الأصل .

(٧) سورة المنافقون آية ٥ .

(٨) سورة الحاقة آية ١٩ .

(٩) سورة الجن آية ٧ .

ولو كان في غير القرآن^(١) لقليل : قل الله يفتيكم فيها في الكلالة ، وآتوني أفرغه عليه قطرا ، والذين كفروا وكذبوا بها بآياتنا ، وتعالوا يستغفر لكم إلى رسول الله ، وهائم أقرعوه كتابيه ، وأنهم ظنوا كما ظنتموه أن لن يبعث الله أحدا ؛ لأن المعمول مقدر الاتصال بعامله فيلزم من ذلك تقدير تقدمه على العامل الثاني ، ولو كان في اللفظ كذلك لا تصل به ضمير المفعول على الأجود نحو آتوني قطرا أفرغه عليه .
وإذا نوى ذلك كان إبراز الضمير (أولى)^(٢) لأن الحاجة أدعى .

وفي الحديث^(٣) : « لَعَنَ أَوْ غَضِبَ عَلَى سَيْطٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَسَّحَهُمْ » . وهذا من أفصح الكلام وقد أعمل فيه الثاني ، ولو أعمل الأولى لقليل : إن الله لعن أو غضب عليهم سبطا . ومما يدل على ترجيح إعمال الأقرب إذا كان ثانيا التزام إعماله إذا كان ثالثا أو فوق ذلك بالاستقراء ، ولا يوجد إعمال غيره ، ومن أجزاه فمستنده الرأي . ومنه : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، وارحم محمدا وآل محمد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت ورحمت وباركت على إبراهيم . ولو أعمل الأول لقليل كما صليت ورحمتهم وباركت عليهم على آل إبراهيم . ومثله قول الشاعر^(٤) :

جِيءَ ثُمَّ حَالِفٍ وَثِقَ بِالْقَوْمِ إِنَّهُمْ لِمَنْ أَجَارُوا ذُوو عَزٍّ بِلَا هُوْنِ

وفي لزوم إعمال الأقرب إذا كان ثالثا دلالة بيّنة على رجحان إعماله إذا كان ثانيا . ومما يدل على رجحان إعمال الثاني أنه مخلص من ثلاثة أشياء منفرة يستلزمها إعمال الأول أحدها كثرة الضمير كما رأيت في مسألة « صليت ورحمتهم وباركت عليهم » . الثاني توالي حروف الجر نحو نبئت كما نبئت عنه عن زيد بنجر . الثالث الفصل بين الفعل^(٥) العامل والمعمول ، والعطف على العامل قبل ذكر معموله .

(١) لعل العبارة : ولو عبّر عنها في غير القرآن . والمعنى واضح .

(٢) « أولى » زيادة في ب .

(٣) الحديث في صحيح مسلم ٦١٩/٣٥ طبع الشعب . والجامع الصغير ١٢٩٥/٢ « يا أعرابي إن الله غضب على سبطين من بني إسرائيل ... » .

(٤) البيت من البسيط . في الأشعري ٧٥/٢ وفيه : وقف بالقوم .

(٥) كلمة « الفعل » ليست في ب .

ومما يدل على رجحان الثاني أنه موافق لما تؤثره العرب من التعليق بالأقرب والحمل عليه ، وإن لزم من ذلك تفضيل زائد على غير زائد نحو خشنت بصدرة وصدر زيد ، ففضلوا جرّ المعطوف حملا على عمل الباء لقربها وإن كانت زائدة على نصبه حملا على خشنت لبعده وإن لم يكن زائدا . ومما يدل على رجحان إعمال الثاني أن فيه تخلصا من الإخلال بحق ذي حق ، وذلك أن لكل واحد من العاملين قسطا من عناية المتكلم ، فإذا قدم أحدهما وأعمل الآخر عدل بينهما ؛ لأن التقديم اعتناء ، والإعمال اعتناء ، وإذا أعمل المتقدم لم يبق للمؤخر قسط من العناية ، فكان المخلص من ذلك راجحا .

ورجح بعض الناس إعمال السابق بثلاثة أشياء أحدها أن ترجيحه موافق لما أجمعت^(١) العرب عليه من مراعاة السابق في قولهم : ثلاث من البطّ ذكور ، وثلاثة ذكور من البط ، فأثروا مقتضى البط لسبقه فأسقطوا التاء ، وأثروا مقتضى الذكور لسبقه فأثبتوا التاء . الثاني أن إعمال السابق مخلص من تقديم ضمير على مفسر مؤخر لفظا ورتبة في نحو ضربوني وضربت قومك . الثالث أن إعمال السابق موافق لما أجمع عليه في اجتماع القسم والشرط ؛ فإن جواب السابق منهما مُعني عن جواب الثاني ، فليكن عمل السابق من المتنازعين معنيا عن عمل الثاني .

والجواب عن الأول أن يُقال لم يُعتبر في ترجيح ثاني المتنازعين كونه ثانيا ، بل كونه قريبا من محل التأثير . ومسألة العدد المذكورة معتبر فيها أيضا القرب ، واتفق مع القرب سبق فالأثر له ، ولا يلزم منه مراعاة سابق بعيد . وعن الثاني أن تقديم الضمير إذا كان على شريطة التفسير مجمع على جوازه في باب نعم / كقول الشاعر^(٢) :

نعم امرأ هرم لم تعر نائبة
إلا وكان لمرئاع بها وزرا
وفي باب رُبّ كقول الشاعر^(٣) :
واه رابت وشيكا صدع أعظمه
وربه عاطبا أنقذت من عطبه

(١) في ب : اجتمعت .

(٢) البيت من البسيط . لزهير بن أبي سلمى بمدح هرم بن سنان . في التصريح ٩٥/٢ والشذور ١٥١ رقم ٧٠ .

(٣) البيت من البسيط . في العيني ٢٥٧/٣ وشرح شواهد ابن عقيل ١٤٣ : ... عاطبا .. وكذلك في المساعد ١١٣/١ .

وفي باب البدل كقول بعض العرب : اللهم صلّ عليه الرعوف الرحيم ، وفي باب الابتداء ونواسخه نحو^(١) : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ و^(٢) : ﴿ إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم ﴾ فلجوازه في باب مسائل التنازع أسوة بتلك المواضع قياساً لو لم يثبت به سماع . فكيف وقد سمع في الكلام الفصيح كقول الشاعر^(٣) :

جَفَوْنِي وَلَمْ أَجُفُ الْأَخِلَاءَ إِنَّنِي لِعِغْرِ جَمِيلٍ مِنْ خَلِيلِي مُهْمَلٌ
وَقَوْلُهُ^(٤) :

هَوِينِنِي وَهَوِيْتُ الْخُرَدَ الْعُرْبَا أَرْمَانَ كُنْتُ مَنُوطًا فِي هَوَى وَصْبَا
ومثله^(٥) :

خَالَفَانِي وَلَمْ أَخَالِفْ خَلِيلِي بِي فَلَا خَيْرَ فِي خِلَافِ الْخَلِيلِ
والجواب عن الثالث أن يقال كان مقتضى الدليل أن يستغنى بجواب المتأخر منهما لقربه من محل الجواب إلا أن المتأخر منهما إذا كان هو القسم كان مؤكداً للشرط غير مقصود لنفسه بدلالة عدم نقصان الفائدة بتقدير حذفه . وإذا كان مؤكداً غير مقصود لنفسه فلا اعتداد به ، ولا صلاحية فيه لجعله ذا جواب منطوق به ، بخلاف المؤكد فإنه مقصود لنفسه ، ولذلك لا تتم الفائدة بتقدير حذفه ، فأغنى عما هو من تمام معناه ، فلما وجب هذا الاعتبار أغنى جعل الجواب للأول فيما إذا تأخر القسم وأجرى هذا المجرى ما أّخر فيه الشرط لئسلك في اجتماعهما سبيل واحدة ، لكن الشرط لعدم صلاحيته للسقوط أبداً فضّل على القسم لأمرين : أحدهما أنهما إذا اجتمعا بعد مبتدأ استغنى بجوابه ؛ تقدّم على القسم أو تقدّم القسم عليه . والثاني أن الشرط قد يغنى جوابه بعد قسم لا مبتدأ قبله كقول الشاعر^(٦) :

(١) سورة الإخلاص آية ١ .

(٢) سورة طه من الآية ٧٤ .

(٣) البيت من الطويل . في الأشموني ٧٦/٢ والدرر ١٤٣/٢ والتصريح ٣٢١/١ والمساعد ١١٤/١ ، ٤٥٨ .

(٤) البيت من البسيط . في الدرر ١٤٣/٢ وشطره الأول في الهمع ١٠٩/٢ .

(٥) البيت من الخفيف . في الدرر ١٤٣/٢ والهمع ١٠٩/٢ والمساعد ٤٥٨/١ .

(٦) البيت من الطويل . لامرأة عقيلية . في التصريح ٢٥٤/٢ والأشموني ٢٠/٤ وشواهد المغني للسيوطي ٢٠٨ وبعده :

وَأَرْكَبُ جِمَارًا بَيْنَ سَرْجٍ وَفَرْوَةٍ وَأُعْرِ مِنْ الْخَاتَمِ صُغْرَى شِمَالِيَا

لِئِنْ كَانَ مَا حُدِّثْتَهُ الْيَوْمَ صَادِقًا أَصُمُّ فِي نَهَارِ الْقَيْظِ لِلشَّمْسِ بَادِيَا
وَلَا يَسْتَعْنِي بِجَوَابِ قِسْمٍ مَتَأَخَّرَ أَصْلًا . فَقَدْ عَلِمَ بِهَذَا الْفَرْقِ بَيْنَ اجْتِمَاعِ الشَّرْطِ
وَالْقِسْمِ وَبَيْنَ تَنَازُعِ الْعَامِلَيْنِ وَصَحَّ مَا اخْتَرْنَاهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى .

ص : وَتَعْمَلُ الْمَلْعَى فِي ضَمِيرِ التَّنَازُعِ غَالِبًا ، فَإِنَّ أَدَّتْ مَطَابَقَتَهُ إِلَى تَخَالْفِ خَبِرٍ
وَمُخْبِرٍ عَنْهُ فَالْإِظْهَارُ . وَيَجُوزُ حَذْفُ الْمَضْمَرِ غَيْرِ الْمَرْفُوعِ مَا لَمْ يَمْنَعْ مَانِعٌ وَلَا يَلْزَمُ
حَذْفُهُ أَوْ تَأْخِيرُهُ مَعْمُولًا لِلأَوَّلِ خِلَافًا لِأَكْثَرِهِمْ . بَلْ حَذْفُهُ إِنْ لَمْ يَمْنَعْ مَانِعٌ أَوْلَى
مِنْ إِبْقَائِهِ مُتَقَدِّمًا وَلَا يَحْتَاجُ غَالِبًا إِلَى تَأْخِيرِهِ إِلَّا فِي بَابِ ظَنِّ .

ش : تَنَاولَ قَوْلِي « وَيَعْمَلُ الْمَلْعَى فِي ضَمِيرِ التَّنَازُعِ » أَنْ يَكُونَ أَوَّلًا وَأَنْ يَكُونَ
ثَانِيًا وَأَنْ يَكُونَ الْمَضْمَرُ مَرْفُوعًا وَمَنْصُوبًا وَمَجْرُورًا . فَمِثَالُ ذَلِكَ فِي إِغَاءِ الأَوَّلِ وَالْمَضْمَرِ
مَرْفُوعِ قَوْلِ الشَّاعِرِ (١) :

جَفَوْنِي وَلَمْ أَجِفُ الأَخْلَاءَ إِنْنِي لَغَيْرِ جَمِيلٍ مِنْ خَلِيلِي مَهْمَلٌ
وَمِثَالُ ذَلِكَ وَالْمَضْمَرُ مَنْصُوبٌ قَوْلِ الشَّاعِرِ (٢) :

إِذَا كُنْتَ تُرْضِيهِ وَيُرْضِيكَ صَاحِبٌ جَهَارًا فَكُنْ فِي العَيْبِ أَحْفَظَ لِلْعَهْدِ
وَأَلْغِ أَحَادِيثَ الوُشَاةِ فَقَلَّمَا يُحَاوِلُ وَاشِرٍ غَيْرِ تَغْيِيرِ ذِي وَدٍّ
وَمِثَالُ ذَلِكَ وَالْمَضْمَرُ مَجْرُورٌ قَوْلِ الشَّاعِرِ (٣) :

وَتَقَتُّ بِهَا وَأَخْلَفْتُ أُمَّ جُنْدُبٍ فزَادَ غَرَامَ القَلْبِ إِخْلَافُهَا الوَعْدَا
وَمِثَالُ ذَلِكَ فِي إِغَاءِ الثَّانِي وَالضَّمِيرِ مَرْفُوعِ قَوْلِ الشَّاعِرِ (٤) :

(١) البيت من الطويل . وقد سبق تخريجه . انظر ص ١٧٠ .

(٢) البيتان من الطويل : في التصريح ٣٢٢/١ ... للود مكان للعهد وكذلك الأول في الشذور ص ٤٢٣ رقم
٢٢٦ وصدرة في الأشموني ٧٧/٢ واعتبره ضرورة . وشواهد المعنى للسيوطي ١٥٣ وفيه : ... أحفظ للود
وقافية الثاني : ذى عهد . وفي المساعد ٤٥٦/١ ... أحفظ للعهد . وفي الدرر ١٤٤/٢ وفيه قافية الأول :
للود وقافية الثاني ... هجران ذى عهد .

(٣) البيت من الطويل . ولم أعثر عليه .

(٤) البيت من الوافر . للمرار الأسدي وقيله :

فَرَدُّ عَلَى الفَوَادِ هَوَى عَمِيدَا وَسُوئِلَ لَوْ يُبَيِّنُ لَنَا السُّؤَالَا =

وقد نَعْنَى بها وَتَرَى عُصُورًا بِهَا يَقْتَدِنَا الحُرْدَ الحِذَالَا
ومثال ذلك والضمير منصوب قول الشاعر^(١) :

أسَاءَ ولم أَجْزِه عامر فعاد بحملى له مُحْسِنَا
ومثال ذلك والضمير مجرور قول الشاعر^(٢) :

إذا هى لم تستك بعُود أراكِ تُنحَل فاستاكت به عُودُ إسجِل
ومن المحتمل لإعمال الأول والثاني قول الشاعر^(٣) :

على مثل أهبان تشقُّ جُيوبها وتُعلنُ بالنَّوحِ النساءُ الفواقُد

وأكثر النحويين لا يجيزون ضربته وضربنى زيد ، ومررت به ولقيني عمرو ،
لاشتماله على تقديم ضمير هو فضلة على مفسر متأخر لفظاً ورتبة . وإنما يغتفر ذلك
في ضمير مرفوع لكونه عمدة غير صالح للاستغناء عنه . هذا تعليل المبرد ومن وافقه
من البصريين . وأما الكوفيون فلا فرق عندهم بين الفضلة والعمدة في المنع ، فلا
يجيزون ضربونى وضربت قومك ، ولا ضربته وضربنى زيد .

والصحيح جوازهما لثبوت السماع بذلك في الأبيات المتقدمة الذكر ، إلا أن
تقديم المرفوع أسوغ لكونه غير صالح للحذف ، وقلّ تقديم غيره . وقد تقدّم في
كتابى هذا بيان ما يدل على صحة ما ذهبْتُ إليه في هذه المسألة فلا حاجة إلى إعادته
/ وبعض من لا يجيز تقديم الضمير يلتزم تأخيره وإظهاره إن لم يستغن عنه نحو ظننى
وظننت زيدا فاضلا وظننى وظننت زيدا فاضلا إياه^(٤) . ومثال ما يُؤدى فيه مطابقة
الضمير مفسره إلى تخالف خبر ومخبر عنه قولك : ظناني وظننت الزيدين

ب ٩٤

= وفي المقتضب ٧٦/٤ ، ٧٧ ورد البيتان . والكتاب ٤٠/١ منسويين إليه وزاد الأعلام : وقيل لابن أبي ربيعة .

والإفصاح ٣١٤ والإنصاف ٩٣/١ - نصب الحُرْد بنرى كأنه قال : ونرى الحرد الحذال بها يقتدنا .

(١) البيت من المتقارب . ولم أقف عليه .

(٢) البيت من الطويل . لعمر بن أبي ربيعة . شرح ديوانه ٤٦١ يذكر سُعدى والكتاب ٤٠/١ والأشموى ٧٧/٢ .

(٣) البيت من الطويل ولم أقف عليه .

(٤) انظر المساعد ٤٥٥/٢١ والعبارة في المخطوطتين : « نحو ظننى زيدا فاضلا إياه أو ظننى زيدا إياه » وليست

سليمة .

منطلقين^(١) ، تريد ظناني منطلقا ، وظننت الزيدين منطلقين . فإذا قلت كذا بإظهار ثاني مفعولى ظناني خلصت من أمرين ممتنعين ؛ وذلك أنك إذا أضمرت فأما أن تُراعى جانب المُفسِّر فتشنى فتكون قد أخبرت بمثنى عن مفرد . وإما إن تراعى جانب المخبر عنه وهو ياء ظناني فتفرد فتكون قد أعدت ضميرا واحدا إلى مثنى ، وكلاهما ممتنع فتعين الإظهار لتخلصه من ممتنع .

ووافق الكوفيون على جواز الإضمار ، وأجازوا أيضا الإضمار مراعى به جانب المخبر عنه كقولك : ظننت وظناني الزيدين قائمين إياه ؛ لأن المثنى والجمع يتضمنان الواحد فعود الضمير إلى ما تضمنه جائز . وأجازوا أيضا الحذف كقولك ظننت وظناني الزيدين قائمين ؛ تريد ظننت وظناني قائما الزيدين قائمين . فحذفت ثاني مفعولى ظناني لدلالة ثاني مفعولى ظننت عليه ، كما جاز مثل ذلك فى باب الابتداء . وأشرت بقولى « ويجوز حذف الضمير غير المرفوع » إلى جواز حذف الهاء ونحوها من نحو قولك ضربنى وضربته زيد ، ومرّى ومررت به زيد فيقال ضربنى وضربت زيد ، ومرّى ومررت زيد كما قال الشاعر^(٢) :

يَرْنُو إِلَىٰ وَأَرْنُو مَن أَصَادِقُهُ فِي النَّائِبَاتِ فَأَرْضِيهِ وَيَرْضِينِي
وأشرت بقولى « ما لم يمنع مانع » إلى مثل مال عنى وملت إليه زيد ؛ فإن حذف الضمير منه غير جائز لإيهامه أن يكون المراد مال عنى وملت عنه زيد . ومثل ذلك قول الشاعر^(٣) :

مال عنى تيهًا وملتُ إليه مُسْتَعِينَا عمرو فكان مُعِينَا
وحذف الضمير غير المرفوع إن تقدم أحسن من بقائه ، ما لم يكن عامله من باب ظن فيظهر مؤخرًا ، وكذا إن لم يكن من باب ظن وكان الحذف موقعا فى لبس . ومثال ذلك والفعل من باب ظن حسبنى وحسبت عمرا كريما إياه .

(١) زاد بعدها فى ب كلمة « منطلقا » .

(٢) البيت من البسيط . فى المساعد ٤٥٦/١ .

(٣) البيت من الخفيف . ولم أقف عليه .

ومثاله والفعل من غير باب ظن استعنت واستعان على به زيد^(١) . وإلى هذين وأمثالهما أشرت بقولي « ولا يحتاج غالبا إلى تأخيره إلا في باب ظن » .

ص : وإن أُلغى الأول رافعا صح دون اشتراط تأخر الضمير خلافا للفراء ، ولا حذفه خلافا للكسائي . ونحوما قام وقعد إلا زيد محمول على الحذف لا على التنازع خلافا لبعضهم .

ش : إلغاء العامل الأول وهو مُقتضى للرفع كقولك ضربوني وضربت قومك ، فهذا الاستعمال جائز في مذهب البصريين ممتنع في مذهب الكوفيين ، وتصحيحه عند الفراء بتأخير الضمير منفصلا كقولك ضربني وضربت قومك هم ، وتصحيحه عند الكسائي بالحذف كقولك ضربني وضربت قومك ، وربما استدل بقول الشاعر^(٢) :

تعفّق بالأرطى لها وأرادها رجال فبذت نبلهم وكليب

ولا دلالة فيه لإمكان جعله من باب أفراد ضمير الجماعة مؤولة بمفرد اللفظ مجموع المعنى قال سيبويه^(٣) فإن قلت ضربني وضربت قومك فجائز وهو قبيح أن تجعل اللفظ كالواحد كما تقول هو أجمل الفتيان وأحسنه ، وأكرم بنيه وأنبئه . ثم قال : كأنك قلت ضربني من ثم وضربت قومك .

وما جاء من نحو ما قام وقعد إلا زيد ، فليس من باب التنازع ، وإنما هو من باب حذف المنفى العام بدلالة القرائن اللفظية عليه كقوله تعالى^(٤) : ﴿ وإن من أهل

(١) في المساعد ٥٧/١ استعنت به واستعان على زيد . قال ابن عقيل « فلا يجوز حذف الهاء لئلا يلتبس » وعلل تأخيره مع باب ظن بقوله « وذلك ليتخلص من تقديم ضمير هو فضلة أو كالفضلة على مفسره لفظا ورتبة . واختار المصنف أن الحذف حيث لا مانع أولى ، وأن التأخير إنما يحتاج إليه غالبا في باب ظن كما سبق تمثيلا » .
(٢) البيت من الطويل . لعلمة بن عبدة . في التصريح ٣٢١/١ له يمدح الحارث بن جبلة الغساني ، والأشعري ٧٦/٢ وشرح الجمل ٥١٤/٢ وفي ٦١٩/١ نسبة للنابعة . وهو في ضياء السالك ١١٦/٢ والأرطى شجر له نور وثمر تأكله الإبل . والنبل : السهام . وكليب جمع كلب كعبيد ؛ يتحدث عن بقرة وحشية . أعمل أراد في رجال وأعمل تعفّق في ضميره وحذفه مع أنه فاعل على رأى الكسائي وهشام والسهيلي فرارا من الإضمار قبل الذكر . وهو للبيد في مختار الشعر الجاهلي ٤٢٠/١ تعفّق تستر بالشجر وديوانه - الصقال - ٣٨ .
(٣) الكتاب ٤٠/١ بتصرف يسير .
(٤) سورة النساء من الآية ١٥٩ .

الكتاب إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴿ وكفوله تعالى (١) : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾
 و (٢) : ﴿ وَإِن مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ وكقول الشاعر (٣) :

نَجَا سَالِمٌ وَالرُّوحُ مِنْهُ بِشِدْقِهِ وَلَمْ يَنْجُ إِلَّا جَفْنُ سَيْفٍ وَمِعْزَرَا
 فالظاهر أنه أراد ولم ينج بشيء ، فحذف لدلالة النفي والاستثناء بعده على منفيّ
 عامّ للمستثنى وغيره . ومن هذا القبيل (نحو) (٤) ما قام وقعد إلا زيد ، على تأويل
 ما قام أحد ولا قعد إلا زيد ، فحذف أحد لفظا واكتفى بقصده ودلالة النفي والاستثناء
 عليه ، كما كان ذلك في الأبيات المذكورة ، وفاعل قعد ضميرا لأحد المقدر ولذلك
 لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وإن كان ما بعد إلا مثنى أو مجموعا أو مؤنثا . ولو كان
 من باب التنازع لزم مطابقة الضمير في أحد الفعلين . ولو كان أيضا (٥) من باب
 التنازع لزم في نحو ما قام وقعد إلا أنا إعادة ضمير غائب على حاضر ، ولزم أن يقال
 على إعمال الثاني ما قاموا وقعدوا إلا نحن . وعلى إعمال الأول ما قام وقعدوا إلا نحن .
 وكان يلزم من ذلك ، إخلاء الفعل الملقى من الإيجاب ؛ لأن الفعل المنفي إنما يصير
 موجبا بمقارنة إلا معمولة (٦) لفظا أو / معنى ، وعلى تقدير التنازع لم تقارن إلا
 معمول الملقى لفظا ولا معنى فيلزم بقاؤه على النفي ، والمقصود خلاف ذلك ، فلا
 يصح الحكم بما أفضى إليه .

ويتعين (٧) الاعتراف بصحة الوجه الآخر لموافقته نظائر لا يشك في صحتها ،
 ومن أظهر الشواهد على صحة الاستعمال المشار إليه قول الشاعر (٨) :
 ما جادَ رأيا ولا أجدى محاولةً إلا امرؤ لم يضع دُنيا ولا دينًا

(١) سورة الصافات . آية ١٦٤ .

(٢) سورة مريم من الآية ٧١ .

(٣) البيت من الطويل . لخليفة بن أنس ، أو لأبي خراش . في بصائر ذوى التمييز ٩٧/٥ والبحر ٢٩/٨ وعجزه
 في ٢١٧/٦ وفيها والنفس مكان والروح ، وكذلك في المقرب ١٦٧/١ .

(٤) كلمة « نحو » في ب .

(٥) العبارة في ب : « وأيضا لو كان من ... » .

(٦) في ب : لمعمولة .

(٧) في ب : وليتعين .

(٨) البيت من البسيط . في المساعد ٤٦٠/١ والهمع ١١٠/٢ والدرر ١٤٤/٢ .

ومثله^(١) :

ما صابَ قَلْبِي وَأصماه وتيممهُ إلا كواكبُ من دُهلِ بن شيبانا
ص : ويحكم في تنازع أكثر من عاملين بما تقدم من ترجيح بالقرب أو السبق ،
وبإعمال الملقى في ضمير وغير ذلك . ولا يمنع التنازع تعدد إلى أكثر من واحد ،
ولا كون المتنازعين فعلى تعجب خلافا لمن منع .

ش : قد تقدمت الإشارة إلى تنازع أكثر من عاملين في ترجمة الباب ، وفي الشرح لا
في المتن ، فنبه الآن عليه في هذا المكان . وما ورد منه فإنما ورد بإعمال الآخر والغاء
ما قبله كقول الشاعر^(٢) :

سُئِلْتُ فلم تَبْخُلْ ولم تُعْطِ نائِلا فسيانِ لادمِ عليكِ ولا حَمْدُ
وكقول الآخر^(٣) :

جىء ثم حالف وثق بالقوم إنهم لمن أجاروا ذوو عز بلا هون
وكقول الآخر^(٤) :

أرْجُو وأخشى وأدعو الله مَبْتغيا عَفوا وعافيةً في الرُّوح والجسد

فهذه الأبيات الثلاثة قد تنازع في كل واحد منها ثلاثة عوامل أعمل آخرها وألغى
أولها وثانيها وعلى هذا استقر الاستعمال . ومن أجاز إعمال غير الثالث فمستنده

(١) البيت من البسيط . في شرح التصريح ١/٣١٩ وحاشية الصبان ٢/٨٠ والدرر ٢/١٤٤ والمساعد
١/٤٦٠ وفي كلها : أضناه مكان « أصماه » . وروى إلا كواعب .

وقد كرر ابن عقيل قول ابن مالك في المساعد ١/٤٥٩ ، ٤٦٠ ثم قال : « وأسند تعدد إلى ضمير أحد وإلا
زيد بدل ، لكن يلزم على هذا حذف الفاعل ... بل زعم ابن عصفور في شرح الإيضاح أن حذف الفاعل
لا يجوز عند أحد من البصريين ولا عند الكوفيين . وهذا التركيب مسموع من العرب قال : ما
صاب ... إلى آخر البيت - وقال : ما جاد ... إلى آخر البيت - وهو مقيس » .

(٢) البيت من الطويل . في المقرب ١/٢٥٠ وفيه : طائلا مكان « نائلا » وفسيان لا فقر لديك ولا دم وفي
هامشه عن نسخة د : لادم عليك ولا حمد . وفي البحر كما هنا تماما ٣/٥٢٩ وهو للحطيفة .
ديوان - صادر - ص ١٩٤ كما في النص : ... ولا حمد - وورد في ديوان الكميت - داود سلوم - ١/١٥٥
كما في النص أيضا .

(٣) سبق تخرجه البيت . انظر ص ١٦٨ .

(٤) البيت من البسيط . في شذور الذهب ص ٤٢١ رقم ٢٢٤ .

الرأى ؛ إذ لا سماع في ذلك . وقد أشار إلى ذلك أبو الحسن بن خروف في شرح كتاب سيبويه . واستقرأت الكلام فوجدت الأمر كما أشار إليه .

ومنع بعض النحويين التنازع في متعديين إلى اثنين أو ثلاثة بناءً على أن العرب لم تستعمله . وما زعمه غير صحيح ؛ فإن سيبويه حكى عن العرب : متى رأيت أو قلت زيدا منطلقا ، على إعمال رأيت ، ومتى رأيت أو قلت زيد منطلق على إعمال قلت ، أعنى بإعمالها حكاية الجملة ههنا^(١) .

ومنع أيضا بعض النحويين تنازع فعلتي تعجب ، والصحيح عندي جوازه لكن بشرط إعمال الثاني كقولك ما أحسن وأعقل زيدا ، تنصب زيدا بأعقل لا بأحسن ، لأنك لو نصبته بأحسن لفصلت ما لا يجوز فصله . وكذلك تقول أحسن به وأعقل يزيد بإعمال الثاني ولا تعمل الأول فتقول أحسن وأعقل يزيد فلزمك فصل ما لا يجوز فصله ويجوز على أصل مذهب الفراء أن يقال أحسن وأعقل يزيد ، فتكون الباء متعلقة بأحسن وأعقل معا ، كما يكون عنده فاعل قام وقعد عنده مرفوعا بالفعلين معا ، ولا يمتنع على مذهب البصريين أن يقال أحسن وأعقل يزيد ، على أن يكون الأصل أحسن به وأعقل يزيد ، ثم حذفت الباء لدلالة الثانية عليها ثم اتصل الضمير واستتر ، كما استتر في الثاني من قوله تعالى^(٢) : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ فإن الثاني مستدل به على الأول ، كما يستدل بالأول على الثاني ، إلا أن الاستدلال بالأول على الثاني أكثر من العكس .

(١) في ب : بها .

(٢) سورة مريم من الآية ٣٨ .

باب الواقع مفعولا مطلقا من مصدر وما جرى مجراه

ص : المصدر اسم دالّ بالأصالة على معنى قائم بفاعل ، أو صادر عنه حقيقة أو مجازا أو واقع على مفعول . وقد يُسمّى فعلا وحدثا وحدثانا . وهو أصل الفعل لا فرعه خلافا للكوفيين ، وكذا الصفة خلافا لبعض أصحابنا . ويُنبص بمثله أو فرعه أو بقاء مقام أحدهما . فإن ساوى معناه معنى عامله فهو مجرد التوكيد ويُسمّى مُبهما ، ولا يُثنى ولا يُجمع . وإن زاد عليه فهو لبيان النوع أو العدد ، ويُسمّى مُختصا ومؤقتا ويُثنى ويُجمع . ويقوم مقام المؤكّد مصدر مرادف واسم مصدر غير علم . ومقام المبيّن نوع أو وصف أو هيئة أو آلة أو كل أو بعض أو ضمير أو اسم إشارة أو وقت^(١) .

ش : تقييد الدلالة بالأصالة مخرج لأسماء المصادر ؛ وهى عبارة عن كل اسم يساوى المصدر فى الدلالة ، ويُخالفه بعلمية كحمادٍ وجمادٍ ، أو لتجرّده دون عوّض من زيادة^(٢) فى فعله كاغتسل غسلا وتوضأ وضوءا ؛ فهذه وأمثالها إذا عبّر عنها بمصادر فإنما ذلك مجاز ، والحقيقة أن يُعبّر عنها بأسماء المصادر . والدال على معنى قائم بفاعل كحُسْن وفَهْم ، والدال على معنى صادر عن فاعل كخط وخياطة ، وقيام الحُسْن والفَهْم بالفاعل حقيقة ، وكذا صدور الخط والخياطة من فاعلهما / بخلاف نسبة العدم إلى المعدوم والموت للميت فإنها مجاز والواقع على مفعول مصدر ما لم يُسم فاعله . والمراد بالفاعل هنا الاصطلاحى وكذلك المفعول فهذا يُعمّ الحدّ مصدر كل فعل . وإطلاق المصدر على ما تناوله الحدّ إطلاق مُتفق عليه . وقد يُعبّر بالفعل والحدّ والحدّثان ، من التعبير عن الشىء بلفظ مدلوله .

واتفق البصريون والكوفيون على أن الفعل والمصدر مشتق أحدهما من الآخر ؛ لكن البصريون جعلوا الأصالة للمصدر ، وجعلها الكوفيون للفعل . والصحيح مذهب البصريين ، ويدل على صحته ستة أمور : أحدها أن المصدر كثر كونه واحدا

(١) زاد بعد ذلك فى نسخة ابن عقيل قوله « أو ما الاستفهامية أو الشرطية » عن المساعد ٤٦٩/١ ولكن ابن مالك لم يتعرض فى شرحه لهما ، وهو صاحب المتن والشرح .

(٢) فى ب .

لأفعال ثلاثة ؛ ماضٍ ومضارع وأمر ، فلو اشتقَّ المصدر من الفعل لم يخل من أن يُشتق من الثلاثة أو من بعضها ، واشتقاقه من الثلاثة محال ، واشتقاقه من واحد منهما يستلزم ترجيحاً من دون مرجح ، فيتعيَّن أطراح ما أفضى إلى ذلك .

الثاني أن المصدر معناه مفرد ومعنى الفعل مركَّب من حدث وزمان والمفرد سابق للمركَّب ، والدال عليه أولى بالأصالة من الدال على المركَّب .

الثالث أن مفهوم المصدر عام ومفهوم الفعل خاص ، والدال على العام أولى بالأصالة من الدال على خاص .

الرابع أن كل ما سوى الفعل والمصدر من شئيين ؛ أحدهما أصل والآخر فرع فإن في الفرع منهما معنى الأصل وزيادة كالتثنية والجمع بالنسبة إلى الواحد ، وكالعدد المعدول بالنسبة إلى المعدول عنه ، والفعل فيه معنى المصدر وزيادة تعيين الزمان فكان فرعاً والمصدر أصلاً .

الخامس أن من المصادر ما لا فعل له لفظاً ولا تقديراً وذلك ويح وويل وويس وويب ، فلو كان الفعل أصلاً لكانت هذه المصادر فروعاً لا أصول لها وذلك محال^(١) . وإنما قلنا إن هذه المصادر لا أفعال لها تقديراً ، لأنها لو صيغ من بعضها فعل لاستحق فائوه في المضارع من الحذف ما استحق فاءً يعدُّ ، ولا استحق عينه من السكون ما استحق عين يبيع فيتوالى إعلال الفاء والعين ، وذلك مرفوض في كلامهم ؛ فوجب إهمال ما يؤدي إليه ، وليس في الأفعال ما لا مصدر له مستعمل إلا وتقديره ممكن كتبارك وفعل التعجب ؛ إذ لا مانع في اللفظ . وتقابل تلك الأفعال مصادر كثيرة تزيد على الأفعال كالبِنوة والأبوة والخُولة والعمومة والعبودية واللصُوصية ، وقعدك الله ، وبله زيدا ونهله ، فبطلت المعارضة بتبارك ونحوه وخلص الاستدلال بويح وأخواته .

وإعلاله نحو لا وذلوا ، ولاذلياً لأن الشئيين قد يحمل أحدهما على الآخر وليس أحدهما أصلاً للآخر كحمل يرضيان على رضيا وأعطيا على تعطيان والأصل يرضوان

(١) لم يذكر «السادس» والظاهر أنه ذكر أكثر من ذلك وانظر الخلاف في ذلك في الإنصاف ٢٣٥/١ فما بعدها .
المسألة ٢٨ وانظر المساعد ٤٦٤/١ .

وأعطوا؛ لأن حكم الواو بين فتحة وألف التصحيح، لكن حمل ذو الفتحة على ذى الكسرة ليجريا على سنن واحد، فلذلك فعل بالمصدرين من لاوذ ولاذ.

ولا حجة أيضا في توكيد الفعل بالمصدر لأن الشئ قد يؤكد بنفسه نحو زيد زيد قام، فلو دل التوكيد على فرعية المؤكد لزم كون الشئ فرع نفسه وذلك محال. ولا حجة أيضا في إعمال المصدر لأن الحرف يعمل في الاسم والفعل ولا حظ له في الأصالة. وبعض ما استدلنا به على فرعية الفعل بالنسبة إلى المصدر يستدل على فرعية الصفة بالنسبة إليه؛ لأن كل صفة تضمنت حروف الفعل فيها ما في المصدر من الدلالة على الحدث وتزيد بالدلالة على ما هي له، كما زاد الفعل بالدلالة على الزمن المعين، فيجب كون الصفة مشتقة من المصدر لا من الفعل؛ إذ ليس فيها ما في الفعل من الدلالة على زمن معين فبطل اشتقاقها من الفعل وتعين اشتقاقها من المصدر كما قلنا.

ونصب المصدر بمثله كقولك عجبت من قيامك قياما. ونصبه بفرعه كقولك طلبتك طلبا، وأنا طالبك طلبا وأنت مطلوب طلبا. ونصبه بقاءم مقام أحدهما كقولك عجبت من إيمانك تصديقا، وأنا مؤمن تصديقا، ولقاء الله مؤمن به تصديقا. والمصدر المنصوب في جميع هذه الأمثلة قد ساوى معناه معنى عامله فهو مجرد التوكيد، ويسمى الواقع هكذا مبهما ولا يثنى ولا يجمع لأنه بمنزلة تكرير الفعل فعومل معاملته في عدم التثنية والجمع؛ إذ هو صالح للقليل والكثير.

وإن زاد معناه على معنى عامله فهو لبيان النوع نحو سرت خبيا وعدوا ورجعت القهقري وقعدت القرفصاء أو / لعدد المرات نحو قمت قومتين وضربته ضربات. وقد يكون المبين للنوع بلفظ المؤكد فيستفاد التنويع بوصفه أو إضافته أو إدخال حرف التعريف عليه أو بتثنيته أو بجمعه. ويقوم مقام المؤكد مصدر مرادف نحو جلست قعودا، أو اسم مصدر غير علم نحو اغتسلت غسلا وتوضأت وضوءا.

ولا يستعمل اسم المصدر العلم مؤكدا ولا مبينا فلا يقال حمدت حماد ونحو

ذلك لأن العَلَمَ زائد معناه على معنى العامل فلا ينزل منزلة تكرار العامل . ولأنه كاسم الفعل فلا يُجمع بينه وبين الفعل ولا ما يقوم مقامه . ومن قيام أحد المترادفين مقام الآخر قول امرئ القيس^(١) :

وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الْكَثِيبِ تَعَدَّرْتُ عَلَى وَآلَتِ حَلْفَةَ لَمْ تَحَلَّ
وقول رؤبة^(٢) :

لُوْحَهَا مِنْ بَعْدِ بُدْنٍ وَسَنْقٍ
تَضْمِيرُكَ السَّابِقِ يُطَوِّى لِّلسَبْقِ

لُوْحَهَا : ضَمَّرَهَا . وَالْبُدْنَ السَّمَنُ . وَالسَّنْقُ : الْبِشْمُ . وَالسَّبْقُ الْخَطَرُ .

ويقوم مقام المبيّن للنوع اسم نوع كالفهقري والقرفصاء وكقوله تعالى^(٣) : ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴾ . أو وصف نحو^(٤) : ﴿ وَأَذْكُرُ رَبِّكَ كَثِيرًا ﴾ أو هيئة نحو يموت الكافر ميتة سوء ، ويعيش المؤمن عيشة مرضية . أو آلة نحو ضرب المؤدب الصبيّ قضيبا أو سوطا . أو كل نحو قوله تعالى^(٥) : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ ﴾ أو بعض كقوله تعالى^(٦) : ﴿ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ﴾ أو ضمير كقوله تعالى^(٧) : ﴿ فَأَتَى أُعَدُّهُ عَذَابًا لَا أُعَدُّهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ أو اسم إشارة نحو لآخذن ذلك الحق^(٨) ، ولا بد من جعل المصدر تابعا لاسم الإشارة والمقصود به المصدرية ،

(١) البيت من الطويل . من معلقته في ديوانه - السندوي - ص ٩٦ وبعده : أفاطم مهلا ... فأجلى ، والبحر ٨ / ٣٨ .

(٢) في أراجيز العرب للبكري ص ٢٤ من قصيدة طويلة : لُوْحٍ مِنْهُ ... سَنَقٍ وَبَعْدَهُ :

مِنْ طَوْلِ تَعْدَاءِ الرَّبِيعِ فِي الْأَتَقِ تَلْوِيحُكَ الضَّمَامِ يُطَوِّى لِّلسَّبْقِ

والكتاب ١ / ١٧٩ وديوانه ص ١٠٤ لوح منه وبينهما : مِنْ طَوْلِ تَعْدَاءِ الرَّبِيعِ فِي الْأَتَقِ .

(٣) سورة النازعات آية ١ .

(٤) سورة آل عمران من الآية ٤١ .

(٥) سورة النساء من الآية ١٢٩ .

(٦) سورة التوبة من آية ٣٩ وفي ب : تَضُرُّوهُ وَنَحْوُ ضَرِبْتَهُ بَعْضُ الضَّرْبِ .

(٧) سورة المائدة آية ١١٥ .

(٨) كما في ب لآخذن ذلك الحق .

ولذلك خطي من حَمَل قول المتنبي^(١) :

هذى بَرَزْتِ لَنَا فَهَجَّتْ رَسِيْسَا

على أنه أراد هذه البرزة بَرَزْتِ ؛ لأن مثل ذلك لا تستعمله العرب .

وقد يُقام مقام المصدر المبيّن زمان مضاف إليه المصدر تقديرا كقول الشاعر^(٢) :

ألم تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا

أراد ألم تغتمض عينك اغتِماضَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا ، فحذف المصدر وأقام الزمان مقامه ، كما عكس من قال : كان ذلك طلوع الشمس ، إلا أن ذلك قليل وهذا كثير . ومن قيام النوع مقام المصدر قول الشاعر^(٣) :

على كَلِّ مَوَارٍ أَفَانِينُ جَرِيهِ شَاوٍ لِأَبْوَاعِ الْجِمَالِ الرَّوَاتِكِ

ومن قيام الصفة مقامه قول الآخر^(٤) :

وَضَابِعٌ أَنْ جَرَى أَيًّا أَرْدَتْ بِهِ لَا الشَّدُّ شَدُّ وَلَا التَّقْرِيْبُ تَقْرِيْبُ

أى لا الشد شد معتاد ولا التقريب تقريب معتاد ، بل هما خارقا العادة .

والصحيح في المصدر الموافق معنى لا لفظا كونه معمولا لموافقته معنى ، فحلقة

من قوله وآلت حلقة لم تحلل منصوب بآلت لا بحلقت مقدر العدم الحاجة إلى ذلك ؛

(١) صدر بيت وعجزه : ثم انصرفت وما شفيت نسيما - في الأشموني والصبان ١٠٥/٣ من الكامل وهو مطلع ، ويروي ثم انثيت . والرسييس : مبدأ لهوى وبقايا السقم . والنسييس : الرمق . قيل إن موضع هذى نصب على الظرف . وقد أخذ عليه ابن جنى حذف حرف النداء من هذى وهي تصلح أن تكون وصفا لأى وحذفها مع أى إجحاف لا يميزه البصريون . وذهب أبو العلاء المعري إلى أن هذى موضوعة موضع المصدر وإشارة إلى البرزة الواحدة . انظر تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب للمعري ص ١٣٤ ، ١٣٥ طبع دار المأمون .

(٢) البيت من الطويل . للأعشى . وهو صدر وعجزه : فيت كآبات السليم مُسَهَّدا - وجاء هذا العجز في ب بعد قول الشاعر وهو خطأ وهو مطلع في شواهد المعنى للسيوطي ١٩٦ والدرر ١/١٦١ وصدره في الأشموني ٨٤/٢ والمساعد ٤٦٩/١ وهو في ديوانه ص ١٣٥ .

(٣) البيت من الطويل . ولم أقف عليه . مار مجور : تردّد في عرض . وأفانين الجرى : ألوانه . وباع الفرس : مدّ بابه في سيره . ورتك البعير : عدا في مقاربة خطوه .

(٤) البيت من البسيط . في المنجد لكراع ص ٦٣ : وضابِعٌ أَنْ عدا وضابع من ضبع الفرس لوى حافره إلى ضبعه أى عضده . وفي الأصل : ما أردت ، والتصويب عن المنجد .

ولأنه لو كان المخالف لفظا لا ينتصب إلا بفعل من لفظه لم يجز أن يقع موقعه ما لا فعل له من لفظه نحو حلفت يميناً ﴿ فلا تميلوا كل الميل ﴾ و^(١) ﴿ فاجلدوهم ثمانين جلدة ﴾ و^(٢) ﴿ ولا تُضربوه شيئا ﴾ . فهذه وأمثاله لا يمكن أن يقدر لها عامل من لفظها ، بل لابد من كون العامل فيما وقع منها ما قبله مما هو موافق معنى لا لفظا . ووجب اطراد هذا الحكم فيما له فعل من لفظه ليجرى الباب على سنن واحد . وهذا الذى اخترته هو اختيار المبرد والسيراfi .

ص : ويُحذف عامل المصدر جوازا لقرينة لفظية أو معنوية . ووجوبا لكونه بدلا من اللفظ بفعل مهمل ، أو لكونه بدلا من اللفظ بفعل مستعمل في طلب أو خبر ، إنشائي أو غير إنشائي أو في توييح مع استفهام ودونه . للنفس أو مخاطب أو لغائب في حكم حاضر ، أو لكونه تفصيل عاقبة طلب أو خبر ، أو نائبا عن خبر اسم عين بتكرار أو حصر ، أو مؤكدا جملة ناصّة على معناه ، وهو مؤكدا نفسه ، أو صائرة به نصّا وهو مؤكدا غيره ، والأصح منع تقديمها . ومن الملتزم إضمار ناصبه المشبه به مشعرا بحدوث بعد جملة حاوية فعله وفاعله معنى دون لفظ ولا صلاحية للعمل فيه . وإتباعه جائز وإن وقعت صفة موقعه فإتباعها أولى من نصبها . وكذا التالى جملة خالية مما هو له . وقد يرفع مبتدأ المفيد طلبا وخبر المكرر والمخصور ، والمؤكد نفسه ، والمفيد خبرا إنشائيا وغير إنشائي .

ش : حذف عامل المصدر جوازا لقرينة لفظية كقولك لمن قال : أى سير^(٣) : سيرا حثيثا ، ولمن قال ما قمت : بلى قياما طويلا . وحذفه لقرينة معنوية كقولك لمن تأهب لسفر : تأهبنا مباركا ميمونا وسفرا مأمونا ، ولمن قدم من حجّ : حجّا مبرورا وسعيا مشكورا . والمخذوف العامل وجوبا لكونه بدلا من اللفظ بفعل مهمل إما مفرد كقولهم أفة وثقة ودفرا / بمعنى نتنا ، وبهرا بمعنى تبا كقول الشاعر^(٤) :

(١) سورة النور من الآية ٤ .

(٢) سورة هود من الآية ٥٧ .

(٣) في ب : أى سير سرت ؟

(٤) البيت من الطويل . نسب إلى ابن ميادة الرماح بن أبرد . الكتاب ١٥٧/١ ونسب لابن مفرغ ، الكامل

تَفَاقَدَ قَوْمِي إِذِ يَبِيعُونَ مُهَجَّتِي بَجَارِيَةِ بَهْرًا لَهْمُ بَعْدَهَا بَهْرًا
وبمعنى عجباً كقول عمر بن أبي ربيعة^(١) :

ثم قالوا تُحِبُّهَا قَلْتُ بَهْرًا عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَى وَالتَّرَابِ
وإما مضاف كقول الشاعر^(٢) :

تَذُرُّ الْجَمَاجِمَ ضَاحِيَا هَامَاتِهَا بَلَّةَ الْأَكْفِ كَأَنَّهَا لَمْ تُخْلَقِ
أى تترك الأكف تركاً كأنها لم تخلق . وروى بله الأكف بالنصب على أنه اسم
فعل بمعنى اترك .

ومن المهمل الفعل اللازم للإضافة قولهم فى القسم الاستعطافى : قَعْدَكَ اللهُ إِلَّا
فعلت ، أى تثبتك الله . ومثله عَمَرَكَ اللهُ فى لزوم الإضافة والاستعطاف ، إلا أن
هذا مختصر من التعمير مصدر عَمَّرْتَكَ اللهُ بمعنى نشدتك الله . ومنه قول
الشاعر^(٣) :

عَمَّرْتُكَ اللهُ إِلَّا مَا ذَكَرْتِ لَنَا هَلْ كُنْتِ جَارَتِنَا أَيَّامَ ذِي سَلَمٍ
وأصله من العُمُر وهو البقاء ؛ فالمتكلم به متوسل باعتقاد البقاء لله تعالى .
ومن المهمل الفعل ما يُضَافُ ويُفْرَدُ كقولهم للمصاب المرحوم : وَيَحَهُ وَوِيحَ
فلان وَوِيحَ لَهُ .

وفى الحديث^(٤) « وَوَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ » . وللمتعجب منه : وَوَيْأَ لَهُ
وَوَيْئِكَ وَوَيْبَ غَيْرِكَ . قال الشاعر^(٥) :

(١) البيت من الخفيف . لعمر بن أبى ربيعة . شرح ديوانه ص ٣١ : ... عدد النجم وشواهد المعنى للسيوطى
١٤ يقوله فى الثريا بنت عبد الله بن الحارث العشمية . وفى ابن يعيش ١٢١/١ .

(٢) البيت من الكامل . لكعب بن مالك الأنصارى . فى الأشمونى ٩٠/٢ وابن يعيش ٤٨/٤ وشرح الجمل
٢٦٢/٢ وروى بله الأكف ، بالرفع على أن بله بمعنى كيف .

(٣) البيت من البسيط . للأحوص بن محمد الأنصارى . فى الكتاب ١٦٣/١ والبصرة ٤٤٩/١ .

(٤) الحديث ذكر فى الجامع الصغير ١٦٩/٢ وقال السيوطى حديث حسن ، وفى
١١٩٨/٢ - الألبانى - وقد تكرر .

(٥) البيت من الطويل فى ديوان كثير ص ١٨٢ جبهه : ضرب جبهته وردّه أو لقيه بما يكره . ووَيْبَ كَوَيْلٍ .
والمعنى أزمه الله ويلا .

فلا تجبهيه وب غيرك إنّه فتنى عن دتتات الخلائق نازح
وكذا يقال لوئح غيرك ووئسه ، مثله أو قريب منه . ويقال للمصاب المغضوب
عليه : وئله ووئل له ، ووئل له ووئل طويل ، ووئل^(١) له ويلا طويلا ، ووئل له ويلا
كئلا ، ووئل له وعؤل ، ووئلك وعؤلك ، ولا يفرد عؤل ، وقد يفرد وئل منصوبا
كقول الشاعر^(٢) :

كسا اللؤم تيمّا خضرةً في جلودها فويلاً لقيم من سرايلها الخضر
ومن المهمل الفعل اللازم للإضافة سبحانه الله ، أى براءة له من السوء ، وليس
بمصدر لسبح ، بل سبّح مشتق منه كاشتقاق حاشيت من حاشي ، إذا نطق بلفظها ،
وكاشتقاق لوئيت وصهصيت وأففت وسوّفت وبأبأت ولييت من : لولا ، وصه ،
واف ، وسوف ، وبأبى ، وليك . وقالوا أيضا سبّحل إذا قال سبحانه الله . وقد
تفرد في الشعر سبحانه منونة إن لم تنو الإضافة كقول الشاعر^(٣) :

سبحانه ثم سبحانه نعوذ به وقبلنا سبّح الجودى والجمد
وغير منون إن نويت الإضافة ، كقول الآخر^(٤) :

أقول لما جاءنى فخره سبحانه من علقمة الفاجر
أراد سبحانه الله فحذف المضاف إليه وترك المضاف بهيته التى كان عليها قبل
الحذف كما قال الراجز^(٥) :

خالط من سلمى خياشيم وفأ

(١) فى ب : وويلا .

(٢) البيت من الطويل . لجرير . فى الكتاب ١٦٧/١ والتبصرة ٢٦٢/١ وفى ديوانه ١٦٢ : .. وجوها فى
خزى تيم .

(٣) البيت من البسيط . نسب لأمية بن أبى الصلت ، ولزيد بن عمرو بن نفيل ، ولورقة بن نوفل فى كفار
مكة حين رآهم يعذبون بلالا . فى الكتاب ١٦٤/١ وابن يعيش ١٢٠/١ والدرر ١٦٣/١ ، ١٦٤ ، وصدره
فى الهمع ١٩٠/١ وفى البحر ٢٢٤/٥ : يعوّد له . وكذلك فى شعراء النصرانية ٢٣٥ لأمية .

(٤) البيت من السريع . نسب إلى الأعشى فى ديوانه ١٤٣ وفى الكتاب ١٦٣/١ منسوباً إليه . وفى ابن يعيش
١٢٠/١ منسوباً إليه كذلك . وعجزه فى البحر ٤/٦ والدرر ١٦٤/١ قد قلت لمّا . وعجزه فى الهمع ١٩٠/١ .

(٥) رجز فى شرح الجمّل ٤٣٠/٢ . للعجاج وبعده : صهبا خرطوما عفار اقرقفا - وشواهد ابن عقيل بالمناسبة
وعرضا ص ٢١٩ وديوانه - السطلى - ٢٢٥ وأراجيز العرب ٥٠ .

يريد : وفاها . وهذا التوجيه أولى من جعل سبحانه عَلَماً . ومثل سُبْحَانَكَ في المعنى وإهمال الفعل سَلَامَكَ في قول الشاعر^(١) :

سَلَامَكَ رَبَّنَا فِي كُلِّ فَجْرٍ بَرِيماً مَا تَغَنَّثُكَ الذَّمُومُ
ومن المهمل الفعل اللازم للإضافة قولهم في إجابة الداعِي : لَبَّيْكَ ، ومعناه لزوما لطاعتك بعد لزوم . قال سيبويه : أراد بقوله لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ إجابة بعد إجابة ، كأنه قال كلِّمًا أجبته في أمر فأنا في الآخر مجيب ، وهو مثنى اللفظ . وزعم « يونس » أنه مفرد اللفظ وأن ياءه منقلبة عن ألف إجراء له مجرى « على » وردّ عليه « سيبويه » بقول الشاعر^(٢) :

دَعَوْتُ لِمَا نَابَنِي مِسُورَا فَلَبَّيْ فَلَئِي يَدَي مِسُورِ
فأثبت الياء في إضافته إلى الظاهر ، ولو كان جاريا مجرى « على » لم يفعل به ذلك ، كما لا يفعل يعلى . وفي قول هذا الشاعر إضافة « لَبَّيْ » إلى الظاهر ، والمعروف إضافة إلى ضمير المخاطب ، فشذت إضافته إلى ظاهر كما شذت إضافته إلى ضمير الغائب في قول الراجز^(٣) :

إِنَّكَ لَوْ دَعَوْتَنِي وَدُونِي زُورَاءَ ذَاتِ مُتْرَعِ يُّونِ
لَقُلْتُ لَبَّيْهِ لِمَنْ يَدْعُونِي

وقد يغنى عن لَبَّيْكَ لَبَّ مفردا مكسورا جعلوه اسم فعل بمعنى أجبته^(٤) .
والمحذوف العامل وجوبا لكونه بدلا من اللفظ بفعل مستعمل في طلب منه مضاف نحو غفرانك ، و^(٥) : « ضَرَبَ الرِّقَابِ » ومنه^(٦) مفرد وهو أكثر من المضاف .

(١) البيت من الوافر . لأمية بن أبي الصلت . شعراء النصرانية ص ٢٣٧ والكتاب ١/١٦٤ .

(٢) البيت من المتقارب . في الكتاب ١/١٧٦ وابن يعيش ١/١١٩ والدرر ١/١٦٣ وصدوره في البحر ٤/١٢٩ والمعنى ٥٧٨/٢ رقم ٨١٤ .

(٣) الراجز في شواهد المعنى للسيوطي ٣٠٧ والدرر ١/١٦٣ وشواهد ابن عقيل ١٥٨ والعيني ٣/٣٨٣ والمعنى ٥٧٨/٢ رقم ٨١٣ .

(٤) في الكتاب ١/١٧٦ وبعض العرب يقول لَبَّ فيجره مجرى أمس وغاق ، ولكن موضعه نصب « وأسماء الأصوات يجمعها بعض النحاة مع اسم الفعل .

(٥) سورة محمد من الآية ٤ .

(٦) في ب .

وليس مقيسا عند سيبويه مع كثرته ، وهو عند الفراء والأخفش مقيس بشرط إفراده
وتنكيره نحو سَقِيَا له وَرَعِيَا ، وَجَوَعَا^(١) لعدوك وتغسا ، ومنه قول الشاعر^(٢) :
سَقِيَا لِقَوْمٍ لَدَيْنَا هُمْ وَإِنْ بَعَدُوا وَخِييَةً لِلأُولَى وَجَدَانَهُمْ عَدَمٌ
ومثله في الأمر^(٣) :

فَصَبْرًا فِي مَجَالِ المَوْتِ صَبْرًا فَمَا نَيْلُ الخُلُودِ بِمُسْتَطَاعٍ
ومثله في النهي^(٤) :

قَدْ زَادَ حُزْنُكَ لَمَّا قِيلَ لَا حَزْنَآ حَتَّى كَأَنَّ الذِي يَنْهَاكَ يُغْرِيكَا

والوارد منه في خبر إنشائي : حَمْدًا وَشُكْرًا لَا جَزْعًا ، وَعَجَبًا^(٥) ، وَقَسَمًا
لأفعلن . قال سيبويه^(٦) : ومما ينتصب فيه المصدر على إضمار الفعل المتروك إظهاره
ولكنه في / معنى التعجب قوله كَرَمًا وَصَلْفًا^(٧) كأنه يقول أَكْرَمَكَ اللهُ ، ثم قال :
لأنه صار بدلًا من قولك أَكْرَمَ بِهِ وَأَصْلَفَ . قلت : وهذا أيضا مما يتناوله الخبر
الإنشائي .

وأما الخبر غير الإنشائي فكقولك في وَعَدَ مِنْ يَعْزُّ عَلَيْكَ : أَفْعَلٌ وَكِرَامَةٌ وَمَسْرَةٌ ،
وكقولك للمغضوب عليه لَا أَفْعَلٌ وَلَا كَيْدًا وَلَا هَمًّا ، وَلَا أَفْعَلُنْ مَا يَسُوؤُكَ ، وَرَعْمًا
وهوَأًا . وأما الوارد في التوبيخ مع استفهام فكقول الشاعر^(٨) :

أَذُلًّا إِذَا شَبَّ العَدَى نَارَ حَرِّهِمْ وَرَهْوًا إِذَا مَا يَجْتَحُونَ إِلَى السَّلْمِ

(١) في ب : وجدعا .

(٢) البيت من البسيط . ولم أقف عليه .

(٣) البيت من الوافر . لقطرى بن الفجاءة الخارجي . نسب إليه في شرح التصريح ٣٣١/١ وصدده في الأشموني
٨٧/٢ .

(٤) البيت من البسيط . ولم أقف عليه .

(٥) مكان لا جزعا وعجبا في ب : « لا عجبا وكفرا » .

(٦) النص مختصر ، فمضى الكتاب ١٦٥/١ : « ومما ينتصب ... واصلفا كأنه يقول أَلْزَمَكَ اللهُ وَأَدَامَ لَكَ كَرَمًا
وَأَلْزَمْتَ صَلْفًا وَلَكِنَّمْ خَزَلُوا الفَعْلَ ههنا كما خزلوه في الأول لأنه صار بدلًا من قولك أَكْرَمَ بِهِ وَأَصْلَفَ بِهِ » .

(٧) في ب : وحلفا . .

(٨) البيت من الطويل . في الهمع ١٩٢/١ والدرر ١٦٥/١ .

وفي توبيخ دون استفهام كقولك^(١) :

خمولاً وإهمالاً وغيرك مؤلّع بتثبيت أسباب السيادة والمجد

وقد يفعل هذا من يخاطب نفسه كقول عامر بن الطفيل «أغدة كغدة البعير وموتاً في بيت سلوية»^(٢) . وقد يقصد بمثل هذا غائب في حكم حاضر كقولك وقد بلغك أن شيخاً يكثر اللهو واللعب : ألعياً وقد علاه الشيب !

ومثال الكائن في تفصيل عاقبة طلب قوله تعالى^(٣) : ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَمُوهُم فَشَدُّوا الوَتَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ ومثال المفصل به عاقبة خبر قول الشاعر^(٤) :

لأجهدنَّ فإمَّا ذرءٌ واقعةٌ نُحشَىٰ وإمَّا بلوغَ السُّؤلِ والأملِ

ومثال النائب عن خبر اسم عين بتكرير قول الشاعر^(٥) :

أنا جدًّا جدًّا ولهُوك يَزدا دُ إذنُ ما إلى اتِّفاقِ سبيلُ

ومثال النائب بحصر قول الشاعر^(٦) :

ألا إنَّما المُستوجبونَ تفضُّلاً بدارا إلى نيلِ التقدُّمِ في الفضلِ

واشترط كون هذا بتكرير ليكون أحد اللفظين عوضاً من ظهور الفعل فثبت بذلك سبب التزام إضمار الفعل ، وقام الحصر مقام التكرير ، لأنه لا يخلو من لفظ يدل عليه وهو إلا بعد نفى ، أو إمّا^(٧) فجعل ذلك أيضاً عوضاً ، ولأن في الحصر من تقوية المعنى ما يقوم مقام التكرير واشترط كون الخبر عنه اسم عين ؛ لأنه لو كان اسم معنى لكان المصدر خبراً فيرتفع كقولك جدُّك جدُّ عظيمٌ ، وإمّا بداره

(١) البيت من الطويل . في الهمع ١٩٢/١ والدرر ١٦٥/١ .

(٢) قاله حين مات بالطاعون . في الكتاب ١٧٠/١ وأمثال أبي عبيد ص ٢٦١ .

(٣) سورة محمد من الآية ٤ .

(٤) البيت من البسيط . في الهمع ١٩٢/١ والدرر ١٦٥/١ والتصريح ٣٣٢/١ .

(٥) البيت من الخفيف . في الهمع ١٩٢/١ والدرر ١٦٥/١ والمساعد ٤٧٣/١ وفي ٣٧٤/١ قال : « في تقدير أنا جدا جدا : أنا أجد جدا » والوزن مستقيم بقصر « أنا » لأنها في الوصل وهذا حكمها .

(٦) البيت من الطويل . في الهمع ١٩٢/١ والدرر ١٦٥/١ .

(٧) في الأصل جاءت العبارة هكذا : « وهو إلا أو إمّا بعد نفى » وفي نسخة ب « وهو إمّا أو إلا بعد نفى » .

بدارٌ حَرِيصٌ . وإذا كان اسم عين لم يصلح جعل المصدر خبراً له إلا على سبيل
المجاز .

وإذا لم يصلح جعله خبراً تعيّن نصبه بفعل هو الخبر ، فتقدير جدًّا جدًّا :
أنا أجدُّ جدًّا . وتقدير (إنما المستوجبون بداراً)^(١) . إنما المستوجبون تفضلاً
بيادرون بداراً . ولو عُدم الحصر والتكرير لم يلزم الإضمار ، بل يكون جائزاً
هو والإظهار .

ومن المضمّر عامله وجوباً المصدر المؤكّد مضمون الجملة ، فإن كان لا
يتطرق إليها احتمال يزول بالمصدر سُمّي مؤكّداً لنفسه ؛ لأنه بمنزلة تكرير
الجملة ، فكأنه نفس الجملة ، وكأن الجملة نفسه ، وهو كقولك : له على دينارٌ
اعتراضاً . فإن كان مفهوم الجملة يتطرق إليه احتمال يزول بالمصدر فتصير الجملة
به نصاً سُمّي مؤكّداً لغيره ؛ لأنه ليس بمنزلة تكرير الجملة فهو غيرها لفظاً
ومعنى ، وذلك كقولك : هو ابني حقا . ولا يجوز تقديمها على الجملة لأن
مضمونها يدل على العامل فيهما ، ولا يتأتى ذلك إلا بعد تمام الجملة .

وأما قولهم أجدُّك لا تفعل فأجاز فيه أبو على الفارسي تقديرين : أحدهما
أن تكون « لا تفعل » في موضع الحال . والثاني أن تكون صلة أجدك أن لا
تفعل ثم حذف أن وبطل عملها . وزعم أبو على الشلوبين^(٢) أن فيه معنى
القسم ولذلك قدّم .

ومن الملتزم إضمار ناصبه المصدر المشبه به بعد جملة مشتملة على معناه وعلى
ما هو فاعل في المعنى ، ولا بد من دلالة على الحدوث فمن ذلك قولهم^(٣) :
« له دقٌّ دقٌّ بالمنحازِ حَبِّ القَلْقَلِ » ، وله صوت صوت حمار . ومنه قول الشاعر

(١) هذه العبارة التي بين القوسين ليست في ب .

(٢) الشلوبين الكبير المشهور وهو عمر بن محمد الأشبيلي أبو عبد الله ويلقب بالأستاذ وهو أزدى أخذ عن ابن
ملكون وعلق على كتاب سيبويه ، وشرح الجزلية شرحين وله التوطئة توفي سنة ٦٤٥ (البغية ٢/٢٢٤ ، ٢٢٥)
والشلوبين الصغير محمد بن علي بن محمد المالقي .

(٣) هذا مثل في مجمع الأمثال ١/٢٦٥ رقم ١٣٩٤ « دقٌّ ... » يضرب في الإذلال والحمل عليه ، وأمثال
أبو عبيد ٣١١ رقم ١٠٢١ والمستقصى رقم ٢٩٢ وفي الكتاب ١/١٧٩ « مررت به فإذا له دقٌّ دقٌّ بالمنحاز =

يصف طعنة^(١) :

لها بَعْدَ إِسْنَادِ الْكَلِمِ وَهَدْتَهُ وَرَثَةٌ مَن يَبْكِي إِذَا كَانَ بَاكِيَا
هَدِيرٌ هَدِيرٌ الثَّورُ يَنْفُضُ رَأْسَهُ يَذُبُّ بِرَوْقِيهِ الْكِلَابَ الضَّوَارِيَا

فلو لم يكن بعد جملة لم يجز النصب كقولك : دَقَّه دَقُّكَ بالمنحاز ، وصَوْتُهُ صَوْتُ حِمَارٍ ، وهديرُها هديرُ الثور . فلو كان بعد جملة تضمنت الحدث^(٢) دون معنى الفاعل لم يجز النصب ، إلا على ضعف كقولك فيها صوتٌ صوت حمار ، فتجعل صوت حمار بدلا ؛ لأنه إنما استجيز في له صَوْتُ صوت حمار ؛ لأن له صوت بمنزلة هو يَصَوْتُ ، لاشتماله على صاحب الصوت ، فجاز أن يجعل بدلا من اللَّفْظ يَصَوْتُ مسندا إلى ضمير بخلاف فيها صوت فإنه لم يتضمن إلا الصوت فلم يحسن أن يجعل بدلا من اللفظ يَصَوْتُ . ومع ذلك فالنصب جائز على ضعف ؛ لأن الكلام الذي قبله وإن لم يتضمن اسم ما هو فاعل في المعنى ، فكونه جملة متضمنة للصوت كاف ؛ فإنك إذا قلت فيها صوت علم أن فيها مصوتا ، لاستحالة صوت بلا مصوت .

٩٧ ب ولو كان المصدر غير^(٣) دال على حدوث لم يجز النصب كقولك له ذكاءٌ / ذكاءُ الحكماء ؛ لأن نصب صوت وشبهه لم يثبت إلا لكون ما قبله بمنزلة يفعل مسندا إلى فاعل ، فقولك مررت بزید وله صوت بمنزلة قولك مررت به وهو يَصَوْتُ ، فاستقام نصب ما بعده لا استقامة تقدير الفعل في موضعه . وإذا قلت مررت بزید وله ذكاء فلست تريد (أنك مررت به) وهو يفعل ، لكنك أخبرت عنه بأنه ذو ذكاء ، فنزل ذلك منزلة مررت به وله يدٌ يدٌ أسدٍ فكما لا ينتصب يد أسد لا ينتصب ما هو بمنزلته . فإن عبرت بالذكاء عن عمل دل على الذكاء جاز النصب^(٤) .

= حب الفلفل « والصواب القلقل : شجيرة خضراء تنهض على ساق ، ولها حب كحب اللوباء حلو طيب يؤكل والإبل حريصة عليه وعرق هذا الشجر المغاث ، والمنجاز : الهاون .

(١) البيتان من الطويل في الكتاب ١/١٧٨ . نسبهما الأعمم للناطقة الجعدى قيس بن عبد الله . وقيل عبد الله ابن قيس .

(٢) في ب : تضمنت معنى الحدث .

(٣) في ب : « غير ذلك » وجاء ما بعدها مصحفا : أحدث .

(٤) انظر المساعد ١/٤٧٦ .

وإن وقع موقع المصدر المشار إليه صفة ضعف النصب ورجح الإتيان كقولك له صوت أية صوت ، ولو نصب لجاز على تقدير يصوت أية تصويت . ومنه قول رؤبة بن العجاج^(١) :

قولك أقوالا مع التَّخْلَافِ فيه ازدهافٌ أيما ازدهاف

ولا يغنى المصدر الذى تضمنته الجملة عن إضمار فعل لعدم صلاحيته للعمل ؛ فإن شرط عمل المصدر إذا لم يكن بدلا من اللفظ بالفعل صلاحية تقديره بحرف مصدرى وفعل ، والمصدر المشار إليه بخلاف ذلك ، فلو تضمنت الجملة ما فيه معنى الفعل والصلاحية للعمل لكان هو العامل نحو هو مصوت تصويت حمار .

ومن هذا ونحوه احتزرت بقولى : « دون لفظ ولا صلاحية للعمل فيه » . ويلحق به صوت صوت حمار قول أبى كبير الهذلى^(٢) :

ما إن يَمَسُّ الأَرْضَ إِلَّا مَنْكِبٌ منه وَحَرْفُ السَّاقِ طَىءُ المِحْمَلِ

ولذلك قال سيبويه^(٣) بعد إنشاد هذا البيت : صار ما إن يمس الأرض بمنزلة له طىء . ويجوز فى نحو إنما أنت سيرا الرفع ، على أن تجعل المعنى خبرا عن اسم العين مبالغة ، ومنه قول الخنساء^(٤) :

تَرْتَعُ ما غَفَلْتُ حَتَّى إِذَا ادَّكَّرْتُ فإِنما هى إقبالٌ وإذبارٌ

وكذلك يجوز فى نحو له على دينار اعترافا رفع اعتراف على تقدير : هذا الكلام اعتراف . وإذا استوفيت شروط نصب المشبه به فرفعه على الإتيان جائز ، وكذا نصبه على الحال ، والعامل يديه أو نحوه . ومثال رفع المفيد طلبا قول حسان رضى

(١) من الرجز لرؤبة . كما فى الكتاب ١٨٢/١ نسبة إليه الأعلم وفيهما : فيها ازدهاف . وأورد معه الأول فى ١٨٣/١ وانظر شواهد المعنى للسيوطى ٣٣٣ فقد أورد كثيرا من هذه القصيدة . وديوانه ص ١٠٠ وبينهما : والله بين القلب والأضعاف .

(٢) البيت من الرجز . لأبى كبير الهذلى . فى الكتاب ١٨٠/١ ونسبه إلى أبى كبير عامر بن الحليس يصف فرسا . والمقتضب ٢٠٤/٣ ، ٢٣٢ والأشمونى ٩٠/٢ والتصريح ٣٣٤/١ وديوان الهذليين القسم الثانى ص ٩٣ .

(٣) الكتاب ١٨٠/١ .

(٤) البيت من البسيط . للخنساء . فى المقتضب ٢٣٠/٣ ، ٣٠٥/٤ ، وابن يعين ١١٥/١ وعجزه فى الأشمونى . ٨٨/٢ .

الله عنه^(١) :

أهاجيتُم حسانَ عند ذكائه فغى لأولاد الحماس طويل
ومثله^(٢) :

يشكو إلى جملى طول السرى صبر جميل فكلامنا مبتلى
قال سيبويه^(٣) بعد إنشاد هذا البيت : والنصب أجود وأكثر لأنه يأمره . ومثال
رفع المفيد إنشاء قول الشاعر^(٤) :

عجب لتلك قضية وإقامتى فيكم على تلك القضية أعجب
ومثال المفيد خبرا غير إنشائي قول الشاعر يصف أسدا^(٥) :

أقام وأقوى ذات يوم وخيبة لأول من يلقي وشر ميسر

ص : وقد ينوب عن المصدر اللازم إضمار ناصبه صفات كعائذا بك وهيئا
لك ، وأقائما وقد قعد الناس ، وأقاعدا وقد سار الركب ، وأقائما علم الله وقد
قعد الناس ، وأسماء أعيان كثر با وجندلا ، و « فاهالفيك » و « أغور وذاناب »
والأصح كون الأسماء مفعولات ، والصفات أحوالا .

ش : الأصل في الدعاء والإنشاء والتوبيخ والاستفهام أن يكون بالفعل ، وكثرت
نيابة المصدر عنه في ذلك ؛ لقوة دلالته عليه نحو معاذ الله وغفراته^(٦) .

(١) البيت من الطويل . لحسان . في شرح ديوانه - ط دار إحياء التراث . بيروت - ص ٢١٢ : هاجتيم ...

غى لمن ولد الحماس طويل يهجو الحماس . والكتاب ١٥٨/١ .

(٢) البيت من الرجز في الكتاب ١٦٢/١ والمساعد ٤٧٧/١ صبر جميل . وفي البحر ٢٨٩/٥ : صبرا جميلا .

(٣) الكتاب ١٦٢/١ .

(٤) البيت من الكامل . هثنى بن أحمر الكنانى - بعض مذبح - في الكتاب ١٦١/١ والجمع ١٩١/١ ونسبه

في الدرر ١٦٤/١ لضمرة بن جابر بن قطن بن شهل بن دارم - جاهلى - وفي ابن يعيش ١١٤/١ لرؤية .

والمساعد ٤٧٨/١ .

(٥) البيت من الطويل . لأبى زيد الطائى . في الكتاب ٥٧/١ وابن يعيش ١١٤/١ والجمع ١٨٨/١ والدرر

١٦٢/١ ، ١٦٤ والمساعد ٤٧٨/١ .

(٦) صدر بيت من الطويل . وعجزه : وزهوا إذا ما يجنحون إلى السلم - في الدرر ١٦٥/١ وهو شاهد على

وجوب حذف عامل المصدر التوبيخى المقرون بالاستفهام . ولم ينسبه .

أذلاً إذا شَبَّ العدى نَارَ حَرْبِهِمْ
وَقُعُودَا يَعْلَمُ اللهُ وَقَدْ سَارَ الرِّكْبُ .

وقد يقوم مقام المصادر صفات مقصود بها الحالية على سبيل التوكيد نحو عائذا بالله من شرها ، وهينئنا لك ، وأقاعدا وقد سار الركب ، وقائما علم الله وقد قعد الناس ، فوقعت الصفات في مواقع المصادر لتضمنها إيائها ، وجعلت أحوالا مؤكدة لعواملها المقدرة واستغنى بها عن المؤكد ، كما استغنى عن المصادر ، ولا يستبعد كون الحال مؤكدة لعاملها مع كونه من لفظها ، فإن ذلك واقع في أفصح الكلام ، كقوله تعالى^(١) : ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ﴾ وقوله تعالى^(٢) : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجْمِ مَسْخَرَاتٍ بِأَمْرِهِ ﴾ .

ومن نيابة الحال عن المصدر في الإنشاء قول عبد الله بن الحارث السهمي من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين^(٣) :

أَلْحَقَّ عَذَابُكَ بِالْقَوْمِ الَّذِينَ طَعَوْا وَعَائِذَا بِكَ أَنْ يَغْلُو فَيُطْفِئُونِي
أراد وأعوذ عائذا بك ، فحذف الفعل وأقام الحال ، كما كان يفعل بالمصدر لو قال عيادًا بك . ومن نيابتها في التوبيخ قول الآخر^(٤) :

أَرَاكَ جَمَعْتَ مَسْأَلَةً وَحِرْصًا وَعِنْدَ الْحَقِّ زَحَارًا أَنَا
الأُنَان : الأئين . والعامل فيه زحارا لأن زحر قريب المعنى من أن . ومن نيابتها^(٥) في الاستفهام قول الذبياني^(٦) :

أَتَارِكَةٌ تَدُلُّهَا قَطَامٌ وَضُنَّا بِالتَّحِيَّةِ وَالْكَلامِ
فهذا كقولك أقائمًا زيد وقد قعد الناس .

(١) سورة النساء من الآية ٧٩ .

(٢) سورة النحل من الآية ١٢ .

(٣) البيت من البسيط . نسب إلى عبد الله بن الحارث السهمي في الكتاب ١٧١/١ وفي ابن يعيش ١٢٣/١ والمساعد ٤٨٢/١ .

(٤) البيت من الوافر . في الكتاب ١٧١/١ والمقرب ٢٥٨/١ ونسب للمغيرة بن جبناء يخاطب أخاه صخرًا .

(٥) « ومن نيابة الحال » في ب .

(٦) البيت من الوافر . في ابن يعيش ٦٤/٤ والمساعد ٤٨٢/١ وشعراء النصرانية ٧١٣ وديوانه ١١١ وهو مطلع : مختار الشعر الجاهلي ٢٠١/١ .

وقد حمل المبرد / عائذا بك وأقاعدا وقد سار الركب ونحوهما على أنها مصادر جاءت على وزن فاعل كقولهم فُلج فُلجًا . وما ذهب إليه غير صحيح ؛ لأنه يوافقنا على أن عائذا وقاعدا ونحوه لا يدل على المصدرية في غير الأمكنة التي ادعى فيها المصدرية ، فدلالتها عليها في هذه الأمكنة اشتراك و مخالفة للاستعمال المجمع عليه فلا يقبل مجرد الدعوى . ولو سلّم الاشتراك لكانت المصدرية مرجوحة في الصفات المشار إليها ؛ لأن استعمالها في غير المصدرية أكثر من استعمالها في المصدرية عند مَنْ يرى صلاحيتها ، فكان الحكم بعدم مصدريتها أولى .

ومما يدل على أن عائذا وقاعدا ونحوهما ليست بمصادر في الأمكنة المذكورة امتناع مجيئها في الأمكنة المتمحضة للمصدرية نحو قعدت قعودا طويلا ، وقعدت قعودًا خاشع ، والقعود المعروف ، فلو جعلت قاعدا في أحد هذه الأمكنة لم يجوز ، فدل ذلك على انتفاء مصدريته وثبوت حالته ، ولذلك لا يجيء هذا النوع إلا نكرة ، ولو كان مصدرا لجاز وقوعه معرفة كما جاز تعريف المصدر . قال سيبويه^(١) : « ومن العرب من ينصب بالألف واللام ، من ذلك قول : الحمد لله ، فينصبها عامة بنى تميم وناس من العرب كثير . وسمعنا العرب الموثوق بهم يقولون : العَجَب لك » . قلت فعلى هذا لو قيل العياذُ بك موضع عياذبك لجاز ، ولو عرّف عائذ من قولهم : عائذا بك [لم يجوز]^(٢) ، فدل ذلك على أنه حال لا مصدر . وفي بعض ما ذكرته كفاية والحمد لله تعالى^(٣) . وكلا التقديرين قول سيبويه .

ومثله قولهم^(٤) : « فاها لفيك » والضمير ضمير الداهية . ومثله قول الشاعر^(٥) :

تَحَسَّبَ هَوَّاسٌ وَأَقْبَلَ أَنْسَى بِهَا مُفْتَدٍ مِنْ وَاحِدٍ لَا أَغَامِرُهُ

(١) ينظر الكتاب ١٦٦/١ وانظر ٣٢٩/١ ، ٣٣٠ تحقيق هارون .

(٢) ما بين المعقوفين ليس في الأصل ، وصحة العبارة تستوجب زيادته ، ولم يرد في نسخة ب كذلك أيضا .

(٣) في ب : رب العالمين .

(٤) المثل في الميداني ٧١/٢ رقم ٢٧٣٤ والمعنى الخيبة لك ، و « ها » كناية عن الداهية ، وورد فيه البيت

الآتي . وأمثال أبي عبيد ٧٦ رقم ١٦١ وأورد البيت الثاني ونسبه . وفي المستقصى ١٧٩ رقم ٦٠٦ .

(٥) البيتان من الطويل . لأبي سدرة المهجيمي يخاطب ذئبا قصد ناقتة . في الكتاب ١٥٩/١ والثاني في ابن =

فقلتُ له « فاهالفيك » فإنها قُلُوصُ امرئٍ قاريكٍ ما أنتِ حاذِرَةٌ .
 ومن حكم على هذه الأسماء بالمصدرية فليس بمصيب ولو نال من الشهرة أوفر نصيب . لكن الموضع بالأصالة للفعل ثم للمصدر ثم للحال ثم للمفعول به ؛ فمن قال تُربا لك وجنَدلا فكأنه قال تربت وجُنَدلتُ ، ومن قال فاهالفيك فكأنه قال دُهِيت ، فلو رُوعى في النيابة الدرجة الأولى لقليل تُربا لك ، وجنَدلَةً ودهيا . ولو رُوعيت الدرجة الثانية لقليل متروبا ومجنَدلا ومدهيا ، لكنهم راعوا الدرجة الثالثة فجاء بأسماء الأعيان .

ومن نيابة المفعول به عن فعل الإنكار قول رجل من بني أسد^(١) : يا بني أسد « أعورٌ وذانابٌ » . يريد أُنسْتَقْبِلُونِ أعورَ وذانابَ . وذلك في يوم التقى أسد وبنو عامر ، فرأى بعض الأسديين بعيرا أعور فتطير وقال لقومه هذا الكلام ، فقضى أن قومه هُزموا وقُتل منهم .

= يعيش ١٢٢/١ وورد في المستقصى والميداني بمناسبة المثل السابق .

(١) المثل في الكتاب ١٧٢/١ وذكر مناسبته، وكذلك فعل ابن عقيل في المساعد ٤٨٠/١ وهو قول رجل من بني أسد في يوم حيلة ويقال حليلة بين بني أسد وبنو عامر الذين قَدَمُوا عند اللقاء جملا أعور مشوه الخلق ذا ناب ليتطيروا . وذا ناب : أى مُسِينَا .

باب المفعول له

ص : وهو المصدر المَعْلَلُ به حدث شاركه في الوقت والفاعل تحقيقاً أو تقديرًا ، وينصبه مفهم الحدث ظاهراً أو مقدرًا نصب المفعول به المصاحب في الأصل حرف جرّ ، لانصبَ نوع المصدر خلافاً للزجاج . وإن تغاير الوقت أو الفاعل أو عدمت المصدرية جرُّ باللام أو ما في معناها . وجرُّ المستوفى لشروط النصب مقرونا بأل أكثر من نصبه ، والمجرّد بالعكس ، ويستوى الأمران في المضاف . ومنهم من لا يشترط اتحاد الفاعل .

ش : المفعول له هو مادّل على مراد الفاعل من الفعل كدلالة التأديب من قولك ضربته تأديبا . فإن لم يكن مصدرا ولا أن وأن ظاهرة فلا بد من لام الجر أو ما في معناها نحو^(١) ﴿ خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ و^(٢) ﴿ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ ، وكذا إن كان مصدرا ووقته غير وقت المَعْلَلُ به كقول امرئ القيس^(٣) :

فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَّتْ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا لَدَى السِّتْرِ إِلَّا لِبَسَةِ الْمُتَفَضِّلِ

وكذا إن كان مصدرا وفاعله غير فاعل المَعْلَلُ به كقول الشاعر^(٤) :

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِكِ هَزَّةٌ كَمَا انْتَفَضَّ الْعَصْفُورُ بِلَلَّةِ الْقَطْرِ

فلو كان الفاعل واحدا ولم يذكر لكان الحكم مثل ما هو مع وحدته إذا ذكر ، وذلك نحو : ضُرب الصبي تأديبا . وكذا لو كان الفاعل غير واحد في اللفظ وواحدا

(١) سورة البقرة من الآية ٢٩ .

(٢) سورة النحل من الآية ٤٤ .

(٣) البيت من الطويل . لامرئ القيس من معلقته ، في ديوانه ص ٩٨ والتصريح ٣٣٦/١ وصدرة في الأشموني ٩٣/٢ والدرر ١٦٦/١ .

(٤) البيت من الطويل . لأبي صخر الهذلي . في التصريح ٣٣٦/١ والدرر ١٦٦/١ وصدرة في الأشموني ٩٣/٢ وفي ب : « فترة » استدركها على الهامش ، وهي مكان « هزة » .

في التقدير كقول النابغة^(١) :

وَحَلَّتْ بِيوتِي فِي يَفَاعٍ مَمْنَعٍ يُخَالُ بِهِ رَاعِي الْحَمُولَةَ طَائِرًا
حِذَارًا عَلَيَّ أَلَا تَنَالُ مَقَادَتِي وَلَا نِسْوَتِي حَتَّى يَمُتْنَ حَرَائِرًا /
فإن فاعل حَلَّتْ في الظاهر غير فاعل حذارا وهو في التقدير واحد ؛ لأن المعنى
وأَحَلَّتْ بِيوتِي حذارا .

وكذا قوله تعالى^(٢) ﴿يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ لأن معنى يُرِيكُمْ يجعلكم ترون ، ففاعل الرؤية فاعل الخوف والطمع في التقدير ، فلا يلزم جعل خوفًا وطمعًا حالين كما زعم الزمخشري ، ولا كون التقدير يريكم البرق إراءة خوف وطمع . وقد يكون عامل المفعول محذوفًا ، ومنه حديث محمود بن لبيد الأشهلي^(٣) « قالوا ما جاء بك يا عمرو ؟ أحرَّبنا على قومك أم رغبة في الإسلام » أي جئت حربًا أو رغبة . وأجاز ابن خروف حذف الجار مع عدم اتحاد الفاعل من كل وجه نحو جئتك حذر زيد الشر ، وزعم أنه لم ينصَّ على منعه أحد من المتقدمين ، قال ومن حجة من أجازة شبهه في عدم اتحاد الفاعل بقولهم ضربته ضرب الأمير اللص ، فكما نصب الفعل في هذا المصدر وفاعلها غيران ، إذ لا محذور في ذلك من كبس ولا غيره . وظاهر كلام سيبويه يشعر بالجواز ؛ لأنه قال بعد أمثلة المفعول له^(٤) : فهذا كله ينتصب لأنه مفعول له ، كأنه قيل له : لَمْ فَعَلْتَ كَذَا ؟ فقال : لكذا ، ولكنه لمّا طرح اللام عمل فيه ما قبله كما عمل في « دَابَّ بَكَارٍ » ما قبله حين طرح « مثل » . يشير إلى قول الراجز^(٥) :

إِذَا رَأَتْنِي سَقَطْتُ أَبْصَارُهَا دَابَّ بَكَارٍ شَاحِحْتُ بَكَارُهَا

(١) البيتان من الطويل . للنابغة الذبياني . في الكتاب ١٨٥/١ وفيه : ألا تصاب مكان ألا تنال . والتبصرة

٢٥٥/١ ، ٢٥٦ ، وشعراء النصرانية ٦٧٢ وديوانه - صادر ص ٦٤ ، ٦٥ .

(٢) سورة الرعد من الآية ١٢ .

(٣) في إعراب الحديث ١٧٠/١ رقم ٣٤٢ « وفي حديث محمود ... أحدًا با ... » ويروى : « بل رغبة »

وخرجه في المسند ٤٢٨/٥ - ٤٢٩ .

(٤) الكتاب ١٨٦/١ وبعده : « طرح وكان حالًا » .

(٥) الرجز في الكتاب ١٧٩/١ والمقتضب ٢٠٤/٣ والشاهد في قوله « دَابَّ بَكَارٍ » فهو منصوب على المصدر

المشبه به ، والعامل فيه معنى قوله : إِذَا رَأَتْنِي سَقَطْتُ أَبْصَارُهَا - لأنه دال على دعويها في ذلك . والبكار جمع

بكرة من الإبل . وشاححت : جَدَّتْ أو حاذرت . والدأب : العادة .

فشيبه انتصاب المفعول له بانتصاب المصدر المشبه به ، وفاعل المشبه به غير فاعل ناصبه ، فكذلك لا يمتنع أن يكون فاعل المفعول له غير فاعل ناصبه . وهذا بين والله أعلم . وأجاز ابن خروف في قول الشاعر^(١) :

مَدَّتْ عَلَيْكَ الْمُلْكَ أَطْنَابَهَا كَأْسٌ رَنْوَنَاءٌ وَطَرْفٌ طِمْرٌ
على أن يكون نصب الملك على أنه مفعول له وأطناها على أن يكون مفعولا به .
والمعنى أن هذا المخاطب تكون همته مقصورة على الأكل والشرب وشبههما . ورجح
هذا الوجه على وجه غيره ، وهو أن يكون الملك مفعولا به وأطناها بدل والضمير
عائد على الملك بتأويل الخلافة .

وزعم الزجاج أن المفعول له منصوب نصب نوع المصدر ، ولو كان كذلك
لم يجز دخول لام الجر عليه كما لا يدخل على الأنواع نحو سار الجمزى وعدا البشكى ،
ولأن نوع المصدر يصح أن يضاف إليه كل ويخبر عنه بما هو نوع له كقولك كل
جمزى سيئر ، ولو فعل ذلك بالتأديب والضرب من قولك ضربته تأديبا لم يصح ،
فثبت بذلك فساد مذهب الزجاج .

وانجرار المستوفى لشروط النصب جائز مختصا كان بالألف واللام كقول
الراجز^(٢) :

لا أفعُدُّ الجُبْنَ عن الهَيْجَاءِ ولو توالَتْ زُمُرُ الأَعْدَاءِ
أو مضافا كقول حاتم^(٣) :

وأغْفِرُ عَوْرَاءَ الكَرِيمِ ادَّخَارَهُ - أو غير مختص كقوله أعنى حاتما^(٣) :
وأعرضُ عن شَتْمِ اللّٰئيمِ تكْرُماً

إلا أن انجرار المختص بالألف واللام أكثر من نصبه ، ونصب غير المختص أكثر
من انجراره ، ويستوى الأمران في المختص بالإضافة .

(١) البيت من السريع . نسب إلى الأعشى في المقرب ١٦٢/١ وفيه : ... عليه مكان عليك ، فالملك ليس
مفعولا لأجله بل مفعول به منصوب بمدت : وأطناها بدل منه . وأث حمل على معنى الخلافة . وفي الخصائص
٢٢/٢ وفيه . بنت مكان « مدت » وانظر اللسان « رنا » .

(٢) الرجز في التصريح ٣٣٦/١ الدرر ١٦٧/١ وشواهد ابن عقيل ١١٨ وصدوره في الهمع ١٩٥/١ .

(٣) البيت من الطويل . لحاتم بن عدى الطائي : والشطران بيت واحد على الترتيب المذكور صدر ثم عجز .
في الكتاب ١٨٤/١ ... وأصغح مكان أعرض ونسبه لحاتم بن عبد الله الطائي وشواهد ابن عقيل ١١٩ .

وزعم الجزولى أنه لا يكون المنجر إلا مختصاً ، يعنى أنه لا يقال جثته لإعظام لك .
قال أبو على الشلوبين : وهذا غير صحيح ، بل هو جائز لأنه لا مانع يمنع منه ولا
أعرف له سلفاً فى هذا القول . قلت ويمكن أن يكون القسط فى قوله تعالى (١) :
﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ ﴾ مفعولاً له لأنه مستوفٍ للشروط .

والجر فى هذا الباب إما باللام وهو الكثير ، وإما بمن كقوله تعالى (٢) : ﴿ خَاشِعَا
مَتَّصِدًا مِّنْ حَشِيَّةِ اللَّهِ ﴾ وإما بالباء كقوله (٣) ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا
حَرَمْنَا ﴾ ، وبفى كقوله ﷺ (٤) « إِنَّ امْرَأَةً دَخَلَتْ النَّارَ فِي هِرَّةٍ » أى من أجل
هرّة .

(١) سورة الأنبياء من الآية ٤٧ .

(٢) سورة الحشر من الآية ٢١ .

(٣) سورة النساء من الآية ١٦٠ .

(٤) الحديث فى رياض الصالحين ٥٨٥ رقم ١٥٩٧ عن ابن عمر أن الرسول قال : « عذبت امرأة فى هرة حبستها
حتى ماتت فدخلت فيها النار ؛ فإلهى أطعمتها وسقتهما إذ هى حبستها ، وإلهى تركتها تأكل من خشاش الأرض »
رواه البخارى ومسلم . وانظر صحيح مسلم ٥٧٥/١٦ ، ٩٩/٤٠ ، والخشاش : الهوام والخشرات . وفى الجامع
الصغير - الألبانى - ٧٣٩/٢ : « عذبت امرأة فى هرة ... » وقد تكرر الحديث بروايات .

باب المفعول المسمّى ظرفاً ومفعولاً فيه

ص : وهو ما ضُمّن من اسم وقت أو مكان معنى في باطراد ، لواقع فيه مذكور أو مقدّر ناصب له . ومبهم الزمان ومختصه لذلك صالح . فإن جاز أن يخبر عنه أو يجزّ بغير من فمتصرّف ، وإلا فغير متصرّف . وكلاهما منصرف وغير منصرف ؛ فالمتصرّف المنصرف كحين ووقت ، والذي لا يتصرف ولا يتصرف ما عُيّن من سحر مجرد . والذي يتصرّف ولا يتصرف كعدوة وبكرة علمين . والذي يتصرف ولا يتصرف بُعِيدَاتِ بَيْنَ ، وما عُيّن من ضحي وضوة وبكرة وسُحِيرٍ وصباح ومساء ونهار وليل وعمّة وعشاء وعُشْيَةٍ . وربما مُنعت الصرف والتصرّف . وألحق بالمنوع التصرف ما لم يضاف من مركب الأحيان / كصباح مساء ويوم يوم . وألحق غير ختعم ذا وذات مضافين إلى زمان . واستقبح الجميع التصرف في صفة حين عرض قيامها مقامه ولم توصف .

١٩٩

ش : ما ضُمّن معنى في يتناول الحال والظرف ونحو السهل والجبل من قول العرب : مطرنا السهل والجبل . فخرج الحال بقولى « من اسم وقت أو مكان » وخرج السهل والجبل ونحوهما بقولى « باطراد » فإنه لا يقاس عليهما ؛ إذ لا يقال مطرنا القيعان والتلول ، ولا أخصبنا السهل والجبل بل يقتصر على ما سمع ولا يزداد عليه إلا ما عُضد بسماع ممن يوثق به ، بخلاف المنسوب على الظرفية نحو جلست أمامك فإنه مطرد ، لجواز أن يخلف فيه الفعل والاسم غيرهما ، ويتناول أيضا قولى « ما ضمن فى » ما نصب بدخل من مكان مختص ، وخرج بذكر الاطراد ، فإن المطرد لا يختص بعامل دون عامل ، ولا باستعمال دون استعمال ، فلو نصب المكان المختص بدخل على الظرفية لم ينفرد به دخل . بل كان يقال مكثت البيت كما يقال دخلت البيت ، وكان يقال زيد البيت فينصب بمقدر كما يفعل بما تحققت ظرفيته ؛ لأن كل ما ينتصب على الظرفية بعامل ظاهر يجوز وقوعه خبرا فينتصب

بعامل مقدر . ولذا قال سيبويه^(١) بعد أن مثَّل بقلب زيد الظهر والبطن ودخلت البيت : « وليس المنتصب هنا بمنزلة الظروف ، لأنك لو قلت هو ظهره وبطنه وأنت تريد شيئاً على ظهره وبطنه لم يجوز » هذا نصِّبه .

وقد غفل عن الموضع الشلوبيين فجعل أن نصب المكان المختص بدخل عند سيبويه على الظرفية . وهذا عجب من الشلوبيين مع اعتناؤه بجمع متفرقات الكتاب وتبيين بعضها من بعض . ونهت بقولى « لواقع فيه ناصب له مذكور أو مقدر » أن الظرف منصوب بما دل على المعنى الواقع فيه وأن الدال على الواقع فيه قد يكون مقدرًا ؛ فالمذكور ظاهر ، والمقدر كالعامل فيما وقع خبراً كزيد عندك .

ومبهم الزمان ومختصه صالحان للنصب على الظرفية ؛ فمبهم نحو صمت يوماً ، ومختصه نحو صمت الجمعة . وظرف الزمان ينقسم إلى متصرف وغير متصرف ؛ فالمتصرف ما يحوز أن يخبر عنه أو يخبر بغير « من » . وغير المتصرف ما لا يعامل بذلك ، فالإخبار عنه نحو العام سعيد ، واليوم مبارك . والجر بغير من نحو^(٢) : ﴿ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ ونحو^(٣) : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدًا ﴾ ونحو^(٤) : « وعلى يمينه أسودة وعلى يساره أسودة » . وبدخول إلى على متى يعلم أنها ظرف متصرف . فلذلك أجاز سيبويه أن يقال يومٌ كذا بالرفع لمن قال متى سير عليه على تقدير أى الأحيان سير عليه برفع أى . وقال سيبويه^(٥) « والرفع فى جميع هذا عربى كثير فى لغات جميع العرب يكون على كم غير ظرف وعلى متى غير ظرف » . هذا نصه .

(١) فى الكتاب ٧٩/١ : « ... وضُرب زيد الظهر والبطنُ وقلب عمرو ظهره وبطنه ومطرنا سهلنا وجبلنا ... وإن شئت نصبت فقلت ضُرب زيد الظهرَ والبطنَ .. وقلب زيد ظهره وبطنه فالمنعنى أنهم مطروا فى السهل والجبل وقلب على الظهر والبطن ولكنهم أجازوا هذا كما أجازوا قولهم دخلت البيت وإنما معناه دخلت فى البيت والعامل فيه الفعل وليس المنتصب ههنا بمنزلة الظرف لأنك لو قلت قلب هو ظهره وبطنه وأنت تعنى شيئاً على ظهره لم يجوز . ولم يجوزوه فى غير السهل والجبل والظهر والبطن ... » .

(٢) سورة النساء من الآية ٨٧ .

(٣) سورة ق . الآية ١٧ .

(٤) جزء من حديث فى صحيح مسلم - ط الشعب - ٣٩٥/٥ والجامع الصغير ٧٧٣/٢ جزء من حديث طويل .

(٥) الكتاب ١١٠/١ باختصار . وانظر الكتاب ص ١١٢ أيضاً فى هذا النص .

ولا يحكم بتصرف ما جر بمن وحدها كعند وقبل وبعد ؛ لأن من كثرت زيادتها فلم يُعتدّ بدخولها على الظرف الذى لا يتصرف بخلاف غيرها كمد وحتّى وفي وإلى وعن وعلى . فلما بيّنت أن بعض الظروف متصرف وبعضها غير متصرف قلت « وكلاهما متصرف وغير متصرف » أى المتصرّف على ضربين : متصرف وغير متصرف ، وغير المتصرّف كذلك ، فالأقسام إذن أربعة .

فالمتصرف المتصرف كثير ؛ لأنه على الأصل ، وذلك كساعة وشهر وعام ودهر وحين وحينئذ ويومئذ ، يقال سير عليه حينئذ ويومئذ ، حكاها سيويه . والذى لا يتصرف ولا يتصرف « سحر » إذا جُرّد من الإضافة والألف واللام وقصد به^(١) معيّن من ليلة معيّنة كقولك لأستغفرنّ هذه الليلة سحر . وكذا إن قصدا لتعيين ولم يذكر الليلة . والذى يتصرف ولا يتصرف عُذوة وبُكرة علمين قصد بهما التعيين أو لم يقصد ؛ لأن علميتهما جنسية فيستعملان استعمال أسامة وذوّالة ، فكما يقال عند قصد التعميم أسامة شر السباع ، وعند التعيين هذا أسامة فاحذره تقول قاصدا التعميم عُذوة وقت نشاط ، وقاصدا التعيين لأشرب الليلة إلى عُذوة . وبُكرة فى ذلك كعُذوة . وقد يخلوان من العلمية فينصرفان ويتصرفان ، ومنه قوله تعالى^(٢) : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ .

والذى ينصرف ولا يتصرف ما عين من سحر وبكرة وضحى وضحوة وصباح ومُسنّى^(٣) وليل ونهار وعتمة وعشاء وعشيّة . وربما منعت عشية فى التعيين الصرف والتصرف فسأوت سحر . ذكر ذلك كله سيويه^(٤) فى الباب المترجم بهذا ما يكون فيه المصدر حيناً . وقال بعد أن ذكر ليلاً ونهاراً : إذا أردت ليل ليلتك ونهار نهارك تريد ليل ليلتك ظلامها/ ونهار نهارك ضوءه . وكذلك قال فى تفسير تعيين البواقي : إذا أردت سحر ليلتك وضحى يومك وصباحه ومساءه وعشاءه وبكرة يومك وضحوته وعتمة ليلتك . وذكر ما لا يتصرف بُعيدات بيّن أى أوقاتا غير متصلة .

٩٩ ب

(١) فى ب : به سحر معين .

(٢) سورة مريم من الآية ٦٢ . .

(٣) فى ب : ومساء .

(٤) انظر الكتاب ١١٢/١ - ١١٥ والمُسنّى بالضم الاسم عن القاموس « مسوت » .

ومن الظروف التي لا تتصرف ما ركب نحو خمسة عشر كقولك فلان يتعهّدنا
يَوْمَ يَوْمٍ وصباح مساءً أي كل يوم وكل صباح ومساءً ، فمثل هذا لا يستعمل إلا
ظرفاً . ومنه قول الشاعر^(١) :

وَمَنْ لَا يَصْرِفُ الْوَاشِينَ عَنْهُ صَبَاحَ مَسَاءٍ يَضُنُّوهُ حَبَالًا
ومثله قول الآخر^(٢) :

آت الرزقُ يومَ يومٍ فأجملُ طلبًا وأبغُ للقيامَةِ زادا
فلو أضيف صدره إلى عجزه جاز استعماله ظرفاً وغير ظرفٍ فمثال استعماله
ظرفاً قول الشاعر^(٣) :

ما بالُ جهلِكَ بعدَ الحِلْمِ والدينِ وقد علاكَ مَشِيْبٌ حينَ لا حينَ
أنشده سيويه وقال^(٤) : إنما هو حينَ حينَ ، « ولا بمنزلة » « ما » إذا ألغيت .
ومثال استعماله غير ظرف قول الآخر أنشده سيويه أيضاً^(٥) :

ولولا يومٌ يومٍ ما أردنا جزاءك والقروض لها جزاءً
واعلم أن من الظروف التي لا تتصرف ذو وذات مضافين إلى وقت كقولهم لقيته
ذا صباح وذات مرة وذات يوم أو ليلة . وهذا النوع عند غير « ختعم » لا يستعمل
إلا ظرفاً ، وقد يستعمل عند ختعم غير ظرف كقول بعضهم^(٦) :
عزمتُ على إقامة ذى صباح لأمرٍ ما يسودُ من يسودُ

(١) البيت من الوافر . في الدرر ١٦٧/١ والهمع ١٩٦/١ والشذور ٧٢ .

(٢) البيت من الخفيف . في الدرر ١٦٧/١ والهمع ١٩٦/٢١ والشذور ٧٣ .

(٣) البيت من البسيط . لجريز . في الكتاب ٣٥٨/١ وشرح الجمل ٢٧٨/٢ والدرر ١٦٨/١ وعجزه في الهمع
١٩٧/١ وهو في ديوانه - ط صادر بيروت - ص ٤٨٤ وهو مطلع . يهجو الفرزدق .

(٤) الكتاب ٣٥٨/١ .

(٥) البيت من الوافر . للفرزدق . في الكتاب ٥٣/٢ والشذور ٧٦ والهمع ١٩٧/١ والدرر ١٦٨/١ والمساعد
٤٩٥/١ .

(٦) البيت من الوافر . لرجل من ختعم . في الكتاب ١١٦/١ : لشيء مكان « لأمر » وفي الأعم : لأمر ،
وكذلك في النبصرة ٣٠٨/١ وهو لأنس بن مدركة الختعمي كما في الروض الأنف ٢٢٠/١ والخزانة ٤٧٦/١
وابن يعيش ١٢/٣ وعجزه مثل في الميداني ١٩٦/٢ رقم ٣٣٦٥ أي لا يسود الرجل قومه إلا بالاستحقاق ،
وفي الخصائص ٣٢/٣ والدرر ١٦٨/١ .

فلو قيل على هذه اللغة : سرى عليها ذات ليلة ، بالرفع لجاز ، ولا يقال على لغة غيرهم من العرب إلا سرى عليها ذات ليلة ، بالنصب .

ويقبح عند جميع العرب ترك الظرفية في صفة « حين » حين حذف^(١) وأقيمت مقامه نحو سير قديما وحديثا ، فلو قلت سير عليه قديمٌ أو حديثٌ لم يختلف في قبحه . فلو كان قيام الصفة مقام الموصوف غير عارض كقريب حسن ترك الظرفية . وكذا لو وصفت الصفة كقولك سير عليه قديمٌ أو حديثٌ لم يختلف في قبحه . فلو كان قيام الصفة مقام الموصوف غير عارض كقريب حسن ترك الظرفية . وكذا لو وصفت الصفة كقولك سير عليه طويل من الدهر ؛ لأن وصفها^(٢) يعطيها شبا بالاسم الجامد ، كما أن كثرة جريانها مجرى الأسماء الجامدة تلحقها بها فلك أن تقول في سير عليه طويلا من الدهر وفي مَرَّ به قريبا : سير عليه طويل من الدهر ومَرَّ به قريب ؛ فإن قريبا من الصفات التي كثر جريانها مجرى الأسماء ، قال سيبويه^(٣) بعد أن مثل بسير عليه طويلا وحديثا وكثيرا وقليلًا : ولم يجز الرفع لأن الصفة لا تقع موقع الاسم . ثم قال : وقد يحسن أن يقال سير عليه قريب ، لأنك تقول لقبته مذ قريب ، وربما جرت الصفة في كلامهم مجرى الاسم فإذا كان كذلك حسن . ثم قال : فإن قلت سير عليه طويل من الدهر كان أحسن . وإنما حسن بالوصف لأنه ضارع الأسماء ، لأن الموصوفة في الأصل هي الأسماء . هذا نصه . وإلى هذا أشرت بقولي « واستقبح الجميع التصرف في صفة حين عرض قيامها مقامه ولم توصف » فعلم عدم القبح في تصرف قريب من المثال المذكور ؛ لأن إقامته مقام الموصوف غير عارضة بخلاف طويل وشديد ونحوهما ، وعلم عدم القبح في تصرف ما وصف نحو سير عليه طويل من الدهر ؛ لأن وصفه بالجار والمجرور أعطاه شبا بالأسماء المحضة كما تقدم .

ص : ومظروف ما يصلح جوابا لكم واقع في جميعه تعميما أو تقسيطا ، وكذا

(١) في المساعد ٤٩٦/١ « واستقبح الجميع التصرف في صفة حين عرض قيامها مقامه ولم توصف » - فيقبح عند العرب الرفع في نحو سير عليه طويلا أو قديما ، أى زمانا طويلا أو قديما . وفي ب : في صفة حين حذف .

(٢) في ب .

(٣) انظر الكتاب ١١٢/١ .

مظروف ما يصلح جواباً متى إن كان اسم شهر غير مضاف إليه شهر ، وكذا مظروف الأبد والدهر^(١) والليل والنهار مقرونة بالألف واللام . وقد يقصد التكثير مبالغة فيعامل المنقطع معاملة المتصل . وما سوى ما ذكر من جواب متى فجائز فيه التعميم والتبعض إن صلح المظروف لهما .

ش : المظروف هو ما يفعل في الظرف ، فمنه ما يقع في جميعه ومنه ما يقع في بعضه ، كما أن الموعى في الوعاء منه ما يملأ الوعاء ومنه ما لا يملؤه . فإن كان الظرف معدوداً وهو المعبر عنه بجواب كم فلكل واحد من أفراده أو فرديه قسط من العمل إما في جميعه وهو المعبر عنه بالتعميم وإما في بعضه وهو المعبر عنه بالتقسيت ؛ فالتعميم كقولك صمت ثلاثة أيام ، والتقسيت كقولك أذنت ثلاثة أيام ، فهذان مثالان لما لا يصلح من العمل إلا لأحد القصدين . وقد يكون العمل صالحاً للتعميم والتقسيت^(٢) . فيجوز للمتكلم أن يقصد به ما شاء من المعنيين كقولك تهجدت ثلاث ليال ، فمن الجائز أن يريد استيعابهن بالتهجد ، وأن يريد إيقاع تهجد في بعض كل واحدة منهن .

١٠٠ وإذا كان الظرف اسم شهر غير / مضاف إليه شهر كقولك اعتكفت رمضان فلجميع أجزائه قسط من العمل ، لأن كل واحد من أعلام الشهور إذا أطلق فهو بمنزلة ثلاثين يوماً ، ولذلك قال النبي ﷺ : « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر » . ولم يقل من صام شهر رمضان ؛ إذ لو قال ذلك لاحتمل أن يريد جميع الشهر وأن يريد بعضه ، كما قال تعالى^(٤) : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ وإنما كان الإنزال في ليلة منه وهى ليلة القدر .

(١) كلمة الدهر ليست في ب .

(٢) في ب : للتقسيت والتعميم .

(٣) الحديث في رياض الصالحين ٤٥١ ، ٤٦٠ عن أبى هريرة عن النبي أنه قال : « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه البخارى ومسلم . وفى ص ٤٦٠ « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه البخارى ومسلم . وهو فى صحيح مسلم ٤/٤١٠ ، ٤١١ والجامع الصغير ١٠٨٣/٢ ، ١٠٨٤ .

(٤) سورة البقرة . آية ١٨٥ .

وأجرى أبو الحسن بن خروف أعلام الأيام مجرى أعلام الشهور ، فجعل قول القائل سير عليه الخميس مقصورا على التعميم ، وقوله سير عليه يوم الخميس محتملا للتعميم والتبويض^(١) . وفيما رآه نظر . ومثل رمضان وغيره من أعلام الشهور المجردة في استحقاق التعميم الأبد والدهر ، والليل والنهار مقرونة بالألف واللام ؛ فإذا قيل كان ذلك الأبد أو الدهر فلا يصلح أن يراد به غير التعميم إلا في قصد المبالغة مجازا ، كما يقول القائل أتاني أهل الدنيا ، وإنما أتاه ناس منهم . قال سيبويه^(٢) : « ومما لا يكون العمل فيه من الظروف إلا متصلا في الظرف كله كقولك سير عليه الليل والنهار والدهر والأبد . ثم قال : لا تقول لقيته الدهر والأبد وأنت تريد يوما فيه ، ولا لقيته الليل وأنت تريد لقاءه في ساعة دون الساعات » هذا نصّه .

فصل : ص : وفي الظروف ظروف مبنية لا لتركيب ، فمنها إذ للوقت الماضي لازمة الظرفية ، ألا أن يضاف إليها زمان ، أو تقع مفعولا به وتلزمها الإضافة إلى جملة وإن علمت حذفت و عوض تنوين وكسرت الذال لا لتقاء الساكنين لا للجر خلافا للأخفش . ويقبح أن يليها اسم بعده^(٣) وفعل ماض . وتجيء للتعليل وللمفاجأة^(٤) [وليست حينئذ ظرف مكان ولا زائدة خلافا لبعضهم] . وتركها بعد بينا وبيننا أقيس من ذكرها وكلاهما عربى . ويلزم بينا وبيننا الظرفية الزمانية والإضافة إلى جملة ، وقد تضاف بينا إلى مصدر .

ش : لما فرغ من الكلام على معربات ظروف الزمان ومبنياتها المركبة شرع في بيان مبنياتها غير المركبة ، فمنها « إذ » ويدل على اسميتها أنها تدل على الزمان دلالة لا تعرض فيها للحدث ، وأنها يخبر بها مع دخولها على الأفعال نحو قدوم زيد إذ قدم

(١) في ب : للتبويض والتعميم .

(٢) الكتاب ١١٠/١ .

(٣) في ب : بعده فعل ماض .

(٤) ما بين المعقوفين ليس في الأصل ، وتحدث عن ذلك في الشرح ، وفي بعض النسخ بعد قوله وللمفاجأة : « وليست حينئذ ظرف مكان ولا زائدة خلافا لبعضهم » . وقال المصنف في الشرح : المختار عندى الحكم بحرفيتها وإلى ذلك ذهب أبو على في أحد قوله « . انظر المساعد ٥٠٢/١ وسأيت النص عند ابن مالك على اختياره الحكم بحرفيتها وليس فيه » وإلى ذلك ذهب أبو على في أحد قوله « وما بين المعقوفين لم يرد أيضا في نسخة ب .

عمرو ، وأنها تبدل من اسم نحو رأيتك أمس إذ جئت ، وأنها تنون في غير ترتم .
ويضاف إليها بلا تأويل نحو^(١) ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ وأنها تقع مفعولا بها
نحو قوله تعالى^(٢) : ﴿ واذكروا إذ أنتم قليلٌ مُستضعفونَ في الأرض ﴾ .
ولبنائها سببان كل واحد منهما كاف لو انفرد ؛ أحدهما وضعها على حرفين لا
ثالث لهما بوجه .

الثاني لزوم افتقارها إلى جملة أو عوض منها وهو التنوين اللاحق في نحو يومئذ
وحتى تنوين العوض أن يكون عوضا من بعض كلمة : كتنوين يُعِيلُ مصعّرٌ يَعْلَى
فإنه عوض من لام الكلمة ، وكتنوين جندل فإنه عوض من ألف جنادل ، فلما كانت
الجملة التي يضاف إليها إذ بمنزلة الجزء منها ، وحذفت عومت في التعويض منها
معاملة جزء حقيقي ، وفعل بذال « إذ » مع هذا التنوين ما فعل بهاء صه مع تنوين
التنكير فقييل إذ كما قيل صه . وزعم الأخفش أن كسرة إذ كسرة إعراب بالإضافة ،
وأظن حامله على ذلك أنه جعل بناءها ناشئا عن إضافتها إلى الجملة ، فلما زالت من
اللفظ صارت معرّبه . وردّ بعض النحويين عليه بقول العرب : كان ذلك إذ ، بالكسر
دون مضاف إلى إذ ، ولم يغفل الأخفش هذا ، بل ذكره وأنشد^(٣) :

نَهَيْتَكَ عَنْ طِلَابِكَ أُمَّ عَمْرُو بَعَافِيَةٍ وَأَنْتَ إِذٍ صَحِيحٌ
ثم قال : أراد وأنت حينئذ صحيح ، فحذف المضاف وأبقى الجر . وهذا منه
غير مرضى لأن المضاف لا يُحذف ويبقى الجربه إلا إذا كان المحذوف معطوفا على
مثله كقولهم : ما مثل أبيك وأخيك يقولان ذلك^(٤) و « ما كل بيضاء شحمة ، ولا
سوداء تمر » ، فحذف « مثل » المضاف إليه أخيك ، و « كل » المضاف إلى سوداء

(١) سورة الزلزلة من الآية ٤ .

(٢) سورة الأنفال من الآية ٢٦ .

(٣) البيت من الوافر . لأبي ذؤيب الهذلي خويلد بن خالد انظر ديوان الهذليين قسم ١ من مقطوعة له . في
ابن عيش ٢٩/٣ وشواهد المعنى للسيوطي ٩٢ والمقتصد رقم ٥ والمساعد ٤٩٩/١ ومعاني القرآن للأخفش
٤٨٤/٢ وفيه « بعافية » وعقب بقوله « يقول حينئذ فألقى حين وأضمرها » .

(٤) مثل في الميداني ٢٨١/٢ رقم ٣٨٦٨ وله قصة مع هند بنت عوف بن عامر . يضرب في موضع التهمة .
والمستقصى ٣٢٨ رقم ١١٩٩ قاله عامر بن ذهل ، في اختلاف أخلاق الناس وأورد البيت :
وكتنا حسبنا كل بيضاء شحمة عشيّة لأقينا جذام وجميرا

لدلالة ما قبلها عليها ؛ وإذ في البيت المذكور بخلاف ذلك فلا يحكم لها بحكمه . وأيضاً فإن حذف المضاف وإعراب المضاف إليه بإعرابه أكثر من حذف المضاف وجرّ المضاف إليه ، ومع أنه أكثر مشروط بعدم صلاحية الباقي لما صلح له المحذوف ، كالقرية بالنسبة إلى الأهل^(١) . فلو صلح الباقي لما صلح له المحذوف امتنع الحذف ؛ فلأن يمتنع عند ذلك حذف المضاف وبقاء المضاف إليه مجروراً أحق وأولى .

ومعلوم أن « إذ » من قولك حينئذ / صالح لما يصلح له حين ، فلا يجوز فيها الحذف المذكور كما لا يجوز في غلام زيد . وأيضاً فإن المضاف إلى إذ قد يبنى كقراءة نافع^(٢) ﴿ وَهُمْ مِنْ فِرْعَ يَوْمِئِذٍ آمَنُونَ ﴾ ولا علة لبنائه إلا إضافته إلى مبنى ، فبطل قول من قال إن كسرة إذ كسرة إعراب . ولم أقيد الجملة التي تضاف إليها إذ بكونها اسمية أو فعلية ليشعر بذلك أن للمتكلم أن يضيفها إلى ما شاء منهما . ثم أشرت إلى استقباح تقديم اسم بعدها على فعل ماض نحو كان ذلك إذ زيد قام ، فعلم أن غير ذلك حسن نحو كان ذلك إذ قام زيد ، وإذ زيد يقوم ، وإذ يقوم زيد ، كل ذلك حسن إذ لا محذور فيه ، بخلاف إذ زيد قام فإنه قبيح ، لأن مدلول إذ وقام من الزمان واحد ، وقد اجتمعا في كلام فلم يحسن الفصل بينهما بخلاف ما سواه ؛ فإن الذي يعد إذ في جميعه غير موافق لاذ في مدلولها ، فاستوى اتصاها به وانفصاها عنه .

وتجىء إذ للتعليل كقوله تعالى^(٣) ﴿ وَإِذْ اعْتزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ وكقوله تعالى^(٤) : ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَمَسَّحُوا بِلُحْيَتِهِمْ فَذُكِّرُوا بَعْدَ ذَلِكَ نَهْجًا ﴾ . وكقوله تعالى^(٥) : ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ

(١) يشير إلى قوله تعالى ﴿ وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ ﴾ فإن تقديرها وأسأل أهل القرية .

(٢) سورة التمل آية ٨٩ والقراءة « من فرع » منون للكوفيين ، و « يومئذ » بالفتح للكوفيين و نافع - الإقناع ٧٢١/٢ وفي الاتحاف ٣٤٠ فرع بالتونين عاصم وحمزة والكسائي وخلف . وفتح الميم من يومئذ نافع وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف ؛ فالفتحة بناء لإضافته إلى غير متمكن ، وعلى قراءة أبي عمرو ومن تبعه الميم مكسورة بكسرة إعراب لإضافة فرع إليه .

(٣) سورة الكهف . آية ١٦ .

(٤) سورة الأحقاف من الآية ١١ .

(٥) سورة الزخرف من الآية ٣٩ .

ظَلَمْتُمْ ﴿ . ومثله قول الشاعر^(١) :

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ نِعْمَتَهُمْ
إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلَهُمْ بَشْرٌ

وأشار إليها سيبويه^(٢) فقال في باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره في غير الأمر والنهي إنَّ أن في قولهم : أَمَا أَنْتَ مُنْطَلِقًا انْطَلَقْتُ بِمَعْنَى إِذْ ، وإذ بمعنى أن إلا أن إذ لا يحذف فيها الفعل ، وأما لا يذكر بعدها الفعل المضمر . هذا نصح .

وتجىء إذ أيضا للمفاجأة كقول عمر رضى الله عنه^(٣) : « بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ » فهذا مثال وقوعها بعد بينا . ومثله قول الشاعر^(٤) :

بَيْنَمَا هُنَّ بِالْأَرَكَ مَعًا
إِذْ أَتَى رَاكِبٌ عَلَى جَمَلِهِ
ومثله^(٥) :

اسْتَقْدَرَ اللَّهُ خَيْرًا وَارْضِينَ بِهِ
فَبَيْنَمَا الْعُسْرُ إِذْ دَارَتْ مِيَا سِيرٌ
ومثال تركها قول الشاعر^(٦) :

بَيْنَا نَحْنُ تَرْقُبُهُ أَتَانَا
مَعْلُقٌ وَفُضَّةٌ وَزَنَادٌ رَاعِي

وتركها أقيس ؛ لأن المعنى المستفاد معها مستفاد بتركها ، وكلاهما مروى عن العرب نثرا ونظما . وكان الأصمعي يؤثر تركها على ذكرها . وحكى السيرافي أن

(١) البيت من البسيط . في الكتاب ٢٩/١ للفرزدق . والدرر ١٨٨/١ والمساعد ٢٨١/١ وعجزه في ٥٠١/١ وشرح ديوانه ٢٢٣/١ .

(٢) الكتاب ١٤٨/١ بتصرف .

(٣) الحديث في صحيح مسلم ١٣٣/٢ .

(٤) البيت من الخفيف . لجميل . في ديوانه - ط المكتبة الثقافية ببيروت - ص ٨٥ وفي المساعد ٥٠٣/١ : بينا نحن .

(٥) البيت من البسيط . لحرث بن جبلة . في الكتاب ١٥٨/٢ وشواهد المعنى للسيوطي ٨٦ وبعده :

حَتَّى إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَذَكَّرُهُ
وَالدَّهْرُ أَيَّمَا حَالٍ دَهَارِيرُ

والدرر ١٧٣/١ له أو لعتير بن لبيد العذري ، وفي ١٧٨/١ .

(٦) البيت من الوافر . جاء على الخرم ، في الكتاب ٨٧/١ وفيه : نطلبه مكان ترقبه . نسب لنصيب ، ولرجل

من قيس عيلان . وابن يعيش ٩٧/٤ والدرر ١٧٨/١ والمساعد ٥٠٢/١ وفيه : بينا : والوفضة الكنانة ونصب زناد على موضع الوفضة لأن المعنى يعلق وفضة وزناد راعي .

بعضهم يجعلها ظرف مكان ، وأن بعضهم يجعلها زائدة والمختار عندي الحكم بحرفيّتها . وقد حدث ل « بَيْنَ » إذ قيل فيها : بينا الاختصاص بالزمان والظرفية والإضافة إلى الجمل . وقد تضاف بينا إلى مصدر كقوله^(١) :
 بَيْنَا تَعَنَّه الكَمَاة وروغهُ يَوْمًا أُتِيحَ لَهُ كَمِيَّ سَلْفَعُ
 ويروى تعنّقه بالرفع على الابتداء والخبر محذوف .

ص : ومنها إذا للوقت المستقبل مضمنة معنى الشرط غالبا ، لكنها لما يُتيقن كونه أرجح بخلاف إن ، فلذلك لم تجزم إلا في شعر ، وربما وقعت موقع إذ ، وإذ موقعها ، وتضاف أبدا إلى جملة مصدرية بفعل ظاهر أو مقدر قبل اسم يليه فعل ، وقد تُغنى ابتدائية اسم بعدها عن تقدير فعل وفاقا للأخفش . وقد تفارقها الظرفية مفعولا بها أو مجرورة بحتى^(٢) ، وتدل على المفاجأة حرفا لا ظرف زمان خلافا للزجاج ولا ظرف مكان خلافا للمبرد ، ولا يليها في المفاجأة إلا جملة اسمية . وقد تقع بعد بينا وبينما .

ش : يدل على اسمية إذا أن فيها ما في إذ من الدلالة على الزمان دون تعرّض لحدث ، ومن الإخبار بها مع دخولها على الأفعال نحو قولك : راحة المؤمن إذا دخل الجنة . ومن وقوعها بدلا من اسم صريح نحو أكرمك الله^(٣) غدا إذا جئتنى . ومن وقوعها مفعولا به كقول النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها^(٤) : « إني لأعلم إذا كنت عني راضية ، وإذا كنت عليّ غَضْبِي » وانفردت بدخول حتى الجارة عليها كقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا ﴾ كما انفرد « إذ » بلحاق التنوين والإضافة إليها .

(١) البيت من الكامل . في ابن يعيش ٩٩/٤ والدرر ١٧٩/١ وفي المساعد ٥٠٤/١ وصدده في الممع ٢١١/١ وفيهما : تعانقه . لأبي ذؤيب الهذلي . ودويان الهذليين ١٨/١ .

(٢) في ب : « بحتى أو مبتدأة » ولم يمثل للمبتدأة في الشرح .

(٣) لفظ الجلالة ليس في ب .

(٤) الحديث في صحيح مسلم ٢٩٥/٤٤ والبخارى ٤٧/٧ « إني لأعلم إذا كنت عني راضية فإنك تقولين لا ورب محمد ، وإذا كنت غضبي قلت لا ورب إبراهيم . قال : قالت أجل والله يا رسول الله ما أمجر إلا اسمك » عن عائشة .

(٥) سورة الزمر من الآية ٧١ .

وإلى الحديث والآية أشرت بقولي : « وقد تفارقها الظرفية مفعولا بها أو مجرورة بحتى » وأكثر وقوع « إذا » مضمنة معنى الشرط ولذلك تقع الفاء بعدها على حد وقوعها بعد إن كقوله تعالى^(١) ﴿ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا ﴾ ولذلك أيضا كثر وقوع الفعل بعدها ماضى اللفظ مستقبلا للمعنى نحو إذا جئتنى أكرمك . ولو جعلت مكان إذا حيناً أو غيره قاصدا للاستقبال لم يجز أن تأتى بلفظ الماضي . وكان مقتضى تضمينها معنى الشرط أن يجزم بها ، لكن منع من ذلك ثلاثة أمور :

أحدها أن تضمينها معنى الشرط ليس بلازم ، فإنها قد تتجرد منه كقوله تعالى^(٢) : ﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا / مَاتُ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴾ وقوله تعالى^(٣) ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ وقد تتجرد من الظرفية مع تجردها من الشرط نحو إننى لأعلم إذا كنت عنى راضية . الثانى أنها مضافة إلى ما يليها والمضاف يقتضى جرّالاً جزماً . وإذا جُزم بها فى الشعر فليست مضافة إلى الجملة ، وبنائها حينئذ لتضمينها معنى إن . الثالث أن ما يليها متيقن الكون أو فى حكم المتيقن نحو آتيك إذا اننصف النهار ، وأجيبك إذا دعوتنى ، بخلاف ما يلى إن فإن كونه وعدم كونه لا رجحان لأحدهما على الآخر ، فلما خالفها إذا لم يُجزم بها إلا فى الشعر . وإنما جاز أن يُجزم بها فى الشعر لأن فيها ما فى إن من ربط جملة بجملة وإن لم يكن ذلك لها لازما . ومن الجزم بها قول الشاعر^(٤) :

تَرْفَعُ لِي خِندَفٌ ، وَاللَّهُ يَرْفَعُ لِي نَارًا إِذَا حَمَدْتُ نِيرَانَهُمْ تَقِدِ
ومثله^(٥) :

اسْتَعْنِ مَا أَغْنَاكَ رَبُّكَ بِالْغِنَى وَإِذَا تُصِيبَكَ خِصَاصَةٌ فَتَجَمَّلِ
ومثله^(٦) :

(١) سورة الأنفال من الآية ٤٥ .

(٢) سورة مريم آية ٦٦ .

(٣) سورة النجم آية ١ .

(٤) البيت من البسيط . للفرزدق . فى الكتاب ٤٣٤/١ والأشعورى ٩/٤ وشرح ديوانه ٢١٦/١ .

(٥) البيت من الكامل . لعبد قيس خفاف بن عمرو . فى شواهد المعنى للسيوطى ٩٥ والدرر ١٧٣/١ ويروى فتحمل بالحاء ، وفيه : واستغن ، بالواو . وفى الأشعورى ٩/٤ أنشده الفراء . وفى أمالى المرتضى ٤٩/٢ لحارثة بن بدر .

(٦) البيت من الكامل . للنمر بن تولب . فى شرح أبيات معنى اللبيب ٣٩٤/١ والمساعد ٥٠٦/١ وديوانه ٤٤ .

وإذا تُصَبِّكَ خَصَاصَةً فَارْجُ الْغِنَى وإلى الذى يُعْطَى الرِّغَائِبَ فَارْغَبِ
 وقد يراد بها المضى فتقع موقع إذ كقوله تعالى^(١) ﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلِ
 وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ
 عَلَيْهِ ﴾ وكقوله تعالى^(٢) : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا ﴾ . ومن ذلك
 قول الشاعر^(٣) :

حَلَلْتُ بِهَا وَتَرَى وَأَدْرَكْتُ ثَوْرَتِي إذا ما تَنَاسَى ذَحْلُهُ كُلَّ [غَيْهَبِ]
 ومثله قول الآخر^(٤) :

مَازِقَ بُؤْسٍ مَعِيشَةٍ وَنَعِيمِهَا فيما مَضَى أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْشِقِ
 وقد تقع إذ موقع إذا كقوله تعالى^(٥) : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ
 قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ
 بِكَ وَابْنِ مَرْيَمَ وَابْنِ مَرْيَمَ يَوْمَ نَكْفِي الضُّلَمَ فَذَكَرْنَاكَ فِي مَقَامٍ مُبَارَكٍ وَقَدْ
 جِئْتَنَا بِبُرْهَانٍ وَالْحَقُّ أَنَا رَبُّكَ فَاعْبُدْ ﴾ . ومثله قوله تعالى^(٦) : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي
 أَعْنَاقِهِمْ ﴾ .

(١) سورة التوبة . آية ٩١ ، ٩٢ .

(٢) سورة الجمعة . آية ١١ .

(٣) البيت من الطويل . لمقيس بن صبابه فى قصة ردته وقد أمر الرسول بقتله يوم فتح مكة وهو متعلق
 بالكعبة . فى البحر ٣/٣٢٦ :

حللت به وترى وأدركت ثورتى وكنت إلى الأوثان أول راجع
 وقيله :

قتلت به فهرا وحملت عقله سراة بنى النجار أرباب فارغ
 وأما بيت النص فهو للشويعر محمد بن حمران الجعفى - جاهلى - فى ديوان الأدب ٢/٣٩ : فنلت به
 نأرى ، وفى التهذيب الجزء الأول . وقافيته لم تأت فى النص وهو « كل غَيْهَبِ » وإنما وردت فى نسخة المغرب .
 ويروى عيبه ويروى خللت به ، والغيب الضعيف عن وتره .

(٤) البيت من الكامل . لأبى طالب الرقى . وفى معجم الشواهد أنه فى سر الصناعة ٢٦٣ ولم أجده فيها . وهو
 فى الحماسة البصرية ٢/٢٢٦ للكميته بن معروف وإنما هو للكميته بن زيد الأسدى فى ديوانه ١/٢٥٨ .

(٥) سورة المائدة . آية ١٠٩ ، ١١٠ .

(٦) ما بين القوسين عن ب وذلك أوضح .

(٧) سورة غافر . آية ٧٠ ، ٧١ .

ومثله قوله تعالى ﴿يَوْمئذٍ﴾ و^(١) ﴿بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُمْ﴾ . ومن وقوع إذ موقع إذا قول الشاعر^(٢) :

مَتَى يَنَالُ الْفَتَى الْيَقْظَانُ حَاجَتَهُ إِذِ الْمَقَامُ بِأَرْضِ اللَّهْوِ وَالغَزَلِ
ولا يليها عند سيبويه إلا فعل ومعمول فعل ، فإن كان اسما مرفوعا وجب عنده أن يرفع بفعل مقدر موافق لفعل ظاهر بعده كقوله تعالى^(٣) : ﴿إِذَا الشَّمْسُ
كُوِّرَتْ﴾ * وإذا النجوم انكدرت ﴿ فالشمس مرفوع بكوِّرت مضمرا ، والنجوم مرفوع بانكدرت مضمرا وكذا ما أشبههما ، لا يجيز سيبويه غير ذلك . واختار الأخفش ما أوجبه سيبويه ، وأجاز مع ذلك جعل المرفوع بعد إذا مبتدأ ، وبقوله أقول ، لأن طلب إذا للفعل ليس كطلب إن ، بل طلبها له كطلب ما هو بالفعل أولى مما لا عمل له فيه كهمزة الاستفهام ، فكما لا يلزم فاعلية الاسم بعد الهمزة لا يلزم بعد إذا . ولذلك جاز أن يقال إذا الرجل في المسجد فظنَّ به خيرا . ومنه قول الشاعر^(٤) :

إِذَا بَاهِلٍ تَحْتَهُ حَنْظَلِيَّةٌ لَهُ وَلَدٌ مِنْهَا فَذَاكَ الْمُدَّرُغُ
فجعل بعد الاسم الذي ولي إذا ظرفا واستغنى به عن الفعل ، ولا يفعل ذلك بمختص بالفعل . ومما يدل على صحة مذهب الأخفش قول الشاعر^(٥) :
فَأَمَّهُلَهُ حَتَّى إِذَا أَنْ كَأْتَهُ مُعَاطِي يَدٍ فِي لُجَّةِ الْمَاءِ غَامِرٌ
فأولى إذا أن الزائدة وبعدها جملة اسمية ، ولا يفعل ذلك^(٦) بما هو مختص بالفعل ، وأنشد ابن جنى لضيفم الأسدي^(٧) :
إِذَا هُوَ لَمْ يَخْفَنِي فِي ابْنِ عَمِّي وَإِنْ لَمْ أَلْقَهُ الرَّجُلُ الظُّلُومُ

(١) سورة القصص . آية ٨٧ .

(٢) البيت من البسيط . ولم أقف عليه . وفي ب : إذا أقام .

(٣) سورة التكوير . آية ١ ، ٢ .

(٤) البيت من الطويل . للفرزدق . في شواهد المعنى للسيوطي ٩٤ والدرر ١٧٤/١ والمساعد ٥٠٨/١ وشروح

ديوانه ٥١٤/٢ . والمدرّع الذي أمه أشرف من أبيه .

(٥) البيت من الطويل . لأوس بن حجر . في شواهد المعنى للسيوطي ٤٢ والدرر ١٢/٢ .

(٦) في ب .

(٧) البيت من الوافر . لضيفم كما في الخصائص ١٠٤/١ .

وقال : في هذا دليل على جواز^(١) ارتفاع الاسم بعد إذا الزمانية بالابتداء ، لأن هو مضمّر الأمر والشأن وضمير الشأن لا يرتفع بفعل يفسره ما بعده . قلت ومثل ما أنشده ابن جنى قول الآخر^(٢) :

وَأَنْتَ أَمْرٌ جَلَطٌ إِذَا هِيَ أُرْسِلَتْ يَمِينُكَ شَيْئًا أَمْسَكَتَهُ شِمَالُكَ
لأن هي ضمير القصة .

ولما أنهيت الكلام على « إذا » الدالة على زمن مستقبل أخذت في الكلام على « إذا » المفاجأة ، وقد اجتمع في قوله تعالى^(٣) : ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ فالأولى الدالة على وقت الاستقبال ، والثانية الدالة على المفاجأة . وهي عند المبرد والسيرافي ظرف مكان ، وعند الزجاج وأبي على الشلوبين ظرف زمان حاضر ، وهذا هو ظاهر قول سيبويه ، فإنه قال حين قصدها^(٤) :

وتكون للشيء توافقه في حال أنت فيها ، وذلك قولك مررت به فإذا زيد قائم . هذا نصه . وروى عن الأخفش أنها حرف دال على المفاجأة وهو الصحيح عندي ويدل على صحته ثمانية أوجه :

أحدها أنها كلمة تدلّ / على معنى في غيرها غير صالحة لشيء من علامات الأسماء والأفعال .

١٠١ ب

الثاني أنها كلمة لا تقع إلا بين جملتين ، وذلك لا يوجد إلا في الحروف كلكن وحتى الابتدائية . الثالث أنها كلمة لا يليها إلا جملة ابتدائية مع انتفاء علامات الأفعال ولا يكون ذلك إلا في الحروف . الرابع أنها لو كانت ظرفا لم يختلف من حكم بظرفيتها في كونها مكانية أو زمانية ؛ إذ ليس في الظروف ما هو كذلك . الخامس أنها لو كانت ظرفا لم تربط بين جملة الشرط والجزاء في نحو^(٥) ﴿ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ إذ لا تكون كذلك إلا حرفا . السادس أنها لو

(١) كلمة جواز ليست في ب .

(٢) البيت من الطويل ولم أقف عليه . والجلط : القليل الحياء .

(٣) سورة الروم من الآية ٢٥ .

(٤) الكتاب ٣١١/٢ .

(٥) سورة الروم من الآية ٣٦ .

كانت ظرفاً فالواجب اقتراها بالفاء إذا صدر بها جواب الشرط ، فإن ذلك لازم لكل ظرف صدر به الجواب نحو إن تقم فحينئذ أقوم ، فإن لم تقم فعند مقامك أقوم . السابع أنها لو كانت ظرفاً لأغنت عن خير ما بعدها ، ولكثر نصب ما بعده على الحال كما كان مع الظروف المجمع على ظرفيتها ، كقولك عندي زيد مقيماً وهناك بشرٌ جالسا ، والاستعمال في نحو مررت فإذا زيد قائم بخلاف ذلك . الثامن أنها لو كانت ظرفاً لم تقع بعدها إن المكسورة غير مقترنة بالفاء كما لا تقع بعد سائر الظروف نحو عندي أنك فاضل ، وأمر إن بعد إذا المفاجأة بخلاف ذلك كقوله (١) :

إذا إنَّه عبْد القفا واللهازم

فتعيّن الاعتراف بثبوت الحرفية وانتفاء الظرفية . ومثال وقوعها بعد بيننا قول الشاعر (٢) :

وبينا نسوسُ الناسَ والأمرُ أمرنا إذا نحن فيهم سُوقَةٌ تَنصَفُ
ومثال وقوعها بعد بيننا قول الآخر (٣) :

بيننا المرءُ في فُنون الأمانى إذا زائرُ المنونِ مُوافى

ص : ومنها مُذ ومُنذ وهي الأصل . وقد تكسر ميمهما ويضافان إلى جملة مصرّح بجزأيتها أو محذوف فعلها بشرط كون الفاعل وقتا يجاب به متى أو كم . وقد يجران الوقت أو ما يستفهم به عنه حرفين بمعنى من إن صلح جوابا لمتى ، وإلا فبمعنى في (٤) . وقد يُعنى عن جواب متى في الحالين مصدر معيّن الزمان أو أنّ وصلتها ، وليس قبل المرفوع مبتدأين بل ظرفين خلافا للبصريين . وسكون دال مُذ قبل

(١) البيت من الطويل . وصدرة : وكُنْتُ أرى زيدا كما قيل سيدا - وهو في المساعد ٥١٠/١ وشواهد ابن عقيل ٧٢ واللهازم طرف الخلقوم الأعلى وعظم ناقى في اللحم تحت الأذن . وأرى : أطن : روى إنه وأنه فمن كسر جعلها جملة كاملة مذكورا طرفاها . ومن فتح جعلها وما بعدها في تأويل مصدر مبتدأ خبره محذوف ، أي فإذا عبوديته حاصلة .

(٢) البيت من الطويل . لحُرقة بنت النعمان بن المنذر . في الدرر ١٧٨/١ وشواهد المعنى للسيوطى ٢٤٦ والمساعد ٥٠٤/١ وبصائر ذوى التمييز ٧٣/٥ .

(٣) البيت من الخفيف . في المساعد ٥١١/١ وفيه : رائد المنون .

(٤) زاد في ب : « أو بمعنى من وإلى معا » .

متحرك أعرف من ضمها ، وضمها قبل ساكن أعرف من كسرهما » .

ش : مُنْذُ أصل مُنْذُ بدليلين : أحدهما أن ذال مذ تضم للملاقة ساكن كما يفعل ميم هم وليس ذلك إلا لأن أصلها مُنْذُ ، بالضم ، فَرُوجِعُ بها الأصل حين احتياج إلى تحريكها فقبل لم أراه مُذ الجمعة ، كما روجع الأصل في نُحوهُمُ القوم ، ولو لم يكن الأصل الضم لقبل مذ الجمعة كما قيل « قُمِ اللَّيْلُ » وقد يقال^(١) :

وَهُمِ الْقِضَاةُ وَمِنْهُمُ الْحُكَّامُ .

والثاني أن « بنى غنى » يضمون الذال قبل متحرك باعتبار أن النون محذوفة لفظا لانية . فلو لم يكن الأصل منذ لم يصح هذا الاعتبار . ونظير هذا قولهم في لدن وقط بضم الدال والطاء بعد الحذف على تقدير ثبوت المحذوف . وبنو سليم يقولون مُنْذُ ومذ بكسر الميم .

وهما اسمان في موضع ، وحرفا جرّ في موضع ، ويتعيّن اسميتهما إن وليهما مرفوع أو جملة تامة ، وتتعيّن حرفيتهما إن وليهما مجرور ، ويجوز الأمران قبل أن وصلتها . وإذا وليهما جملة تامة فهما عند سيبويه ظرفان مضافان إليها فإنه قال في باب ما يضاف إلى الأفعال من الأسماء^(٢) : ومما يضاف أيضا (إلى) الفعل (مذ)^(٣) في قولهم ما رأيت مذ كان عندي ومنذ جاءني : وقال ابن خروف في الشرح : وأما مذ ومنذ فمن الظروف . وهما مضافان إلى الفعل^(٤) عنده لا على حذف مضاف ، ولولا ذلك لم يدخلهما في الباب . وقول السيرا في موافق لقوله ، فمن زعم خلاف ذلك فقد خالف سيبويه بما لا دليل عليه .

وزعم الأكثر أن الواقع منهما قبل مرفوع مبتدأ بمعنى أول المدة في مثل لم أراه

(١) البيت من الكامل . وصدرة : فهم بطانتهم وهم وزراءهم - في الخصائص ١٣٢/٣ وسر الصناعة ٥٥٨/٢ ، ٥٥٩ أنشده الكوفيون . وكسر الميم من رواية الفراء فقد ذكر أنها لغة سمعها من بعض بني سليم . وأوجب طرحها ابن جنى ، ومنع من القياس عليها .

(٢) العبارة في امن الأفعال والأسماء والتصويب عن ب وعن الكتاب ٤٦٠/١ ونصه . « ومما يضاف إلى الفعل أيضا قولك ما رأيت مذ كان عندي ومذ جاءني » .

(٣) جاء في أيضا الفعل في . والتصويب عن ب .

(٤) جاء في ب بعد كلمة « الفعل » : وهما مضافان عنده لا

مذ الجمعة ، وبمعنى جميعها في مثل لم أره مذ يومان ، وما بعده خبر ، والصحيح عندي أنهما ظرفان مضافان إلى جملة حذف صدرها ، والتقدير : مذ كان يوم الجمعة ومذ كان يومان ، وهو قول المحققين من الكوفيين . وإنما اخترته لأن فيه إجراء مذ ومنذ في الأسمية على طريقة واحدة مع صحة المعنى فهو أولى من اختلاف الاستعمال ، وفيه تخلص من ابتداء نكرة بلا مسوغ إن ادعى التنكير ، ومن تعريف غير معتاد إن ادعى التعريف . وفيه أيضا تخلص من جعل جملتين في حكم جملة واحدة من غير رابط / ظاهر ولا مقدر .

١١٠٢

ويعامل المصدر المعين زمانه بعد مذ ومنذ معاملة الزمان المعين في الرفع والجر فيقال ما رأيت مذ قدوم زيد ، والأصل مذ من قدوم زيد ، ومنذ زمان قدوم زيد ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، كما فعل في غير هذا المكان . وأجاز ابن كيسان أن يقال منذ جئت زيد غائب ، كما يقال حين جئت زيد غائب . وقد يجران المستفهم به عن الوقت نحو مذ متى رأيت مذ كم فقدته ؟ وقد تقع أن وصلتها بعد مذ فيحكم لموضعها بما حكم للفظ المصدر لأنها مؤولة بمصدر . ومثال الإضافة إلى جملة مصرّح بجزأيا قول الشاعر^(١) :

ما زال مذ عقدت يده إزاره فسما فادرك خمسة الأشبار
يُدني حوافق من حوافق تلتقي في ظل مُعترِك العجاج مُثار
ومنه قول الآخر^(٢) في منذ :

قالت أمامة ما لجسمك شاجبا منذ ابْتُدلت ومثل مالك يَنْفَعُ
ومثله قول الآخر في الجملة الاسمية^(٣) :

(١) البيت من الكامل . للفردق . في المقتضب ١٧٤/٢ والدرر ١٨٥/١ وشرط الأول في الهمع ٢١٦/١ وفي شواهد المعنى للسيوطي ٢٥٦ ، ٢٥٧ وفيه :

يُدني كئائب من كئائب تلتقي للطنن يوم تجاول وغوار

وفي شرح ديوانه ٣٧٦/١ .

(٢) البيت من الكامل . لأبي ذؤيب . في الدرر ١٨٥/١ وعجزه في الهمع ٢١٦/١ وديوان الهذليين ٢/١ .

(٣) البيت من الطويل . للكثير بن معروف . في الكتاب ٢٣٩/١ . وفي المساعد ٥١٢/١ والتكملة ٩٠ =

وما زلتُ مَحْمُولًا عَلَى ضَعِينَةٍ وَمُضْطَلَعِ الْأَضْغَانِ مُدًّا أَنَا يَافِعٌ
وروى الكوفيون مذ ومند بكسر الميم وجعلوا ذلك حجة على تركيبها من « مِنْ »
و « ذُو » الطائية ؛ ولا حجة فيه لأن الأصل عدم التركيب . وإذا ولي مذ ساكن
ضمت ذالها كقولك لم أر فلانا مذ اليوم لأن أصلها مند ، محرك لا لتقاء الساكنين
ومضموم للإتباع ، فلما حذفت النون سكنت الذال لثلاث يلتقى في الوصل ساكنان ،
وكان أولى الحركات بها الضمة لأنها حركتها قبل أن تحذف النون . وبعض العرب
يقولون مذ اليوم بالكسر على أصل التقاء الساكنين . وقد تقدم الكلام على ذلك .
ص : ومنها الآن لوقت حضر جميعه أو بعضه ، وظرفيته غالبية لا لازمة ؛ وبنى
لتضمنه معنى الإشارة أو لشبه الحرف في ملازمة لفظ واحد . وقد يعرب على رأى .
وليس منقولاً من فعلٍ خلافاً للقراء .

ش : مسمى الآن الوقت الحاضر جميعه كوقت فعل الإنشاء حال النطق به أو
الحاضر بعضه كقوله تعالى (١) : ﴿ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا ﴾
وكقوله تعالى (٢) : ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ ﴾ وكقول النبي ﷺ (٣) : « تَصَدَّقُوا
فِيؤشِكُ الرَّجُلُ أَنْ يَمْشِيَ بِصَدَقَتِهِ فَيَقُولَ الَّذِي أُعْطِيَهَا لَوْ جِئْتَنَا بِالْأَمْسِ لِأَخَذْتَهَا ،
وَأَمَّا الْآنَ فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا » ومثله قول علي رضي الله عنه (٤) « كَانَ ذَلِكَ وَالْإِسْلَامَ
قُلٌّ ، فَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ اتَّسَعَ نِطَاقُ الْإِسْلَامِ فَاْمَرُؤُ مَا اخْتَارَ » ومثله قول الشاعر (٥) :

= وعجزه في الهمع ٢١٦/١ واليافع : الغلام الذي ناهز الحلم .

(١) سورة الجن . آية ٩ .

(٢) سورة الأنفال من الآية ٦٦ وأكمل في ب « وعلم أن فيكم ضعفا » .

(٣) الحديث في صحيح مسلم ٤٧/١٧ وصحيح البخارى ١٣٥/٢ « تصدقوا فإنه يأتي عليكم زمان يمشى
الرجل بصدقه فلا يجد من يقبلها ، يقول الرجل لو جئت بها بالأمس لقبلتها فأما اليوم فلا حاجة لي بها » وفي
١٣٨/٢ « تصدقوا فسيأتي عليكم زمان يمشى الرجل بصدقه فيقول الرجل لو جئت بها بالأمس لقبلتها منك
وأما اليوم فلا حاجة لي فيها .

(٤) قال ذلك حينما سئل عن الحديث « غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود » وعبارته : « إنما قال ﷺ وآله ذلك
والدين قل نطقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار » نهج البلاغة ١٤١/٢ والحديث صحيح في الجامع
الصغير - الألباني - عن الشيب مجلد ٧٦٦/٢ رقم ٤١٦٧ .

(٥) البيت من الطويل . ولم أقف عليه .

فلو أنها إحدَى يَدَيْ رُزْتُهَا ولكن يَدِي ماتت على إثرها يَدِي
وليست ظرفيته بلازمة ، بل وقوعه ظرفاً أكثر من وقوعه غير ظرف ، كقول
النبي ﷺ وقد سمع وَجِبَةَ^(١) : « هذا حجر قد رُمِيَ به في النار منذ سبعين خريفاً
فهو يهوى في النار . الآن حين انتهى إلى قعرها » . فالآن هنا في موضع رفع بالابتداء
وحين انتهى خبره . وهو مبنى لإضافته إلى جملة مصدره بفعل ماضٍ . ومن وقوع
الآن غير ظرف قول الشاعر^(٢) :

ألى الآن لا يبين ارعوا وَكْ بَعْدَ المَشِيبِ عن ذا التصابي
وُبنَى لتضمنه معنى الإشارة ، فإن معنى قولك أفعَل الآن : أفعَل في هذا الوقت .
وجائز أن يقال بُنى لشبهه بالحروف في ملازمة لفظ واحد ، فإنه لا يثنى ولا يجمع
ولا يُصغَر ، بخلاف حين ووقت وزمان ومدة . وقيل بُنى لتضمن معنى حَرَف
التعريف والحرف الموجود غير معتد به .

وضعف هذا القول بين ؛ لأن تضمين اسم معنى اختصاراً ينافي زيادة ما لا يعتد
به ، هذا مع كون المزيد غير المضمن معناه فكيف إذا كان إياه !
وجعل الزمخشري سبب بنائه وقوعه في أول أحواله بالألف واللام ؛ لأن حق
الاسم في أول أحواله التجرد منهما ثم يعرض تعريفه فيلحقانه كقولك مررت برجل
فأكرمني الرجل ، فلما وقع الآن في أول أحواله بالألف واللام خالف الأسماء وأشبه
الحروف . ولو كان هذا سبب بنائه لبنى الجماء الغفير واللات ونحوهما مما وقع في
أول أحواله بالألف واللام . ولو كانت مخالفة الاسم لسائر الأسماء موجبة لشبه
الحروف واستحقاق البناء لوجب بناء كل اسم خالف الأسماء بوزن أو غيره ، وعدم
ذلك مجمع عليه فوجب اطراح ما أفضى إليه .

(١) الحديث في رياض الصالحين ١٨/٤ عن أبي هريرة : « كنا مع رسول الله ﷺ إذ سمع وَجِبَةَ فقال هل
تدرون ما هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم قال : هذا حجر قد رُمِيَ به في النار منذ سبعين خريفاً فهو يهوى إلى
النار . الآن حين انتهى إلى قعرها فسمعت وجبتها » . فالآن غير ظرف بل وقع مبتدأ خبره حين انتهى .
(٢) البيت من الخفيف . نسب لعمر بن أبي ربيعة ، ولم أجده في شرح ديوانه مع وجود ما يليق بالقافية . في
الدرر ١٧٤/١ وفيه : ارعوا لك ... والهمع ٢٠٧/١ والمساعد ٥١٦/١ .

وزعم بعض النحويين أن بعض العرب يُعرب الآن ، واحتجّ على ذلك بقول الشاعر^(١) :

كأنهما مِلَانٍ لم يَتَعَيَّرَا وقد مرّ للدَارَيْنِ من بعدنا عصر
أراد من الآن . فحذف نون من لا لتقاء / الساكنين كقول الآخر^(٢) :

لَيْسَ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ سَبَبٌ إِنَّمَا لِلْحَيِّ مَلْمِئَتِ النَّصَبِ
وكسر نون الآن لدخول من عليها ، فعلم أن الآن عند هذا الشاعر معربة . قلت :
وفي الاستدلال بهذا ضعف لاحتمال أن تكون الكسرة كسرة بناء ، ويكون في بناء
الآن لغتان بالفتح والكسر كما في « شَتَانٌ » إلا أن الفتح أكثر وأشهر . وزعم الفراء
أن الآن منقول من آن بمعنى حانَ ثم استصحب فيه الفتحة التي كانت فيه إذ كان
فعلا ، وجعله نظير^(٣) : « أعييتني من شَبٍّ إلى دَبٍّ » ونظير قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٤) :
« وأنها كم عن قيل وقال » ولو كان الآن مثل هذه لم تدخل عليه الألف واللام كما
لا يدخلان عليهما ، ولاشتهر فيه الإعراب والبناء كما اشتهرا فيهما ، فإنه يقال « من
شَبٍّ إلى دَبٍّ » ، وعن قيل وقال ، كما قيل من شَبٍّ إلى دَبٍّ ، وعن قيل وقال .

ص : ومنها قط للوقت الماضي عموما ويقابله عَوْضٌ ويختصان بالنفى . وربما

(١) البيت من الطويل . لأبي صخر الهذلي . في الدرر ١٧٥/١ وشدور الذهب ٢٨ والمساعد ٥١٦/١ وقبلة في الشذور .

لسلمى بذات الخال دار عرفتها وأخرى بذات الجزع آياتها سطر

(٢) البيت من الرمل . في شرح الكافية الشافية ٤/٢٠٠٩ .

(٣) مثل في الميداني ٧/٢ رقم ٢٣٩٦ ، رقم ١٣٩٦ من شَبٍّ إلى دَبٍّ ومن شَبٍّ جعله بمنزلة اسم لدخول من عليه ومن فتح حكاها . وأمثال أبي عبيد ١٢٢ رقم ٣١٧ والمستقصى رقم ١٠٦٨ يضمهما وفتحهما ، والتنونين ، يعني من الصبا إلى الهرم . قال :

يا ضل سعيك ما صنعت بما جمعت من شَبٍّ إلى دَبٍّ

(٤) الحديث في رياض الصالحين ١٦٢ في تحريم الكثير من الأشياء ، وفيه جاء : « وكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال » وفي ص ٦٤٠ عن أبي هريرة أن الرسول قال : « إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا ... ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال ... » رواه مسلم . صحيح مسلم ٣٠/٣٠٨ ، ٣٠٩/٣١ ، والبخاري ١٢٤/٨ وكان ينهى عن قيل وقال وانظر ١٥٣/٢٥ .

استُغنى^(١) قط دونه لفظا ومعنى ، أو لفظا لا معنى . وقد ترد عوض للمضى ، وقد تضاف إلى العائضين أو يضاف إليه فيعرب . ويقال قَطُّ وَقَطُّ وَقَطِّ وَقَطِّ^(٢) . وعوضٌ وعوضٌ .

ش : إذا قصد عموم وقت الفعل الماضى المنفى جىء بعد نفى الفعل بَقَطُّ أو قَطُّ أو قَطُّ ، وإن قصد ذلك فى الاستقبال جىء بعد نفى الفعل بَعَوْضٌ أو عَوْضٌ أو عوضٌ ، قال الشاعر^(٣) :

يَرْضَى الخَلِيطُ وَيَرْضَى الجَارُ مَنْزَلَهُ وَلَا يُرَى عَوْضٌ صَلْدًا يَرِصْدُ العِلْلَا
وقد يضاف أو يضاف إليه فيعرب بإضافته كقولهم : لا أفعل ذلك^(٤) :
« عوض العائضين » أى دهر الداهرين ، والإضافة إليه كقول الشاعر^(٥) :
ولولا نَبْلُ عَوْضٍ فِي حُطْبَيَّاءِ فَأَوْصَالِي
وقد تقع عوض موقع قط كقول الشاعر^(٦) :

فلم أَرِ عامَا عَوْضٌ أَكْثَرَ هَالِكَا وَوَجَهَ غَلامٍ يُشْتَرَى وَغَلامَه
وقد يقع قط مع فعل^(٧) غير منفى لفظا ولا معنى كقول بعض الصحابة رضى الله عنهم^(٨) : « قَصَرْنَا بالصلاة مع النبى ﷺ أَكْثَرَ ما كُنَّا قَطُّ وَأَمَنَهُ » . وقد يخلو من

(١) فى ب : استعمل .

(٢) راجع القاموس المحيط - قط - وفى ب : « قِطُّ وَقَطُّ وَعَوْضٌ وَعَوْضٌ » وفى الشرح : « بَقَطُّ أو قِطُّ أو قَطُّ أو قَطُّ » .

(٣) البيت من البسيط . لجار بن رألان السنيسى . فى تاج العروس ج ٤٤٧/١٨ طبع الكويت .

(٤) مثل فى أمثال أبى عبيد ٣٨٣ رقم ١٣٢٤ وذكر معه « لا أفعله دهر الداهرين » وفى المستقصى ٢٤٤ رقم ٨٣١ .

(٥) البيت من مجزوء المزج . للفند الزمانى . فى الدرر ١٨٣/١ والهمع ٢١٣/١ والمساعد ٥١٨/١ وبعده : لظاعنت صدور القوم طعنا ليس بالآلى .

وفى شعراء النصرانية ٢٤٢ والخطيبى الظهر ، أو عرق فيه . والأوصال : العظام ، ليس بالآلى : ليس بالمقصر .

(٦) البيت من الطويل . فى الدرر ١٨٣/١ والمساعد ٥١٨/١ للأعشى التاج - الكويت - ٤٤٨/١٨ .

(٧) فى ب .

(٨) الحديث فى شواهد التوضيح ص ١٩٠ : « وقول حارثة بن وهب رضى الله عنه : صلى بنا رسول الله ﷺ ونحن أكثر ما كنا قط » وليس فيه « وآمنه » أخرجه البخارى فى ٢٥ كتاب الحج ٨٤٠ باب الصلاة بمنى .

النفى لفظا لا معنى ، وأشير بذلك إلى ما في الحديث^(١) أن أيّا قال : كأين تقرأ سورة الأحزاب ؟ فقال عبد الله : ثلاثا وسبعين . فقال : « قط » أى ما كانت كذا قط .

وبنى قط لتضمن معنى فى ومن الاستغرافية على سبيل اللزوم ، أو لشبه الحروف فى الافتقار إلى جملة ، وعدم الصلاحية لأن يضاف أو يضاف إليه ، أو يسند أو يسند إليه . ويبنى فى التضعيف على حركة لثلا يلتقى ساكنان ، وكانت ضمة حملا على قبل المتوى الإضافة ، أو لأنه لو فتح لتوهم النصب بمقتضى الظرفية ، ولو كُسر لتوهم الجرّ بمن المضمن معناها ، أو كان يعتذر عن زوال التنوين بكثرة الاستعمال .

ومن بناه على الكسر راعى أصل التقاء الساكنين ولم يلتفت إلى توهم الجرّ ؛ لأن الكسرة لا تكون علامة جرّ إلا مع تنوين أو إضافة أو ألف ولام . ولا واحد منها فى قط فلا إيهام .

ومن قال قط بالضم والتخفيف ، فمخفف ناوٍ للتضعيف فلذلك استصحب ما كان معه من الحركة . ومن قال قط بالتسكين خفف ولم يتو التضعيف فعامله معاملة منذ إذا قيل فيه مُد .

وبنى « عوض » لأنه مثل « قط » فيما نسب إليه مما سوى الصلاحية لأن يضاف ويضاف إليه ، وبنى على حركة لثلا يلتقى ساكنان . ومن ضم فحملا على بُعد ، أو بتحريك آخره بحركة تجانس ما قبله .

ومن فتح كره اجتماع مُستقلّين : الضمة والواو . ومن كسر راعى أصل التقاء الساكنين . وأعرّب حين يضاف ويضاف إليه لأنه عومل بما لم يعامل مُقابله مما هو خاصّ بالأسماء فاستحق مزية عليه .

ص : ومنها أمس مبنيا على الكسر بلا استثناء عند الحجازيين ، وباستثناء المرفوع

(١) فى إعراب الحديث ص ٨ رقم ٨ : « وفى حديث عبد الله قول أبي لزرّ « كأين ... أو كأين تعدّ سورة الأحزاب ؟ فقال : ثلاثا وسبعين . فقال : « قط » أى أعدها ثلاثا وسبعين . وقط اسم مبنى على الضم للزمان الماضى خاصة .

ممنوع الصرف^(١) عند التميميين ، ومنهم من يجعل كالمرفوع غيره . وليس بناؤه على الفتح لغة خلافا للزجاجي^(٢) فإن نكر أو كسر أو صغر^(٣) أو أضيف أو قارن الألف واللام أعرب باتفاق ، وربما بنى المقارن لهما .

ش : إذا قصد بأمس اليوم الذي وليه اليوم الذي أنت فيه بناه الحجازيون في موضع الرفع والنصب والجر على الكسر ، لتضمنه معنى الألف واللام ، ولشبهه بضمير الغائب في التعريف بغير أداة ظاهرة ، وكون حضور مسمّاه مانعا من إطلاق لفظه عليه ولشبهه بغاقٍ وحوّبٍ في الانفراد بمادة مع التوافق في الوزن - كذا - ووافق فيه الحجازيين أكثر التميميين في موضعيّ / النصب والجر ، ويختلفون في موضع الرفع . ومن لغة الحجازيين قول الشاعر^(٤) :

اليومَ أعلمُ ما يجيء به ومضى بفصل قضائه أمس
ومن لغة بنى تميم قول الآخر^(٥) :

اعتصم بالرجاء إن عنّ يأسُ وتناسَ الذي تضمّنَ أمسُ

ومن بنى تميم من يُسوّى المجرور والمنصوب بالمرفوع في الإعراب ومنع الصرف ، وعليه قول الراجز^(٦) :

لقد رأيتُ عجبا مذ أمسا عجائزا مثل السعالى خمسا

وزعم أبو القاسم الزجاجي أن من العرب من يبنى أمس على الفتح واستشهد بهذا الراجز ، ومدّعاه غير صحيح ؛ لامتناع الفتح في موضع الرفع . ولأن سيبويه

(١) في ب : ممنوعا من الصرف .

(٢) في النسختين « الزجاج » وفي الشرح من النسختين : أبو القاسم الزجاجي .

(٣) « أو كسر أو صغر » ليسا في الأصل ولا في ب وهما عن « التسهيل » تحقيق د . بركات .

(٤) البيت من الكامل . في الدرر ١٧٥/١ والهمع ٢٠٩/١ .

(٥) البيت من الخفيف . في الدرر ١٧٥/١ والهمع ٢٠٩/١ وفي الأصل عمّ وفي المساعد ٥٢٠/١ : .. عن يأس والشذور ص ٩٩ .

(٦) الراجز للعجاج . في الدرر ١٧٥/١ والمساعد ٥٢٠/١ وبعده : تأكلن ما في رحلهن همسا لا ترك الله لمنّ ضرسا ولا لفين الدهر إلا تمسا - والشذور ص ٩٩ رقم ٤٢ .

وديوانه رواية الأصمعي - السطلي - ملحقات الديوان ٢٩٦ .

استشهد بالرجز على أن الفتحة في « مذَّأَسَ » فتحة إعراب ، وأبو القاسم لم يأخذ البيت من غير كتاب سيبويه ، فقد غلط فيما ذهب إليه واستحق ألا يُعَوَّل عليه .
 وإذا نكر أمس أو أضيف أو قارن الألف واللام أعرب بلا خلاف ؛ لزوال سبب البناء ، أعنى تضمّن معنى حرف التعريف وشبه الضمير من الوجه المذكور . ومن العرب من يستصحب البناء مع مقارنة الألف واللام كقول الشاعر^(١) :

وإني وقفتُ اليومَ والأمسِ قبله بيا بك حتى كادت الشمسُ تُعْرُبُ

فكسر السين وهو في موضع نصب ، والوجه فيه أن يكون زاد الألف واللام بغير تعريف واستصحب معنى المعرفة واستدام البناء ، أو تكون هي المعرفة وقد زال البناء لزوال التضمن ومثابه ضمير الغائب فتكون الكسرة كسرة إعراب على تقدير باء حذفت كما حذفت من وبقي عملها في رواية من روى^(٢) :

ألا رجلٍ جزأه الله خيراً

وكما حذفت إلى وبقي عملها في قول الآخر^(٣) :

إذا قيل أيُّ الناسِ شرُّ عصابة أشارتْ كُليبٍ بالأكفِّ الأصابعِ

فصل^(٤) : ص : الصالح للظرفية القياسية من أسماء الأمكنة ما دلّ على مقدار أو مسمى إضافي محض أو جارٍ باطراد مجرى ما هو كذلك . فإن جرى بغير ذلك لظرفية لازمت غالباً لفظ في ، أو ما في معناها ما لم يكن كمقعد في الاشتقاق من اسم الواقع فيه فيلحق بالظرف قياساً إن عمل فيه أصله أو مشارك له في القرعية ، وسماعا إن دلّ على قرب أو بعد نحو : هو منى منزلة الشغاف ، ومناطق الثريا .

(١) البيت من الطويل . لنصيب . في الدرر ١٧٥/١ والممع ٢٠٩/١ والمساعد ٥٢١/١ والبحر ١١٠/٧ وفيه .
 وإني حبست ... إلى الليل حتى ...

(٢) البيت من الوافر . وعجزه : يدل على محصلة تبييت . في شرح شواهد المغنى للسيوطي ٧٧ ونسبه الزمخشري في شرحه لأبيات الكتاب لعمر بن قناس المرادي . وبعده :

تُرَجَّلُ لمتى وتُقْمُ بيتي وأعطيا الإناءة أن رضيتُ

وفي شواهد المغنى للبغدادى ٩٤/٢ ، ٢٦٥/٧ ، ٣٤/٥ ويروى : مخلص : والمشوف المعلم ٢٠٧ أأرجلا .

(٣) البيت من الطويل . في شواهد المغنى للسيوطي ٣ - وقد سبق انظر ١٥١/٢ .

(٤) كلمة « فصل » ليست في ب .

ش : قد تقدم الإعلام بأن المسمى ظرفاً في النحو هو ما استغنى فيه بمعنى في عن لفظها استغناء مطرداً من اسم زمان أو مكان ، وأن ذلك واقع من أسماء الزمان كلها مختصها ومبهمها . فلما استوفيت الكلام على أسماء الأزمنة أخذت في أسماء الأمكنة وبيان ما يصلح منها للظرفية القياسية وما لا يصلح ، فبينت أن الصالح لها أربعة أنواع : أحدها ما دل على مقدار^(١) كميل وفرسخ وبريد . والثاني ما دل على مسمى إضافي محض ، أي على مسمى لا تعرفه حقيقة بنفسه ، بل بما يضاف إليه كمكان وناحية وأمام ووراء وكجنايتي في قول العرب : هما خطان جنايتي انهما . يعنون خطين اكتنفا أنف الطيبة ، وكجنتي في قول الشاعر^(٢) :

نحنُ الفوارسُ يومَ الخنو ضاحية جنبي فطيمة لا ميل ولا عزل
وكأقطار في قولهم : قومك أقطار البلاد ، وكمساليه في قول الشاعر^(٣) :

إذا ما نَعَشْنَاهُ عَلَى الرَّحْلِ يَنْشَى مساليه عنه من وراء ومقدم
قال سيبويه : مسالاه : عطفاه ، فصار كجنتي فطيمة . والثالث ما جرى باطراد مجرى ما هو كذلك ، وذلك صفة المكان الغالبة نحوهم قريبا منك ، وشرقي المسجد ، قال الشاعر^(٤) :

هَبَّتْ جَنُوبًا فِدِكْرَى مَا ذَكَرْتُكُمْ عند الصفاة التي شرقي حوراناً
ومن الجاري مجرى ما هو كذلك مصادر قامت مقام مكان مضاف إليها تقديراً

(١) في ب : مقدر .

(٢) البيت من البسيط . للأعشى ، شعراء النصرانية ٣٧٠ في الكتاب ٢٠٢/١ والدرر ١٦٨/١ ويوم الخنو يوم مشهور كان لبكر على تغلب . وفطيمة موضع بالبحرين كانت فيه وقعة بين بني شيبان وبين ضبيعة وتغلب من ربيعة ظفر فيها بنو تغلب . والميل جمع أميل وهو من لا ترس معه ولا سيف . والعزل جمع أعزل وهو من لا ربح معه .

(٣) البيت من الطويل . لأبي حية العمري . الكتاب ٢٠٥/١ .

(٤) البيت من البسيط . لجرير (ديوانه ٣٩٣) في الكتاب ٢٠١/١ وفي التبصرة والتذكرة ٣٠٥/١ ... أصل الصفاة ... وفي ديوانه - صادر - ص ٤٩٣ : هبت شمالاً ... وقبله :

يا حيداً جبل الريان من جبل وحيداً ساكن الريان من كانا
وحيداً نفحات من يمانية تأتيك من قبل الريان أحيانا

نحو قولهم هو قرب الدار ووزن الجبل^(١) . أى مكان مسامتته . والمراد هنا بالاطراد
 ألا تختص ظرفيته بعامل ما ، كاختصاص ظرفية المشتق من اسم الواقع فيه .
 الرابع ما دل على محلّ الحدث المشتقّ هو من اسمه كمقعد ومرقعد ومصلى
 ومعتكف ، ولا يعمل في هذا النوع إلا أصله كقولك قعودى مقعد زيد ، أو مشارك
 له في الفرعية كقولك قعدت مقعد زيد ، فلو قلت اعتكفت مقعد زيد أو قعدت
 معتكفك لم يجز ؛ لأن العامل ليس أصلاً للمذكور كقعود بالنسبة إلى مقعد ،
 ولا مشاركاله / في الفرعية كاعتكفت بالنسبة إلى معتكف . ولذلك عُدّ من الشواذ
 هو منى مقعد القابلة ومقعد الإزار ومناط الثريا ونحو ذلك ؛ لأن العامل ليس أصلاً
 للفعل ولا شريكاً له في الرجوع إلى أصل واحد .

ب ١٠٣

وأما الأول والثاني والثالث فظرفيتها غير مقيدة بعامل دون عامل ، فيقال سرت
 ميلاً ، وعدوت فرسخاً وسرت بريداً وجلست يمين الكعبة وأمام زيد وعند خالد
 ومع محمد وتلقاء بشر ونحو ذلك . ومن العلماء من حكم باطراد ما دل على بعد أو
 قرب من نحو هو منى منزلة الشغاف ، ونحو قول الشاعر^(٢) :

وإنّ بنى حَرْبٍ كما قد علمتمُّ مناظَ الثريا قد تعلّت نجومها

على تقدير مكان موصوف بمثل مضاف إلى شغاف ومناط ، ثم فعل به ما فعل
 بضربته ضرب الأمير اللصّ ، من حذف الموصوف وصفته وإقامة الثالث مقامهما ،
 وهذا تقدير لائق ولكن القياس على نوعه لا يتجّه لقلّة نظائره ، ومغايرة لفظ باقيه
 للفظ محذوفه ، بخلاف ضربته ضرب الأمير اللصّ ، فإنّ نظائره كثيرة ولفظ باقيه
 مماثل للفظ محذوفه .

ولكون هذا النوع مقصّوراً على السماع قال سيبويه^(٣) : وليس يجوز هذا في كل
 شيء ، لو قلت هو منى مجلسك ومتكأً زيد ومرّبط الفرس لم يجز « وإلى المسموع

(١) في ب : ووزن الجبل وزنته .

(٢) البيت من الطويل . نسب إلى الأحوص في الكتاب ٢٠٦/١ والمقتضب ٣٤٣/٤ ونسب لعبد الرحمن بن
 خسان في التبصرة والتذكرة ٣١٠/١ .

(٣) انظر الكتاب ١١٦/١ .

من هذا النوع أشرت بقولي « وسماعا إن دلّ على قُرب أو بُعد نحو هو متى بمنزلة الشغاف ». وقيدت الإضافي بمحض احتراز من الإضافي الذي يدلّ بنفسه على معنى لا يصلح لكل مكان نحو جَوْف وباطنٍ وظاهر وداخل وخارج فإن هذه وما أشبهها من أسماء المكان المختصة إذا قصد بشيء منها معنى الظرفية لازمت لفظ في أو ما في معناها ، إلا أن يرد شيء بخلاف ذلك فيُحفظ كقوله تعالى^(١) : ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ و^(٢) ﴿اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ وكقول العرب : « رَجَعَ فلان أدراجَه » أى في الطريق الذي جاء فيه . وهم دَرَج السُّيُول أى في حجارتها . قال الشاعر في المعنى الأول^(٣) .

لَمَّا دَعَا الدَّعْوَةَ الْأُولَى فَاسْمَعْنِي أَخَذْتُ بُرْدِيَّ وَاسْتَمَرَرْتُ أُدْرَاجِي
وقال في المعنى الثاني^(٤) :

أَنْصَبُ لِلْمَنِيِّ تَعْتَرِيهِمْ رَجَالِي أَمْ هُمْ دَرَجُ السُّيُولِ
فهذا مما حفظ في الاختيار^(٥) ولا يقاس عليه . وأما قوله^(٦) :
لَدُنَّ بَهْزِ الْكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ
وقوله^(٧) :

فَلَا بُعَيْنَكُمْ قَنَا وَعُورَا ضَا وَلَا أُقْبِلَنَّ الْخَيْلَ لِابَةِ ضَرْغَدِ

-
- (١) سورة الأعراف من الآية ١٦ .
(٢) سورة التوبة من الآية ٥ .
(٣) البيت من البسيط . للراعي . كما في مجمع الأمثال للميداني ٢٩٥/١ بمناسبة المثل « رجعت أدراجي » رقم ١٥٥٨ وفيه : ... أخذت ثوبي فاستمرت ...
(٤) البيت من الوافر . لابن هرمة - آخر من يحتج بشعره - في الكتاب ٢٠٦/١ ، ٢٠٧ .
(٥) كذا في الأصل . فإن كان مراده البيتين المذكورين قبله كان الصحيح « في الضرورة » وربما قصد بالاختيار قول العرب رجعت أدراجي .
(٦) البيت من الكامل . لساعدة بن جؤية . في شواهد المغنى للسيوطي ٥ وفي الدرر ١٦٩/١ والمغنى ١١/١ رقم ٣ وديوان الهذليين ١٩٠/١ وفيه : لَدَّ ...
(٧) البيت من الكامل . لعامر بن الطفيل . في ديوانه - ليال - ص ١٩ : فَلَا بُعَيْنَكُمْ الْمَلَا .. ولأوردن .. - والكتاب ٨٢/١ ، ١٠٩ وقنا وعوارض وضرغد جبال . واللابة : الحرّة . نصب قنا وعوارضا على إسقاط حرف الجر ضرورة .

وقوله^(١) :

قَلْنَ عُسْفَانَ ثُمَّ رُحْنَ سِرَاعًا .

وقنا وعوارض وعسفان أمكنة مخصوصة .

وزعم قوم أن الطريق من الظروف القياسية ، لأن لفظه صادق على كل مكان ، فإن كل مكان صالح أن يجعل طريقا ، ولذلك عبر عن القفر الذى يعسل فيه الثعلب بطريق . وهذا الاعتبار فاسد لأن الطريق اسم لمكان مرور وذهاب ولا يطلق على المكان طريق لمجرد صلاحيته أن يكون طريقا كما لا يطلق عليه بيت لمجرد صلاحيته أن يكون بيتا ، فالطريق إذن مكان مختص ، كما أن البيت مختص . ومن قال إن الطريق حقيق بالظرفية القياسية ابن الطراوة ، وزعم أنه يقال ذهبت طريقي ، ومُرُوا^(٢) طرقاتكم ، وقال أبو على الشلوبين والردُّ عليه تكذيبه . قلت : ويناسب قول ابن الطراوة في الطريق حكاية السيرافي عن بعض النحويين أنه قال إنما قالت العرب ذهبت الشام ؛ لأن الشام بمعنى اليسار فإنه يقال شامه إذا قابل يساره . وأجاز هذا القائل أن يقال ذهبت اليمن لأن اليمن بمعنى اليمين . ولم يُجز أن يقال في عُمان ومكة لأنه ليس فيهما ذلك المعنى . ويلزم هذا أن يميز ذلك في العالية لأن فيها معنى فوق . هذا معنى قول السيرافي .

قلت : ولو كان قولهم ذهبت الشام لكونه بمعنى يسار لكان غير ذهبت أولى بذلك من ذهبت فكان يقال أقمت الشام كما يقال أقمت يسار الكعبة ، ففي عدم معاملة غير ذهبت بهذه المعاملة دلالة على أن باعثهم على ذلك إنما هو كثرة الاستعمال ، ولذلك شبهه سيبويه بدخلت البيت ، وقال الفراء : العرب تعدى ذهب وانطلق إلى جميع البلدان فيقال ذهبت الكوفة وانطلقت العُورُ فعلى قول الفراء لا يختص ذهب بنصب الشام بل ينصب به كل بلد وكذا انطلق ، ولا علة لذلك إلا كثرة الاستعمال

(١) البيت من الخفيف : في شرح الجمل ١/٣٢٩ والمذكور في النص صدر بيت وعجزه فيه : يتطلعن من نقاب الثغور - وورد هذا الصدر لكثير بعجز : طالعات عشية من غزال - ديوانه ٣٩٦ كما في النص ، ونسب لابن أبي ربيعة : قلن عسفان ثم رحن عشيا قاطعات ثنية من غزال ولم أجده في ديوانه . وفي ب : ثم ملن .

(٢) في ب : ومروا .

كما فعل بدخل مع جميع الأمكنة المختصة ، وفي فعل هذا بانطلق دلالة واضحة على أن الأصل في هذه الأفعال الثلاثة التعدى / بحرف جر ، إذ لا يوجد الفعل متعديا بنفسه .

فصل : ص : من الظروف المكانية كثير التصرف كما كان لا بمعنى بدل ، ويمين وشمال وذات اليمين وذات الشمال . ومتوسّط التصرف كغير^(١) فوق وتحت من أسماء الجهات ويّين مجردا .

ونادر التصرف كحيث ووسط ودون لا بمعنى ردىء . وعادم التصرف كفوق وتحت وعند ولدن ومع ويّين بين دون إضافة ، وحوال وحوال وحوالى وحولى^(٢) وأحوال وهنا وأخواته . وبدل لا بمعنى بديل وما رادفه من مكان . فحيث مبنية على الضم وقد تفتح أو تكسر ، وقد تخلف ياءها واو ، وإعرابها لغة فقعسية ، وندرت إضافتها إلى مفرد ، وعدم إضافتها لفظا أندر . وقد يراد بها الحين عند الأخفش .

وعند للحضور أو القرب حسنا أو معنى ، وربما فتحت عينها أو ضمت . ولدن لأول غاية زمان أو مكان ، وقلما تعدم من . وقد يقال ^(٣) لَدُنْ وَلَدُنْ وَلَدُنْ ولدن المنقوصة مضافة إلى مضمّر ويجبر ما يليها بالإضافة لفظا إن كان مفردا ، وتقديرا إن كان جملة . وإن كان « غدوة » نصب أيضا ، وقد يُرفع ، وليست لدى بمعناها بل بمعنى عند على الأصح : وتعامل ألفها معاملة ألف إلى وعلى فتسلم مع الظاهر وتقلب ياء مع المضمّر غالبا . و « مع » للصحبة اللائقة بالمدكور وتسكينها قبل حركة وكسرها قبل سكون لغة ربيعية ، واسميتها حينئذ باقية على الأصح . وتفرد فتساوى جميعا معنى وتبنى (لفظا)^(٤) وفاقا ليونس والأخفش ، وغير

(١) العبارة في ب : « كفوق وتحت كغير فوق وتحت » وهى مضطربة .

(٢) ليست في ب .

(٣) في ب : لَدُنْ وَلَدُنْ وَلَدُنْ . وَلَدُنْ وَلَدُنْ وَلَدُنْ .

(٤) زاد في ب : « لفظا » بعد كلمة « وتبنى » .

حاليها حينئذ قليل .

ش : كما انقسم ظرف الزمان إلى متصرف وغير متصرف انقسم ظرف المكان إليهما ، فمن المتصرف ما كثر وقوعه ظرفاً وغير ظرف كمكان . فإنك تقول إذا نويت ظرفيته اجلس مكانك . وتقول إذا لم تنو ظرفيته مكانك لائق بك . ومثل « مكان » في التصرف بكثرة « يمين وشمال وذات اليمين وذات الشمال » يقال في الظرفية : جلست يمينه وشماله وذهبت به ذات اليمين وذات الشمال . قال الله تعالى^(١) ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ﴾ ويقال في المجرى من الظرفية يمين الطريق أسهل وشماله أقرب ، ودارك ذات اليمين ومنازلهم ذات الشمال ، قال الله تعالى^(٢) : ﴿ عَنْ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ .

ومن المتصرف ما يكثر مجرده دون كثرة ظرفيته كأمام وقدام ووراء وخلف وأسفل ، وهو المعنى بقولى : « متوسط التصرف » أى متوسط بين الكثرة والقلّة ، يقال فى الظرفية كُنْ أَمَامَهُمْ وَقُدَّامَهُمْ لَا وَرَاءَهُمْ وَلَا خَلْفَهُمْ وَلَا أَسْفَلَ مِنْهُمْ . ويقال فى التجرى من الظرفية أَمَامَهُمْ آمَنُ مِنْ وَرَائِهِمْ ، ويقال هم خَلْفٌ وَأَنْتَ قُدَّامٌ . وقال الشاعر^(٣) :

فَعَدَّتْ كَيْلَا الْفَرَجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ مَوْلَى الْخِيفَةِ خَلْفَهَا وَأَمَامُهَا
وَقَرَأَ بَعْضَ الْقُرْآنِ^(٤) ﴿ وَالرَّكْبُ أَسْفَلُ مِنْكُمْ ﴾ بالرفع . ويساوى أَمَامَا وَمَا
ذَكَرَهُ بَعْدَهُ « بَيْنَ » يقال فى الظرفية جلست^(٥) بين زيد وعمرو ، قال الله تعالى^(٦)

(١) سورة الكهف من الآية ١٧ .

(٢) سورة ق من الآية ١٧ .

(٣) البيت من الكامل . للبيد . فى الكتاب ٢٠٢/١ والمقتضب ١٠٢/٣ ، ٣٤١/٤ ، والدرر ١٧٨/١ والهمع ٢١٠/١ والبصرة ٣١٢/١ وعجزه فيها ٥٢٨/١ وشرح ديوانه ص ٣١١ .

(٤) سورة الأنفال من الآية ٤٢ - والقراءة برفع « أسفل » أجازها الأخفش والقراء والكسائى على تقدير وموضع الركب أسفل منكم . (المشكل لمكى ٣٤٦/١ وقراءة الرفع لزيد بن على فى البحر ٥٠٠/٤ عن معجم القراءات ٤٥٢/٢) .

(٥) لفظ « فجلست » ساقط من ب .

(٦) سورة البقرة من الآية ٢١٣ .

﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾^(١) ﴿ أَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾^(٢) ﴿ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾^(٣) ﴿ يَالَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ ﴾ . ويقال في التجرد من الظرفية هو بعيدُ بَيْنِ المنكبين نقيضُ بَيْنِ الحاجبين .
ومنه قول الشاعر^(٤) :

يُدِيرُونَنِي عَنْ سَالِمٍ وَأُدِيرُهُمْ وَجِلْدَةٌ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأَنْفِ سَالِمٌ
ومنه قوله تعالى^(٥) : ﴿ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾ وقوله تعالى^(٦) : ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ في قراءة غير نافع وحفص والكسائي ، ومنه قوله تعالى^(٧) : ﴿ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ ﴾^(٨) ﴿ مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ ﴾ قرأ الأولى أبو عمرو وابن كثير والكسائي ، وقرأ الثانية حمزة وحفص ، وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر ﴿ مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ ﴾ . ومن تجرد بين عن الظرفية قول الشاعر^(٩) :

لَمْ يَتْرِكِ النَّبْلَ الْمَخَالَفَ بَيْنَهَا أَحَا لَأَخِ يُرْجَى وَمَأْتُورَةَ الْهِنْدِ
بينها في موضع رفع بإسناد المخالف إليه ، إلا أنه بنى لإضافته إلى مبنى مع إبهامه .

(١) سورة المائدة من الآية ٤٩ .

(٢) سورة الروم من الآية ٢١ .

(٣) سورة الزخرف من الآية ٣٨ .

(٤) البيت من الطويل . لعبد الله بن عمر في ابنه سالم . تاج العروس « حوز » ونسبه محقق المصون ١٠٤ لأبي الأسود ، ولعبد الله بن معاوية .

(٥) سورة الكهف من الآية ٧٨ .

(٦) سورة الأنعام من الآية ٩٤ والقراءة بالنصب كما قال ابن مالك لنافع وحفص والكسائي . الإقناع ٦٤١/٢ والرفع لغيرهم على جعله فاعلا . وانظر الإتحاف ٢١٣ والرفع لابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة وعاصم ومجاهد . انظر معجم القراءات ٢٩٦/٢ .

(٧ ، ٨) سورة العنكبوت من الآية ٢٥ والقراءة « مودة بينكم » بالنصب والإضافة لحفص وحمزة . والرفع والإضافة لابن كثير وأبي عمرو والكسائي ، والباقون بالنصب والتنوين . الإقناع ٧٢٦/٢ وانظر المشكل ١٦٨/٢ - ١٧٢ والنشر ٣٤٣/٢ : واختلَفُوا في مودة بينكم فقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس برفع مودة من غير تنوين وخفض بينكم ، وكذا قرأ حمزة وحفص وروح إلا أنهم نصبوا مودة وقرأ الباقون بنصبها منونة ونصب بينكم ، وكذلك في الإتحاف ٣٤٥ وفي شواذ ابن خالويه ١١٥ : مودة بالرفع ، بينكم بالنصب ، الأعشى عن أبي بكر عن عاصم . وانظر معجم القراءات ٤٥/٥ .

(٩) البيت من الكامل . ولم أقف عليه .

وقد يكون بين ظرف زمان كما يكون ظرف مكان ، فمن ذلك حديث ساعة الجمعة^(١) « وهى ما بين خروج الإمام وانقضاء الصلاة » .

ومن الظروف المكانية ما يندر تجرده من الظرفية ، فمن ذلك « حَيْثُ » فكونه ظرفا هو الشائع كقوله تعالى^(٢) ﴿ وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾ وكونه مجردا عن الظرفية قول زهير^(٣) :

فشدَّ ولم يَنْظُرُ بُيُوتًا / كثيرةً لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمَّ قَشْعَمٍ
وكقول الآخر^(٤) :

إِنَّ حَيْثُ اسْتَقَلَّ مَنْ أَنْتَ رَاعِيهِ هِ حَمَى فِيهِ عِرْزَةٌ وَأَمَانُ
وهو مبنى على الضم فى أكثر الكلام ، وقد يفتح وقد يكسر ، وقد يقال حوث ،
وسبب بنائه لزوم اقتراحه^(٥) إلى جملة يضاف إليها ، وندرت إضافتها إلى مفرد كقول
الراجز^(٦) :

أما ترى حَيْثُ سُهَيْلٍ طَالِعَا

وكقول الآخر^(٧) :

وَنُطْعَنُهُمْ تَحْتَ الْحَبَا بَعْدَ ضَرْبِهِمْ بِيضِ الْمَوَاضِي حَيْثُ لِي الْعَمَائِمِ
وأندر من إضافته إلى مفرد إضافته إلى جملة مقدرة ، كقول الشاعر^(٨) :

(١) الحديث فى صحيح مسلم ٥٠٣/١٥ .

(٢) سورة الحجر من الآية ٦٥ .

(٣) البيت من الطويل . لزهير بن أنى سلمى . فى شواهد المغنى للبغداى ١٣٥/٣ :

ولم تفرغ بيوت .. وشواهد المغنى للسيوطى ١٣٢ والدرر ١٨١/١ وديوانه ص ١٠ من معلقته .

(٤) البيت من الخفيف . فى الهمع ٢١٢/١ والدرر ١٨٢/١ والمساعد ٥٢٥/١ وفيها كلها : استقر ، وفى الدرر أيضا : استقر من أنت راجيه .

(٥) فى ب : افتقاره .

(٦) الرجز فى ابن يعيش ٩٠/٤ والدرر ١٨٠/١ وشواهد ابن عقيل ١٦٠ والمساعد ٥٢٩/١ وبعده : نجم يُضَىء كالشهاب لامعا .

(٧) البيت من الطويل . فى ابن يعيش ٩٢/٤ وشواهد المغنى للسيوطى ١٣٣ للفرزدق ، والدرر ١٨٠/١ .

(٨) البيت من الطويل . لأبى حية النخري : المشمر بن الربيع بن زرارة فى الدرر ١٨٠/١ وشواهد المغنى للسيوطى ١٣٤ والمساعد ٥٣٠/١ والبحر ٢٩٤/٦ .

إذا رَيْدَةٌ من حيث ما نَفَحَتْ له أتاه برَيَّاهَا خَلِيلٌ يُوَاصلُهُ
أراد إذا ريدة نفحت من حيث ما هبَّت له أتاه برَيَّاهَا خليل ، فحذف هبَّت للعلم
به وجعل ما عوضا كما جعل التنوين في حينئذ عوضا .

وروى إعراب حيث عن فقعمس فيقولون جلست حيث كنت وجئت من حيث
جئت . وأجاز الأَخفش استعمالها بمعنى حين ، وحمل على ذلك قول الشاعر^(١) :
لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ به حيثُ تَهْدِي ساقَهُ قَدَمُهُ

ولا حجة فيه لإمكان إرادة المكان .

ومثل حيث في ندور التجرد عن الظرفية وسَطُ بالسكون كقولك جلست وسَطُ
القوم . فهذا كثير ، أعنى وقوعه ظرفا . وأما تجرده عن الظرفية فقليل لا يكاد يُعرَف .
ومنه قول الشاعر يصف سحابا^(٢) :

وَسَطُهُ كالْبِرَاعِ أو سُرْجِ المَجْدِ سَدَلٌ طَوْرًا يَحْبُو وطَوْرًا يُنِيرُ
فوسطه مبتدأ خبره كالبراع . ويروى بالنصب على الظرفية ويحكم^(٣) بأن وسطه
خبر مقدم ، والكاف اسم في موضع رفع بالابتداء .

ومثل حيث في ندور التجرد عن الظرفية « دُونَ » نحو قولك جلست دُونَ موضع
كذا ، وزيدٌ دُونَ عمرو قَدْرًا . قال سيبويه^(٤) :

وأما دونك فإنه لا يرفع أبدا ، وإن قلت هو دُونَكَ في الشرف ، لأن هذا إنما
هو مثل يعنى أنه حين أريد به الانحطاط من علو الشرف تلازمه الظرفية^(٥) لأن

(١) البيت من المديد . لطرفة بن العبد ديوانه ص ٨٦ وفي ابن يعيش ٩٢/٤ والهمع ٢١٢/١ والدرر ١٨١/١
والمساعد ٥٣٠/١ .

(٢) البيت من الخفيف . لعدى بن زيد . في الهمع ٢٠١/١ والدرر ١٦٩/١ والمساعد ٥٢٦/١ وحاشية الصبان
على الأثموني ٩٩/٢ ويروى برفع وسط وهو قليل ؛ لأن ساكن السين ظرف والظرف منصوب . وأما محرك
السين فاسم . والبراع جمع يراعة وهو ذباب يطير بالليل كأنه نار . والمجدل : القصر . وخبث النار : طفتت .
وديوانه - المعبد - ٨٥ وعند الهاشمي ٢٣٣ : حيننا ... وحيننا .

(٣) العبارة في ب : كالبراع . وانتصب على الظرفية ، والحكم بأن ... إلخ .

(٤) الكتاب ٢٠٤/١ .

(٥) زاد في ب بعد كلمة الظرفية كلمة « أيضا » .

استعماله بذلك المعنى مثل استعماله في المكان الأدنى ، وقد جاء والمقصود به
المكان خاليا عن الظرفية ، وذلك نادر كقول الشاعر^(١) :
أَلَمْ تَرِيَا أَنِّي حَمِيْتُ حَقِيقَتِي وَبَاشَرْتُ حَدَّ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ دُونَهَا
بالرفع .

وظاهر كلام الأَخْفَش يقتضى اطراد ذلك ، فإنه حَكَمَ . بأن « دُونَ »
من قوله تعالى^(٢) ﴿ وَمَا دُونَ ذَلِكَ ﴾ مبتدأ ، ولكنه بُنِيَ لِإِضَافَتِهِ إِلَى مَبْنَى .
وغيره جعل التقدير : وَمَا دُونَ ذَلِكَ ، وقول الأَخْفَش أولى بالصواب .
وحكى سيبويه أنه يقال هذا ثوب دون إذا كان رديئا . فمن هذا احترزت
بقولي « ودون لا بمعنى رديء » .

ومن الظروف العادمة بالتصرف فوق وتحت ، نص على ذلك الأَخْفَش ،
فقال : اعلم أن العرب تقول فَوْقَكَ رَأْسُكَ فَيَنْصَبُونَ الْفَوْقَ ، لأنهم لم
يستعملوه إلا ظرفا . ثم قال : وتقول تَحْتِكَ رِجْلَاكَ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي نَصْبِ
التَّحْتِ . هذا نصه . وقد جاء جر فوق بعلى في قول أبي صخر الهذلي^(٣) :
فَأَقْسَمُ بِاللَّهِ الَّذِي اهْتَزَّ عَرْشُهُ عَلَى فَوْقِ سَبْعٍ لَا أَعْلَمُهُ بَطْلًا
وهذا نادر .

ومن الظروف العادمة التصرف « عند » ولا تستعمل إلا مضافة ، ولا
يفارقها النصب على الظرفية إلا مجرورا بمن ، وهي لبيان كون مظهرها حاضرا

(١) البيت من الطويل . لموسى بن جابر - من شعراء الحماسة - في حاشية الصبان ٩٩/٢ والدرر
١٨٢/١ والمساعد ٥٢٦/١ .

(٢) سورة الجن . آية ١١ .

(٣) البيت من الطويل . لأبي صخر الهذلي . في الدرر ١٧٨/١ : ... أَعْلَمُهُ وَمَا فِي الْأَصْلِ « لَا أَعْلَمُهُ »
في ب : لَا أَعْلَمُهُ .

حَسًّا أَوْ مَعْنَى ، وقد اجتمع الحضور الحسِّي والمعنوي في قوله تعالى^(١) : ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ * فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي ﴾ . ومثال القرب الحسِّي^(٢) « وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى » . ومثال القرب المعنوي^(٣) : ﴿ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴾ و^(٤) ﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ ومن القرب المعنوي قول الرجل عندي مائة ، يريد أنه مالِكها وإن كان موضعها بعيدا ومنه قوله تعالى^(٥) : ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ ﴾ . وقد يكون مظروفها معنى فيراد بها الزمان كقوله ﷺ^(٦) : « إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى » وكسر عينها هو المشهور ، ومن العرب من يفتحها ، ومنهم مَنْ يضمُّها .

وُيرادُفها « لَدَى » في قول سيبويه ، وهو الصحيح لا قول مَنْ زعم أنها بمعنى لَدَنْ لَأَنَّ لَدُنْ مخصوصة بما هو مبتدأ غاية ، بخلاف لَدَى فإنها يراد بها ما يراد بعند كقوله تعالى^(٧) : ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلقونَ أَقْلَامَهُمْ أَثْمَهُمْ

(١) سورة التمل من الآية ٤٠ .

(٢) سورة النجم . آية ١٣ ، ١٤ ، ١٥ .

(٣) سورة ص . آية ٤٧ .

(٤) سورة التحريم من الآية ١١ .

(٥) سورة النحل من الآية ٩٦ .

(٦) الحديث « الصبر عند الصدمة الأولى » في صحيح مسلم ٥٨٨/١٦ وهو مثل في المستقصى ٣٢٧

رقم ١٤١٦ وأخرجه البخارى في باب الجنائز عن أنس بن مالك . انظر إرشاد السارى ٤١٢/٢ وفي

الجامع الصغير ٧١٧/٢ « الصبر ... » .

(٧) سورة آل عمران من الآية ٤٤ .

يَكْفُلُ مَرِيْمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿١﴾ فهذا موضع صالح لعند ولدى وغير صالح للذن . ولذُنْ لا تُصلح من مواضعها إلا فيما / هو مبتدأ غاية . ولذلك اجتمعت عند ولذُنْ في قوله تعالى^(١) : ﴿ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنَ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ .

وبنيت « لذن » (في أكثر اللغات)^(٢) لشبهها بالحروف في لزوم استعمال واحد ، وامتناع الإخبار بها وعنهما بخلاف عند ولدى ؛ فإنهما لا يلزمان استعمالا واحدا ؛ فإنهما يكونان لابتداء الغاية ولغير ذلك ، ويستعملان فضلا وعمدة ، فاستعمالهما فضلا كثير ، واستعمالهما عمدة كقوله تعالى^(٣) ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ ﴾ و^(٤) ﴿ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ و^(٥) ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ﴾ و^(٦) ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ .

ولكون موضع لذن صالحا لعند شبيها قيسُ بها فأعربتها ، وبلغتهم قراءة أبي بكر عن عاصم^(٧) : « لِيُنْذَرَ بِأَسَا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ » إلا أنه سَكَنَ النون

(١) سورة الكهف . آية ٦٥ .

(٢) ما بين القوسين زيادة في ب .

(٣) سورة الأنعام من الآية ٥٩ .

(٤) سورة لقمان من الآية ٣٤ .

(٥) سورة المؤمنون من الآية ٦٢ .

(٦) سورة ق من الآية ٣٥ .

(٧) سورة الكهف من الآية ٢ والقراءة في الإقناع ٦٨٨/٢ بكسر النون والهاء واختلاس ضمة الدال لأبي بكر .

وفي النشر ٣١٠/٢ رواها أبو بكر بإسكان الدال وإشمامها الضم وكسر النون والهاء ووصلها بياء في اللفظ . والباقون بضم الهاء والدال وإسكان النون . وابن كثير على أصله بواو . وكذلك في الإتحاف ٢٨٨ وعرف الإشمام هنا بأنه عبارة عن ضم الشفتين مع الدال بلا نطق .

وأشَمَّها ضمًا « من لُدْنِه » ويقال في النصب على هذه اللغة « لُدْنَه وَلُدْنَه ،
ويمكن أن يكون من هذه اللغة قول الراجز^(١) :

تنتهضُ الرِّعدةُ في ظُهَيْرِي من لُدْنِ الظُّهرِ إلى العَصِيرِ
قال أبو الفتح ابن جنى : استعمال لدن دون « من » قليل . قلت : ولذلك
لم تَحُلْ في القرآن من « مِن » وإلى ذلك أشرت بقولي « وَقَلِّمًا تَعْدَمِ مِن » .
وفيها على غير اللغة القيسية تسع لغات : سكون النون مع ضم الدال أو
فتحها أو كسرها . وكسر النون مع سكون الدال وفتح اللام أو ضمها ،
وفتح النون مع سكون الدال وضم اللام ، وحذف النون مع سكون الدال
وفتح اللام أو ضمها . وحذف النون مع ضم الدال وفتح اللام .

قال سيبويه^(٢) : « وأما لُدُّ فهي لُدُنٌ محذوفة النون كما حذفوا من يكن ،
ألا ترى أنك إذا أضفته إلى مضمر رددته إلى أصله ، تقول مِن لُدْنِه ومن لُدْنِي .
وإلى هذا أشرت بقولي « وتَجِرُ المنقوصة مضافة إلى مضمر » . ثم بينت أنها
تلازم الإضافة فتجر ما يليها لفظًا إن كان مفردًا أو تقديرا إن كان جملة كقول
الشاعر^(٣) :

صَرِيْعُ غَوَانٍ رَاقُهِنَّ وَرُقْنَه لُدُنٌ شَبَّ حَتَّى شَابَ سُوْدُ الذَوَائِبِ

(١) من الرجز . لرجل من طيء . في الدرر ١٨٤/١ وشواهد ابن عقيل ١٦٣ والهمع ٢١٥/١
والمساعد ٥٣٣/١ .

(٢) الكتاب ٤٥/١ .

(٣) البيت من الطويل . للقطامي . في شرح شواهد المغنى للسيوطي ١٥٦ وعجزه في الهمع ٢١٥/١
لدن شبت . وفي الدرر ١٨٤/١ لدن شب . وديوانه ص ٤٤ .

وإن كان ما وليها غُدوة جاز الجر على القياس ، والنصب على التمييز ، أو على إضمار كان مضمراً فيها اسمها كما قال سيبويه في قول الراجز^(١) :

من لُدْ شَوَّلًا فإلى إثلاثِها

وحكى الكوفيون رفع غدوة على تقدير لدن كان غدوة ، وكل ذلك منه عليه . ومثال نصب « غُدوة » قول الشاعر^(٢) :

وما زال مُهْرِي مَزَجَرَ الكَلْبِ منهم لُدُنْ غُدوةً حتى دَنَتْ لُغْرُوبِ
ثم بيّنت أن « لُدَى » لا ترادفها ، بل ترادف عند ، صرّح بذلك سيبويه . ثم بيّنت أن أَلْفَ لُدَى تقلب ياء مع المضمّر وتسلم مع الظاهر كما يفعل بألف إلى وعلى ، وقرنت بذلك « غالباً » ليعلم أن بعض العرب يستغنى عن هذا القَلْبِ مع المضمّر كما يستغنى عنه الجميع مع الظاهر ، ومن ذلك قول الشاعر^(٣) :

إِلَاكُمْ يَا خُنَاعَةَ لَا إِلَانَا عَزَا النَّاسُ الضَّرَاعَةَ وَالهَوَانَا
فَلَوْ بَرَّتْ عُقُولُكُمْ نُصِرْتُمْ فَإِنْ دَوَاءً دَائِكُمْ لَدَانَا
وَذَلِكُمْ إِذَا وَاثَقْتُمُونَا عَلَى قَصْرِ اعْتِمَادِكُمْ عَلَانَا
أَرَادَ إِلَيْكُمْ لَا إِلَيْنَا ، وَلَدِينَا وَعَلَيْنَا .

ومن الظروف العادمة التصرف « مَعَ » وهى اسم لمكان الاصطحاب أو وقته على حسب ما يليق بالمصاحب . ويدل على اسميته دخول مِن عليه في

(١) الرجز في الكتاب ١٣٤/١ .

(٢) البيت من الطويل . لأبى سفيان بن حرب ، في يوم أحد . في الهمع ٢١٥/١ والدرر ١٨٤/١ والمساعد ٥٣٤/١ وشواهد ابن عقيل ١٦٤ وجاء في الأصل بلا واو على الحرم .

(٣) الأبيات من الوافر . في الدرر ١٧١/١ ، ١٧٢ وفي الهمع ٢٠٣/١ يا خناعة ... فلو برأت ... والمساعد ٥٣٥/١ إلآكم يا خزاعة . وفي نسخة ب : « فلو برئت » .

قولهم ذهب من معه ، حكاه سيبويه ، ومنه قراءة بعض القراء^(١) ﴿ هذا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي ﴾ . وكان حقه أن يبنى لشبهه بالحروف في الجمود المحض والوضع الناقص ؛ إذ هو على حرفين بلا ثالث محقق العود^(٢) . والمراد بالجمود المحض ملازمة وجه واحد من الاستعمال ، إلا أنه أعرب في أكثر اللغات لمشابتها عند وقوعه خبرا وصفة وحالا وصلية ، ودالاً على حضور وعلى قرب ، فالحضور ك^(٣) « نَجْنِي وَمَنْ مَعِيَ » والقرب^(٤) ﴿ فَإِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ وكقول الراجز^(٥) :

إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غَدَا

وهو فائقه^(٦) بتمام الوضع ، فقد فاق هو بوجه من التمكن وهو الإفراد وتضمن معنى جميع في نحو . جاء الزيدان معاً ، ورأيتُ العُمَريين معاً ، واختلف في فتحة العين من « معاً » قيل هي فتحة^(٧) إعراب كفتحة دال رأيت يداً ، فيكون الاسم ثنائياً اللفظ في حالي الإضافة والإفراد (أم) كفتحة تاء فتى ، فيكون الاسم قد جبر ونقص^(٨) حين أفرد ، فالأول مذهب سيبويه والحليل ، والثاني مذهب يونس والأخفش ، وهو الصحيح ؛ لأنهم يقولون الزيدان معا والعمران معا فيوقعون « معاً » في موقع رفع كما ترفع^(٩) الأسماء المقصورة ، كقولهم فتى وهم عدى ، ولو كان باقياً

(١) سورة الأنبياء من الآية ٢٤ - والقراءة في المشكل لمكي ٨٢/٢ ، ٨٣ قرأها يحيى بن يعمر « هذا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي » على تقدير من الذي معي . ونسبها ابن جنى في المحتسب ٦١/٢ إليه وإلى طلحة بن مصرف .

(٢) في ب : العدد .

(٣) سورة الشعراء من الآية ١١٨ .

(٤) سورة الشرح . آية ٦ .

(٥) الرجز في المنتضب ٢٣٦/٢ ويذكر قبله : لا تقلوها واذلواها دلوا - وفي شواهد المغنى للبغدادي ١٦٣/٧ وفي المنتضب ١٥٣/٣ وهو مثل .

(٦) في ب : وهو وإن فاقه عند بتمام ..

(٧) كذا في الأصل . ويبدو أن هنا نقصاً ؛ ففى المساعد ٥٣٦/١ : (فتحة العين عندهما - يونس والأخفش - ليست للإعراب ، بل هي كفتحة تاء فتى ونحوه مما وقع قبل ألف المقصور . والألف على هذا لام الكلمة و « أم » ليست في الأصل وهي عن ب .

(٨) في ب : وقصر .

(٩) في ب : توقع .

على النقص لقييل الزيدان مع ، كما قال / هم يَدُّ واحدة على مَنْ سواهم ، وهم جميع .
ومن شواهد وقوع معا في موضع رفع قول الشاعر^(١) :

أَفِيقُوا بَنِي حَرْبٍ وَأَهْوَاؤُنَا مَعًا وَأَرْحَامُنَا مَوْصُولَةٌ لَمْ تُقَضَّبِ
ومثله قول الآخر^(٢) :

حُنْتُ إِلَى رِيًّا وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ مَزَارِكَ مِنْ رِيًّا وَشَعْبَا كَمَا مَعَا

وإلى نحو هذين البيتين أشرت بقولي « وغير حالتها حينئذ قليل » ، وانتصر للمذهب الأول بأن قيل لا يُسَلَّمُ بأن مَعًا في البيتين في موضع رفع ، بل هو منصوب على الحال بعامل محذوف هو الخبر ، والتقدير وأهواؤنا كائنة معا ، وشعبا كما كائنان معا . وهذا التقدير باطل بالإجماع على بطلان نظيره وهو أن يقال زيد قائما ، على تقدير زيد كائن قائما . وانتصر له أيضا بأن قيل القول بلزوم النقص هو الصحيح لأنه مستلزم لموافقة النظائر . فإن حاصله حكم بنقصان اسم في الأفراد كما هو في الإضافة ونظائر ذلك موجودة كيد ودم وغد . والقول بكون « معا » مقصورا في الأفراد ثنائيا في الإضافة مستلزم لما لا نظير له ، فلا يُصَارُ إليه ، فإن الثنائي المعرب إما منقوص في الأفراد والإضافة كيد ، وإما متمم في الإضافة وحدها كأب ، فإن حُكِمَ بأن « معا » مقصور في الأفراد منقوص في الإضافة لزم عدم النظر وثبوت ما هو بالنفي جدير .

والجواب أن يقال : مقتضى الدليل كون الأفراد مظنة جبر ما غير^(٣) من الثنائيات في إحدى حالتيه ، لأن ثاني جزئي ذى الإضافة متمم لأولهما ، ولذلك عاقب التنوين ونوني الثنية والجمع ، بخلاف المنقوص المفرد فلا تتمم له إلا ما يُجبر به من رد ما كان محذوفا ، فإذا جعلناه^(٤) منقوصا في الإضافة مقصورا في الأفراد فعلنا بمقتضى

(١) البيت من الطويل . نسب للأحوص ، ولجنبدل بن عمرو . في الدر ١٨٦/١ وشواهد المغنى للبغدادي ٨/٦ وشواهد المغنى للسيوطي ١٥٣ وبصائر ذوى التمييز ٥١٢/٤ ورد شرطه الأول .

(٢) البيت من الطويل . للصمة القشيري في الحماسة البصرية ١٣٨/٢ والعينى ٤٣١/٣ والمثل السائر ١٦٥ .

(٣) في ب : جبر .

(٤) في ب : « معا » .

الدليل وسلكننا سواء السبيل ، بخلاف باب أب فإن فيه شذوذا ، ولذلك لم تجر العرب فيه إلا على سنن واحد ، فمنهم من يلزمه الجبر ويلحقه بباب عصا ، ومنهم من يلزمه النقص ويلحقه بباب يد ، وأيضا ففى الحكم بأن معا غير ملازم النقص بيان لاستحقاق الإعراب إذ لا يكون بذلك موضوعا موضع الحروف الثنائية ، بخلاف الحكم عليه بالنقص فى حالتى إفراده وإضافته فإنه يلزم منه استحقاق البناء كسائر الأسماء الثنائية دائما دون جابر .

ومع ذلك قد ألغت « ربعة » جبره فى الأفراد لأنه جبر لم يتمحض ، ولذلك لم يتفق على الاعتراف به بخلاف جبر باب يد ، فيقال على اللغة الربعية ذهبت مع أخيك ومع ابنك بالسكون قبل حركة وبالكسر قبل سكون . وبعضهم يفتح قبل السكون ، هكذا روى الكسائى عن ربعة ، ولولا الكسر قبل السكون لأمكن أن يقال إن السكون سكون تخفيف لا سكون بناء . ومن الوارد بالسكون قول الشاعر^(١) :

فَرِيشى منكمُ وهَوَاى مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَتْ زيارَتِكُمْ لِمَامَا
وقد خفى على سيبويه أن السكون لغة لأنه قال^(٢) : وسألت الخليل - رحمه الله - عن معكم لأى شىء نصبتها ؟ فقال : لأنها استعملت غير مضافة اسما كجَمِيع ووقعت نكرة كقولك جاء معا وذهبا معا وقد ذهبا معا ، ومن معه ، صارت ظرفا فجعلوها بمنزلة أمام وقدّام ، قال الشاعر فجعلها كهل حين اضطر وأنشد لأعرابى^(٣) : « ريشى منكم البيت » . فذكر سبب إعرابها وتضمن كلامه أنها اسم على كل حال ، وأن نقصها لم يزل بالأفراد وذلك بين من كلامه الذى ذكرته . وزعم قوم أن الساكن العين حرف ، وليس بصحيح ؛ لأن المعنى مع الحركة والسكون واحد فلا سبيل إلى الحرفية . وزعم النحاس أن النحويين مجمعون على

(١) البيت من الوافر . نسب للراعى فى الكتاب ٤٥/٢ وفى نسخة ب : ريجى ونسب فى شواهد ابن عقيل ١٦٥ لجرير بمدح هشام بن عبد الملك . وهو فى ديوان جرير - صادر - ص ٤١٠ وريشى منكم وهواى فيكم .. - بمدح هشاما .
(٢) الكتاب ٤٥/٢ بنصه .
(٣) فى ب : أعرابى فريجى .

أن الساكن العين حرف . وهذا منه عجب ؛ لأن كلام سيبويه مشعر بلزوم الاسمية على كل حال ، وأن الشاعر إنما سكنها اضطرارا .

ومن الظروف العادمة التصرف « بَيْنَ بَيْنَ » كقول الشاعر^(١) :
نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَبَعْدَ — ضُ الْقَوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا
والأصل بين هؤلاء وبين هؤلاء ، فأزيلت الإضافة ورُكِبَ الاسمان تركيب خمسة عشر ، فلو أُضيف الصدرُ إلى العجزُ جاز بقاء الظرفية وزوالها ، فبقاؤها كقولك : من أحكام الهمزة التسهيل بَيْنَ بَيْنَ^(٢) ، وزوالها كقولك : بَيْنَ بَيْنَ أقيس من الإبدال . فإن أُضيف إليهما تعين زوال الظرفية ولذلك خطأ ابن جنى من قال همزة بين بين بالفتح ، وقال : الصواب أن يقال همزة بين بين بالإضافة . والأصل وقوع « بين » مفردا طرفا لمتوسط في مكان أو زمان ملازما للإضافة إلى ما يتوسط فيه منهما . وإذا خلا من التركيب والوصل بما / والألف لم يلازم الإضافة والظرفية . وقد تقدم التنبيه على ذلك .

١١٠٦

ومن ظروف المكان العادمة التصرف الملازمة للإضافة حوالا وتثنيته ، وحول وتثنيته وجمعه ؛ فالأول كقول الشاعر^(٣) :

أَهْدَمُوا بَيْتَكَ لَا أَبَا لَكَ وَأَنَا أَمْشِي الدَّالِي حَوَالِكَا
والثاني كقول النبي ﷺ^(٤) « حَوَالِينَا وَلَا عَلَيْنَا » والثالث كقوله تعالى^(٥)
﴿ فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ﴾ والرابع كقول الراجز^(٦) :
يَا إِبْلِي مَا ذَامَهُ فَتَأْيَبُهُ مَاءٌ رَوَاءَ وَنَصِيءُ حَوْلِيَهُ

(١) البيت من مجزوء الكامل . لعبيد بن الأبرص . في الجمع ٢١٢/١ والدرر ١٨٠/١ وهو في ديوانه - ليال - ص ٩ وشواهد المغنى للسيوطي ٩١ والمساعد ٥٢٧/١ .

(٢) أي بينها وبين الحرف الذي منه حركتها .

(٣) الرجز في الكتاب ١٧٦/١ ووسط بينهما : وحسيبوا أنك لا أخالكا .

(٤) الحديث في صحيح مسلم - ط الشعب - ٥٥٤/١٦ بمناسبة صلاة الاستسقاء . وفي البخاري ٣٧/٢ : « اللهم حوالينا ولا علينا » .

(٥) سورة البقرة من الآية ١٧ .

(٦) ورد الثاني في الجمع ٢٠١/١ والدرر ١٧٠/١ ورد البيتان . وانظر تعليقه عليهما .

والخامس كقول امرئ القيس^(١) :

فَقَالَتْ سَبَاكَ اللهُ إِنَّكَ فَاضِحِي أَلَسْتَ تَرَى السُّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي
ومن ظروف المكان العادمة التصرف « بَدَل » لا بمعنى بديل كقولك هذا بدل
ذَلِكَ ، أى هذا مكان ذلك ، فلا يجوز حينئذ أن تستعمل غير ظرف ، وكذا مكان
إذا أردت به بدل . قال ابن خروف في شرح كتاب سيويه : البدل والمكان إذا استعملا
بمعنى واحد لا يرفعان . فإن ذكر كل واحد منهما في موضعه ولم يحمل أحدهما على
الآخر في المعنى رفعا نحو قولك : هذا مكأئك ، يشير إلى المكان ، وهذا بدل من
هذا فترفع ، لأنك أشرت بهذا إلى البدل وهو هو . وإنما نصب البدل والمكان ولم
يجز فيهما الاتساع حتى إذا أخرج كل واحد منهما عن موضعه فلزما طريقة واحدة .
هذا نص ابن خروف .

ص : ويتوسع في الظرف المتصرف فيجعل مفعولا به مجازا ، ويجوز حينئذ
إضماره غير مقرون بفي والإضافة والإسناد إليه . ويمنع من هذا التوسع على الأصح
تعدى الفعل إلى ثلاثة .

ش : من ضروب المجاز التوسع بإقامة الظرف المتصرف مقام فاعل الحدث الواقع
فيه مقام المفعول الموقوع به الحدث كقول تعالى^(٢) : ﴿ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ
عَاصِفٍ ﴾ وقوله تعالى^(٣) ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا غُوبًا قُمْطَرِيرًا ﴾ وكقول
الشاعر^(٤) :

أَقُولُ لِلْحَيَانِ وَقَدْ صَفَرْتُ لَهُمْ وَطَائِي وَيَوْمِي ضَيْقُ الْحَجَرِ مُعَوَّرُ
والثاني كقولهم : وُلِدَ لَهُ سِتُونَ عَامًا ، وَصَيْدَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ كَقَوْلِ

(١) البيت من الطويل . لأمرئ القيس . ديوانه - السندوني - ص ١٠٨ والدرر ١٧٠/١ وعجزه في الهمع
٢٠١/١ .

(٢) سورة إبراهيم من الآية ١٨ .

(٣) سورة الإنسان . آية ١٠ .

(٤) البيت من الطويل . لتأبط شرا وبعده : هما خطنا إما إيسار ... أجدر ، في شواهد المعنى للسيوطي ٣٣٠
وشواهد المعنى للبيدادي ٣٦٢/٧ وفيه : صفرت بهم . كما وردا في الحماسة . والمثل السائر ٧٢ .

الشاعر^(١) :

أما النهارُ ففى قَيْدٍ وسُلسَلَةٍ والليلُ فى جَوْفٍ مَنحوتٍ من الساجِ
يعنى نفسه وكان مأسورا ، فأخبر أن نهاره مقيد وليله مسجون مبالغة . ويضاف
المصدر إلى الظرف المتوسّع فيه على الوجهين ، وإضافته على تقديره فاعلا
كقوله تعالى^(٢) : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَا ﴾ كان الأصل ليلكم
ونهاركم ماكران^(٣) ثم أضيف المصدر إلى المخبر عنه بمعناه مجازا ، كما يضاف إلى المخبر
عنه بمعناه حقيقة ، وإضافته إليه على تقديره مفعولا به كقوله تعالى^(٤) ﴿ لِلَّذِينَ
يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ أى إمضاء أربعة أشهر بتربص . وكما أضيف
إليه المصدر على تأويل الفاعلية وعلى تأويل المفعولية أضيف إليه بلفظ اسم الفاعل
واسم المفعول ، فمن الأول^(٥) :

ياسارقُ الليلةَ أهلَ الدارِ

ومن الثانى : يا مسروق الليلة أهل الدار - ذكرها سيبويه .

وإذا ثبت من كلامهم التوسع بجعل الظرف المتصرف فاعلا ومفعولا به ومضافا
إليه على معنى الفاعلية والمفعولية لزم من ذلك جواز الحكم عليه فى حال النصب بأنه
مفعول به تجوّزا ما لم يمنع من ذلك مانع . وتظهر فائدة ذلك فى إضمماره مستغنيا
عن لفظ « فى » فإن الظرف أصله أن يكون مظروفا بلفظها فاستغنى عن لفظها بمعناها
مع الظاهر ، ولزوم الرجوع إلى الأصل مع الضمير ، لأن الإضممار يردّ الشىء إلى
أصله ، ولذلك لزم من يقول : لُدّ زيد أن يقول من لدنه ، بردّ النون ، ولزم

(١) البيت من البسيط . فى الكتاب ٨٠/١ ، والمقتضب ٣٣١/٤ والبحر ٣١٥/٤ : فى بطن - فى الكامل

٢٢٨/٣ للصرّ .

(٢) سورة سبأ من الآية ٣٣ .

(٣) فى ب .

(٤) سورة البقرة من الآية ٢٢٦ .

(٥) البيت من الرجز . فى الكتاب ٨٩/١ ، ٩٩ والجمع ٢٠٣/١ والدرر ١٧٢/١ .

مَنْ يَقُولُ لَمْ يَكْ صَدِيقُنَا أَنْ يَقُولُ أَمَا الصَّدِيقُ فَإِنْ لَا يَكُنْ فَمَنْ يَكُنْ ، فِيرِدُ النُّونَ
 أَيْضًا . وَلِزَمَ مَنْ يَقُولُ قَعَدْتَ حِينًا : الْحَيْنَ قَعَدْتَ لَهُ فِيرِدُ اللَّامَ ، وَلَا يَسْتَعْنِي مَعَ
 الْمَضْمَرِ بِمَعْنَاهَا كَمَا اسْتَعْنَى مَعَ الظَّاهِرِ . وَلِزَمَ مَنْ يَقُولُ الْمَالَ لِزَيْدٍ بِكَسْرِ اللَّامِ أَنْ يَقُولَ
 لَهُ فَيَفْتَحْ ؛ لِأَنَّ فَتْحَهَا هُوَ الْأَصْلُ . فَعَلِيَ هَذَا يَلْزَمُ مَنْ أَضْمَرَ الظَّرْفَ مَقْصُودًا بِهِ
 مَعْنَى الظَّرْفِيَّةِ أَنْ يَقْرَنَهُ بِفِي كَقَوْلِكَ فِي : صَمْتَ الْيَوْمِ : الْيَوْمِ صَمْتَ فِيهِ ، فَمَنْ
 قَالَ صَمْتَهُ عَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَقْصِدِ الظَّرْفِيَّةَ وَإِنَّمَا قَصَدَ جَعْلَهُ مَفْعُولًا بِهِ تَوْسَعًا ، فَمَنْ ذَلِكَ
 قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(١) :

وَيَوْمًا شَهَدَنَاهُ سَلِيمًا وَعَامِرًا قَلِيلًا سَيَوَى الطَّعْنِ النَّهَالِ نَوَافِلُهُ
 وَمَنْهُ ^(٢) :

فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تُهَيِّنَهُ فَدَعُهُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُهُ
 يَا رَبِّ يَوْمٍ لِي لَا أَظْلَلُهُ أَرْمَضُ مِنْ تَحْتِ وَأُضْحَى مِنْ عِلَّةِ ^(٣)

وَهَذَا التَّوَسُّعُ فِي بَابِ أَعْلَمَ / جَائِزٌ عَلَى ظَاهِرِ قَوْلِ سَيَبَوِيهِ ^(٤) ، فَإِنَّهُ قَالَ فِي بَابِ
 الْمَفْعُولِ الَّذِي يَتَعَدَّاهُ فَعَلَهُ إِلَى مَفْعُولٍ بَعْدَ أَنْ مِثْلَ بَأْرَى عَبْدُ اللَّهِ أَبَا فُلَانٍ ، لَوْ أَدْخَلْتَ
 فِي هَذَا الْفِعْلِ الْفَاعِلَ وَبَنَيْتَهُ لَهُ لَتَعَدَّاهُ فَعَلَهُ إِلَى ثَلَاثَةِ مَفْعُولِينَ . ثُمَّ قَالَ : وَاعْلَمْ أَنَّ
 الْأَفْعَالَ إِذَا انْتَهَتْ هَهُنَا فَلَمْ تَجَاوِزْ تَعَدَّتْ إِلَى جَمِيعِ مَا تَعَدَّى إِلَيْهِ الْفِعْلُ الَّذِي لَا يَتَعَدَّى
 الْفَاعِلَ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : أَعْطَى عَبْدُ اللَّهِ الثُّوبَ إِعْطَاءً جَمِيلًا ، وَتُبِّئْتَ زَيْدًا أَبَا فُلَانٍ
 تَنْبِيئًا ، وَسَرَقَ عَبْدُ اللَّهِ الثُّوبَ اللَّيْلَةَ ، لَا تَجْعَلُهُ ظَرْفًا ، لَكِنْ تَجْعَلُهُ عَلَى قَوْلِكَ يَا مَسْرُوقَ
 اللَّيْلَةَ الثُّوبَ . هَذَا نَصُّهُ .

(١) البيت من الطويل . لرجل من بني عامر . في الكتاب ٩٠/١ والمقتضب ١٠٥/٣ والدرر ١٧٢/١ والتبصرة
 ٣٠٨/١ وورد صدره في الهمع ٢٠٣/١ والبحر ٢٤٠/٧ .

(٢) البيت من الطويل . أنشده ابن الأعرابي . في البيان والتبيين ٢٨٣/٢ بلفظ . فَذَرُهُ .

(٣) الرجز في شواهد المغنى للسيوطي ١٥٢ كما هنا . لأبي الهجنجل ، والدرر ١٧٢/١ وشواهد ابن عقيل
 ١٦٦ والأول منه في الهمع ٢٠٣/١ .

(٤) النص في الكتاب بتصريف ففيه ١٩/١ : « اعلم أن هذه الأفعال وذلك قولك أعطى عبد الله زيدا
 المال إعطاء جميلا . وسرقت عبد الله الثوب الليلة ، لا تجعلها ظرفا ، ولكن تقول يا سارق الليلة زيدا الثوب
 لم تجعله ظرفا ... » .

قال ابن خروف في شرحه : أجاز سيويوه نصب الظرف مفعولا به بالمتعدى إلى ثلاثة ، وإنما قاسه ولم يقس النقل ؛ لأن النقل فيه نصب الفاعل ولا ينصب الفاعل إلا تشبيها بما ثبت أصله في الكلام ، كما نصب الفاعل في حسن الوجه ، تشبيها بضارب زيدا . ونصب الظرف على الاتساع ليس فيه تغيير عما كان عليه ، وجميعه مجاز في متعدّ لواحد وأكثر . والنقل كله حقيقة فاقصر فيه على السماع ، بخلاف نصب الظرف على الاتساع فإنه مجاز فلا معنى لمراعاة التعدى وغير التعدى فيه . ومنعه قوم في باب أعلم قياسا على النقل .

قلت : جواز تعدى ذى ثلاثة إلى ظرف على أنه مفعول به يستلزم مشبها دون مشبه به لأنه إذا فعل ذلك بما له مفعول واحد ومفعولان لم يعدم أصلا يحمل عليه بخلاف نصبه ما له ثلاثة ؛ فإنه يلزم منه فرع لا أصل له ومشبه دون مشبه به فوجب منعه . ولأن جواز ذلك في باب أعلم مرتب على ما سمع من إقامة الظرف مقام فاعل الحدث الواقع فيه ، ومقام ما يقع به إخبار عنه وإضافة إليه ، ولم يسمع من ذلك شيء في باب أعلم ، فلا يحكم فيه بجواز ذلك المجاز لعدم سماع ما يرتب عليه .

باب المفعول معه

ص : وهو الاسم التالى واوا تجعله بنفسها فى المعنى كمجرور مع ، وفى اللفظ كمنصوب معدّى بالهمزة ، وانتصابه بما عمل فى السابق من فعل أو عامل عمله ، لا بمضمر بعد الواو خلافا للزجاج ، ولا بها خلافا للجرجاني ، ولا بالخلاف خلافا للكوفيين . وقد تقع هذه الواو قبل ما لا يصلح عطفه خلافا لابن جنى^(١) .

ش : وقد يطلق المفعول معه فى اللغة على المجرور بمع أو بالباء التى للمصاحبة ، وعلى المعطوف المراد به المصاحبة ، وعلى المنصوب بعد الواو بالشروط المذكورة ، فالأول نحو جلست مع زيد ، والثانى نحو وصلت هذا بذاك ، والثالث نحو مزجت عسلا وماء ، والرابع نحو ما صنعت وأباك ، واستوى الماء والخشبة ، وما زلت وزيدا حتى فعل ، ولوتركت الناقة وفصيلها لرضعها . إلا أن عُرِفَ النحاة قد قصرَ المفعولَ معه على الرابع ، وربما سمّاه سيبويه مفعولا به ، فمن ذلك قوله فى أول أبوابه^(٢) : « هذا باب ما يظهر فيه الفعل وينتصب فيه الاسم لأنه مفعول معه ومفعول به » . هذا نصه . وقوله^(٣) : بعد أن مثل بما زلت وزيدا أى ما زلت بزيد حتى فعل ، ثم قال : وهو مفعول به .

قلت : وهذا من أجل أن الباء تساوى « مع » فى الدلالة على المصاحبة كقولك بعت الفرس بسرجه ولجامه ، والدار بأثاثها ، أى مع سرجه ولجامه ، ومع أثاثها . ومن أجل قصر النحاة اسم « المفعول معه » على القسم الرابع قلت فى حدّه : « والتالى واوا » ليخرج التالى غيرها ، وقيدت الواو بأن تجعله فى المعنى كمجرور « مع »

(١) عبارة « خلافا لابن جنى » ليست فى ب . ولم يرد ذكر ابن جنى فى نهاية الشرح .

(٢) ورد فى الكتاب ١/١٥٠ .

(٣) الكتاب ١/١٥٠ .

ليخرج المعطوف بالواو المفيدة مطلق الجمع ، وذكرت بنفسها ليخرج المعطوف بعد ما يفهم منه المصاحبة نحو أشركت زيدا وعمرا ، ومزجتُ العسلَ والماء ، فإن المصاحبة في مثل هذا مفهومة قبل ذكر الواو ، بخلاف قولك : سرتُ والنيلَ ؛ فإن المصاحبة لا تفهم فيه إلا بالواو . ثم قلت « وفي اللفظ كمنصوب معدى بالهمزة » فنبهت بذلك على أن الواو معدّية ما قبلها من العوامل إلى ما بعدها فينتصب به بواسطة الواو فعلا كان ما عدّته ، أو عاملا عمل الفعل نحو عرفت استواء الماء والخشبة ، والناقة متروكة وفصيلها ، ولست زائلا وزيدا حتى يفعل ، وأنشد أبو علي (١) :

لا تَحْبِسَنَّكَ أَثْوَابِي فَقَدْ جُمِعْتُ هذا ردائي مَطْوِيًّا وَسِرْبَالَا

وجعل « سربالا » مفعولا معه ، وعامله مَطْوِيًّا . وأجاز أن يكون عامله هذا . وظاهر كلام سيبويه / المنع من إعمال هذا في مفعول معه ؛ لأنه قال في آخر أبوابه (٢) « وأما مالك وأباك فقبیح ، لأنه لم يذكر فعلا ولا حرفا فيه معنى فعل » أراد بقبيح ممنوعا ، وبالحرف الذي فيه معنى الفعل حسبك وكفوك وما ذكر بعدهما في الباب ، فلو كان اسم الإشارة عنده مثلها لم يحكم بقبح هذا لك وأباك ، بل كان يحكم فيه بما حكم في وَيْله وأباه ، وهذا واضح والله أعلم .

فالواو التي يليها المفعول معه معدّية لا عاملة ، هذا هو المذهب الصحيح ، قال سيبويه (٣) بعد تمثيله بما صنعت وأباك ، ولو تركت الناقة وفصيلها لرضعها : إنما أردت ما صنعت مع أبيك ، ولو تركت الناقة مع فصيلها ، فالفصيل مفعول معه والأب كذلك ، « والواو لم تغير المعنى ، ولكنها تُعْمِلُ في الاسم ما قبلها » هذا نصه . وينبغي أن تعلم أن مذهبه عدم الاكتفاء في نصب المفعول معه بما يكتفى به في نصب الحال ، فلا ينصبه العامل المعنوي كحرف التشبيه والظرف المخبر به ، ولذلك لم ينصب بلك في هذا لك وأباك ، ولا بحسبك في حسبك وزيدا درهم . وأكثر المتأخرين يغفلون عن هذا .

(١) البيت من البسيط . في العينى ٨٦/٣ والأشعرونى ١٠٤/٢ .

(٢) الكتاب ١٥٦/١ .

(٣) الكتاب ١٥٠/١ .

قلت : وكان حق الواو إذ هي معدية أن تجر ما عدت العامل إليه كما فعلت حروف الجر . إلا أنها أشبهت الواو العاطفة لفظا ومعنى فلم تُعط عملا ، بل أُعطيت مثل ما أعطيت العاطفة في (١) اتصال عمل ما قبلها إلى ما بعدها لا على سبيل الإتياع . وكان في ذلك أيضا تنبيه على أن أصل المجرور بحرف أن يكون منصوبا ولكنه جُر لفظا . فحكمُ على موضع مجروره (٢) بالنصب إذا لم تتمحض فاعليته (٣) فإنه معدّ ليظهر بذلك مزية المتعدى بنفسه على المتعدى بواسطة . وقد ترتب على شبه الواو المرادفة لمع بالواو العاطفة ما ذكرته ، وأمر آخر وهو أنها لم تجر مجرى « مع » في جواز التقديم بل جرت مجرى العاطفة في التأخر ، وسيأتي ذلك إن شاء الله تعالى .

وكان الزجاج يقول : إذا قلنا ما صنعت وأباك ، فالنصب بإضمار كأنه قال ما صنعت ولا بست أباك لأنه لا يعمل الفعل في المفعول وبينهما الواو ، وهذا غير صحيح ؛ لأن الفعل يعمل في المفعول على الوجه الذي يصح به الارتباط ، فإن ارتباطا بلا واسطة فلا معنى لدخول حرف بينهما . وإن لم يرتبطا إلا بواسطة فلا بد منها ، فلذلك تقول ضربت زيدا وعمرا فتنصب عمرا بضربت كما تنصب به زيدا ، لكن استغنيا في تعليق زيد بالعامل عن واسطة واحتجنا إليها في تعليق عمرو فأتينا بها . ومثله في الحاجة إلى واسطة ما ضربت إلا زيدا ، وضربت إمّا زيدا وإمّا عمرا ، فيتنصب ما بعد إلا وإمّا بالفعل ولا يمنع من ذلك الواسطة ؛ لأن المعنى لا يصح إلا بها .

ومما يبين فساد تقدير الزجاج أنه إمّا أن يُقصد تشريك صنعت ولا بست في الاستفهام ، وإمّا ألا يقصده ، فإن قصده لم يصح ؛ لأن شرط صحة عطف الفعل على الفعل بعد اسم الاستفهام جواز الاستغناء بالثاني عن الأول ، والأمر بخلاف ذلك في التقدير المذكور ؛ إذ لا معنى لقول القائل ما لبست أباك ، وإن لم يقصد التشريك

(١) في ب : من .

(٢) في ب : معموله .

(٣) في ب : عامليته .

لم يصح أيضا ؛ إذ لا يُعطف جملة خبرية على جملة استفهامية مع استقلال كل واحدة منهما ، فألا يجوز ذلك مع الاستقلال كما في المثال المذكور أحق وأولى .

وأيضاً لو كان ما بعد الواو منصوباً بفعل مضمر لم يحتج إلى الواو كما لا يحتاج إليها مع إظهاره ، ألا ترى أنك لو أظهرت فعل الملابس في ما شأنك وزيدا قلت ما شأنك تلبس زيدا دون واو فيلزم من حكم بإضمار تلبس الاستغناء عن الواو كما يستغنى عنها مع الإظهار ، فالاستغناء فيها باطل وما أفضى إلى الباطل باطل .

وزعم الجرجاني أن الواو هي الناصبة بنفسها ، وما ذهب إليه باطل من ثلاثة أوجه : أحدها أنها لو كان النصب بها نفسها لم يشترط في وجوده وجود فعل قبلها أو معنى فعل ، كما لا يشترط في غيرها من النواصب ، ولجاز أن يقال كلُّ رجل وضيعته ، بالنصب كما يقال^(١) عندي كل رجل وضيعته . الثاني أن الحكم بكون الواو ناصبة حكم بما لا نظير له إذ ليس في الكلام حرف ينصب الاسم إلا وهو يشبه الفعل كإن وأخواتها ، أو يشبه ما يشبه الفعل كالمشبهة/بانّ ، والواو المرادفة « مع » لا تشبه الفعل ولا ما أشبه الفعل ، فلا يصح جعلها ناصبة للاسم . الثالث أنها لو كانت هي الناصبة لوجب اتصال الضمير إذا وقع مفعولاً معه ويُعدّ من الضرورات قول الشاعر^(٢) :

فآليت لا أنفكُ أخذو قصيدةً تكونُ وإياها بها مثلاً بعدي

ولا خلاف في وجوب الانفصال في مثل هذا ، فَعُلم بذلك أن الواو غير عاملة ؛ إذ ليس في الكلام ضمير نصب يجب انفصاله مع مباشرة الناصب .

وذهب الكوفيون إلى أن المفعول معه منصوب بالمخالفة ، وقد تقدم في باب الابتداء إبطال نسبة العمل إلى المخالفة بدلائل أغنى ذكرها ثم عن ذكرها ههنا . وإذا بطلت الأقوال الثلاثة تعين الحكم بالقول الأول وهو قول سيبويه وأكثر البصريين .

وذكر ابن خروف أن أبا الفتح بن جنى قال إن العرب لم تستعمل الواو بمعنى

(١) في ب : دع كل

(٢) البيت من الطويل . لأبي ذؤيب يخاطب خالد بن أخته - ديوان الهذليين ١٥٩/١ فأقسمت وفي الدرر

١٨٩/١ ، ٤٠/١ وعجزه في الهمع ٢٢٠/١ والحلل ٣٦٧ .

مع إلا في موضع يصح أن تقع فيه عاطفة وأنكر قوله ابن خروف وهو بالإنكار حقيق ، فإن العرب استعملت الواو بمعنى مع في مواضع لا يصلح فيها العطف وفي مواضع يصلح فيها . والمواضع التي لا يصلح فيها العطف على ضربين : أحدهما ترك فيه العطف لفظاً ومعنى ، والثاني استعمل فيه العطف لمجرد اللفظ ، كاستعمال النعت على الجوار ، فمن الأول قولهم استوى الماء والخشبة ، ومازلت أسيرُ والنيل . ومنه قول الشاعر في وصف رجل مات معانق امرأة لقيها بعد فراق^(١) :

فكانَ وإياها كحجران لم يُفَقَّ عن الماءِ إذ لا قاهُ حتّى تقدّدا

ومن الثاني قولهم أنت أعلم ومالك ، أى أنت أعلم مع مالك كيف تدبره ومالك معطوف في اللفظ ولا يجوز رفعه على القطع وإضمار الخبر ؛ لأن المال لا يخبر عنه بأعلم . وشرط عطف المبتدأ المضمّر خبره أن يكون خبره مثل خبر المعطوف عليه . وأما قولهم : أنت أعلم وعبد الله فيحتمل ثلاثة أوجه :

أحدها أن تكون الواو بمعنى « مع » وعطف بها في اللفظ مبتدأ حذف خبره وجوبا لوقوعه موقع المجرور بمع وللإستطالة . والثاني أن تكون الواو لمجرد العطف وعبد الله مبتدأ محذوف الخبر جوازا ، والتقدير أنت أعلم بعبد الله وعبد الله أعلم بك ، ثم دخله الحذف كما دخل في نحو أنت خير أم زيد ؟ والأصل أنت خير من زيد أم زيد خير منك . والثالث أن يكون عبد الله معطوفا على أنت وأعلم خبر عنهما كأنه قال : أنت وعبد الله أعلم من غير كما . وأما وقوع الواو بمعنى « مع » في موضع يصلح للعطف فكثير ، وفيه تفصيل يأتي إن شاء الله تعالى .

ص : ولا يتقدم المفعول معه على عامل المصاحب باتفاق ولا عليه خلافا لابن جنى . ويجب العطف في نحو أنت ورأيتك ، وأنت أعلم ومالك . والنصب عند الأكثر في نحو مالك وزيدا وما شأنك وعمرا ، والنصب في هذين ونحوهما بكان مضمرة قبل الجار أو بمصدر « لابس » منويا بعد الواو . لا بلايس خلافا

(١) البيت من الطويل . لكعب بن جعيل . في الكتاب ١٥٠/١ والبصرة ٢٥٨/١ والحلل ٣٦٦ ونسبه فيها البطلبوسى إليه قال عقبه : « هذا البيت لكعب بن جعيل التغلبي » . شاعر إسلامي في زمن معاوية . والحران : العطشان . وتقدد : تشقق معاه لكثرة ما شرب من الماء . وفي الأصول ٢١١/١ .

للسيرافي وابن خروف .

فإن كان المجرور ظاهرا رجح العطف ، وربما نصب بفعل مقدر بعد ما أو كيف ، أو زمن مضاف أو قبل خبر ظاهر في نحو : ما أنت والسير ، وكيف أنت وقصعة - وأزمان قومي والجماعة - « وأنا وإياه في لحاف » .

ويترجح العطف إن كان بلا تكلف ولا مانع ولا موهن . فإن خيف به فوات ما يضر فواته رجح النصب على المعية ، فإن لم يلق الفعل بتالي الواو جاز النصب على المعية ، وعلى إضمار الفعل اللائق إن حسن « مع » موضع الواو ، وإلا تعين الإضمار والنصب في نحو حسبك وزيدا درهم ييحبس منويا ، وبعد ويئله وويلاً^(١) بناصب المصدر . وبعد ويئله بالزوم مضمرًا ، وفي رأسه والحائط وامرأ ونفسه وشأنك والحج على المعية أو العطف بعد إضمار « دغ » في الأول والثاني ، و « عليك » في الثالث . ونحو هذا لك وأباك ممنوع في الاختيار . وفي كون هذا الباب مقيسا خلاف . ولما بعد المفعول معه من خبر ما قبله أو حاله ماله متقدما . وقد يُعطي حكم ما بعد المعطوف خلافا لابن كيسان .

ش : قد تقدم بيان كون الواو التي بمعنى « مع » معدية ، وأن لها شبهها بالواو العاطفة في اللفظ والمعنى ، ولذلك لم تعمل عمل حروف الجر في لفظ ما عدت إليه العامل ، بل أوصلت إليه عمل العامل لفظا ومحلا ، ولازمت محلا واحدا الشبهها بهمزة التعدية فلا تتقدم على عامل المصاحب كما تتقدم « مع » / في قولهم مع الخشبة استوى الماء ، وكذا لا يقال استوى والخشبة الماء ، فالأول مجمع على منعه ، والثاني ممنوع إلا عند ابن جنى^(٢) ؛ فإنه أشار في الخصائص إلى جوازه ، وله شبهتان : إحداهما أنه قد جاز ذلك في العاطفة فليجز فيها ؛ لأنها محمولة عليها . والثانية أن ذلك قد

١١٠٨

(١) في ب : وويلا له .

(٢) انظر كلامه في الخصائص ٣٨٣/٢ على « جاء البرد والطيالسة » قال : « ولا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل نحو قولك والطيالسة جاء البرد ، من حيث كانت صورة هذه الواو صورة العاطفة ، ألا تراك لا تستعملها إلا في الموضع الذي لو شئت لاستعملت العاطفة فيه نحو جاء البرد والطيالسة ، ولو شئت رفعت الطيالسة عطفًا على البرد » .

ورد في كلامهم فينبغي أن يُحكَم بذلك ؛ ومن الوارد في ذلك قول الشاعر^(١) :
أَكْنِيهِ حِينَ أُنَادِيهِ لِأَكْرَمِهِ وَلَا أُقْبَهُ وَالسَّوَاءَ اللَّقْبَا
ومثله قول الآخر^(٢) :

جَمَعَتْ وَفُحْشًا غَيْبَةً وَنَمِيمَةً خَصَالًا ثَلَاثًا لَسْتُ عَنْهَا بِمُرَعَوَى
ولا حجة له في الشبهتين ؛ أما الأولى فالجواب عنها من وجهين : أحدهما أن العاطفة
أقوى وأوسع مجالاً فحصل لها مزيةٌ بتجوزِ التقديم كقول الشاعر^(٣) :

كَأَنَّ عَلَى أَوْلَادٍ أَحَقَّ بِلَا حَهَا وَرَمَى السِّفَا أَنْفَاسَهَا بِسَهَامِ
جَنُوبٌ ذُوْتُ عِنْدَ التَّنَاهَى وَأَنْزَلْتُ بِهَا يَوْمَ ذَبَابِ السَّيِّبِ صِيَامِ
والأصل لاحها جنوبٌ ورمى السفا ، فقدم المعطوف على المعطوف عليه ؛ لأن
المعطوف بالواو تابع ؛ نسبة العامل إليه كنسبته إلى المتبوع ، فلم يكن في تقديره
محدور ، بل كان فيه إبداء مزيةٍ للأقوى على الأضعف ، فإن أشرك بينهما في الجواز
خفيت المزية . والثاني أن واو « مع » وإن أشبهت العاطفة فلها شبه يقتضى لها لزوم
مكان واحد كما لزمت الهمزة مكانا واحدا .

وأما الشبهة الثانية عن احتجاجه بالبيتين فضعيفة أيضا ؛ إذ لا يتعين جعل ما فيهما
من المنصوبين من باب المفعول معه ، بل جعله من باب العطف ممكن وهو أولى ؛ لأن القول
بتقديم المعطوف في الضرورة مجمع عليه ، وليس كذلك القول بتقديم المفعول معه .
أما البيت الأول فالعطف فيه ظاهر ؛ لأن تقديره جمعت غيبة ونميمة وفحشا ،

(١) البيت من البسيط . نسب لبعض الفزارين . في الأشموني ١٠٤/٢ والعيني ٨٩/٣ ونصب السوأة رواية .
(٢) البيت من الطويل . ليزيد بن أبي الحكم بن أبي العاص الثقفي . في الخصائص ٣٨٣/٢ : ثلاث خصال ...
وشواهد المعنى للسيطى ٢٣٨ والدرر ١٩٠/١ والأشموني ١٠٤/٢ والتصريح ٣٤٤/١ وصدرة في الهمع
٢٢٠/١ وفي المساعد ٥٤١/١ والشاعر يعاتب ابن عمه .

(٣) البيتان من الطويل . نسبا إلى ذى الرمة . ولم أجدهما في ديوانه . وهما في الكتاب ٢٦٦/١ عقب عليهما
سبويه بقوله : « كأنه قال : على أولاد أحقب صيام » . والسفا : شوك البهي وبه تكلف الحمر . ذوت :
جفت . التناهى : الغدران . والسيب شعر أذنانها . الصيام : المسكة عن الرعى . وصف ضمورها وانطواء
بطونها لتشبيهه الرواحل بها . والشاهد أنه أجرى « صيام » على « أولاد لاحب » لأنه نكرة مثله .

وبهذا وجه أكثر النحويين . وأما البيت الثاني فهو من باب^(١) : - وزَجَّجْنَ
 الحَوَاجِبَ والعِيُونَ - فنصب العين بفعل دالّ عليه زَجَّجْنَ ، تقديره : وَكَحَّلْنَ
 العيونَ ، فلو دعتْ ضرورة إلى التقديم لم يختلف التقدير ، فكذلك أصل ولا ألقبه
 والستوأة اللقبا ، ولا ألقبه اللقب ولا أسوؤه السوأة فحذف أسوؤه لدلالة « اللقبا »
 عليه ، ثم قدّم مُضْطَرًّا ، وبقي التقدير على ما كان عليه . وأشرت بقولي « ويجب
 العطف في نحو أنت ورأيك » إلى أن كل موضع كانت الواو فيه بمعنى « مع » بعد
 ذى خبر لم يذكر أو ذكر أو هو أفعال تفضيل فالعطف فيه لازم ؛ لعدم فعل وما يعمل
 عمله ، والمراد بعمله أن يكون من جنس ما ينصب مفعولا به ، ولا خلاف في وجوب
 الرفع فيما أشبه المثالين المذكورين .

ومن ادّعى جواز النصب في نحو كل رجل وضعته على تقدير كل رجل كائن
 وضعته فقد ادّعى ما لم يقله عربى فلا التفات إليه ولا تعريج عليه . ومما ورد مثل
 كل رجل وضعته ، وأنت ورأيك قول العرب : الرجال وأعضاؤها والنساء
 وأعجازها ، حكاها الأحفش ، ومثله إنك ما وخيرا ، حكاها سيويوه ، ومثله قول
 شداد أبى عنتره^(٢) :

فَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَاِنِّي وَجِرْوَةَ لَا تَرُوْدُ وَلَا تُعَارُ

ولجىء هذه الواو بعد مبتدأ أو بعد اسم إن قلت : « ويجب العطف » ولم أقل
 ويجب الرفع ، فإن العطف بعد مبتدأ يرفع ، وبعد اسم إن ينصب فعمّتهما العبارة .
 ثم قلت والنصب عند الأكثر أى ويجب النصب عند الأكثر في نحو مالك وزيدا ،

(١) من الوافر . للراعى الفيرى . وصدرة : إذا ما الغانيات برزْنَ يوماً - في الدرر ١٩١/١ والتصریح ٣٤٦/١
 وشواهد ابن عقيل ١٢٠ والمساعد ٥٤٥/١ وعجزه في الهمع ٢٢٢/١ وصدرة في شواهد المغنى للسيوطى :
 وهزة نسوة من حى صدق - وبعده : أنخن جملهن بذات غسل سراً اليوم يمهذن الكدوننا
 والمطلع : أبت آيات حبي أن تبينا لنا خيرا وأبكين الحزينا .

(٢) البيت من الوافر . لشداد العيسى أبى عنتره . الكتاب ١٥٢/١ والتبصرة ٢٥٧/١ وهو مطلع لعنترة في
 مختار الشعر الجاهلى ٤١٠/١ وديوانه ٤٧ وجروة : فرسه . تحيء وتذهب . والشاهد فيه نصب جروة
 عطفاً على المنصوب بأن ومعنى الواو فيه معنى مع إلا أن ما بعدها محمول على ما قبلها في إن كافي الابتداء لعدم الفعل .

وما شأنك وعمرا ، والإشارة إلى كل جملة آخرها واو المصاحبة وتاليها ، وأولها « ما » المستفهم بها على سبيل الإنكار ، قبل ضمير مجرور باللام ، أو الشأن أو ما يؤدي ما يؤديانه .

ولسيبويه في هذين المثالين وشبههما مذهبان : أحدهما أن يقدر « كان » بعد « ما » فيكون المنصوبُ مفعولا معه ، والثاني أن يقدر بعد الواو مصدر لابس منويا أو مضافا إلى ضمير المخاطب ، صرح بالتقديرين في متن الباب الثالث ، وبإضمار الفعل في ترجمته فقال^(١) : « هذا باب ما يضمرون فيه الفعل لقبح الكلام إذا حمل آخره على أوله ، وذلك قولك : مالك وزيدا وما شأنك وعمرا . ثم قال في متن الباب : فإذا ظهر الاسم فقال ما شأن عبد الله وأخيه يشتمه فليس إلا الجرُّ . ثم قال : فإذا أضمرت فكأنك قلت : ما شأنك وملابسة زيدا أو ملابستك زيدا ، فكان أن يكون زيد على فعل وتكون الملابس على الشأن ؛ لأن الشأن معه / ملابسة أحسن من أن يُجرُوا المظهر على المضمّر » . هذا نصه . فحمل أبو على الشلوين كلامه على ظاهره واعتذر عن إعمال المصدر مضمرا بأنه هنا في قوة الملفوظ به ، لوضوح الدلالة عليه ، ودعاه إلى الاعتذار أن سيبويه منع في باب الوصف بإلا حذف أن يكون وارتفاع « الفرقدان » فقال بعد إنشاده^(٢) :

وكلُّ أخٍ مُفارقِه أخوهُ لعمُرُ أبيك إلا الفرقدانِ

كأنه قال : وكل أخ غير الفرقدين يفارقه أخوه . ثم قال : ولا يجوز على إلا أن يكون لأنك لا تضمّر الاسم الذي هذا من تمامه لأن « أن يكون » اسم فظاهر كلامه أن المصدر العامل لا يضمّر فحمل كلامه ثم على أنه لا يضمّر لضعف الدليل ووجود مندوحة عن حذفه ، وحكم هنا بجواز الحذف لقوة الدلالة عليه . وما ذهب إليه الشيخ أبو على

(١) انظر الكتاب ١٥٦/١ .

(٢) البيت من الوافر . نسب لعمرو بن معد يكرب . وروى لسوار بن المضرب وهو في الكتاب ٣٧١/١ والمقتضب ٤٠٩/٤ والدرر ١٩٤/١ ، ١٩٥ ، وروى لحضرمي بن عامر الأسدي . وعلق عليه سيبويه في الكتاب ٣٧١/١ بقوله : « كأنه قال وكل أخ غير الفرقدين مفارقة أخوه إذا وصفت به كلا ولا يجوز رفع زيد على إلا يكون لأنك لا تضمّر الاسم الذي هذا من تمامه ؛ لأن « أن يكون » اسم - وفي ب : لا تضمّر الاسم الذي هذا من تمامه لأن « أن يكون » اسم » .

هو الصحيح لا ما ذهب إليه من منع حذف المصدر مطلقا فإن حذفه إذا قويت الدلالة عليه وورد في الكلام الفصيح كقوله تعالى^(١) ﴿ قُلْ قَاتِلْ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ أى^(٢) وصد عن سبيل المسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله ، فحذف صد عن سبيل المسجد لدلالة مثلهما من قبل عليهما . ولا يجوز عطف المسجد على الهاء من « به » لأن العطف على ضمير الجر لا يجوز عند الأكثر إلا إذا أعيد الجار ، ولا يصح أيضا من جهة المعنى ؛ لأن المشركين كانوا يعظّمون المسجد الحرام فلا يصح أن ينسب الكفر إليهم إلا لكونهم لا يعظّمونه تعظيما مستندا إلى أمر الله ، بل إلى أهوائهم فهو حقيق بإطلاق الكفر عليه .

ومن حذف المصدر وبقاء ما يتعلق به قول الشاعر^(٣) :

لَصَوْنُكَ مَنْ تَعُولُ أَعْمُ نَفْعًا لِهِمْ عَنْ ضَلَّةٍ وَهُوَ مُطَاعٌ
ومثله^(٤) :

الْمَنْ لِلدَّمِّ دَاعٍ بِالْعَطَاءِ فَلَا تَمُنُّ قَتْلُفَى بَلَا حَمْدٍ وَلَا مَالٍ
فمن البيت الأول متعلق بصون محذوف ، وبالعطاء من البيت الثاني متعلق بمن محذوف والمحذوفان بدلان من الموجودين ، فاستغنى بمعمول البديل كما استغنى في الآية بمعمول المعطوف .

وذهب السيرافي وابن خروف إلى أن قول سيبويه : ما شأنك وملا بستك زيدا مؤول ؛ قال ابن خروف قوله فكأنك قلت ما شأنك وملايسة زيدا ، إنما قدر المصدر حين أظهر ليكون محمولا على الشأن والمضمر الفعل ، لأنه لا يجوز أن يعمل

(١) سورة البقرة من الآية ٢١٧ وقرأها عكرمة « قَتْلُ فِيهِ قُلْ قَاتِلْ فِيهِ كَبِيرٌ » الكشاف ٣٥٧/١ .
(٢) العبارة في الأصل مضطربة فهناك ما في ب وهو : « أى وصد عن قتال المسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله فحذف صد عن قتال المسجد الحرام لدلالة مثلها من قبل عليها ولا يجوز عطف المسجد على سبيل الله وقد عطف كفر على صد فيلزم عطفه على المصدر قبل ذكر ما يتعلق به ، ولا يجوز عطف المسجد على الهاء من به لأن العطف على ضمير الجر لا يجوز عند الأكثر إلا أعيد الجار ولا يصح أيضا من جهة المعنى ينسب إليهم الكفر ... » .

(٣) البيت من الوافر .. ولم أقف عليه .

(٤) البيت من البسيط . في الأشموني ٢١٧/٢ .

المصدر مضمرا ، والكوفيون يعملونه مضمرا غير ملفوظ به . ثم قال ابن خروف : يريد بهذا ما أراد بقوله : - من لد أن كانت شولا - لأنه لا يضم الموصول مع بعض الصلة ، فكلامه هنا محمول على المعنى . وجاز إضمار الفعل هنا وهو لا يحمل على الأول من حيث لم يصرح بظهوره ، فإن أظهرته على جهة التقدير جئت بالمصدر .

قلت يكفى من الرد على ابن خروف اعترافه بأن الموضع لا يصلح لفعل ، واعترافه بأن سيبويه حمل قول الراجز : - من لد شولا فألى إلتائها - على أن أصله : من لله أن كانت شولا ، فحكم بحذف أن والفعل في هذا الرجز لقوة الدلالة ، وحكم بمنع ذلك في : - لعمر أيبك إلا الفرقدان - لضعف الدلالة .

ولو صرح سيبويه بمنع حذف المصدر مطلقا لكان محجوبا بثبوت ذلك عن العرب ؛ فإن كلامهم هو المأخوذ به . وقد تقدمت الشواهد على إضمار المصدر وإبقاء ما يتعلق به ، وأمکن حمل كلام سيبويه على وفق ذلك ، فقوى الاستشهاد وتأكد الاعتضاد .

ونسبت وجوب النصب في نحو مالك وزيدا ، أو ما شأنك وعمرا إلى الأكثر ؛ لأن ابن خروف حكى عن الكسائي أنه قال : إذا أوقعت ما بال وما شأن وما على اسم مضمّر ثم عطفت عليه باسم ظاهر كان الوجه في المعطوف النصب والخفض ، تقول : ما بالك وزيدا تنصب زيدا بإضمار الفعل وإضمار المصدر ويعمل عمل الفعل ، كأنك قلت وتلابس زيدا وتذكر زيدا أو كأنك قلت ما بالك وملا بستك زيدا وذكرك زيدا ، فصرح الكسائي بجواز الجر وبه أقول ، لا على العطف ، بل على حذف مثل ما جرّ به الضمير لدلالة السابق عليه ، وسيأتي الكلام على هذا في باب العطف إن شاء الله تعالى .

فإن كان ظاهرا المجرور باللام والشأن ونحوه فالخيار العطف نحو ما لزيد وأخيك وما شأن عبد الله وعمرو ، ويجوز النصب على إضمار / كان بعدما . قال سيبويه بعد إنشاد قول الشاعر^(١) :

(١) البيت من الوافر . لمسكين الدارمي . في الكتاب ١/١٥٥ وصدره في الأشموني ٢/١٠٣ وفي الأصل بدون =

فمَالِكٌ وَالتَّلْدُدُ حَوْلَ نَجْدٍ وَقَدْ غَصَّتْ تِهَامَةٌ بِالرِّجَالِ
 « فإذا أظهر^(١) الاسم فقال ما شأن عبد الله وأخيه يشتمه فليس إلا الجرّ » .
 فأوهم أن النصب ممتنع وهو لا يريد ذلك ؛ لأنه قال بعد ذلك بقليل^(٢) : « ومن
 قال ما أنت وزيدا قال ما شأن عبد الله وزيدا ، كأنه قال ما كان شأن عبد الله وزيدا »
 فعلم بهذا أن مذهبه جواز النصب لكنه غير الوجه المختار . وتبين أنه أراد بقوله
 أوّلا : فليس إلا الجرّ ما أريد بنحو : لا فتى إلا على ، ولا سيف إلا ذو الفقار .
 وقد حكم بعض المتأخرين بمنع النصب أخذا بظاهر قوله الأول ، ولو قرأ ما بعده
 من كلام سيبويه لم يقع فيما وقع . ومثل هذا اتفق للزمخشري في : أنته أمرا قاصدا ،
 حين جعله من المنصوبات باللازم إضماره لأن سيبويه ذكر بعده^(٣) أمثله التزم
 إضمار ناصبها ، ثم بين بعد ذلك بقليل أن الذي نصب أمرا قاصدا يجوز إظهاره ،
 وغفل الزمخشري عن ذلك فاعتقد ما ليس بصواب .

والرفع في ما أنت وزيدا ، وكيف أنت وقصعة من تريد هو الجيد ، لعدم الفعل
 وما يعمل عمله . قال سيبويه^(٤) : وزعموا أن ناسا يقولون كيف أنت وزيدا ، وما
 أنت وزيدا ، وهو قليل في كلام العرب ، ولم يحملوا الكلام على « ما » و « كيف »
 ولكنهم حملوه على الفعل ؛ لأن كنت وتكون يقعان ههنا كثيرا ، وأنشد
 سيبويه^(٥) :

وما أنت والسير في متلف يُسرخُ بالذکر الضابطِ

= فاء على الخرم ، وابن يعيش ٥٠/٢ .

(١) في ب .

(٢) الكتاب ١٥٦/١ وتام النص « وحمله على كان لأن كان يقع ههنا ، والرفع أجود وأكثر في ما أنت وزيد
 والجر في قولك ما شأن عبد الله وزيد أحسن وأجود كأنه قال ما شأن عبد الله وشأن زيد ، ومن نصب أيضا
 قال ما لزيد وأخاه يريد ما كان لزيد وأخاه ، يريد ما كان شأن زيد وأخاه لأنه يقع في هذا المعنى ههنا فكأنه
 قد كان تكلم به » .

(٣) في ب : ذكره بعد أمثله .

(٤) الكتاب ١٥٢/١ - ١٥٤ .

(٥) البيت من المتقارب . لأسامة بن الحارث الهذلي . في الكتاب ١٥٣/١ والدرر ١٩٠/١ والتبصرة والتذكرة

٢٦٠/١ لبعض الهذليين ، والمساعد ٥٤٣/١ وابن يعيش ٥٢/٢ وديوان الهذليين ١٩٥/٢ .

وأنشد أيضا^(١) :

أَتَوْعِدُونِي بِقَوْمِكُمْ يَا بَنَ حَجَلٍ أَشَابَاتٍ يَخَالُونَ الْعِبَادَا
بِمَا جَمَعْتَ مِنْ حَضَنٍ وَعَمَرُوا وَمَا حَضَنٌ وَعَمَرُوا وَالْجِيَادَا

ثم قال : وزعموا أن الراعي كان ينشد هذا البيت^(٢) :

أَزْمَانَ قَوْمِي وَالْجَمَاعَةَ كَالَّذِي لَزِمَ الرِّحَالََةَ أَنْ تَمِيلَ مَمِيلًا

كأنه قال : أزمان كان قومي ، والجماعة محمولة على كان لأنها تقع في هذا الموضع كثيرا ، ثم قال : وما أنت وشأنك وكل رجل وضيعته ، وأنت أعلم وربك وأشياء ذلك ، فكله رفع لا يكون فيه النصب ، لأنك إنما تريد أن تخبر بالحال التي فيها المحدث عنه في حال حديثك ، ولم ترد أن تجعل ذلك فيما مضى ولا فيما يستقبل ، وليس موضعا يستعمل فيه الفعل .

وأما الاستفهام فإنهم أجازوا فيه النصب لأنهم يستعملون الفعل في ذلك الموضع كثيرا ، يقولون ما كنت وكيف تكون ، إذا رادوا معنى « مع » ، ومن ثم قالوا - أزمان قومي والجماعة - لأنه موضع يدخل فيه الفعل كثيرا ، يقولون : أزمان كان قومي ، وحين كان . هذا نصه .

وإليه أشرت بقولي « وربما نصب بفعل مقدر بعد ما ، أو كيف ، أو زمن مضاف » . ثم قلت : « أو قبل خبر ظاهر » والإشارة به إلى قول ابن خروف في شرح الكتاب قاصدا سيبويه : ولم يذكر في قولهم أنت وشأنك ، وكل رجل وضيعته وما أشبهه إلا الرفع . ثم قال ابن خروف : وبعض العرب ينصب إذا كان معه خبر ، وجعل من ذلك قول عائشة - رضی الله عنها - : « كان رسول الله ﷺ ينزل عليه الوحي وأنا وإياه في لحاف » كأنها قالت : وكنت وإياه في لحاف ، ويجوز

(١) البيتان في الكتاب ١/١٥٣ - من الوافر - لشقيق بن جزيء بن رباح الباهلي ، والتبصرة والتذكرة ١/٢٦٠ والأول في البحر ٣/٥١٩ .

(٢) البيت من الكامل . للراعي الفيمري : عبيد بن حصين . والأشعثوني ٢/١٠٤ . والمساعد ١/٥٤٣ .

(٣) الحديث في البخاري ٥/٣٧ ... فقال يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة ، فإنه والله ما نزل على الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها » وذلك بمناسبة طلب أزواجه أن يهدى إليه حيث كان ، فإن الناس كانوا يتحرون بهدياهم يوم عائشة . والجامع الصغير ٢/١٢٩٦ .

عندى أن يكون إياه في موضع رفع عطفا على « أنا » على سبيل النيابة عن ضمير الرفع ، كما ناب عن ضمير الجر فيما حكى الفراء من قول العرب مررت بإيائك قال وأنشد الكسائي^(١) :

فأحسِنْ وأجملْ في أسيرِكَ إنه ضعيفٌ ولم يأسرْ كإيائك آسِرُ
وكما ناب ضمير الرفع عن ضمير الجر في قول بعض العرب وقد سئل عن الصعلوك :
هو الغداةَ كأننا ، وهذا ليس ببدع ؛ لأن أصل المبنى ألا يخصَّ بموضع من الإعراب
دون موضع ، والمضمرات من المبنيات فلا يستبعد ذلك فيها إلا أن حمل « أنا وإياه في
لحاف » على باب المفعول معه أولى ؛ لأنه قد روى في حديث آخر أن النبي ﷺ
قال^(٢) : « أبشروا فوالله لأنا وكثرة الشيء أخوفُ عليكم من قلته » بنصب
وكثرة ، ذكره أبو علي الشلوين وعضد به ما حكاه عن الصيمري من جواز النصب
في أنت وشأنك ، وكل رجل وضيعته^(٣) .

وأشرت بقولي « و يترجح العطف إن كان بلا تكلف » إلى نحو^(٤) :
فكُونُوا أَنْتُمْ وَبَنِي أَيْكُمْ مَكَانَ الْكُلَيْتَيْنِ مِنَ الطِّحَالِ
فإن العطف فيه حسن من جهة اللفظ ، وفيه تكلف من جهة المعنى ، لأن مراد
الشاعر كونوا لبني أبيكم فالخطابون هم المأمورون ، فإذا عطف يكون التقدير :
/ كونوا وليكونوا لكم ، وذلك خلاف المقصود ، وكذا قول الآخر^(٥) :
إذا أعجبتك الدهرَ حالٌ من امرئٍ فدعهُ وواكلِ امرءُ والليالي

ب ١٠٩

(١) البيت من الطويل . في الدرر ٢٧/١ والمجع ٣١/٢ والخزانة ٢٧٤/٤ ومجالس ثعلب ١٦١ .
(٢) الحديث في البخاري ١١٨/٤ « أبشروا وأملوا ما يسرّكم فوالله لا الفقر أحشى عليكم ولكن أحشى عليكم
أن تسقط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم » وانظر
٣٢/٤ وهو في ١٠٨/٥ وانظر ١٢٠/٥ .

(٣) في التبصرة والتذكرة للصيمري ٢٥٦/١ ، ٢٥٧ « وتقول ما صنعت وأباك أي مع أهلك واستوى الماء
وشفير الوادي أي مع شفير الوادي ، وكنت وزيدا كالأخوين أي مع زيد . وتقول كل رجل وضيعته
بمعنى مع ضيعته وكل امرئ وشأنه أي مع شأنه ويجوز الرفع في هذا على تقدير العطف ويكون خير الابتداء
محدوفا تقديره كل رجل وضيعته مقرونان وكل امرئ وشأنه مقرونان » .

(٤) البيت من الوافر . في الكتاب ١٥٠/١ والمجع ١٤٣ والتصريح ٣٤٥/١ والأشموقي ١٠٥/٢ والدرر ١٩٠/١
والمجع ٢٢٠/١ ، ٢٢١ ، والمساعد ٥٤٤/١ والتبصرة ٢٥٨/١ وابن يعيش ٤٨/٢ .

(٥) البيت من الطويل . لأفنون . في شعراء النصرانية ٢٩٢ وإن . والأشموقي ١٠٥/٢ : وإن وواكل
حاله والعيني ٩٩/٣ .

معناه واكل أمره إلى الليلي ، وتقدير العطف فيه تكلف بين . وأشارت بقولي « ولا مانع » إلى نحو : لائته عن القبيح وإتيائه أى مع إتيانه ، فالعطف هنا ممتنع بين الامتناع . وكذا في استوى الماء والخشبة ، ومازلت أسير والنيل ونحوهما مما سبق الكلام عليه في شرح صدر الباب . وأشارت بقولي « ولا موهم »^(١) إلى نحو ما صنعت وأباك ، فإن نصبه على المعية مختار وعطفه جائز على ضعف ؛ لأن المعطوف عليه ضمير رفع متصل غير مفصول بينه وبين العاطف ، وما كان كذلك فعطفه ضعيف ، وأكثر ما يكون في الشعر كقول الشاعر^(٢) :

وَرَجَا الْإِخْيَاطُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ مَا لَمْ يَكُنْ وَأَبُّ لَهُ لَيْنًا
فلو نصب الأب لكان أجود لما تبين من ضعف العطف . وأشارت بقولي « خيف به ، أى بالعطف فوات ما يضر فواته رجح النصب على المعية » إلى نحو لا تَعْتَدُ بِالسَّمَكِ وَاللَّبَنِ ، ولا يُعْجِبُكَ الْأَكْلُ وَالشَّبْعُ بِمَعْنَى لا تَعْتَدُ بِالسَّمَكِ مَعَ اللَّبَنِ ، ولا يُعْجِبُكَ الْأَكْلُ مَعَ الشَّبْعِ ، فالنصب على المعية في هذين المثالين وأمثالهما يبين مراد المتكلم ، والعطف لا يبينه فتعين رجحان النصب للسلامة به عن فوات ما يضر فواته ؛ ووضَعُفُ العطف إذ هو بخلاف ذلك .

فإن كان الفعل الذى قبل الواو غير صالح للعمل فيما بعدها وحسن في موضعها « مع » جاز فيما بعدها أن يجعل مفعولا معه ، وأن ينصب بفعل صالح للعمل فيه ، مثاله قوله تعالى^(٣) ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ فلا يجوز أن يجعل « شركاءكم » معطوفا ؛ لأن أجمع لا ينصب إلا الأمر والكيد ونحوهما ، ولك أن تجعل شركاءكم مفعولا معه ، وأن تجعله مفعولا بأجمعوا مقدرًا كأنه قيل فأجمعوا أمركم واجمعوا شركاءكم . ومثله^(٤) ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ﴾ فلك أن تجعل الإيمان مفعولا معه ، ولك أن تنصبه باعتقدوا مقدرًا .

(١) في ب : ولا موهن .

(٢) البيت من الكامل . لجري . في شرح الكافية الشافية ٣/١٢٤٥ والعينى ٤/١٦٠ والدرر ٢/١٩١ وهو في ديوانه - صادر - ص ٣٦٢ - يهجو الأخطل .

(٣) سورة يونس من الآية ٧١ .

(٤) سورة الحشر من الآية ٩ .

فإن كان الفعل غير صالح للعمل فيما بعد الواو ولم تصلح « مع » في موضعها
تعيّن إضمار فعل صالح للعمل ؛ فمن ذلك قول الشاعر^(١) :

إذا ما الغانِيَاتُ بَرَزْنَ يوماً وزَجَّجْنَ الحَوَاجِبَ والعِيُونَا
تنصب العيون بكحَلْنَ مقدراً ولا يجوز غير ذلك ، لأن زججن غير صالح للعمل
في العيون ، وموضع الواو غير صالح لمع . وهذا معنى قولي « فإن لم يلق الفعل بتالي
الواو جاز النصب على المعية ، وعلى إضمار الفعل اللائق إن حسن « مع » في موضع
الواو ، وإلا تعيّن الإضمار » .

ومما يشبه المفعول معه - وهو عند سيبويه مفعول به - المنصوب بعد
« حَسْبُكَ » وكفؤك وأخواتهما وبعد ويله وويلا له . قال سيبويه^(٢) : « قالوا
حسبك وزيدا درهم ، لما كان فيه معنى كفاك وقبح أن يحملوه على المضمر نورا
الفعل كأنه قال حسبك ويحسب أخاك درهم ، وكذلك كفؤك ، وأما ويلا له
وأخاه ، وويله وأباه ، فانتصب على معنى الفعل الذي نصبه كأنك قلت : ألزمه
الله ويله وأباه . وإن قلت ويلٌ له وأباه ، نصبت لأن فيه ذلك المعنى ، كما أن حسبك
ترتفع بالابتداء ، وجعل لما فيه من معنى كفاك دليلا على فعل يوافقه معنى وهو
يحسب . فكذا ويل له مرتفع بالابتداء وفيه معنى ألزمه الله ويلا ، فجعل دليلا على
فعل يوافقه معنى وينصبُ أباه (ثم قال سيبويه^(٣)) وأما هذا لك وأباك فقيح ؛
لأنه لم يذكر فعلا ولا حرفا فيه معنى فعل حتى يصير كأنه قد تكلم بالفعل » .
قال محمد^(٤) : كثر في كلام سيبويه التعبير بالقبح على عدم الجواز وقد استعمله
قبل إذ قال في حسبك وزيدا درهم لما كان فيه معنى كفاك وقبح أن يحملوه على المضمر
نورا الفعل ، واستعمله أيضا في قوله : وأما هذا لك وأباك فقيح .
والحاصل أن سيبويه قد أفصح بأن اسم الإشارة وحرف الجر المتضمن معنى

(١) سبق تخریج البيت . انظر ص ٢٥٤ .

(٢) الكتاب ١٥٦/١ بنصه .

(٣) زيادة عن ب .

(٤) يقصد محمد بن مزيد المبرد .

الاستقرار لا يعملان في المفعول معه ؛ لأنه حكم على أن « هذا لك وأباك » ، قبيح ، ومراده أنه غير جائز ، ولو كان اسم الإشارة صالحا عنده لنصب المفعول معه وما تضمن حرف الاستقرار من ظرف أو حرف جرّ لأجاز أن يقال هذا لك وأباك مخيّرا بين العمل لهذا أو للكَ . وقد أجاز أبو علي في قوله الشاعر^(١) :

هذا ردائي مطويا وسربالا

أن تنصب السربال بهذا مفعولا معه ، وأجاز بعض النحويين أن يعمل في المفعول معه الظرف وحرف الجر . وبعض النحويين يقتصر في مسائل هذا / الباب على السماع ، والصحيح استعمال القياس فيها على الشروط المذكورة . وأجاز الأخفش أن يقال كنت وزيدا مذكورين ، كما يقال مع العطف ، والإفراد أولى كما يكون بمع . وهذا عند ابن كيسان لازم ؛ أعني مطابقة ما قبل الواو . ومما يدل على أن « مع » يكون ما بعدها بمنزلة المعطوف بالواو قول الشاعر^(٢) :

مَشَقَّ الهَوَاجِرُ لِحَمِيْنٍ مَعَ السَّرِي حَتَّى ذَهَبْنَ كَلَاكِلا وَصُدُورا

أراد مَزَقَّت الهواجر والسرى لحمهنّ ، وأقام « مع » مقام الواو .

(١) سبق تخرّج البيت . انظر ص ٢٤٨ .

(٢) البيت من الكامل . لجرير . في الكتاب ٨١/١ والعينى ١٤٤/٣ والبحر ٣٠١/٧ وهو في ديوانه ص

٢٢٣ - يهجو الأخطل .

باب الاستثناء

ص : وهو المخرج تحقيقاً أو تقديراً من مذكوراً ومتروكاً بإلاً أو ما معناها بشرط الفائدة . فإن كان بعض المستثنى منه حقيقة فمتصل ، وإلا فمفصل مقدر الوقوع بعد لكن عند البصريين ، وبعد سوى عند الكوفيين . وله بعد إلا من الإعراب إن تُرك المستثنى منه وفرغ العامل له ماله مع عدمها ، ولا يفعل ذلك دون نهي أو نفى صريح أو مؤول . وقد يحذف على رأى عامل المتروك . وإن لم يُترك المستثنى منه فللمستثنى بإلاً النصب مطلقاً ، بها لا بما قبلها معدى بها ، ولا به مستقلاً ، ولا بأستثنى مضمراً ، ولا بأن مقدرة بعدها ، ولا بأن مخففة مركبا منها ومن لا خلافاً لزاعمى ذلك ، وفاقاً لسيبويه والمبرد .

ش : المخرج يتناول المستثنى وغيره كالمخرج بالتخصيص . وتقييد الإخراج بإلاً أو ما في معناها مانع من تناول غير المستثنى ، وذكر المخرج والإخراج في حد المستثنى والاستثناء مغن عن ذكر المُدخَل والادخال ، فإن المستثنى بعد النفي وإن كان مُدخلاً فيما خرج منه غيره فهو مخرج مما دخل فيه غيره باعتبار آخر .

ولمّا كان المستثنى يطلق على المتصل وهو ما لو لم يُستثن لدخل نحو^(١) ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا إِلَّا مَنْ تَابَ ﴾ وعلى المنقطع وهو ما لو لم يُستثن لم يدخل نحو^(٢) « ما لهم به من علمٍ إلا أتباع الظنّ » ذكرت بعد المخرج تحقيقاً أو تقديراً فإن الظن وإن لم يدخل في العلم تحقيقاً فهو في تقدير الداخل فيه ؛ إذ هو مستحضر بذكره لقيامه مقامه في كثير من المواضع ، فهو حين استثنى يخرج مما قبله تقديراً ، وكذا الفائق ما قبله مع اتحاد الجنس نحو له على ألف إلا ألفين ، ذكره الفراء فمثل هذا لم يكن داخلاً فيخرج بإلاً ولكنه في التقدير مخرج ، لأن المقرر إذا اقتصر على مقدار بمنزلة المنكر لغيره ، فكان قائل « له ألف إلا ألفين » قد قال : له على ألف لا غير

(١) سورة مريم . آية ٥٩ ، ٦٠ .

(٢) سورة النساء من الآية ١٥٧ .

إلا ألفين ، فبان بهذا أن ألفين مخرج تقديرًا .

ومن هذا القبيل قوله تعالى^(١) : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ لأن العباد الذين أضافهم تبارك وتعالى إليه هم المخلصون الذين لا سلطان للشيطان عليهم ، فلم يكن الغاؤون فيهم فيخرجهم الاستثناء ، وتفاوت ما بينهم وبين المخلصين أعظم من تفاوت ما بين ألفين وألف بكثير ، دليل ذلك حديث : « بعث النار » أعادنا الله منها . فمعنى الآية والله أعلم إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ولا على غيرهم ، إلا من اتبعك من الغاوين . ومنهم من تجعل « من اتبعك » متصلا على أن يراد بالعباد المخلصون وغيرهم ، والانقطاع مذهب ابن خروف ، والاتصال مذهب الزمخشري . ذكره الكشاف^(٢) .

ومن المخرج تقديرًا قوله تعالى^(٣) ﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾ على إرادة لا من يعصم من أمر الله إلا من رحم ، وهو أصح الوجوه ، فمن رحم مستثنى منقطع لم يدخل فيما قبله فيخرج بإلا . لكن يقدّر كونه مخرجا بتقدير لا أحد يعصم من أمر الله ، وبأن العاصم يستدعى معصوما فكان بمنزلة المذكور فكأنه مثل لا معصوم عاصم من أمر الله إلا من رحمه الله والله أعلم .

ومن المخرج تقديرًا المستثنى السابق زمانه زمان المستثنى منه كقوله تعالى^(٤) : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ فما قد سلف وإن لم يدخل في المنهى عن نكاحه فمن الجائز أن تكون المؤاخذه به باقية فيبين تعالى بالاستثناء عدم بقائها ، فكأنه قيل الناكح ما نكح أبوه مؤاخذاً بفعله إلا ما قد سلف فيتناوله

(١) سورة الحجر . آية ٤٢ .

(٢) في الكشاف ٣٩١/٢ استثنى المخلصين لأنه علم أن كيد لا يعمل فيهم ولا يقبلون منه ، أى هذا طريق حق على أن أراعيه ، وهو ألا يكون لك سلطان على عبادي إلا من اختار اتباعك منهم لغايبته وقرىء « على » وهو من علو الشرف والفضل . هذا ما ذكره الزمخشري في هذا الموطن ولم يتعرض للآية التي معنا وإنما تعرض لآخر ما قبلها فحسب ؛ أى الآية رقم ٤٠ وترك الآية بينهما وهى ٤١ كذلك .

(٣) سورة هود من الآية ٤٣ .

(٤) سورة النساء . آية ٢٢ .

المخرج تقديرا . ومن المخرج تقديرا قولك لأفعلن كذا وكذا إلا حلّ ذلك أن أفعل كذا وكذا مثل به سبويه^(١) . ثم قال : فإن أفعل كذا وكذا بمنزلة فعل / كذا وكذا (وهو مبني)^(٢) على ، حلّ ، وحلّ مبتدأ كأنه قال ولكن حلّ ذلك أن أفعل كذا وكذا .

قال السيرافي : إلا بمعنى لكن ، لأن ما بعدها مخالف لما قبلها ، وذلك أن قوله والله لأفعلن كذا وكذا عقد يمين عقده على نفسه ، وحلّه إبطاله ونقضه ، فكأنه قال على فعل كذا معقودا ، لكن إبطال هذا العقد فعل كذا .

قلت وتقدير الإخراج في هذا أن يجعل قوله لأفعلن كذا بمنزلة لا أرى لهذا العقد مبطلا إلا فعل كذا ، فهذا الاستثناء منقطع عمله . وجعل ابن خروف من هذا القبيل^(٣) : ﴿ لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُضَيِّطٍ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ ﴾ . على أن يكون « من » مبتدأ ، ويعذبه الله خير ، ودخلت عليه الفاء لتضمن المبتدأ معنى الجزاء ، وجعل الفراء من هذا قراءة بعض السلف^(٤) : ﴿ فشرّبوا منه إلا قليل منهم ﴾ على تقدير إلا قليل منهم لم يشربوا واستحسن ابن خروف هذا الوجه .

قلت : ومن هذا النوع قوله صلى الله عليه وسلم : « ما للشيطان^(٥) من سلاح أبلغ من النساء إلا المتزوجون أولئك المطهرون المبرعون من الخنا » ويمكن أن يكون من هذا قراءة ابن كثير وأبي عمرو^(٦) « إلا امرأتك إنه مُصَيَّبها ما أصابهم » على أن تكون

(١) في الكتاب ٣٧٤/١ « ... ومثل ذلك قول العرب والله لأفعلن كذا وكذا ، إلا حلّ ذلك أن أفعل كذا وكذا ، فإن أفعل كذا وكذا بمنزلة فعل كذا وكذا وهو مبني على حلّ ، وحلّ مبتدأ كأنه قال ولكن حلّ ذلك أن أفعل كذا وكذا .

(٢) زيادة في ب .

(٣) سورة الغاشية . الآيات ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ وبعدها في ب : « العذاب الأكبر » .

(٤) سورة البقرة من الآية ٢٤٩ والقراءة لأبي « والأعمش - شواذ ابن خالوية ص ١٥ .

(٥) الذي وجدته في رياض الصالحين حديث يشبهه هو « ما تركت بعدى فتنه أضر على الرجال من الناس » متفق عليه . ص ١٤٥ وحديث النص في إعراب الحديث لأبي البقاء ص ٦٩ « مالمشيطين ... أبلغ في الصالحين ... » والرفع على الاستئناف والاستثناء انقطع .

(٦) في ب للشياطين .

(٧) سورة هود . آية ٨١ - والقراءة برفع امرأتك لابن كثير وأبي عمرو . الإقناع ٦٦٦/٢ وأنكر أبو عبيد =

« امرأتك » مبتدأ وخبرها « إنه مصيبيها ما أصابهم » ، وبهذا التوجيه يكون الاستثناء في النصب والرفع من « فأسر بأهلك » وهو أولى من أن يستثنى المنصوب من أهلك والمرفوع من أحد .

ومن المخرج تقديرا : إن لفلان مالا ، إلا أنه شقي ، وما زاد إلا ما نقص ، وما نفع إلا ما ضر ولا تكونن من فلان في شيء إلا سلاما بسلام ، وهي من أمثلة سيبويه . ومن أمثلة غيره جاء الصالحون إلا الطالحين ، وجاء زيد إلا عمرا ، وما في الأرض أحبث منه إلا إياه . فالمستثنى في هذه الأمثلة ليس مخرجا تحقيقا بل تقديرا ، فكأنك قلت إن لفلان مالا فكأنك قلت عدم البؤس ، ثم استثيت من البؤس كونه شقيا ، وإذا قلت ما زاد فكأنك قلت ما عرض له عارض ، ثم استثيت من العارض النقص ، وإذا قلت ما نفع ، فكأنك قلت ما أفاد شيئا إلا ضرا . وإذا قلت لا تكن من فلان في شيء إلا سلاما بسلام ، فكأنك قلت لا تعامله بشيء إلا متاركة . وإذا قلت جاء الصالحون فكأن السامع توهم مجيء غيرهم ولم يعبا بهم ، فأزلت توهمه بهذا الاستثناء . وإذا قلت جاء زيد إلا عمرا فكأنك عرفت علم السامع مرافقة زيد لعمره وقدرت أنه توهم أنك اقتصررت على زيد اتكالا على علم السامع بترافقهما فأزلت توهمه بالاستثناء . وإذا قلت ما في الأرض أحبث منه إلا إياه ، فكأنك قلت ما يليق خبثه بأحد إلا إياه ، وأسلك هذا السبيل فيما يرد من أمثال هذا .

قال ابن السراج^(١) : « إذا كان الاستثناء منقطعا فلا بد من أن يكون الكلام

= الرفع الذي هو على البذل من أحد . وذكر مكي مجاز هذه القراءة عند المبرد ، ثم ذكر أن النصب على الاستثناء لأنه نهي وليس بنفي ، وجوز أيضا أن يكون مستثنى من « فأسر بأهلك » وحسن الاستثناء بعد النهي لأنه كلام تام . انظر المشكل لمكي والنشر ٢/٢٩٠ فرفع التاء قراءة ابن كثير وأبي عمرو ، وانفرد محمد بن جعفر الأشناني عن الهاشمي ... عن ابن حجاز بالرفع كذلك . وقرأ الباقون بنصبها . وخلاصة ما في الإنحاف ٢٥٩ : استشكال الرفع ، وجعل ابن هشام المستثنى الجملة على حد ﴿ لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر ﴾ ووافق الرافعين ابن محيصة واليزيدي والحسن ، والباقون بالنصب استثناء من بأهلك وفي المعنى جعله استثناء منقطعا لئلا تكون قراءة الأكثرين مرجوحة على أن المراد بالأهل المؤمنون وإن لم يكونوا من أهل بيته .

(١) ورد النص في الأصول لابن السراج ٢٩١/١ هكذا : « فإذا ... دل على ما يستثنى منه فتفقد هذا ... فالعاصم الفاعل ، من رحم ليس بعاصم ولكنه دل على العصمة والنجاة فكأنه قال لكن من رحم بعصم ومعصوم . ومن ذلك قوله تعالى ﴿ فلولاً كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس ﴾ - آية ٩٨ - وهذا الضرب في القرآن كثير . ومن ذلك من الكلام : لا تكونن من فلان في شيء ، إلا سلاما بسلام ، وما زاد =

الذى قبل إلا قد دل على ما يستثنى فتأمل هذا فإنه يدق . فمن ذلك قوله عز وجل^(١) : ﴿ لا عاصمَ اليومَ من أمرِ اللهِ إلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾ فالعاصم الفاعل ، ومن رحم قد دل على العصمة والنجاة ، فكأنه تعالى قال والله أعلم ، لكن من رحم يعصم أو معصوم وقال في ما زاد إلا ما نقص ، وما نفع إلا ماضٍ ، وإنما حسن هذا الكلام لأنه لما قال مازاد دل على قوله هو على حاله ، فكأنه قال هو على حاله إلا ما نقص ، وكذلك قوله ما نفع هو على أمره إلا ما ضر .

والباء من قولى « بإلا » متعلقة بالخارج . واحترز بذلك من « إلا » بمعنى « غير » كقوله تعالى^(٢) ﴿ لو كانَ فيهما آلهةٌ إلَّا اللهُ ﴾ والتي بمعنى الواو كقوله تعالى^(٣) ﴿ لئلا يكونَ للناسِ عليكم حُجَّةٌ إلَّا الذينَ ظلموا ﴾ أى ولا الذين ظلموا قاله الأخفش . والتي بمعنى « إن لم » كقوله تعالى^(٤) : ﴿ إلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنَّ فِتْنَةٌ ﴾ ، والزائدة كالأولى من اللتين في قول الشاعر ، أنشده ابن جنى^(٥) :

أرى الدهرَ إلَّا منجنونا بأهله وما صاحبُ الحاجاتِ إلَّا مُعلِّلا

أى أرى الدهر منجنونا بأهله يتقلب بهم فتارة يرفعهم وأخرى يخفضهم ، كذا قال ابن جنى . ثم قال : وعلى ذلك تأولوا قول ذى الرمة^(٦) :

حراجيجُ لا تُنفكُ إلَّا مُناخَةً على الحَسفِ أو نرْمِي بها بَلدًا قَفْرًا

أى ما تنفك مناخه ، وإلا زائدة . كل هذا قول ابن جنى رحمه الله . فإلا في هذه المواضع غير مخرجة شيئاً .

وتبتهت « بأو ما بمعناها » على أن لإلا أخوات تبين إن شاء الله تعالى . ثم بينت

= إلا ما نقص ، وما نفع إلا ماضٍ « فما » مع الفعل بمنزلة اسم لولا « ما » لم يجز الفعل هنا بعد إلا ، وإنما حسن ... وكذلك دل بقوله : ما نفع على ما هو على أمره إلا ماضٍ

(١) سورة هود من آية ٤٣ .

(٢) سورة الأنبياء من الآية ٢٢ .

(٣) سورة البقرة من الآية ١٥٠ انظر معاني القرآن للأخفش ٣٤٣/١ والمساعد ٥٤٩/١ .

(٤) سورة الأنفال من الآية ٧٣ .

(٥) البيت من الطويل . لبعض بنى أسد . في شواهد المعنى للسيوطى ٧٩ : وما الدهر . وفي الدرر ٩٤/١ : ... إلا معذبا وكذلك في المساعد ٥٤٩/١ وفي شواهد المعنى للبيداد ١١٩/٢ : إلا معللا . والمنجنون : الساقية والدولاب لاستخراج الماء على نحو صاعد وسافل .

(٦) البيت من الطويل . نسب إلى ذى الرمة ، ولم أجده في ديوانه . في الكتاب ٤٢٨/١ وشواهد المعنى للسيوطى ٧٩ والدرر ٨٨/١ ، ١٩٥ وفي أسرار العربية ص ١٤٢ : لاتنفك . وجعل الخبر « على الحسف » والمعنى الشاهد رقم ١٠٧ .

أن المستثنى إن كان بعض ما استثنى منه حقيقة فهو متصل نحو قام الرجال إلا زيدا ، وإن لم يكن كذلك فهو منقطع ومنفصل ، وقيدت البعض بحقيقة احترازاً من المنقطع المستعمل فإنه لا يكون إلا أن / يُستحضر بوجه ما عند ذكر المستثنى منه ، أو ذكر ما نسب إليه نحو^(١) ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ لأن عباد الأصنام كانوا معترفين به لقوله^(٢) ﴿ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . ولأن ذكر العبادة مذكّر بالإله الحق . فهذا الاعتبار لا يكون المنقطع غير بعض ، إلا أن المستثنى منه لا يتناوله ووضعا ، فإن تناوله بغير ذلك فله حظ من البعضية مجازا . ولذلك قيل له مستثنى ، فإن لم يتناوله بوجه من الوجوه لم يصح استعماله لعدم الفائدة كقول القائل : سهلت الخيل إلا البعير ورغت الإبل إلا الفرس ، فلو قال : صوتت الخيل إلا البعير لحاز ؛ لأن التصويت يُستحضر بذكره الخيل وغيرها من المصوتات ، فكان ذلك بمنزلة الداخل فيما قبله . وتبّهت باشتراط الفائدة على أن النكرة لا يستثنى منها في الموجب ما لم تُفد ، فلا يقال : جاء قوم إلا رجلا ، لعدم الفائدة ، فإن دخلت فائدة جاز كقوله تعالى^(٣) ﴿ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ . والضمير من قولي « وله يعد إلا من الإعراب » عائد على المستثنى ، والإشارة إلى أن المستثنى بالأ لا يقام في اللفظ مقام المستثنى منه إذا لم يذكر وفرغ العامل لما بعد إلا نحو ما جاءني إلا زيد ومالقيت إلا عمرا ، وما مررت إلا بعامر ، فيعرب ما بعد إلا بما كان يُعرب به دونها ، لأنه صار خلفا عن المستثنى منه حين تُرك وفرغ عامله لما بعد إلا .

واحترز بالتفريغ من نحو ما قام إلا زيد إلا عمرا ، وما قام زيد إلا عمرا ، فإن الأصل فيهما ما قام أحد إلا زيدا إلا عمرا ، وما قام زيد ولا غيره إلا عمرا . وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى . ثم أشرت إلى أنه لا يترك المستثنى منه ويفرغ عامله لما بعد إلا دون نهي أو نفى صريح أو مؤول ، والنهي كقوله تعالى^(٤) ﴿ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ والنفي الصريح كقوله تعالى^(٥) ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ

(١) سورة الشعراء . آية ٧٧ .

(٢) سورة الشعراء . آية ٩٧ ، ٩٨ .

(٣) سورة العنكبوت من الآية ١٤ .

(٤) سورة النساء من الآية ١٧١ .

(٥) سورة آل عمران من الآية ١٤٤ .

من قبله الرُّسُلُ ﴿ ويدخل في النفي المؤول الاستفهام كقوله تعالى (١) ﴿ هل يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴾ والشرط الذى فيه معنى النفي كقوله تعالى (٢) ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ فإن معناه : لا تُؤَلُّوا الأدبار إلا متحرِّفين لقتال أو متحيزين إلى فئة . ومن النفي المؤول : زيدٌ غيرُ آكلٍ إلا الحُبْزُ ، وقوله تعالى (٣) ﴿ وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ ﴾ لأن يأتى بمعنى لا يريد . ومنه (٤) ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ لأن المراد بالكبيرة هنا الصعوبة ، فكأنه قيل لا تسهل إلا على الخاشعين .

والحاصل أن المستثنى منه لا يحذف مع إيجاب محض ، لأنه يلزم منه الكذب ، ألا ترى أن حقيقة قولك رأيت إلا زيدا : عمَّ نظرى الناس إلا زيدا وذلك غير جائز . بخلاف لم أر إلا زيدا فإن حقيقته لم أر من الناس إلا زيدا وذلك جائز . فإن كان فى الإيجاب معنى النفي لعومل معاملة نحو : عدمتُ إلا زيدا ، وصمت إلا يوم الجمعة ، فإنهما بمعنى لم أجد ولم أفطر . ومن النفي بالمؤول قولهم : قلَّ رجلٌ يقول ذلك إلا زيدا ، وأقلَّ رجلٌ يقول ذلك إلا زيدا .

وأشرت بقولى « وربما حُذِفَ عامل متروك » إلى قول الشاعر (٥) :

تَنُوطُ التَّمِيمِ وَتَأْتِي الْعَبُوقُ قِ مِنْ سِنَةِ النَّوْمِ إِلَّا نَهَارًا
يُصِفُ امْرَأَةً بِالتَّعَمِّ وَكثرة الراحة ، فهى تأتئى أن تغتبق ، أى تغتذى بالعشى لثلا يعوقها عن الاضطجاع للراحة . ثم قال : إلا نهارا ، يريد لا تغتذى الدهر إلا نهارا . هذا معنى قول الفارسي . وأولى من هذا التقدير أن يكون أراد ؛ وتأتى الغبوق والصبوح إلا نهارا ، فحذف المعطوف وأبقى المعطوف عليه وهو كثير . ومما حمل على ذلك قوله تعالى (٦) ﴿ سَرَابِيلٌ تَقِيكُمُ الْحَرَّ ﴾ أى الحرّ والبرد وقول امرئ القيس (٧) :

(١) سورة الأنعام من الآية ٢٦٩ .

(٢) سورة الأنفال من الآية ١٦ .

(٣) سورة التوبة من الآية ٣٢ .

(٤) سورة البقرة من الآية ٤٥ .

(٥) البيت من المتقارب . فى المساعد ٥٥٤/١ وهو للأعشى فى ديوانه ٤٩/١ .

(٦) سورة النحل من الآية ٨١ .

(٧) البيت من الطويل . لامرئ القيس : ديوانه ص ٤٧ وفيه حذف بالحاء . والعينى ١٦٩/٤ وشرح الكافية =

كَأَنَّ الْحَصَا مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا إِذَا نَجَلْتُهُ رِجْلُهَا حَذْفُ أَعْسَرَا
أَرَادَ إِذَا نَجَلْتَهُ رِجْلُهَا وَيَدَهَا .

وقولى « وإن لم يترك المستثنى منه فللمستثنى بإلا النصب مطلقا » نُبِّهت به على أن المستثنى بإلا إذا ذُكر المستثنى منه يُنصب فى الموجب وغيره ، لكن فى الموجب لا يشارك النصب ، وفى غير الموجب يشاركه البدل راجحا ، أو مرجوحا . والمراد بالموجب ما لم يشتمل عليه نهي أو نفي صريح أو مؤول ، وغير الموجب ما اشتمل عليه بعض ذلك ، وسيأتى الجميع مفصلا إن شاء الله تعالى .

ثم قلت : « بها لا بما قبلها » مشير إلى الخلاف فى ناصب المستثنى بإلا ، واخترت نصبه بها نفسها ، وزعمت أنى فى ذلك موافق لسبويه وللمبرد وللجرجاني وقد خفى كون هذا مذهب سيبويه على جمهور الشراح لكتابه . وأنا استعين الله على بيان ما خفى عليهم من ذلك بنصوص يعضد بعضها بعضا ، وبعد استيفاء ذلك أقيم الدلالة على صحته وفساد ما سواه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

فمن ذلك قوله^(١) فى الباب الثانى من أبواب الاستثناء بإلا يكون الاسم بعدها على وجهين : أحدهما ألا تغير الاسم عن الحال التى كان عليها قبل أن تلحق ، كما أن « لا » حين قلت : لا مَرِحَبًا ولا سلامَةً ، لم تغير الاسم عن حاله قبل أن تلحق ، فكذلك إلا ، ولكنها تجيء معنى كما تجيء لا لمعنى . والوجه الآخر أن يكون الاسم بعدها خارجا مما دخل فيه (عاملا فيه)^(٢) ما قبله من الكلام ، كما تعمل « عشرون » فيما بعدها إذا قلت : « عشرون درهما » .

فجعل إلا نظيرة « لا » المحمولة على « إن » فى أن ما تدخل عليه تارة تصادفه

= الشافية ١٢٦٢/٣ وشواهد التوضيح ص ١١٤ والنجل الرمى بالشىء . والحذف الرمى بالعصا والنوى . والأعسر : الأيسر الذى يعمل بيديه جميعا . يقول : إن هذه الناقة تطير الحصا يمينا وشمالا ، كأنه رمى الأعسر الذى لا يمضى على وجهه .

(١) الكتاب ١/٣٦٠ باختصار .

(٢) زيادة عن ب .

مشغولا بعامل غيرها فتؤثر في معناه دون لفظه ، وتارة تصادفه غير مشغول بعامل غيرها فتؤثر في لفظه ومعناه ثم صرح بأن العامل في زيد من نحو قاموا إلا زيدا ما قبله من الكلام ، فإما أن يريد بما قبله إلا وحدها أو الفعل وحده أو كليهما ، فدخل « من » مانع من أن يُريد كليهما ؛ لأنها للتبعيض لا لبيان الجنس .

فإن التي لبيان الجنس لا تدخل بعد « ما » إلا على نكرة كقوله تعالى ^(١) ﴿ أُولَئِكَ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ وقوله تعالى ^(٢) : ﴿ وَعَلِمُوا أَنَّ مَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ وقوله تعالى ^(٣) ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ فلو كانت « من » في قول سيبويه لبيان الجنس لم تدخل على الكلام معرّفا ، بل كانت تدخل عليه منكرا ، وإذا لم تدخل عليه إلا معرّفا فهي للتبعيض . ويلزم من ذلك انتفاء أن يريد ثبوت كليهما وثبوت إرادة الفعل وحده أو إلا وحدها . وإرادة إلا أولى لأنها قبل المستثنى لا قبل غيره والفعل قبله وقبل غيره فإرادته مرجوحة وإرادة إلا راجحة ، ولأن ما قبل الشيء إذا لم يُرد به الجميع حمل على الذى يلي ؛ ولهذا إذا قال النحوى : ياء التثنية مفتوح ما قبلها ، وياء الجميع مكسور ما قبلها علم محل الفتحة والكسرة . ويعضد إرادة إلا قوله : « تعمل عشرون فيما بعدها إذا قلت عشرون درهما » فجعل موقع المستثنى من عامله كموقع الدرهم من العشرين ؛ فعلم أنه لم يُرد الفعل لأنه منفصل مكثف بخلاف إلا فإنها مثل العشرين في الاتصال وعدم الاكتفاء فكانت مرادة .

وأظهر من هذا قوله ^(٤) في خامس أبواب الاستثناء : « حدثنا يونس أن بعض العرب الموثوق بعربيته ^(٥) يقول مررت بأحد إلا زيدا ، وما أتاني أحد إلا زيدا ، ثم قال سيبويه : وعلى هذا ما رأيت أحدا إلا زيدا ، فتنصب زيدا على غير رأيت ، وذلك أنك لم تجعل الآخر بدلا من الأول ، ولكنك جعلته منقطعاً مما عمل في الأول ، وعمل

(١) سورة الأعراف من الآية ١٨٥ .

(٢) سورة الأنفال من الآية ٤١ .

(٣) سورة النحل من الآية ٥٣ .

(٤) الكتاب ٣٦٣/١ مع حذف يسير .

(٥) في ب : بهم .

فيه ما قبله كما عمل العشرون في الدرهم » . فصّرَح بأن نصب زيد في الثال المذكور على لغة من لا يُبَدِّل ، إنما هو بغير رأيت فتعيّن نصبه بإلا . ولم يكتبف بذلك التصريح حتى قال : « ولكنك جعلته منقطعا عما عمل في الأول » فهذاان تصریحان لا يتطرق إليهما احتمال غير ما قلنا إلا بمكابرة وعناد .

وقال^(١) في تاسع أبواب الاستثناء بعد أن مثل بأتانى القوم إلا أباك : « وانتصب الأب إذ لم يكن داخلا فيما دخل فيه ما قبله ولم يكن صفة ، وكان العامل فيه ما قبله من الكلام » . قلت : فقد جعل علة نصب الأب عدم دخوله فيما دخل فيه ما قبله ، والذي دخل فيه ما قبله إسناد المعنى إلى المعنى وتأثر اللفظ باللفظ ، فلزم من ذلك ألا يكون لفظ الأب منصوبا بلفظ أتى ، كما لم يكن لمعناه حظ في معناه ، وإذا لم يكن النصب بأتى تعيّن أن يكون بإلا .

فحاصل كلام سيبويه أن إلا هي الناصبة لما استثنى بها إذا لم يكن بدلا ولا مشغولا عنها بما هو أقوى . ومن نسب إليه خلاف هذا فقد تقوّل أو غلط فيما تأوّل ، تغمّدنا الله وإياهم برحمته وأوزعنا شكر نعمته .

وأما الميرد فحكى عنه السيراق أن نصب المستثنى بعد إلا بأستثنى مضمرا ، وكلامه في المقتضب بخلاف ذلك ، فإنه قال^(٢) في أبواب الاستثناء : « وذلك أنك إذا قلت جاءنى القوم وقع عند السامع أن زيدا فيهم ، فلما قلت إلا زيدا كانت إلا بدلا من قولك لا أعنى زيدا أو استثنى ممن جاءنى زيدا فكانت بدلا من الفعل » فهذا نصه .

بين أن العامل « إلا » وأنها بدل من الفعل ، ولو كان الفعل عاملا لكان في / حكم الموجود ولزم من ذلك جمع بين البدل والمبدل منه في غير إتباع ولا ضرورة . ومن قال بهذا القول من المتأخرين عبد القاهر الجرجاني وإذ قد بينت النصوص الشاهدة بأنى فيما اخترته موافق لسيبويه ، فلم يبق إلا تبين ما يدل على صحة ذلك فأقول مستعينا بالله تعالى :

(١) الكتاب ٣٦٩/١ بنصه .

(٢) في المقتضب ٣٩٦/٤ « ... فإذا قلت إلا زيدا ، فإنما وقعت في موضع لا أعنى زيدا منهم ، أو استثنى زيدا منهم ، فهذا معنى » .

العامل في الاسم على ضربين : قياسي واستحساني ؛ فالقياسي ما اختص به ولم يكن كجزء منه ، وإلا كذلك فيجب لها العمل ، كوجوبه لسائر الحروف التي هي كذلك ، ما لم تتوسط بين عامل مفرغ ومعمول فتلغى وجوبا إن كان التفرغ محققا نحو ما قام إلا زيد ، وجوازا إن كان مقدرًا نحو ما قام أحد إلا زيد ، فإنه في تقدير ما قام إلا زيد ، لأن أحدا مبدل منه والمبدل منه غالبا في حكم الساقط . وقد شبه سيبويه^(١) الإفيما قام إلا زيد بلا في لا مرحبا ، لأن كل واحدة منهما دخلت على كلام عمل بعضه في بعض فلم تغيّر منه شيئا ، فكما لم يلزم من كون لا غير عاملة في لا مرحبا إبطال عملها في لا مرحبا بك^(٢) عندنا ، لا يلزم من كون إلا غير عاملة في ما قام إلا زيد إبطال عملها في ما قاموا إلا زيدا . فإن قيل قاعدة الدلالة على إلحاق إلا بالعوامل إنما هي دعوى اختصاصها بالاسم قلت ودخولها على الفعل ليس مانعا من اختصاصها بالاسم لأن كل فعل دخلت عليه مؤول باسم ؛ ولذا قالوا في نشدتك الله إلا فعلت معناه ما أسألك إلا فعلك .

وقال سيبويه^(٣) بعد أن ذكر قول العرب : ما زاد إلا ما نقص ، وما نفع إلا ماضرّ : « فما مع الفعل بمنزلة اسم نحو النقصان والضرر ، كما أنك إذا قلت ما أحسن ما كلم زيدا فهو بمنزلة ما أحسن كلامه زيدا ، ولولا « ما » لم يجز الفعل بعد إلا في ذا الموضع كما لم يجز بعدما أحسن بغير ما » .

فشبهه إلا في طلبها الاسم ومباينتها الفعل المحض بفعل التعجب . قال ابن خروف : ومنعه لوقوع الفعل بعد إلا من غير ذكر « ما » حسن ، وهو في الاستثناء بإلا يقبح^(٤) ، ولذلك قال في ذا الموضع . قلت فات ابن خروف أن يقول وذلك في موضع النصب ؛ لأن كل مثال ذكره من الأمثلة التي دخلت فيها إلا على فعل مجرّد من « ما » فهو من باب الاستثناء ، لكن الواقع فيه بعد إلا ليس في موضع نصب على الاستثناء . ثم قال ابن خروف : وقد قالت العرب : ما تأتيني إلا قلت حقا ،

(١) الكتاب ١/٣٦٠ .

(٢) في ب : لا خيرا منك عنا نا .

(٣) انظر الكتاب ١/٣٦٠ .

(٤) في ب : « وهو في باب الاستثناء لا في غيره . ولذلك ... »

وما أتيتني إلا تكلمت بالجميل ، وما زاد إلا نفع ، وما قل إلا ضرر ، وما تكلم إلا ضحك ، وما جاء إلا أكرمه كأنهم قالوا ما تأتيني إلا قاتلا حقا ، وما أتيتني إلا متكلم بالجميل ، وما زاد إلا نافعا ، وما قل إلا ضارا ، وما تكلم إلا ضاحكا ، وما جاء إلا مكرما ؛ فجميع هذه أحوال . فهذا نص سيبويه^(١) .

ونص أبو الحسن بن خروف في شرح الكتاب مبينا بأن الفعل لا يقع بعد إلا حتى يكون مؤولا باسم . ولو كان مطلق الدخول على الفعل مبطلا للاختصاص بالاسم ما أضيف الاسم إلى فعل ، ولا وقع الفعل حالا ، ولا مفعولا ثانيا لظن ، ولا خبر كان أو « إن » لأن مواضع كل واحد من هذه المذكورات متسلط عليه عامل من عوامل الأسماء ، فكما لم يبطل اختصاص هذه العوامل بالأسماء وقوع الأفعال في مواضع معمولاتها لتأولها بأسماء كذلك لا يبطل اختصاص إلا بالأسماء دخولها على فعل مؤول باسم .

فإن قيل لو كانت إلا عاملة لم يقع الضمير بعدها إلا متصلا كما يقع بعد إن وأخواتها والأمر بخلاف ذلك قال الله تعالى^(٢) ﴿ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ وقد مضى أنهم قالوا في الاستثناء المنقطع ما في الأرض أحيث منه إلا إياه ، فالجواب من خمسة أوجه : أحدها أن المنصوب بإلا لما كان منصوبا لا مرفوع معه أشبه المنصوب على التحذير والنداء ، فاستحق الانفصال إذا كان مضمرا ، كما استحق شبيهه . الثاني لما كان الانفصال ملتزما في التفرغ المحقق والمقدر التزم مع عدم التفرغ ؛ ليجرى الباب على سنن واحد . الثالث أن « إلا » لو استثنى بها في حكم جملة مختصرة فكفره وقوعه ضميرا متصلا لأنه مختصر بالنسبة إلى المنفصل ، والاختصار بعد الاختصار إحجاف . الرابع أن إلا تشبه ما النافية في مرافقة الفعل معنى لالفظا ، وفي الأعمال تارة والإهمال تارة ، ومعمول ما إذا كان مضمرا لا يكون إلا منفضلا ، فألحقت بها

(١) الكتاب ٣٦٧/١ وعبارته بعد قوله : ... الا سلاما بسلام : « ومثل ذلك أيضا من الكلام فيما حدثنا أبو الخطاب ما زاد إلا ما نقص ، وما نفع إلا ماضر ، فما مع الفعل بمنزلة اسم من نحو النقصان والضرر ، كما أنك إذا قلت ما أحسن ما كلم زيدا فهو ما أحسن كلامه زيدا ولو لا ما لم يجز الفعل بعد إلا في ذا الموضع ، كما لا يجوز بعد ما أحسن بغير ما كأنه قال ولكنه ضرر ولكنه نفع . هذا معناه » .

(٢) سورة الإسراء من الآية ٦٧ .

إلا/الخامس أن إلتشبه لا العاطفة في لزوم التوسط ، وجعل ما بعدها مخالفا لما قبلها ، ولا العاطفة لا يليها المضمرة إلا منفصلا فجرت في ذلك مجراها ، ومع ذلك فالمستحق بعد إلا النصب على الاستثناء شبه بالمفعول المباشر عامله فكان له بذلك حظ في الاتصال إذا كان مضمرا فنبهوا على ذلك بقول الشاعر^(١) :

وما أبالي إذا ما كنتِ جارتنا ألا يُجاورنا إلاكِ ديارُ
وقول الآخر^(٢) :

أعوذُ بربِّ العرشِ من فِئَةٍ بَعَثَ عليَّ فما لي عَوْضُ إلهُ ناصرُ
وليس هذا ضرورة لتمكّن قائل الأول من أن يقول :

وما أبالي إذا ما كنتِ جارتنا ألا يكون لنا حِلٌّ ولا جارُ
ولتمكّن قائل الثاني من أن يقول :

أعوذُ بربِّ العرشِ من فِئَةٍ بَعَثَ عليَّ فما لي غيرُه عَوْضُ ناصرُ
وأيضا فإن المعروف في كلام العرب إيقاع المنفصل موقع المتصل للاضطرار كقول الشاعر^(٣) :

بالوارثِ الباعثِ الأمواتِ قد ضِمِنَتْ إِيّاهمِ الأرضُ في دَهْرِ الدهارِ
وأما وقوع المتصل موقع المنفصل للاضطرار فغير معروف . فلو لم يكن الأصل في الضمير المنصوب على الاستثناء بعد إلا الاتصال لم يَسُغْ لقائلَي البيتين المذكورين أن يفعلوا ما فعلا ، كما لا يَسُوغُ في المعطوف ولا في المفعول معه .

فإن قيل : لو كانت إلا عاملة لجرت ؛ لأن الجرّ هو اللائق بعمل الاسم الذي لا يشبه الفعل ، ولذا حكم لعدا وخلا وحاشي بالحرفية إذا جرّت ، وبالفعليّة إذا نصبت .

(١) البيت من البسيط . أنشده الفراء . في شرح أبيات مغنى الليب ٣٣٣/٦ والعيني ٢٥٣/١ والخزانة ٤٠٥/٢ وشرح شواهد ابن عقيل ١٢ .

(٢) البيت من الطويل . في العيني ٢٥٥/١ والتصریح ٩٨/١ .

(٣) البيت من البسيط . للفرزدق . في الأشموني ١٠٢/١ : بالباعث الوارث ... وفي المساعد ١٠٨/١ .

فالجواب لا نسلّم أن اللائق بعامل الاسم الذى لا يشبه الفعل هو الجر خاصة ، بل اللائق به عمل لا يصلح للفعل ، وهو جر أو نصب لا رفع معه ، فكان النصب أولى بالأربعة لأنه أخف من الجر ، لكن منعت منه عدا وأختاها ، لأنهن يكنّ أفعالا فيستوجبنّ النصب حينئذ ، فلو عملته وهنّ أحرف لجُهلّت الحرفية فتعين (الجر)^(١) بهنّ إذا كنّ أحرفا ، ولم يمنع من النصب بإلا مانع فعلت ، وأيضا فإنّ إلا مخصوصة بكثرة الاستعمال والتعرض للتكرار ، فأوثرّت من بين أخواتها الحرفية بأخف الإعرابين . وإذ قد بيّنت أن الصحيح كون إلا عاملة نقلًا واستدلالًا فأذكر ما سوى ذلك من المذاهب مقرونةً بشبهها وبالحجج الواضحة والله المستعان .

وجملتها خمسة : أولها مذهب السيرافى ، وهو أن النصب بما قبل إلا من فعل أو غيره بتعدية إلا . ويُبطّل هذا المذهب صحة تكرير الاستثناء نحو قبضت عشرة إلا أربعة إلا درهما إلا ربعا ؛ إذ لا فعل في المثال المذكور إلا قبضت ، فإذا جعل معدى بإلا لزم تعديته إلى أربعة بمعنى الحطّ ، وإلى الدرهم بمعنى الجبرّ ، وإلى الربع بمعنى الحطّ ، وذلك حكم بما لا نظير له ، فإنه استعمال فعل واحد معدى بحرف واحد على معنيين متضادين . وكذا لو كررت إلا دون عطف في^(٢) المعنى نحو قاموا إلا زيدا إلا عمرا فإنّ الثانى موافق للأول فى المعنى ، فلو جعلنا منصوبين بالفعل معدى إليهما بإلا لزم من ذلك عدم النظير ؛ إذ ليس فى الكلام فعل معدى بحرف واحد إلى شيئين دون عطف فوجب اجتنابه .

الثانى أن الناصب ما قبل إلا على سبيل الاستقلال - وهو قول ابن خروف - وهو أيضا حكم بما لا نظير له ، وذلك أن المنصوب على الاستثناء بعد إلا لا مقتضى له غيرها لأنها لو حذفّت لم يكن لذكره معنى ، فلو لم تكن عاملة فيه ولا موصلة عمل ما قبلها إليه مع اقتضاها إياه لزم عدم النظير فوجب اجتنابه . والذى دعا ابن خروف إلى هذا الرأى انتصاب « غير » إذا وقعت موقع إلا المنتصب ما بعدها نحو قاموا غير زيد ، فنصبوها على الاستثناء بلا واسطة ، قال فلو كان

(١) كلمة « الجر » عن ب .

(٢) فى ب : فى اللفظ دون المعنى .

المنصوب على الاستثناء مفتقرا إلى واسطة لم تنصب غير بلا واسطة ، وجراً على هذا أيضا قول سيبويه في باب غير^(١) : « ولو جاز أن تقول أتاني القوم زيدا تريد الاستثناء ولا تذكر إلا لما كان إلا نصبا » .

والجواب عن نصب غير بلا واسطة أنه منصوب على الحال وفيه معنى الاستثناء ، كما أن ما وصلتها في نحو قاموا ما عدا زيدا مصدر بمعنى الحال وفيه معنى الاستثناء^(٢) . هذا هو اختيار السيرافي في ما عدا وما خلا ، وهو الصحيح ؛ ولا يمنع من ذلك كونه معرفة ، فإن وقوع المعرفة حالا لتأولها بنكرة سائغ شائع .

وذهب ابن خروف والشلوبين / إلى نصب ما وصلتها على الاستثناء ، وهو غلط منهما ؛ لأن المنصوب على معنى لا يقوم ذلك المعنى بغيره ، ومعنى الاستثناء قائم بما بعد ما وصلتها ؛ لاجبها كما هو قائم بما بعد غير ، فلا يصح القول بأنهما منصوبان على الاستثناء ؛ لأنهما مستثنى بهما لا مستثنيان .

وقد ذهب أبو علي في التذكرة إلى ما ذهبت إليه من أن « غير » في قاموا غير زيد حال ، وهو الظاهر من قول سيبويه^(٣) في باب غير ، بعد تمثيله بأتاني القوم غير زيد ؛ فغير الزيدين^(٤) جاءوا ولكنه فيه معنى إلا . هذا نصه .

والجواب عن قوله لو جاز أن يقول أتاني القوم زيدا تريد الاستثناء ولا تذكر إلا لما كان إلا نصبا أن يحمل على حذف إلا وإبقاء عملها ، أو على حذف غير وإقامة زيد مقامها في الإعراب كما فعل بكل مضاف إليه إذا حذف المضاف وأقيم هو مقامه . الثالث أن الناصب بعد إلا^(٥) مضمّر - وهو قول الزجاج - عزاه إليه وإلى المبرد السيرافي . وهذا أيضا مردود ؛ لمخالفته النظائر ؛ إذ لا يجمع بين فعل وحرف يدل

(١) في الكتاب ٣٧٤/١ : « ولو جاز أن تقول أتاني القوم زيدا ، تريد الاستثناء ولا تذكر إلا لما كان إلا نصبا » بنصه .

(٢) سقط من ب العبارة : « كما أن ما وصلتها وفيه معنى الاستثناء » .

(٣) الكتاب ٣٧٤/١ : « فأما دخوله فيما يخرج غيره ، فأتاني القوم غير زيد ، فغيرهم الذين جاءوا ولكن فيه معنى إلا ، فصار بمنزلة الاسم الذي بعد إلا . وأما خروجه مما يدخل فيه غيره فما أتاني غير زيد » .

(٤) في ب : الذين .

(٥) في ب : بعد إلا استثنى مضمرا .

على معناه لا بإضمار ولا بإظهار . ولو جاء ذلك لنصب ما ولى « ليت وكأن ولا » بأتمتى وأشبهه وأنفى ، وفي الإجماع على امتناع ذلك دلالة على فساد إضمار استثنى .
 الرابع قول الفراء ، عزاه إليه السيرافي ؛ وهو إلا مركبة من لا وإن المخففة من إن ، وهو قول فاسد من أربعة أوجه : أحدها أنه مبني على ادعاء التركيب ؛ ولا دليل عليه فلا يلتفت إليه . الثاني أنه لو صح التركيب لم يصح العمل الذي كان قبله ؛ لأن المعنى قد تغير معه ، وكل تركيب يتغير معه المعنى يتغير معه الحكم ، كتركيب إذ ما وحيثما ؛ فإنه أحدث معنى المجازاة والعمل اللائق بها وأزال معنى الإضافة والعمل اللائق بها ، فلو كانت إلا مركبة لم يبق عمل ما رُكبت منه لزوال معناه وتجدد معنى الاستثناء . الثالث أنه لو صح التركيب من لا وإن المخففة لم يلزم نصب ما ولى إلا في موضع ما ولكان غير النصب به أولى كما كان قبل التركيب ، بل كان اللائق به بعد التركيب امتناع النصب ، لزيادة الضعف بالتركيب ، وأمر ما ولى إلا بخلاف ذلك فبطل التركيب : الرابع لو صح التركيب وكون المنصوب منصوبا بعد إلا بأن على حد نصبه بأن لوجب ألا يتم الكلام بالمنصوب مقتصرًا عليه كما لا يتم بعد إن ، لأن العامل المنقوص لا ينتقص عمله .

وعز السيرافي مذهبا خامسا إلى الكسائي ، وهو نصب ما بعد إلا بأن مقدرة ، وهو قول في غاية من الضعف ؛ لأنه مبني على ادعاء تقدير ما لا دليل عليه ولا حاجة إليه . ولأنه لو سلم تقدير أن يلزم أن يكون لها عامل يعمل فيها ؛ لأنها مع ماتعمل فيه في تأويل مصدر فيجعل الذي عمل فيها عاملا فيما قدرت من أجله ويستغنى عنها . وأيضا لو كانت أن مقدرة لم يتم الكلام بمنصوبها مقتصرًا عليه كما لا يتم به إذا ذكرت ؛ لأن العامل إذا حذف لا يختصر عمله .

ص : فإن كان المستثنى بإلا متصلا مؤخرا عن المستثنى منه المشتمل عليه نهى أو معناه أو نفى صريح أو مؤول غير مردوده به كلام تضمن الاستثناء اختيار فيه متراخيا النصب ، وغير متراخ الإبتاع إبدالا عند البصريين وعطفا عند الكوفيين . ولا يشترط في جواز نصبه تعريف المستثنى منه خلافا للفراء ، ولا في جواز الإبدال عدم الصلاحية للإيجاب خلافا لبعض القدماء . وإتباع المتوسط بين المستثنى منه وصفته أولى من النصب خلافا للمازني في العكس . ولا يتبع المجرور بمن والباء الزائدين ولا اسم لا الجنسية إلا باعتبار المحل .

ش : قد تقدم أن حكم المستثنى بإلا إذا ذكرت المستثنى منه النصب مطلقا ، وأن المراد بالإطلاق الموجب وغير الموجب . والغرض الآن تبيين المواضع التي يشرك فيها بين النصب والبدل ، فإذا أحصيت علم أن لما سواها النصب متعيّنا .

وبدأت من المواضع المشاركة بما يكون فيه البدل راجحا ، فلذلك قلت : « فإن كان المستثنى بإلا متصلا » فأخرت الكلام على المستثنى المنقطع ؛ فإن النصب فيه راجح أو واجب ، وكذلك المستثنى المقدم ، ولذلك قلت « متصلا مؤخرا » وسنين ذلك (كله)^(١) إن شاء الله تعالى . وقيدت المستثنى منه المجوز فيه النصب والبدل ، بالمشتمل عليه نهى أو معناه / أو نفى صريح احترازا من الموجب نحو ذهبوا إلا زيدا ، وستظفرون إلا عمرا ، وقلت المشتمل عليه ولم أقل الكائن معه أو نحو ذلك تبيها على أن النهى أو النفي قد يوجد ولا يكون له حكم ، لكونه منقوضا نحو : لا تأكلوا إلا اللحم إلا زيدا ، وما شرب أحد إلا الماء إلا عمرا ، فإن هذا وأمثاله بمنزلة ما لا نهى فيه ، إذ المراد كلوا اللحم إلا زيد ، وشربوا الماء إلا عمرا . ومن هذا القبيل ما مررت بأحد إلا قائما إلا أخاك ، ذكره أبو علي في التذكرة ، وقال : لا يجوز كون قائم صفة لأحد ؛ لأن إلا لا تعترض بين الصفة والموصوف ، ولا كونه حالا من التاء ؛ لأن معنى ما مررت إلا قائما : مررت قائما ، ولو قلت مررت قائما بأحد لم يجز فكذا ما في معناه . وإذا بطل هذا نسب إلى أن قائما حال من أحد ، وأخاك منصوب به لأنه بعد إيجاب .

ب ١١٣

وأشرت بالمشتمل عليه نهى أو معناه إلى قول عائشة رضى الله عنها^(٢) « نهى عن قتل جنان البيوت الأبر و ذو الطفتين » فإنه محمول على تقدير لا يقتل جنان البيوت إلا الأبر . والنفي الصريح ظاهر ، والمؤول كقوله تعالى^(٣) ﴿ وَمَنْ يَعْفُرِ الذُّنُوبَ

(١) عن ب .

(٢) الحديث في صحيح مسلم ٨٠/٢٧ ، ٨٨/٤٠ ، ٩٠ ، ٩٢ بروايات مع بعض الاختلاف ، والبحارى ١٠٩/٥ ومسند الإمام أحمد ٤٥٣/٣ ، ٨٢/٦ ، وسنن أحمد ١٢١/٢ والترمذى : صيد ١٥ « اقتلوا من الحيات ذا الطفتين والأبر » والمساعد « ... وذو الطفتين » وفي إعراب الحديث ص ١٩٢ كما هنا وفيه : « ... وذو الطفتين فإنهما يحظفان أو يطمسان البصر » وشذ الرفع وخرجه على : لكن يُقتل ذو الطفتين والأبر . والوجه النصب .
(٣) سورة آل عمران من الآية ١٣٥ .

إِلَّا اللَّهُ ﴿١﴾ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٢﴾ فهذا وأمثاله استفهام في اللفظ ونفى في المعنى . فالله بدل من الضمير في يغفر ، والضالون بدل من الضمير في يقنط . وأكثر ما يكون معنى النفي في الاستفهام إذا كان بهل أو من ، وقد يكون الاستفهام بأى ، ولذلك عطف بعدها بولا في قول الشاعر (١) :

فَاذْهَبْ فَأَيُّ فِتْنَى فِي النَّاسِ أَحْرَزَهُ عَنْ حَتْفِهِ ظُلْمٌ دُعُجٌّ وَلَا جَبَلٌ
فلو قيل على هذا أى الناس يَنْطَرُ بِالْغِنَى إِلَّا الْجَاهِلُونَ عَلَى الْإِبْدَالِ مِنْ فَاعِلٍ يَيْطَرُ
لِحَسَنِ . ومن النفي المؤول : قَلَّ رَجُلٌ يَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا زَيْدٌ ، بمعنى ما رجل يقول ذلك إلا زيد ، وكذا أَقَلَّ رَجُلٌ (يقول) (٣) ذلك إذا قُصِدَ بِهِ النْفَى . ومن النفي المؤول قراءة بعض السلف (٤) « فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا » لأن قبله : « فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي » فبذلك صار شربوا منه بمعنى لم يكونوا منه . ومن النفي المؤول ما أنشد الأَخْفَشُ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ (٥) :

لِدَمٍ ضَائِعٍ تَغَيَّبَ عَنْهُ أَقْرَبُوهُ إِلَّا الصَّبَا وَالْجَنُوبُ
ومن قول الآخر (٦) :

وَبِالصَّرِيمَةِ مِنْهُمْ مَنْزَلٌ خَلَقَ عَافٍ تَغَيَّرَ إِلَّا التُّؤْمَى وَالتُّوتَدُ
لأن تَغَيَّبَ بمعنى لم يحضر ، وتَغَيَّرَ بمعنى لم يبق على حاله . وقولى « غير مردود به كلام تضمن الاستثناء » أشرت به إلى نحو أن يقول قائل : قاموا إلا زيدا ، وأنت

(١) سورة الحجر . آية ٥٦ .

(٢) البيت من البسيط في الخصائص ٤٣٣/٢ . للمتخل الهذلي والمساعد ٢١٤/٣ والحامسة البصرية ١٣٩/١ وديوان الهذليين ٣٥/٢ .

(٣) عن ب .

(٤) سورة البقرة من الآية ٢٤٩ والقراءة برفع قليل لابن مسعود . عن معجم القراءات ١٩٣/١ وفي شواذ ابن خالويه ص ١٥ لأبى والأعمش . وهى في البحر ٢٦٦/٢ فقليل بدل من الواو في شربوا . وقال الفراء قليل مبتدأ خبره محذوف أى لم يشربوا والجملة في محل نصب على الاستثناء كما في حاشية الخضرى ٢٠٥/١ وانظر التصريح ٣٥٠/١ وفي المسائل السلفية لابن هشام ص ٤٠ مسألة رقم ١٠ : « والإجماع على النصب في « فشربوا إلا قليلا » لأنه استثناء من موجب » .

(٥) البيت من الخفيف . في الدرر ١٩٤/١ : ضائع تغيب عنه أقربوه . شرح الكافية الشافية ٧١٠/١ وفي العنى ... والدبور ، وعن ابن كيسان في المهذب : من دم ضائع .. والجبوب - والجبوب وجه الأرض أو الغليظ .

(٦) البيت من البسيط . للأخطل . في التصريح ٣٤٩/١ وشواهد المعنى للسيوطى ٢٣٠ وديوانه ١٦٨ .

تعلم أن الأمر بخلاف ذلك ، فتدخل النفي وتأتي بالكلام مثل ما كان نطق به المردود عليه ، فتنصب زيدا ولا ترفعه ؛ لأنك لم تقصد معنى ما قام إلا زيد . وكذلك إذا قال : لي عندك مائةٌ إلا درهمين ، فأردت جحدا مدّعاه فإنك تقول : مالك عندي مائةٌ إلا درهمين ، فيكون هذا بمنزلة قولك مالك عندي الذي ادّعيته . ولو رفعت الدرهمين مقرا بهما جاحدا الثانية والتسعين ؛ لأن المستثنى المبدل مما قبله في حكم الاستقلال فكأنك قلت إذا رفعت مالك عندي إلا درهمان .

وإذا اجتمع في المستثنى بإلا جميع ما أشير إليه من الاتصال والتأخر وكونه مشتملا عليه نهي أو نفي صريح أو مؤول وكونه غير مردود به كلام وغير مترسخ اختيار إتباعه بدلا عند البصريين وعطفا عند الكوفيين . قال أبو العباس ثعلب : كيف يكون بدلا وهو موجب ومتبوعه منفي ؟ وأجاب السيرافي بأن قال : هو بدل منه عمل العامل فيه وتخالفهما بالنفي والإيجاب لا يمنع البدلية ؛ لأن مذهب البدل فيه أن يجعل الأول كأنه لم يذكر والثاني في موضعه ، وقد يتخالف الموصوف والصفة نفيًا وإثباتًا نحو : مررت برجل لا كريم ولا لبيب . قلت : ولمقوى العطف أن يقول تخالف الموصوف والصفة كما لو لم يتخالف ، لأن نفي الكرم واللبابة إثبات لضديهما ، وليس لضديهما تخالف المستثنى والمستثنى منه ، فإن جعل زيد بدلا من أحد إذا قيل ما فيها أحدٌ إلا زيد يلزم منه عدم النظر ، إذ لا بدل في غير محل النزاع إلا وتعلق العامل به مساوٍ لتعلقه بالمبدل منه ، والأمر في زيد وأحد بخلاف ذلك فيضعف كونه بدلا ؛ إذ ليس في الإبدال ما يشبهه . وإن جعل معطوفا لم يلزم من ذلك مخالفة المعطوفات ، بل يكون نظيرا للمعطوف بلا وبلا ولكن ، فكان جعله معطوفا أولى من جعله بدلا .

وإنما رجح الإتياع في غير الإيجاب على النصب / لأن معناه ومعنى النصب واحد ، وفي الإتياع تشاكل اللفظين . فإن تباعدا تباعدا بينا رجح النصب كقولك ما ثبت أحد في الحرب ثباتا نفع الناس إلا زيدا ، ولا تنزل على أحد من بني تميم إن وافيتهم إلا قيسا ؛ لأن سبب ترجيح الإتياع طلب التشاكل وقد ضعف داعيه بالتباعد .

والأصل في هذا قول النبي ﷺ^(١) : « لا يَحْتَلِي خَلَاها ولا يُعْضِد شوْكُها » فقال له العباس : يا رسول الله إلا الإذخر ، فقال : إلا الإذخر « وقد يكون من هذا^(٢) » ما لعبدى المؤمن عندى جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة « وإليه الإشارة بقولى « اختير متراخيا النصب وغير متراخ الإتياع » .

وعلل قوم هذا النوع بعروض الاستثناء . قال ابن السراج : فإن لم تقدر البدل وجعلته كقولك ما قام أحد ، كلاما تاما لا يُنوى فيه الإبدال من أحد ثم استثنيت نصبت فقلت ما قام أحد إلا زيدا ، يكون للزوم النصب بعد النفى سببان ، التراخي وعروض الاستثناء . وجواز النصب عند الفراء مع صحة الإتياع مشروط بتعريف المستثنى منه كقوله تعالى^(٣) ﴿ ما فعلوه إلا قليل منهم ﴾ ، فالنصب في مثل هذا جائز بإجماع ؛ لأن المستثنى منه معرفة بخلاف قوله تعالى^(٤) ﴿ ولم يكن لهم شهادء إلا أنفسهم ﴾ فإن الاستثناء فيه من نكرة ؛ فيلزم فيه على مذهب الفراء الإتياع ، ولا حجة له لأن النصب هو الأصل ، والإتياع داخل عليه ، وقد رجح عليه لطلب المشاكلة ، فلو جعل بعد ترجيحه عليه ما نعا منه لكان ذلك إجحافا بالأصل ، فضعف بهذا الاعتبار قول الفراء .

وقد يرد عليه أيضا قوله تعالى^(٥) ﴿ ولا يَلْتَفِتْ منكم أحدٌ إلا امرئكَ ﴾ في قراءة غير ابن كثير وأبى عمرو ، على أن يجعل امرئكَ مستثنى من أحد لا من الأهل لتتفق القراءتان في الاستثناء من شيء واحد ، ولأنه قد قيل إنه أخرجها معهم وأمر ألا يلتفت أحد منهم إلا هي فلما سمعت هوة العذاب التفتت وقالت : يا قوماه فأدر كها حجر فقتلها . ويمكن في قراءة ابن كثير وأبى عمرو أن يجعل امرئكَ مبتدأ ، وأنه مصيبيها

(١) الحديث في صحيح مسلم ٥٠٣/٢٣ وقد تكرر في صحيح البخارى ٣٩/١ ، ١١٦/٢ ، ١٨/٣ ، ١٢٨/٤ وورد في المساعد ٥٥٩/١ والجامع الصغير - الألبانى - ١٢٥٥ .

(٢) الحديث قدسى في رياض الصالحين ص ٣٦ رقم ٣٢ عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « يقول الله تعالى : ما لعبدى المؤمن عندى جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة » رواه البخارى . إعراب الحديث ص ١٤٧ رقم ٨٨ وليس فيه كلمة أهل وهى فى المسند . و « قبضت صفيه » صحف فى ب تصحيحا بالغا .

(٣) سورة النساء من الآية ٦٦ .

(٤) سورة النور من الآية ٦ .

(٥) سورة هود من الآية ٨١ والقراءة سبق تخريجها والكلام عنها . انظر ص ٢٦٦ .

ما أصابهم خيره ، والاستثناء منقطع . وقد روى سيبويه عن يونس وعيسى جميعا أن بعض العرب الموثوق بعريبتهم يقول : ما مررت بأحد إلا زيدا ، وما أتاني أحد إلا زيدا بالنصب بعد النكرة^(١) . وهذا يقتضى جواز^(٢) ما ادعى الفراء امتناعه ، فرأيه في المسألة مردود ، وباب الإصابة عنه مسدود . وحكى سيبويه عن من لم يسمه أن المنفى إذا جاز في لفظه الإيجاب لم يجز فيه إلا النصب على الاستثناء نحو ما أتاني القوم إلا أباك ؛ لأنه بمنزلة أتاني القوم إلا أباك^(٣) . ورد ذلك سيبويه وهو بالردّ حقيق خالفه السماع والقياس ؛ فمن السماع الدال على البدل قوله تعالى^(٤) ﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾ وفعلوه يقع في الإيجاب . وأما القياس فإنه يقتضى جواز البدل أيضا ، وذلك لأن المسوغ للبدل فيما أجمع على جواز البدل فيه الصلاحية لحذف المستثنى منه وإقامة المستثنى مقامه ، وذلك موجود في نحو : ما أتاني القوم إلا أبوك كما هو موجود في ما أتى أحد إلا أبوك ، فوجب تساويهما في الحكم بجواز البدل ، كما تساويا في تضمن المتبوع^(٥) .

وإذا توسّط المستثنى بين المستثنى منه وصفته نحو ما فيها أحد إلا زيد خير من عمرو فالإتباع عند سيبويه والمبرد أولى من النصب . ومذهب المازني عكس ذلك ، والصحيح ما ذهب إليه سيبويه ؛ لأن الصفة فضلة فلا اعتداد بالمقدم عليها ، ولأن المستثنى في نحو ما جاء أحد إلا زيد إنما رجح اتباعه على نصبه ؛ لأنه إذا أتبع تشاكل ما قبله لفظا ولم يختلف المعنى ، فإذا أتبع وبعده صفة متبعة شاكل ما قبله ما بعده ، فكان اتباعه متوسّطاً أولى من إتياعه غير متوسّط . قال المبرد^(٦) : وكان المازني يختار النصب ويقول : إذا أبدلت من الشيء فقد طرحته من لفظي وإن كان في المعنى

(١) الكتاب ١/٢٦٣ .

(٢) كلمة « جواز » في ب .

(٣) الكتاب ١/٣٦٠ .

(٤) سورة النساء من الآية ٦٦ . والقراءة في الإتحاف ١٩٢ : قرأها ابن عامر بالنصب على الاستثناء ، والباقون بالرفع على البدل من فاعل فعلوه وهو المختار ، والكوفيون جعلوه عطفاً على الضمير يالاً لأنها تعطف عندهم . وانظر التصريح ١/٣٥٠ والمسائل السفرية لابن هشام ص ٤٠ مسألة رقم ١٠ .

(٥) في ب : التوسع .

(٦) المقتضب ٤/٤٠٠ بنصه .

موجودا ، فكيف أنعتُ ما قد سَقَط . قال المبرد : « والقياس عندى قول سيبويه ؛ لأن الكلام إنما يراد لمعناه ، والمعنى الصحيح أن البدل والمبدل منه موجودان معا ، لم يُوضعا على أن يسقط أحدهما إلا في بدل الغلط ؛ فإن المبدل منه بمنزلة ما ليس في الكلام » .
ولا يتبع المستثنى منه إن كان مجرورا بمن الزائدة على اللفظ ، بل على المحل ، وكذا المجرور بالباء الزائدة ، وكذا اسم « لا » المحمولة على إن ، فمثال الأول ما فيها من أحد إلا / زيد ، ومثال الثاني ليس زيد بشيء إلا شيئا لا يُعبأ به ، ومثال الثالث لا إله إلا الله . فرفعت البدل من أحد لأنه في موضع رفع بالابتداء ، ولم تحمله على اللفظ فتجره ؛ لأنه معرفة موجب ، ومن الزائدة لا تجر إلا منكرًا غير موجب . ونصبت المبدل من شيء ؛ لأنه في موضع نصب بليس ، ولم تحمله على اللفظ فتجره لأنه خبر موجب ، ولا عمل للباء الزائدة في خبر موجب . ورفعت المبدل من اسم « لا » لأنه في موضع رفع بالابتداء ، ولم تحمله على اللفظ فتنصبه لأنه معرفة موجب ، ولا إنما تعمل في منكر منفي .

ب ١١٤

ومن الاتباع على محلّ المجرور بالباء الزائدة قول الشاعر^(١) :

أينى لبئى لستم بيد إلا يدا ليست لها عضد

ص : وأجاز التميميون إتباع المنقطع المتأخر إن صحّ إغناؤه عن المستثنى منه وليس من تغليب العاقل على غيره فيخص بأحد وشبهه خلافا للمازنى . وإن عاد ضمير قبل المستثنى بإلا الصالح للإتباع على المستثنى منه العامل فيه ابتداء أو أحد نواسخه أتبع الضمير جوازا وصاحبه اختيارا ، وفي حكمهما المضاف والمضاف إليه في نحو ما جاء أخو أحد إلا زيد : وقد يجعل المستثنى متبوعا والمستثنى منه تابعا . ولا يقدم دون شذوذ المستثنى على المستثنى منه والمنسوب إليه معًا ، بل على أحدهما . وما شذ عن ذلك فلا يُقاس عليه خلافا للكسائى^(٢) .

(١) البيت من الكامل لأوس بن حجر ديوانه - يوسف نجم - ص ٢١ وفي ١٣٤ فيما اختلط من شعره ولطرفة . في الكتاب ٣٦٢/١ : يا أبئى ... والمقتضب ٤٢١/٤ وهو في ديوان طرفة بيت مفرد ص ٤٥ - ط المكتبة الثقافية . بيروت - يهجو قوما . وابن يعيش ٩٠/٢ وفي التصريح ٣٥١/١ أنشده الكسائى بالخفض .
(٢) العبارة « وما شذ عن ذلك ... للكسائى » ليست في ب .

ش : لغة بنى تميم إعطاء المنقطع المؤخر من مستثنيات إلا في غير الإيجاب من الإبتاع ما للمتصل فيقولون : ما فيها أحد إلا وتد ، كما يقول الجميع ما فيها أحد إلا زيد ، ويقرعون^(١) ﴿ ما لهم به من علم إلا أتباع الظن ﴾ بالرفع ، إلا من لُقن النصب . وعلى لغتهم قول الراجز^(٢) :

وبلدةٍ ليس بها أنيسُ إلا أليعايرُ وإلا العيسُ
ومثله قول الفرزدق^(٣) :

وبنت كريم قد نكحنا ولم يكن لنا خاطبٌ إلا السينانُ وعاملُهُ
ويلحق بهذا الإبتاع إتباع أحد المتباينين للآخر نحو : ما أتاني زيد إلا عمرو ، وما أعانه إخوانكم إلا إخوانه . وهما من أمثلة سيبويه ، وما أتاني أحد إلا عمرو ، وما أعانه إخوانه إلا أنا^(٤) . فجعل مكان أحد بعض مدلوله وهو زيد وإخوانكم . ولو لم يذكر الرجلان فيمن نفى عنه الإتيان والإعانة ، لكن ذكرا توكيذا لقسطهما من النفي ورفعا لتوهم المخاطب أن المتكلم لم يعرض له هذا الذي أكد به فذكره توكيذا ، واستشهد سيبويه بقول الشاعر^(٥) :

والحَرْبُ لا يَبْقَى لِجَا حِمِّهَا التَّخِيلُ وَالْمَراخُ
إِلا الفَتَى الصَّبَّارُ فِي النَّـ نَجَدَاتِ وَالْفَرَسُ الوَقَّاحُ

(١) سورة النساء من الآية ١٥٧ - والقراءة بالنصب على الانقطاع . مشكل مكى ٢١١/١ .
(٢) الرجز في الكتاب ١/١٣٣ ، ٣٦٥ وهو لجران العود عامر بن الحارث . في ديوانه - تحقيق نوري القيسي - ص ٩٧ :

قد ندع المنزل يالميس يعْتَسُ فيه السُّع الجَروسُ
الذئبُ أو ذو لبد هموسُ بسابسا ليس به أنيسُ
إلا اليعافير وإلا العيس وبقرٍ مَلَمَّعٍ كُنوسُ
كأثما هنَّ الجوارى الميسُ والتصریح ١/٣٥٣

(٣) البيت من الطويل . في العينى ٣/١١٠ والأشموى ٢/١١٢ : وبنت كرام ...
(٤) في ب « وما أعانه أحد إلا إخوانه .

(٥) البيتان من مجزوء الكامل . نسبا للحارث بن عياد . ولجد طرفة سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . في الكتاب ١/٣٦٦ والتبصرة ١/٣٨٢ والأول في البحر ١/٢٥٦ وأوردهما في شرح شواهد المعنى بعد البيت :
يا بُؤْسَ للحرب التى وضعت أراهاطَ فاستراخوا

ويقول الآخر^(١) :

عشيّة لا تُغني الرماحُ مكانها ولا النبُلُ إلا المشرفي المصمّم
وشرط الإتياع في هذا النوع أن يستقيم حذف المستثنى منه والاستغناء عنه
بالمستثنى . وهذا الشرط موجود^(٢) في كل ما مثّلْتُ به . فإن لم يوجد الشرط تعيّن
النصب عند الجميع كقوله تعالى ﴿ لا عاصِمَ اليومَ من أمرِ اللهِ إلا من رَحِمَ ﴾ .
فمن رَحِمَ في موضع نصب على الاستثناء ، ولا يجوز فيه الإتياع ؛ لأن الاستغناء
به عما سبقه متكلف^(٣) . ومن هذا القبيل قول الشاعر^(٤) :

ألا لا مُجِيرَ اليومَ ممّا قضتْ به صوارمُنا إلا امرأَ دانَ مُدْعِنَا
وما أتبع^(٥) من المنقطع عند التميميين ملتزم النصب عند الحجازيين . ولهذا أجمع
القراء على نصب إلا إتياع الظن كما أجمعوا على نصب^(٦) « ما هذا بشرا » ؛ لأنه نزل
بلغة الحجازيين إلا قليلا ؛ فمن القليل المنزل بلغة التميميين^(٧) ﴿ ومن يشاقق الله ﴾
في سورة الحشر . و^(٨) ﴿ مَنْ يَرْتَدِّدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِ اللَّهُ بِقَوْمٍ ﴾ في قراءة
غير نافع وابن عامر ، فإن الإدغام في المجزوم^(٩) والأمر لغة تميم . والفك لغة الحجاز
ولذلك كثر نحو^(١٠) ﴿ وَمَنْ يَرْتَدِّدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ ﴾ و^(١١) ﴿ وَلِيُمْلِلِ الَّذِي

(١) البيت من الطويل . لضرار بن الأزور . في الكتاب ٣٦٦/١ والعيني ١٠٩/٣ والمساعد ٥٦٤/١ وانظر
في المساعد ٥٦٢/١ ، ٥٦٣ .

(٢) في ب .

(٣) في ب : « ممتنع إلا بتكلف » .

(٤) البيت في المساعد ٥٦٣/١ من الطويل .

(٥) في ب .

(٦) سورة يوسف . آية ٣١ - وقرأها ابن مسعود « ما هذا بشرى » شواذ ابن خالويه ص ٦٣ .

(٧) سورة الحشر . آية ٤ .

(٨) سورة المائدة . آية ٥٤ وفي المصحف « من يرتدّ » وقراءة « من يرتدد » لنافع وابن عامر وأبي جعفر .
الإتحاف ٢٠١ .

(٩) في ب .

(١٠) سورة البقرة آية ٢١٧ والفك مجمع عليه لإجماع المصاحف . الإتحاف ٢٠١ .

(١١) سورة البقرة آية ٢٨٢ . وفي ب جاء قبل الأولى ب « فليكتب » .

عليه الحق ﴿١﴾ و﴿٢﴾ وَيُمْلَأُ وَيُئْتِيهِ ﴿٣﴾ وَيُحْيِيكُمْ اللَّهُ ﴿٤﴾ وَيُمْدُدْكُمْ رَبُّكُمْ ﴿٥﴾ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ ﴿٦﴾ وَمَنْ يُشَاقِقْ ﴿٧﴾ فِي النِّسَاءِ ﴿٨﴾ وَمَنْ يُحَادِدْ ﴿٩﴾ وَمَنْ يُضْلِلْ ﴿١٠﴾ وَاسْتَفْزِرْ ﴿١١﴾ وَفَلْيَمْدُدْ ﴿١٢﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً ﴿١٣﴾ وَاشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿١٤﴾ وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي ﴿١٥﴾ وَهُوَ كَثِيرٌ .

وزعم الرّمحشري أن قوله تعالى ﴿١٤﴾ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴿١٥﴾ استثناء منقطع جاء على لغة تميم : لأن الله تعالى وإن صحّ الإخبار عنه بأنه في السموات والأرض فإنما ذلك على المجاز لأنه مقدّس عن الكون في مكان بخلاف غيره ، فإذا أخبر عنه بأنه في السموات أو في الأرض فإنه كائن فيهما حقيقة ، ولا يصح حمل اللفظ في حال واحد على الحقيقة والمجاز . والصحيح عندي أن الاستثناء في الآية متصل ، وفي متعلقة بغير استقرّ من / الأفعال المنسوبة على الحقيقة إلى الله تعالى ، وإلى المخلوقين بذكر ويُذكر ، فكأنه قيل لا يعلم من يذكر في السموات والأرض الغيب إلا الله . ويجوز تعليق في باستقرّ مسندا إلى مضاف حذف وأقيم المضاف إليه مقامه ، والتقدير لا يعلم من استقرّ ذكره في السموات والأرض الغيب إلا الله ،

١١١٥

-
- (١) سورة البقرة آية ٢٨٢ وفي ب جاء قبل الأولى ب « فليكتب » .
 - (٢) سورة آل عمران آية ٣١ .
 - (٣) سورة آل عمران آية ١٢٥ .
 - (٤) سورة آل عمران آية ١٦١ .
 - (٥) سورة النساء آية ١١٥ .
 - (٦) في ب : في النساء والأنفال .
 - (٧) سورة التوبة ٦٣ .
 - (٨) سورة النساء آية ٨٨ .
 - (٩) سورة الإسراء آية ٦٤ .
 - (١٠) سورة مريم آية ٧٥ .
 - (١١) سورة طه آية ٢٧ .
 - (١٢) سورة طه آية ٣١ .
 - (١٣) سورة طه آية ٨١ .
 - (١٤) سورة التمل من الآية ٦٥ وجاء في ب بصدورها « قل » .

ثم حُذِفَ الفعل والمضاف واستتر الضمير لأنه مرفوع . هذا على تسليم امتناع إرادة الحقيقة والمجاز في حال واحدة ، وليس عندي ممتعا ؛ لقولهم : القلم أحد اللسانين ، والحال أحد الأبوين ، وقوله تعالى^(١) ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ ، وقول النبي ﷺ^(٢) « الأيدي ثلاثة يدُ الله ويد المعطى ويد السائل » .

وزعم المازني أن إتباع المنقطع من تغليب ما يعقل على ما لا يعقل . قال ابن خروف قاصدا هذا المذهب : « وهو فاسد ؛ لأنه لا يتوهم ذلك إلا في لفظ أحد ، والذي يبدل منه في هذا الباب وليس بلفظ أحد أكثر من أن يُخصى » انقضى كلامه . قلت : وقد يكون قبل المستثنى بإلا الصالح للإتباع اسم ظاهر ومضمر يعود إليه فيُخَيَّرُ المستثنى بين إتباع الظاهر وإتباع المضمر مع ترجيح إتباع الظاهر وذلك في نحو ما أحد يقول ذلك إلا زيد ، وما حسبتُ أحدا يفعل ذلك إلا زيدا ، وما كان أحد يجتريء عليك إلا زيد ، فلك أن تجعل زيدا تابعا للمضمر ولك أن تجعله تابعا لما يعود إليه المضمر وهو أولى ، لأن المسوِّغ للإتباع هو النفي وهو أقرب إلى المعود إليه منه إلى العائد ، وجاز إتباع العائد لأن الذي عمل فيه خبر ما دخل عليه النفي ، وإذا دخل نفي على ذى خبر فالخبر هو المنفى .

ومما أُتبع فيه الضمير مع كون الاستثناء منقطعا قول الشاعر^(٣) :

في ليلةٍ لا نرى بها أحدا يحكى علينا إلا كواكبها

فكواكبها تابع لفاعل يحكى ، ونرى بمعنى نعلم ، ويحكى جملة وقعت مفعولا ثانيا ، ولذلك جاز إتباع فاعلها . ومعنى يحكى علينا يخبر عنا ، وحكم صفة المخبر

(١) سورة الأحزاب من الآية ٥٦ .

(٢) الحديث في الجامع الصغير ١/١٠٧ ، ١/٥٤٠ للأباني « الأيدي ثلاثة ؛ فيد الله هي العليا ، ويد المعطى التي تليها ، ويد السائل السفلى » رواه أحمد وأبو داود والحاكم . وقال حديث صحيح . وفي ب : الأيدي ثلاث ...

(٣) البيت من المنسرح . نسب لعدى بن زيد في الكتاب ١/٣٦١ والتبصرة ١/٣٧٦ ، كما نسب لأحيحة بن الجلاح في المقتضب ٤/٤٠٢ وصححت نسبته لأحيحة في الدرر ١/١٩٢ ونسب لعدى في شواهد المغنى ١٤٢ وكذلك لعدى بن زيد في الأصول ١/٢٩٥ والبيت في الهمع ١/٢٢٥ وانظر ديوان عدى - المعبد - ١٩٤ مما نسب إليه وإلى غيره .

عنه بعد النفي حكم الخبر ، أعنى في التأثر بالنافي . وصحة إتباع ضمير يشتمل عليه كقولك : ما فيهم أحد تُحدِّث عنده يدا إلا زيد ، بالرفع على إتباع المبتدأ ، وإلا زيد بالخفض على إتباع الضمير الذى اشتملت عليه الصفة ؛ لأن المعنى ما اتخذت عند أحد يدا إلا زيد فلو كان الضمير في غير خبر وغير صفة مخبر عنه امتنع إتباعه ، ولزم إتباع الظاهر كقولك ما شكر رجل أكرمه إلا زيد ، وما مررت برجل أعرفه إلا عمرو ، لأن المعنى ما شكر من أكرمهم إلا زيد ، وما مررت بمن أعرفهم إلا عمرو ، فلا تأثير للنفي في أكرمت ولا في أعرفه فهما متباينان^(١) ؛ فلذلك امتنع اتباع معموليهما .

وهذا فصلته منها عليه بقولى « وإن عاد ضمير قبل المستثنى بإلا الصالح للإتباع على المستثنى منه العامل فيه ابتداء أو أحد نواسخه أتبع الضمير جوازا وصاحبه اختيارا » ثم قلت : « وفي حكمهما المضاف والمضاف إليه في نحو ما جاء أخو أحد إلا زيد » أى في حكم الظاهر والمضمر المتقدم ذكرهما المضاف والمضاف إليه . كما قلت ما فيهم أحد اتخذت عنده يدا إلا زيد وإلا زيد .

ثم قلت : « وقد يجعل المستثنى متبوعا والمستثنى منه تابعا » فنبهت بذلك على قول سيبويه : حدثنى يونس أن قوما يوثق بعريتهم يقولون مالى إلا أبوك ناصر فيجعلون ناصر ابدلا . قال سيبويه^(٢) : « وهذا مثل قولك ما مررت بمثلك أحد » قلت : ومثل ما حكى يونس قول حسان بن ثابت رضى الله عنه^(٣) :
لأنهم يرجون منه شفاعَةً إذا لم يكن إلا النبيون شافع
وأنشد الفراء^(٤) :

(١) عن ب .
(٢) الكتاب ٣٧٢/١ بتصرف يسير .
(٣) البيت من الطويل . لحسان بن ثابت الأنصارى . في شرح ديوانه ص ١٥٢ ونسب إليه في التصريح ٣٥٥/١ وفى الدرر ١٩٢/١ ألا إنهم ... وفى شرح الكافية الشافية ٧٠٥/٢ وشواهد ابن عقيل ١٢١ .
(٤) البيت من السبط . فى شرح الكافية الشافية ٧٠٥/٢ ونسبه محققها إلى ذى الرمة وقال هو فى ديوانه - ط كمبردج - ص ٢٤ ولم أجده فى قصيدته : ما بال عينك منها الماء منسكب نخ فى الديوان الذى بيدي . وفسر ابن مالك « الضراء » بالكلاب الضوارى - مفرغ : خفيف الشعر متفرقة مثل القرع والقرع بقايا الغيم فى =

مَقَرَّعٌ أَطْلَسُ الْأَطْمَارِ لَيْسَ لَهُ إِلَّا الضَّرَاءُ وَإِلَّا صَيِّدُهَا نَشَبُ

ثم قلت : « ولا يُقَدِّمُ المُسْتَشْنَى دُونَ شذوذِ عَلى المُسْتَشْنَى مِنْهُ وَالمُنسُوبِ إِلَيْهِ مَعابِلَ عَلى أَحَدِهُمَا » فَنَبِهتْ بِذَلِكَ عَلى جِوازِ قَامِ إِلا زَيدا القَومُ ، وَالقَومُ إِلا زَيدا ذاهِبِونَ ، وَفى الدارِ إِلا عَمراً أَصْحابُكَ ، وَضَرَبتْ إِلا زَيدا القَومُ . وَلهذا قَلتِ وَالمُنسُوبِ إِلَيْهِ ؛ لِأَنَّ المُنسُوبَ إِلَيْهِ يَتناولُ المَسندَ نَحوَ قَامِ إِلا زَيدا القَومِ ، وَالمَواقِعَ نَحوَ ضَرَبتْ . وَفُهِمَ مِنْ ذَلِكَ امْتِناعُ إِلا زَيدا قَامِ القَومُ وَنَحوَهُ ؛ وَذلكَ أَنَّ المُسْتَشْنَى جارىٌّ مِنَ المُسْتَشْنَى مِنْهُ بِجِرى الصِّفَةِ المَخصُصَةِ (مِنْ) الموصُوفِ بِها ، وَجِرى المَعطُوفِ بِلا مِنَ المَعطُوفِ عَلَيهِ ، فَكَمَلا لا يَتقدَمانِ عَلى مَتبوعِهُما كَذا لا يَتقدَمُ المُسْتَشْنَى عَلى المُسْتَشْنَى مِنْهُ إِلا إِذا تَقَدَّمَ ما يُشعِرُ بِهِ مِمَّا هُوَ المَسندُ إِلَيْهِ ، أَوْ واقِعَ عَلَيهِ كَقولِكَ ضَرَبتْ إِلا زَيدا القَومَ وَهُوَ ضَعيفٌ / لِأَنَّ طَلَبَ الفِعلِ لَمَّا هُوَ فَضِلَّةٌ لَيْسَ كَطَلَبِهِ لَمَّا هُوَ عَمَدَةٌ ، فَتَقَدَّمَ ما يَطَلُبُ المُسْتَشْنَى مِنْهُ وَهُوَ عَمَدَةٌ بِمَنزِلَةِ تَقَدُّمِهِ بِنَفْسِهِ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ما يَطَلُبُ المُسْتَشْنَى مِنْهُ وَهُوَ فَضِلَّةٌ .

وَقالَ الأَخفشُ : لو قَلتِ أَيَّنَ إِلا زَيدا قَومِكَ ، وَكِيفَ إِلا زَيدا قَومِكَ لَجازَ ؛ لِأَنَّ هَذا بِمَنزِلَةِ أَهْنا إِلا زَيدا قَومِكَ .

قَلتُ : وَقدَ يَكُونُ المُسْتَشْنَى مِنْهُ جائِزُ التَقَدُّمِ فيَقَدَّرُ وَقِوعُهُ مَقَدِّماً وَيَقَدِّمُ لِذلكَ المُسْتَشْنَى عَلَيهِ وَعَلى ما عَمِلَ فِيهِ وَأَسندُ إِلَيْهِ ؛ فَمِنْ ذَلِكَ قَولُ الشاعِرِ^(١) :

خَلا اللهُ لا أَرُجو سِواكَ وَإِنَّمَا أَعَدُّ عِمالِي شُعْبَةً مِنْ عِمالِكا

قَدَّرَ أَنَّهُ قالَ : سِواكَ خَلا اللهُ لا أَرُجو ، فَاسْتَجازَ مَعَ المَقَدَّرِ ما اسْتَجازَ مَعَ المَحققِ . وَمِثْلُهُ قَولُ الأَخرِ^(٢) :

وَبِلَدَةٍ لَيْسَ بِها طُورِيٌّ وَلا خَلا الجَنِّ بِها إِنْسِيٌّ

= الأَسماءُ . وَأَطْلَسُ أَغْبَرُ . النَشَبُ : المِمالُ . الأَطْمَارُ جَمعُ طَمرَ : الثُوبُ البِالى . يَصِفُ قانِصاً .

(١) البَيتُ مِنَ الطَويلِ . للأَعشى . فى المِمعِ ٢٢٦/١ وَالدَّررِ ١٩٣ ، ١٩٧ ، وَالتَصْرِيحِ ٣٦٣/١ وَالمِساعدِ ٥٦٧/١ وَشِواهِدُ ابنِ عَقيلِ ١٢٥ وَانظُرْ دِيوانَهُ ص ٨٩ - ٩٢ مِنْ مَقيدَتِهِ : أَتَشْفِيكَ تِيا أَم تَرَكتَ بِدائِكا .

(٢) فى ب « الرَاجِزُ » وَالرَجزُ لِلعِجاجِ . فى المِمعِ ٢٢٦/١ وَالدَّررِ ١٩٦/١ وَالأَصُولُ ٣٠٥/١ وَالمِساعدِ ٥٦٩/١ وَالأَصُولُ ٣٠٥/١ وَأَراجِيزُ العَرَبِ ١٧٨ .

فقدّر أنه قال : ولا بها إنسى خلا الجن . وهو استثناء منقطع . وفي تقديم « خلا » إشعار بتقديم إلا لأنها الأصل ، ولا يقع الفرع في موضع لا يقع فيه الأصل . وإلى هذا ونحوه أشرت بقولي : « دون شذوذ » .

فصل : ص : لا يستثنى بأداة واحدة دون عطف شيئين ، وموهم ذلك بدل ومعمول عامل مضمّر ، لا بدلان خلافا لقوم . ولا يمتنع استثناء النصف خلافا لبعض البصريين ، ولا استثناء الأكثر وفاقا للكوفيين ، والسابق بالاستثناء منه أولى من المتأخر عند توسط المستثنى ، وإن تأخر عنهما فالثاني أولى مطلقا ، وإن تقدّم فالأول أولى إن لم يكن أحدهما مرفوعا لفظا أو معنى ، وإن يكنه فهو أولى مطلقا إن لم يمنع مانع . وإذا أمكن أن يشترك في حكم الاستثناء مع ما يليه غيره لم يقتصر عليه إن كان العامل واحدا ، وكذا إن كان غير واحد والمعمول واحد في المعنى .

ش : قال ابن السراج^(١) : « فإن استثنيت بعد الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين نحو أعطيت قلت أعطيت الناس دراهم إلا عمرا ، ولا يجوز أن يقول إلا عمرا الدنانير ؛ لأن حرف الاستثناء إنما يستثنى به واحد . فإن قلت ما أعطيت أحدا درهما إلا عمرا دانقا ، وأردت الاستثناء لم يجز ، فإن أردت البدل جاز ؛ فأبدلت عمرا من أحد ، ودانقا من درهم ، كأنك قلت ما أعطيت إلا عمرا دانقا » .

قلت وحاصل كلامه جواز أن يقال ما أعطيت أحدا درهما إلا عمرا دانقا ، على أن يكون الاسمان اللذان هما بعد إلا بدلين منصوبين على الاستثناء . وفي هذا ضعف بين ؛ لأن البدل في الاستثناء لا بُدّ من اقترانه بإلا ، فكان بذلك أشبه شيء بالمعطوف بحرف . فكما لا يقع بعد حرف معطوفان كذلك لا يقع بعد حرف الاستثناء بدلان . فإن ورد ما يوهّم ذلك قدّر ناصب للثاني ، كما يُقدّر خافض للثاني في نحو^(٢) .

(١) في أصول ابن السراج ٢٨٣/١ : بتصريف في النص يسير .

(٢) البيت من المقارب . لابن أبي دؤاد في جارية بن الحجاج . في الكتاب ٣٣/١ وشواهد المعنى للسيوطي ١٣٩ أبي دؤاد وقيل لجارية بن حمران الخدائق الإيادي . وفي المساعد ٥٧٠/١ والتقدير : وكل نار ... تحسبها نارا .

أَكْلٌ امْرِئٍ تَحْسِينِ امْرَأٍ وَنَارٍ تَوْقُدُ بِاللَّيْلِ نَارًا
 واشترط بعض البصريين نقصان الخرج بالاستثناء عن الباقي ، واشترط أكثرهم
 عدم الزيادة على الباقي فلا يجوز على القولين : عندى عشرة إلا ستة ، ولا على الأول
 عندى عشرة إلا خمسة وهو على القول الثانى جائز ، وكلاهما جائز عند الكوفيين ،
 وهو الصحيح . ومن وافقهم ابن خروف واستدل بقوله تعالى (١) ﴿ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا
 قَلِيلًا نِصْفَهُ ﴾ قال فالقليل هو المستثنى وليس معلوم القدر ، فأبدل منه النصف على
 جهة البيان لمقدار القليل ، والضمير عائد إلى الليل والمعنى قم نصف الليل (٢) وأقل
 منه وأكثر منه . قال يخرج من هذا أن المستثنى النصف أو أقل منه أو أكثر منه (عائد
 إلى ضمير هذا المتقدم ... أو الأقل) ولا محيص .

قلت ومن استثناء الأكثر قوله تعالى (٣) ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ
 نَجَسَ نَفْسَهُ ﴾ (ومن سفه نفسه) (٤) أكثر ممن لم يسفه ؛ فإن المراد بمن سفه
 المخالحون لملة إبراهيم وهم أكثر من الذين يتبعونها . ومن استثناء الأكثر قوله تعالى (٥)
 ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ لأن القوم الخاسرين هم غير المؤمنين
 لقوله تعالى (٦) ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ .

وإذا توسط مستثنى بين شيئين يصلح استثناءه منهما ، فالاستثناء من السابق أولى ؛
 لأن تأخر المستثنى عن المستثنى منه هو الأصل فلا يعدل عنه إلا بدليل . فمن ذلك
 قوله تعالى ﴿ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ فالقليل مستثنى من الليل لا من النصف لما ذكرته .
 والنصف بدل من القليل ، وبذلك تبين مقدار المستثنى واستفيد من الخطاب التخخير

(١) سورة المزمل آية ٢ ، ٣ - وانظر في هذا الموطن المساعد ٥٧١/١ ، ٥٧٢ .

(٢) في اسقط فمى ب « قم نصف الليل والضمير في منه عائد إلى النصف وكذا الضمير في عليه فالتقدير والله أعلم
 قم نصف الليل وأقل منه وأكثر منه . قال يخرج من هذا أن المستثنى النصف أو أقل منه أو أكثر منه ولا محيص
 عنه » ويلاحظ أن في آخرها نقصا عما في ١ .

(٣) سورة البقرة من الآية ١٣٠ .

(٤) الزيادة ثابتة في ب وبها ينتظم الكلام .

(٥) سورة الأعراف آية ٩٩ .

(٦) سورة العصر آية ٢ ، ٣ .

بين قيام النصف أو أقل منه أو أكثر منه ، فلو قيل غَلَبَ مائة مؤمن مائتي كافر إلا اثنين لجعل الاستثناء من الآخر مطلقا ، أى فاعلا كان أو مفعولا مراعاة للقرب . وإلى / نحو هذا أشرت بقولى : « فإن تأخر عنهما فالثانى أولى مطلقا » . فإن تقدم المستثنى على شيعين يصلح الاستثناء من كل واحد منهما ولم يكن أحدهما مرفوعا ولا فى معنى مرفوع فالاستثناء من الأول أولى ؛ لأنه أقرب ، وذلك نحو استبدلتُ إلا زيدا من أصحابنا بأصحابكم . فإن كان أحدهما مرفوعا فالاستثناء منه أولى وإن تأخر نحو ضرب إلا زيدا أصحابنا أصحابكم ، وكذا إن كان أحدهما مرفوعا فى المعنى دون اللفظ نحو مَلَكْتُ إلا الأصاغِرَ عبيدنا أبناءنا^(١) . وإلى نحو هذا أشرت بقولى « فإن تقدم فالأول أولى إن لم يكن أحدهما مرفوعا لفظا أو معنى وإن يكنه فهو أولى مطلقا » . ثم قلت : « إن لم يمنع مانع » فنبهت بذلك أيضا على نحو^(٢) ضرب إلا هندا بنونا بناتنا ، فتركت القرينة اللفظية فى هذه الأمثلة ونحوها لمنع المعنى من الحمل عليها . وإذا ذكر شيعان أو أكثر والعامل واحد فالاستثناء معلق بالجميع إن لم يمنع مانع نحو اهجر بنى فلان وبنى فلان إلا من صلح ؛ فمن صلح مستثنى من الجميع إذ لا موجب للاختصاص . فلو ثبت موجب عمل بمقتضاه نحو لا تحدث النساء ولا الرجال إلا زيدا . وقد تضمنت الأمرين آية المائدة^(٣) ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ ﴾ إلى ﴿ إلا ما ذكَّيْتُمْ ﴾ فاشتملت على ما فيه مانع وهو ما أهْلٌ وما قبله ، وعلى ما لا مانع فيه وهو ما بين به وإلا ، فما ذكيتم مستثنى من الخمسة إذا كانت سببا لموته . ويعلق الاستثناء أيضا بالجميع إن كان قبله جملتان أو أكثر والعامل غير واحد والمعمول واحد فى المعنى نحو قوله تعالى^(٤) : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ إلى ﴿ إلا الذين

(١) وضح ذلك ابن عقيل فى المساعد ٥٧٢/١ ، ٥٧٣ فعقب على مثال استبدلت ... بقوله : فريدا مستثنى من أصحابنا . ومثل للمرفوع لفظا بـ « ضرب إلا زيدا قومك أصحابنا » قال الرماني إن استثنيت من قومك جاز ومن أصحابنا لم يجز ، والفرق أن الفاعل أصل فى الجملة . ومثال المرفوع معنى « ملكت إلا الأصاغِرَ أبناءنا عبيدنا » فالأصاغِر مستثنى من الأبناء لأنهم هم الفاعل من حيث المعنى لأنهم المالكون .

(٢) فى ب : « على نحو طلق نساءهم الزيدون إلا الحسينيات وأوصى الزيدتين نساؤهم إلا ذوى النهى ونهت بذلك أيضا على نحو ضرب إلا هندا ... » .

(٣) سورة المائدة آية ٣ .

(٤) سورة النور آية ٤ ، ٥ وانظر رأى المهابذى فى المساعد ٥٧٤/١ .

تأبوا ﴿﴾ وإلى القسامين ونحوهما أشرت بقولي : « وإذا أمكن أن يشرك في حكم الاستثناء مع ما يليه غيره لم يقتصر عليه » إلى آخر الكلام .

واتفق العلماء على تعليق الشرط بالجميع في نحو لا تصحب زيدا ولا تزوره ولا تُكلمه إن ظلمني . واختُلف في الاستثناء نحو لا تصحب زيدا ولا تزوره ولا تكلمه إلا تائباً من الظلم ؛ فمذهب مالك والشافعي تساوي الاستثناء والشرط في التعليق بالجميع ، وهو الصحيح للإجماع على سدّ كل منهما مسدّاً الآخر في نحو أقتل الكافر إن لم يُسلم ، واقتله إلا أن يُسلم^(١) .

فصل : ص : تكرر إلا بعد المستثنى بها توكيدا فيبدل ما يليها مما يليه إن كان مغنيا عنه ، وإلا عطف بالواو . وإن كررت لغير توكيد ولم يمكن استثناء بعض المستثنيات من بعض شغل العامل ببعضها إن كان مفرّغا ونصب ما سواه ، وإن لم يكن مفرّغا فالنصب لجميعها إن تقدّمت ، وإن تأخرت فلاأحدها ما له مفردا وللبواقي النصب ، وحكمها في المعنى حكم المستثنى الأول . وإن أمكن استثناء بعضها من بعض استثنى كل من متلوه وجعل كل وتر خارجا وكل شفع داخلا ، وما اجتمع فهو الحاصل . وكذا الحكم في نحو له عشرة إلا ثلاثة إلا أربعة خلافا لمن يخرج الأول والثاني . وإن قُدّر المستثنى الأوّل صفة لم يعتدّ به وجعل الثاني أوّلا .

ش : تكرر إلا بعد المستثنى بها لتوكيد ولغير توكيد ، وتكريرها للتوكيد إما مع بدل ، وإما مع معطوف بالواو ، فالأول كقولك ما مررت إلا بأخيك إلا زيد ، تريد ما مررت إلا بأخيك زيد ، فأكدت إلا الأولى بالثانية داخلية بين البدل والمبدل منه . والثاني كقولك ما قام إلا زيد وإلا عمرو . ومن الأول قول الراجز^(٢) :

(١) بعدها في ب : « وإلى هذا » .

(٢) الرجز في الكتاب ٣٧٤/١ والهمع ٢٢٧/١ والدرر ١٩٣/١ والتصريح ٣٥٦/١ وشواهد ابن عقيل ١٢١ وفيه « شنجك » أي جملك ، وشبخك تحريف . والرسم والرمل : نوعان من أنواع السير ، فالرسم سير الجمال بغير سرعة يرسم الأرض ويؤثر فيها والرمل سيره بسرعة . والشاهد تكرر إلا ملغاة لم تقد إلا التوكيد ورسمه بدل بعض من كل من « عمل » ورمله معطوف على « رسمه » وفي الأشموني ١١٥/٢ .

مالك من شَيْخِكَ إِلَّا عَمَلُهُ إِلَّا رَسِيمُهُ وَإِلَّا رَمَلُهُ
وقد يكون مثل إلا رسيمه وإلا رمله قول الفرزدق^(١) :

ما بالمدينة دارٌ غيرٌ واحدةٍ دارُ الخليفةِ إلا دارُ مروانِ
ومن الثاني قول الشاعر^(٢) :

وما الدهرُ إلا ليلةٌ ونهارُها وإلا طلوعُ الشمسِ ثم غيارُها

وإن كررت مقصودا بها استثناء بعد استثناء^(٣) ، فإما أن يكون المستثنى بها مبينا لما قبلها ، وإما أن يكون بعضها له ؛ فإن كان مبينا فإما أن يكون ما قبله من العوامل مفرغا ، وإما أن يكون مشغولا ، فإن كان مفرغا شغل بأحد المستثنيين أو المستثنيات ونصب ما سواه ، نحو ما قام إلا زيداً إلا عمرا إلا خالدا ، والأقرب بعمل العامل المفرغ أولى . وإن كان مشغولا بالمستثنى منه فللمستثنيين / والمستثنيات النصب إن تأخر المستثنى منه نحو ما قام إلا زيدا إلا عمرا إلا خالدا أحد . وإن لم يتأخر فلا أحد المستثنيين أو المستثنيات من الإتيان والنصب ماله ما لم يُستثنَ غيره ، ولما سواه النصب كقولك ما جاء أحد إلا زيدا إلا عمرا إلا خالدا ، وما بعد الأول من هذا النوع مساوٍ له في الدخول إن كان الاستثناء من غير موجب ، وفي الخروج إن كان من موجب .

١١٦ ب

وإن كان ما ولى إلا المكررة بعضها لما قبلها نحو عندي مائة إلا خمسين إلا عشرين إلا عشرة إلا خمسة أخرج أول وثالث وما أشبههما في الوترية ، وأدخل ثانٍ ورابع وما أشبههما في الشفعية ؛ فالباقي بعد الاستثناء في المثال المذكور بالعامل المذكور خمسة وستون ؛ لأننا أخرجنا من المائة خمسين لأنها أول المستثنيات ، فهي إذن وتر ، وأدخلنا

(١) البيت البسيط . الفرزدق . في الكتاب ٣٧٣/١ والمقتضب ٤/٢٥٥ والأصول ١/٣٠٣ والبحر ٣/٣٢١ والشاهد اجراء غير على الدار نعتاها فلذلك رفع ما بعد إلا . والمعنى ما بالمدينة دار هي غير واحدة وهي دار الخليفة إلا دار مروان .

(٢) البيت من الطويل . في العيني ٣/١١٥ وشواهد ابن عقيل ١٢١ لأبي ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي وفيه . هل الدهر . والأشموقي ٢/١١٥ أى وطلوع الشمس . وديوان الهذليين ١/٢١ وهو مطلع .

(٣) « بعد استثناء » ليست في ب .

عشرين لأنها ثمانية المستثنيات فهي إذن شَفَع فصار الباقي سبعين ، ثم أخرجنا عشرة لأنها ثلاثة المستثنيات فهي إذن وتر فصار الباقي ستين ، ثم أدخلنا خمسة لأنها رابع المستثنيات فهي إذن شفع فصار الباقي خمسة وستين . وما زاد من المستثنيات عُومِل بهذه المعاملة . وإلى نحو هذه الإشارة بقولي « استثنى كل من متلوه وجعل كل وتر خارجا وكل شفع داخلا وما اجتمع فهو الحاصل .

ثم قلت : وكذا الحكم في نحو له عشرة إلا ثلاثة إلا أربعة فأشرت بذلك إلى قول السيرافي : فإن كان بعض المستثنيات أكثر من الذي قبله نحو له على عشرة إلا ثلاثة إلا أربعة ؛ فالفراء يستثنى الثلاثة ويزيد على السبعة الباقية أربعة فيكون المقرّ به أحد عشر . وغير الفراء يستثنى من العشرة الأربعة بعد استثناء الثلاثة فيكون المقرّ به ثلاثة ، وقول الفراء عندي هو الصحيح ؛ فإنه جار على القاعدة السابقة ، أعنى جعل الاستثناء الأول إخراجا والثاني إدخالا . ثم قلت وإن قدر الاستثناء الأول صفة لم يعتدّ به وجعل الثاني أولا ؛ فنبهت بذلك على أن للمتكلم بذلك المثال أن يجعل إلا الأولى وما وليها مقصودا بها الوصف لا الاستثناء كالتي في قوله تعالى ^(١) ﴿ لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ فعلى هذا التقدير يكونان في حكم المسكوت عنه ، ويكون المستثنى الأول العشرين فكأنه قال عندي مائة إلا عشرين إلا عشرة إلا خمسة ، والعشرون خارجة من المائة فتصير ثمانين والعشرة داخله فتصير تسعين والخمسة خارجة ، فالباقي إذن خمسة وثمانون .

فصل ^(٢) : ص : تؤوّل إلا بغير فيوصف بها وبتاليها جمع أو شبهه منكر أو معرّف بأداة جنسية ، ولا يكون كذلك دون متبوع ولا حيث لا يصلح الاستثناء ، ولا يليها نعت ما قبلها وما أوهم ذلك فحال أو صفة بدل محذوف خلافا لبعضهم . ويليها في النفي فعل مضارع بلا شرط ، وماض مسبوق بفعل أو مقرون بقد . ومعنى أنشدك الله إلا فعلت : ما أسألك إلا فعلك .

(١) سورة الأنبياء من الآية ٢٢ .

(٢) « فصل » ليست في ب .

ش : أصل « غير » أن تقع صفة ، وأصل « إلا » أن يستثنى بها ، ثم حُمِلت كل واحدة منهما على الأخرى فيما هي أصل فيه ، ولأصالة غير في الوصفية جاز أن يوصف بها جمع وشبه جمع وما ليس جمعا ولا شبه جمع ، كقولك جاء رجال غير زيد ، وكقوله^(١) :

فكفى بنا فضلا على من غيرنا حُبَّ النبي محمد إيانا
ورجل غيرك أحبُّ إلى . ولأصالته أيضا في الوصفية جاز أن يحذف الموصوف بها وتقام مقامه كما يحذف الموصوف بمثل وتقام مقامه . ولا يعامل بهذه المعاملة « إلا » الموصوف بها ، فلا يوصف بها إلا جمع أو شبه جمع منكر أو معرف بالألف واللام الجنسية ؛ فمثال الجمع المنكّر قوله تعالى ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهُ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدْنَا ﴾ فإلا الله صفة لآله ، ومعنى الصفة في هذا الباب التوكيد لا التخصيص ، فلا فرق في المعنى بين ثبوتها وسقوطها ، ولذلك إذا قال المقرُّ : له عندي عشرة إلا درهم ، حكم عليه بعشرة كاملة ، ولا يجوز أن يجعل إلا الله بدلا ، لأن شرط البدل في الاستثناء صحة الاستغناء به عن الأول ، وذلك ممتنع بعد « لو » كما يمتنع بعد « إن » لأنهما حرفا شرط والكلام معهما موجب . ولذا قال سيبويه^(٢) : « لو قلت لو كان معنا إلا زيد لهلكنا لكنت قد أحلت » أى أتيت بممنوع ، فصح قول سيبويه أن « لو » لم يفرغ العامل بعدها لما بعد إلا كما فرغ بعد النفي ، وإن كان ما يدل عليه من الامتناع شبيها بالنفي ، ولو كانت مستحقة لتفريغ / ما يليها من العوامل لكانت مستحقة لغير ذلك ، ممّا يختص بحروف النفي كزيادة من في معمول ما يليها وإعماله في أحد وشفر^(٣) ونحوهما ، وكنصب جواب مقرون بالفاء . وقال السيرافي شارحا لقول

١١١٧

(١) البيت من الكامل . للأصباري . قال الأعلام للأصباري حسان كما في الكتاب ٢٦٩/١ وفي شواهد المعنى للسيوطي ١١٦ لكعب بن مالك الصحابي ، وقيل لبشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك . وفي الدرر ٧٠/١ ، ١٤٥ وفي بصائر ذوى التمييز ٥٢٩/٤ منسوبا إلى حسان . ولم أجده في شرح ديوان حسان . والشاهد حمل « غير » على « من » نعتا لها لأنها نكرة مبهمّة والتقدير على قوم غيرنا . ورفع « غير » جازر على أن تكون من موصولة والتقدير على من هو غيرنا . والحب مرتفع بكفى والباء في بنا زائدة مؤكدة والمعنى كفانا فضلا على من غيرنا حب النبي إيانا وهجرته إينا . وهو في المقرب ٢٠٣/١ .

(٢) الكتاب ٣٧٠/١ بتصرف يسير .

(٣) عن ب .

سيبويه « لكنت قد أَحَلَّتْ » لأنه يصير في معنى : لو كان معنا زيد هلكننا ؛ لأن البدل بعد إلا في الاستثناء موجب . وكذا « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا » لو كان على البدل ؛ لأن التقدير : لو كان فيهما الله لفسدنا . وحكى ابن السراج^(١) أن أبا العباس المبرد قال « لو كان معنا إلا زيد أجود كلام وأحسنه » وكلام المبرد في المقتضب^(٢) مثل كلام سيبويه . أعنى أن التفريغ والبدل بعد « لو » غير جائز ، وأن « إلا » لا يوصف بها إلا حيث يصحح بها الاستثناء ، ولا يوصف بها إلا ما يُوصَفُ بغير ، وذلك النكرة والمعرفة التي بالألف واللام على غير معهود ، نحو ما يحسن^(٣) مثلك أن يفعل ذلك ، وقد أمرُ بالرجل غيرك فيكرمنى . هذا كلام المبرد وهو موافق لكلام سيبويه وللكلام أبى الحسن الأخفش في كتابه . وقد قبل ما نسب ابن السراج إلى المبرد ابنُ ولاد وردّ عليه . وقبله أيضا أبو على الشلوين^(٤) قبول راضٍ به . وأما ابن خروف فأنكر ثبوت ذلك عن المبرد وأنكر على ابن ولاد الاشتغال برّد ما لم يصح ثبوته .

(١) في الأصول لابن السراج ٣٠١/١ ، ٣٠٢ : « قال سيبويه إذا قلت لو كان معنا رجل إلا زيد لغلبنا . الدليل على أنه وصف أنك لو قلت لو كان معنا إلا زيد هلكننا وأنت تريد الاستثناء لكنت قد أحلت ، ونظير ذلك قوله « لو كان فيهما .. الآية .. قال أبو العباس - رحمه الله - لو كان معنا إلا زيدا لغلبنا أجود كلام وأحسنه . والدليل على جودته أنه بمنزلة النفي نحو قولك : ما جاءنى أحد إلا زيد وما جاءنى إلا زيد أنك لو قلت لو كان معنا أحد إلا زيد هلكننا فزيد معك كما قال تعالى « لو كان فيهما ... » والله تعالى فيهما ... والدليل على جودة الاستثناء أيضا أنه لا يجوز أن يكون إلا وما بعدها وصفا إلا في موضع لو كان فيه استثناء لجاز » .

(٢) المقتضب انظر ٤/٤٠٨ هذا باب ما تقع فيه إلا وما بعدها نعتا بمنزلة غير وما أضيفت إليه وذكر الآية وقولهم لو كان معنا ... إلخ .

(٣) ف ب : لرجل مثلك .

(٤) كلام الشلوين في التوطئة ص ٢٨٠ : « وقد تجعل « إلا » صفة كغير فيعرب الاسم الذى بعدها بإعراب « غير » وأصلها الاستثناء ، كما تجعل « غير » للاستثناء فتعرب بإعراب الاسم الذى بعد « إلا » وأصلها الصفة ، ولا تكون « إلا » كذلك إلا تابعة في موضع يجوز أن يكون فيه الاستثناء ، نحو ما جاءنى أحد إلا زيد وجاءنى كل أحد إلا زيد فلو قلت جاءنى رجل إلا زيد على أن تكون إلا بمعنى غير لم يجوز . وكذلك لا تكون غير استثناء إلا في موضع تكون فيه وهى على أصلها تجرى في معنى الاستثناء نحو ما جاءنى أحد إلا زيد خير منه ، لو قلت ما جاءنى أحد غير زيد خير منه لم يجوز . »

ومن شواهد الوصف بإلا وما بعدها قول الشاعر^(١) :

أُنِيخْتُ فَأَلَقْتُ بِلْدَةٍ فَوْقَ بَلَدَةٍ قَلِيلٍ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بِغَامُهَا
 كأنه قال قليل بها الأصوات غير بغامها . قال السيرافي : وأما قوله قليل بها الأصوات إلا بغامها ففيه وجهان : أحدهما قال سيبويه^(٢) : وإذا كان على معناه فقد أثبت بها أصواتا قليلة وجعل إلا يغامها نعتا للأصوات . والوجه الثاني أن يكون « قليل » بمعنى النفي كأنه قال : ما بها أصوات إلا بغامها ، وهو استثناء وبدل صحيح ، كما تقول قل رجل يقول ذلك إلا زيد . قال الثعلبي : لا يتصور البدل في هذا لأنه يقول إلى التفرغ وذلك فاسد ؛ ألا ترى أنه لم يُرد أن يقول ما بها إلا بغامها ، وكيف يقول ذلك وبها القائل والراحلة ورَحَلها ، وإنما أراد ما بها صوت مغاير لبغامها ، وقليل بها الأصوات في معنى النفي ، وإنما وصفت الأصوات وهي معرفة ما في معنى غير وغير نكرة لأن التعريف بالألف واللام الجنسية وتعريفها كالتعريف . وكذلك ما هما فيه وصف بالجملة في قوله تعالى^(٣) ﴿ وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ تُسَلِّخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾ وكما وُصف ما هما فيه بغير في قولهم : إني لأمرُّ بالرجل غيرك فيكرمني ، وُصف بإلا الواقعة موقعها وبما بعدها . ومن وُصف ما فيه الألف واللام الجنسية وما بعدها قول الشاعر^(٤) :

ويوم الحزن إذ حُشِرْتُ معدُّ وكان الناس إلا نحن ديننا
 أراد وكان الناس المغايرون لنا ديننا . ومن وقوعها صفة لشبه الجمع المنكر معنى الشبيه بالمعرفة لفظا قول الشاعر^(٥) :

(١) البيت من الطويل . نسب إلى ذى الرمة في الكتاب ١/٣٧٠ وهو في المقتضب ٤/٤٠٩ وشواهد المغنى للسيوطي ٧٨ والدرر ١/١٩٤ وأصول ابن السراج ١/٢٨٦ والمساعد ١/٥٧٩ وصف الأصوات بإلا بغامها أي قليل بها الأصوات غير بغامها أي الأصوات التي هي غير صوت الناقة . والبغام للظبي استعير للناقة . وأراد بالبلدة الأولى صدر الناقة الباركة والثانية الفلاة .

(٢) في الكتاب ١/٣٧٠ عقب بعده بقوله : كأنه قال : قليل بها الأصوات غير بغامها إذا كانت غير استثناء .. « .

(٣) سورة يس من الآية ٣٧ .

(٤) البيت من الوافر ولم أقف عليه .

(٥) البيت من البسيط . للبيد . الكتاب ١/٣٧٠ وشواهد المغنى للسيوطي ٧٨ والمساعد ١/٥٧٩ وشرح

ديوانه ٦٢ .

لو كان غيرى سُلَيْمَى الدهرَ غَيْرِهِ . وَقَعُ الحَوَادِثِ إِلَّا الصَّارِمُ الذَّكْرُ
 أراد لو كان غيرى غير الصَّارِمِ الذَّكْرَ غَيْرِهِ وَقَعُ الحَوَادِثِ . وَمِنْ وَصَفِ ذِي الأَلْفِ
 وَاللَّامِ الجَنَسِيَّةِ بغيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ^(١) ﴿ لَا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي
 الضَّرَرِ ﴾ فغير أُولِي الضَّرَرِ بِالرَّفْعِ صِفَةً « لِلقَاعِدُونَ » وَبِالجَرِّ صِفَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَلا
 يَصِحُّ جَعْلُهُ بَدَلًا لِأَنَّهُ لَا يَسْتَنِي بِهِ غَيْرَ مَا قَبْلَهُ . وَمِنْ وَصَفِ ذِي الأَلْفِ وَاللَّامِ بغيرِ
 قَوْلِ لَيْبِدٍ ^(٢) :

وَإِذَا أُقْرِضَتْ خَيْرًا فَاجْزِهِ إِنَّمَا يَجْزِي الفَتَى غَيْرُ الجَمَلِ
 وَحَاصِلُ هَذَا الفِصْلِ أَنَّ « إِلَّا » الموصوف بها لا يُوصَفُ بِهَا مُفْرَدٌ مُحضٌ وَلا مَعْرِفَةٌ
 مُحضَةٌ ، وَلا تَقَعُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ صَالِحٍ لِلإِسْتِثْنَاءِ ، إِلَّا أَنْ يَمْنَعَ مِنْهُ مَانِعٌ مِنْ خَارِجٍ ،
 فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ : قَامَ رَجُلٌ إِلَّا زَيْدٌ ، لِأَنَّ « رَجُلًا » مُفْرَدٌ مُحضٌ ، وَلا يَجُوزُ جِئَاءُ
 الرِّجَالِ إِلَّا زَيْدٌ ، عَلَيَّ أَنْ يَكُونَ الرِّجَالُ مَعْهُودِينَ لِأَنَّ تَعْرِيفَهُمْ حِينَئِذٍ مُحضٌ ، فَلَوْ
 قُصِدَ الجِنْسُ لَمْ يَمْتَنِعْ وَصْفُهُمْ بِإِلَّا كَمَا لَا يَمْتَنِعُ وَصْفُهُمْ بغيرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ غَيْرُ أُولِي
 الضَّرَرِ ﴾ . وَقَوْلِي « وَلا يَلِيهَا نَعْتٌ مَا قَبْلَهَا » أَشْرْتُ بِهِ إِلَى قَوْلِ أَبِي الحَسَنِ فِي كِتَابِ
 المُسَائِلِ . لَا يَفْصَلُ بَيْنَ الموصوفِ وَالصِّفَةِ بِإِلَّا . ثُمَّ قَالَ : وَنَحْوُ مَا جِئْنَا فِي رَجُلٍ إِلَّا
 رَاكِبٌ ، تَقْدِيرُهُ : إِلَّا رَجُلٌ رَاكِبٌ ، وَفِيهِ قُبْحٌ لَجَعْلِكَ الصِّفَةِ كَالاسْمِ . وَقَالَ أَبُو
 عَلِيٍّ فِي التَّذَكُّرَةِ : تَقُولُ مَا مَرَرْتَ بِأَحَدٍ إِلَّا قَائِمًا إِلَّا أَخَاكَ ، لَا يَجُوزُ كَوْنُ قَائِمًا صِفَةً
 لِأَحَدٍ ، لِأَنَّ « إِلَّا » لَا تَتَعَرَّضُ بَيْنَ الصِّفَةِ وَالموصوفِ ، وَلا كَوْنُهُ حَالًا مِنَ التَّاءِ ؛
 لِأَنَّ المَعْنَى مَا مَرَرْتَ قَائِمًا ^(٣) ، وَلَوْ قُلْتَ مَرَرْتَ قَائِمًا بِأَحَدٍ لَمْ يَجْزِ ، وَكَذَا مَا فِي
 مَعْنَاهُ . وَإِذَا بَطُلَ هَذَا ثَبِتَ أَنَّ قَائِمًا حَالٌ مِنْ أَحَدٍ / وَإِذَا ثَبِتَ ذَلِكَ تَعَيَّنَ أَنْ يَنْصَبَ
 أَخَاكَ لِأَنَّهُ بَعْدَ إِيجَابِ صَحِيحٍ . وَقَدْ صَرَّحَ أَبُو الحَسَنِ وَأَبُو عَلِيٍّ بِأَنَّ « إِلَّا » لَا تَفْصَلُ
 بَيْنَ موصوفٍ وَصِفَةٍ . وَمَا ذَهَبَا إِلَيْهِ هُوَ الصَّحِيحُ ؛ لِأَنَّ الموصوفِ وَالصِّفَةَ كَشِيءٍ

(١) سورة النساء من الآية ٩٥ .

(٢) البيت من الرمل . الكتاب ١/٣٧٠ وفيه « قرضا » مكان « خيرا » وفي المقتضب ٤/٤١٠ وإذا أوليت .
 وبيروى : ليس الجملة . والعينى ٤/١٧٦ والخزانة ٤/٦٨ وفي أصول ابن السراج ١/٣٠١ : وإذا جُوزيت
 قرضا

(٣) ف ب « لِأَنَّ مَعْنَى مَا مَرَرْتَ إِلَّا قَائِمًا : مَرَرْتَ قَائِمًا » وَهَذَا أَوْضَحُ .

واحد ، وشيئان هنا كشيء واحد لا يختلفان بنفى الحكم عن أحدهما وإثباته للآخر كالتوسط بينهما « إلا » ، ولأن الصفة توضح موصوفها كما توضح الصلة الموصول ، وكما يوضح المضاف إليه المضاف ، فكما لا يقع « إلا » بين الموصول والصلة ، ولا بين المضاف والمضاف إليه ، كذا لا تقع بين الموصوف والصفة ، ولأن إلا وما بعدها في حكم جملة مستأنفة والصفة لا تُستأنف فلا تكون في حكم مستأنف .

وقال الزمخشري : وإذا قلت ما مررت بأحد إلا زيد خير منه كان ما بعد إلا جملة ابتدائية واقعة صفة لأحد . وزعم في الكشف^(١) أن^(٢) ﴿ ولها كتابٌ معلومٌ ﴾ جملة واقعة لقرية ، ووسّطت الواو بينهما لتوكيد لصوق الصفة بالموصوف ، كما يقال في الحال : جاءني زيد عليه ثوب ، وجاءني وعليه ثوب . وما ذهب إليه من توسط الواو بين الصفة والموصوف فاسد من خمسة أوجه :

أحدها أنه قاس في ذلك الصفة على الحال ، وبين الصفة والحال فروق كثيرة ؛ كجواز تقدّمها على صاحبها وجواز تخالفهما بالإعراب وجواز تخالفهما بالتعريف والتنكير وجواز إغناء الواو عن الضمير في الجملة الحالية ، وامتناع ذلك في الواقع نعتا ، فكما ثبت مخالفة الحال الصفة في هذه الأشياء ثبت مخالفتها إياها بمقارنة الواو الجملة الحالية وامتناع ذلك في الجملة النعتية .

الثاني أن مذهبه في هذه المسألة مذهب لا يُعرف من البصريين والكوفيين مُعَوَّل عليه فوجب ألا يلتفت إليه . الثالث أنه مُعَلَّل بما لا يناسب ، وذلك أن الواو تدل على الجمع بين ما قبلها وما بعدها وذلك مستلزم لتغايرهما ، وهو ضدّ لما يُراد من التوكيد فلا يصح أن يقال العاطف مؤكّد .

الرابع أن الواو فصلت الأول من الثاني ، ولولا هي لتلاصقا فكيف يقال إنها أكّدت لصوقهما ؟

(١) في الكشف ٣٨٧/٢ « ولها كتاب جملة واقعة صفة لقرية . والقياس لا يتوسط الواو بينهما كما في قوله تعالى ﴿ وما أهلكنا من قريةٍ إلاّ لها مُنذِرونٌ ﴾ وإنما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف ، كما يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوب ، وجاءني وعليه ثوب . »

(٢) سورة الحجر من الآية ٤ .

الخامس أن الواو لو صلحت لتوكيد لصوق الموصوف بالصفة لكان أولى المواضع بها موضع لا يصلح للحال نحو « إن رجلا رأيه سديدٌ لسعيدٌ » فأريه سديد جملة نُعت بها ولا يجوز اقترائها بالواو لعدم صلاحيتها للحال بخلاف « ولها كتابٌ معلومٌ » فإنها جملة يصلح في موضعها الحال لأنها بعد نفي ، والنفي صالح لأن يجعل صاحب حال ، كما هو صالح لأن يجعل مبتدأ . وإنما جاز أن يجعل صاحب الحال نكرة بعد النهي لشبهه بالنفي كقول قطري^(١) :

لا يَرَكْنَنَّ أَحَدٌ إِلَى الإِحْجَامِ يَوْمَ الوَغَى مُتَخَوِّفًا لِجِمَامِ
فليجز ذلك بعد النفي فهو أولى وأحرى ، لأن النهي لا يصحب المبتدأ ويصحبه
النفي .

ومن أمثلة أبي علي في التذكرة : ما مررت بأحد إلا قائما إلا أخاك ، فجعل الحال من أحد لاعتداده على النفي ، وقد تقدم الكلام على هذه المسألة ، فلو كانت الواو تصلح لتوكيد لصوق الصفة بالموصوف لكان أولى المواضع بها ما لا يصلح للحال نحو إن رجلا رأيه سديدٌ لسعيد ، لأن المؤكد به حقيق بالأصل يصلح لغير توكيد . وقول « ويليهما في النفي فعل مضارع بلا شرط » نبهت به على أنه لا يشترط في وقوع الفعل المضارع بعد إلا تقدم فعل ، بل وجود نفي قبلها كافٍ ، فعلا كان ما ولى النفي أو اسما ، فيقال ما زيد إلا يفعل ، وما زيد إلا فاعل . ويشترط في وقوع الفعل الماضي بعدها تقدم نفي أو معناه وكون ما ولى النفي فعلا ؛ فلفظ النفي كقوله تعالى^(٢) ﴿ وما يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ومعنى النفي كقولهم : أنشدك الله إلا فعلت ، بمعنى ما أسألك إلا فعلك . وقد يُغنى اقتران الماضي بقدم عن تقدم فعل كقول الشاعر^(٣) :

(١) البيت من الكامل . لقطري بن الفجاءة الخارجي . واسمه جعونة . وقد نسب إلى الطرماح والمعروف أنه لقطري بن الفجاءة المازني التميمي ويكنى أبا نعام ، وهو من القصيدة التي منها البيت :

ولقد أرائني نلرماسح دريصة من عن يميني مرة وأمأمي

وفي شواهد المغنى للسيوطي ١٥٠ وشواهد ابن عقيل ١٣٤ .

(٢) سورة الحجر آية ١١ .

(٣) البيت من الكامل . في الدرر ١٩٥/١ : وما ... والهمع ٢٣٠/١ والمساعد ٥٨١/١ وفي ب : يبذل ...

ما المجدُّ إلا قد تبين أنه بندي وجلم لا يزال مؤثلاً

وإنما أغنى اقتران الماضي بقدم عن تقدم فعل لأن اقترانه بها يقرّبه من الحال فيكون ذلك شبيهاً بالمضارع . وإنما كان المضارع مستغنياً عن شرط في وقوعه بعد إلا لشبهه بالاسم ، والاسم بإلا أولى لأن المستثنى لا يكون إلا اسماً أو مؤثلاً باسم . وإنما أساغ تقدم الفعل وقوع الماضي بعد إلا لأن تقدم الفعل مقروناً بالنفي يجعل الكلام بمعنى كلما كان كذا وكذا كان كذا وكذا / فكان فيه فعلاً كما كانا مع « كلما » .

١١١٨

ص : ولا يعمل ما بعد إلا فيما قبلها مطلقاً ، ولا ما قبلها فيما بعدها إلا أن يكون مستثنى أو مستثنى منه أو تابعا له ، وما ظن من غير الثلاثة معمولاً لما قبلها قدر له عامل خلافاً للكسائي في منصوب ومخفوض ، وله ولابن الأنباري في مرفوع .

ش : الاستثناء في حكم جملة مستأنفة ؛ لأنك إذا قلت جاء القوم إلا زيدا ، فكأنك قلت جاء القوم ما فيهم زيد ، فمقتضى هذا ألا يعمل ما بعد « إلا » فيما قبلها ، ولا ما قبلها فيما بعدها على الإطلاق ، كما لا يعمل ما بعد ما فيما قبلها ولا ما قبلها فيما بعدها ، واستمر على ما اقتضته هذه المسألة في منع إعمال ما بعدها فيما قبلها نحو ما زيد إلا أنا ضارب ، فلا يجوز إعمال ضارب في زيد لما ذكرت لك . بل تقدّر هاء عائدة إلى زيد ويرتفع هو بالابتداء . وكذا استمر على ما اقتضته المناسبة من عدم إعمال ما قبلها فيما بعدها إلا فيما لا مندوحة عنه من إعمال ما قبلها في مستثنى منه نحو ما قام إلا زيد أحد ، أو تابع له نحو ما مررت بأحد إلا زيدا خير من عمرو ، أو مستثنى قرّغ له العامل نحو ما قام إلا زيد . ولم تجز الزيادة على هذه الثلاثة لثلاث مخالفات الأصل ويترك مقتضى الدليل دون ضرورة ، فلا يقال ما ضرب إلا زيد عمرا ، ولا ما ضرب إلا زيدا عمرو ولا سار إلا زيد بعمرو . بل الواجب أن يؤخر المقرون بإلا استمرارا على مقتضى الدليل المذكور .

فإن ورد ما يخالف ذلك قدر له عامل بعد إلا كقوله تعالى ﴿^(١) وما أرسلنا من

(١) سورة النحل آية ٤٣ ، ٤٤ .

فَيْلِكَ إِلَّا رَجَالًا تُوجِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ﴿١﴾
 أى أرسلناهم بالبيّنات فهذا مثال تأخر المجرور . ومثال تأخر المنصوب قول
 الشاعر^(١) :

وما كَفَّ إِلَّا ماجدٌ ضَيَّرَ بِائِسٍ أمانِيَهُ منه أُتِيحَتْ بلا مَنْ
 أى إلا ماجد كَفَّ ضَيَّرَ بِائِس . ومثال تأخر المرفوع قول الشاعر^(٢) :
 تَزَوَّدتْ من لَيْلى بِتَكْلِيمِ سَاعَةٍ فما زادنى إِلَّا غَرَامًا كَلَامُهَا
 ومثله قول الآخر^(٣) :

وهل يُنبت الحَطَيَّ إِلَّا وَشِيحُهُ وَتُغرسُ إِلَّا فى مَنابِها النَّخْلُ
 ومثله ما أنشد سيبويه من قول الآخر^(٤) :

مَشائِمٌ لَيْسُوا مُصلِحِينَ عَشيرةً ولا ناعِبٍ إِلَّا بَيْنَ غُرَابِها

وأجاز الكسائى الأوجه الثلاثة على تعليق المعمولات بما قبل إلا ، وواقفه ابن
 الأنبارى فى المرفوع خاصة . وقرق بينه وبين غيره بأن قال : الدليل يقتضى ألا يتأخر
 مرفوع ولا غيره ؛ لأن مسائل الاستثناء المفرغ فيها العامل لما بعد إلا حقيقة بأن تحتم
 بالمستثنى . فإن كان الواقع بعده مرفوعاً نوى تقديمه واتصاله برافعه لأنه كجزء منه ،
 وتأخره لفظاً لا يمنع أن ينوى تقديمه فإنه الأصل . ويلزم من ذلك تقدير المستثنى
 محتوماً به ، وإن كان الواقع بعد المستثنى غير مرفوع لم يجوز أن ينوى تقديمه ، لأنه

(١) البيت من الطويل . ورد صدره فى الهمع ٢٣٠/١ وفى الدرر كذلك ١٩٥/١ : ضَرَّ بِائِس . ولم
 يعثر على تتمته ولا قائله .

(٢) البيت من الطويل . لمجنون بنى عامر . فى الدرر ١٤٣/١ ، ١٩٥ ، وشواهد ابن عقيل ١٠٧ وعجزه فى
 الهمع ٢٣٠/١ .

(٣) البيت من الطويل . لزهير بن أبى سلمى . فى شرح ديوانه للأعلم ص ٢٣ ومختار الشعر الجاهلى ٢٣٩/١
 وشواهد المغنى للسيوطى ١٠٨ والوشيح : القنا الملتف فى منبته واحده وشيحه . والخطى : الرمح ، نسب
 إلى الخط وهى جزيرة بالبحرين تُرفأ إليها سفن الرماح . يقول لا تنبت القناة إلا القناة ، ولا تغرس النخل إلا
 بحيث تنبت وتصلح ، وكذلك لا يولد الكرام إلا فى موضع كريم .

(٤) البيت من الطويل . للفرزدق . ونسب للأخوص الرياحى . وهو فى ديوان الفرزدق ص ١٢٣ والكتاب
 ٨٣/١ ، ١٥٤ ، ١١٨ والإنصاف ١٩٣/١ مسألة ٢٣ والخزانة ١٤٠/٢ .

متأخر بالأصالة وقد وقع في موضعه فيلزم من تجويزه منع كون المستثنى المفرغ له العامل غير محتوم به لفظا ولا تقديرا .

فصل : ص : يستثنى بحاشا وخلا وعدا ، فيجْرُزَنَ المستثنى أحرفا ، وينصَبَنه أفعالا . ويتعيّن الثاني . لخلا وعدا بعد « ما » عند غير الجرمي . والتزم سبويه فعلية عدا وحرفية حاشا . فإن وليها مجرور باللام لم تتعين فعليتها خلافا للمبرد ، بل سميتها لجواز تنوينها وكثر فيها حاشا وقل حشا وحاش . وربما قيل ما حاشي ، وليس أحاشي مضارع حاشا المستثنى بها خلافا للمبرد . والنصب في ^(١) ﴿ ما النساء وذكرهن ﴾ بعدا مضمرة خلافا لمن أول « ما » بإلا .

ويستثنى بليس ولا يكون فينصبان المستثنى خبرا واسمها بعض مضاف إلى ضمير المستثنى منه لازم الحذف ، وكذا فاعل الأفعال الثلاثة . وقد يوصف على رأى المستثنى منه منكرا أو مصحوب « أل الجنسية » بليس ولا يكون ، فيلحقهما ما يلحق الأفعال الموصوف بها من ضمير وعلامة .

ش : من أدوات الاستثناء « حاشا وعدا وخلا » والمستثنى بهن منصوب أو مجرور ، فإن كان منصوبا فهن أفعال مستحقة منع التصرف لوقوعها موقع الحروف وتأديتها معناها . وإن كان المستثنى بهن مجرورا فهن أحرف جر .

وكون « حاشا » حرفا جاريا هو المشهور ، ولذلك لم يتعرض سبويه لفعليتها والنصب بها ، إلا أن ذلك ثابت بالنقل الصحيح عمّن يوثق بعربيته ، فمن ذلك قول بعضهم ^(٢) : « اللهم اغفر لي ولن سمعني حاشا الشيطان وأبا الأصبغ » . رواه أبو

(١) مثل في الميداني ١٣٢/٢ رقم ٢٩٩٠ « كل شيء مَهَّ ما خلا النساء وذكرهن » ويروى : مَهَّ أي أن الرجل يحتمل كل شيء ، فإذا ذكرت الحُرْم امتعض . وذكر البيت .

كفى حزنا أن لا مهاه لعيشنا ولا عمل يرضى به الله صالح

يريد لاجمال ولا طراوة لعيشنا . وفي أمثال أبي عبيد ١٠٩ رقم ٢٦٩ : « مهه » وأورد بيت عمران بن حطان :

فليس لعيشنا هذا مهاه وليست دارنا هاتا بدار

وفي المستقصى ٢٢٧ رقم ٧٦٧ « كل شيء مهه ما خلا النساء وذكرهن » والمهه الشيء اليسير الخقر . يضرب في الحمية عند ذكر الحرم .

(٢) الحكاية في الهمع ٢٣٢/١ والأشعوني ١٢٧/٢ .

عمرو الشيباني وغيره . وقال الأخفش : وأما حاشا فقد سمعت من ينصب بها ، وأنشد ابن خروف في / شرح الكتاب^(١) :

حاشا قُرَيْشًا فَإِنَّ اللَّهَ فَضَّلَهُمْ عَلَى الْبَرِيَّةِ بِالْإِسْلَامِ وَالدِّينِ
وَتَعْصَّبَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ مَانِعًا فَعَلِيَّةَ حَاشَا بِقَوْلِ بَعْضِ الْعَرَبِ : حَاشَى وَلَمْ
يَقُلْ حَاشَانِي وَأَنْشُدُ^(٢) :

فِي فِتْنَةٍ جَعَلُوا الصَّلِيبَ إِلَهُهُمْ حَاشَى إِيَّيْ مُسَلِّمٌ مَعْدُورٌ
وَالْجَوَابُ أَنَّ هَذَا وَرَدَ عَلَى اسْتِعْمَالِهَا حَرْفًا ، لِأَنَّهُ أَكْثَرُ مِنْ اسْتِعْمَالِهَا فَعَلًا . وَلَوْ
أَنَّ مَنْ قَالَ حَاشَا الشَّيْطَانَ فَنَصَبَ بِهَا دَعْتَهُ حَاجَةً إِلَى اسْتِثْنَائِهِ نَفْسَهُ قَاصِدًا لِلنَّصَبِ
لَقَالَ حَاشَانِي كَمَا يُقَالُ عَسَانِي . وَإِنَّمَا نَظَرْتَ حَاشَا بَعْسَى لِتَسَاوِيهِمَا فِي عَدَمِ التَّصَرُّفِ
وَتَأْدِيَةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَعْنَى حَرْفٍ ، وَكَمَا قِيلَ فِي عَدَائِي كَقَوْلِهِ^(٣) :

تَمَلُّ النَّدَامَى مَا عَدَائِي لِأَنِّي بِكُلِّ الَّذِي يَهْوَى نَدِيمِي مُوَلِّعٌ
وَأَجَازُ الْفِرَاءِ نَصَبَ الْمَسْتَثْنَى بِحَاشَا وَخَفَضَهُ وَقَالَ : إِذَا اسْتِثْنَيْتَ بِمَا عَدَا وَمَا خَلَا
ضَمِيرًا لِمَتَكَلَّمْتَ قُلْتَ : مَا عَدَائِي وَمَا خَلَانِي . وَمَنْ نَصَبَ بِحَاشَا قَالَ حَاشَانِي ، وَمَنْ
خَفَضَ قَالَ حَاشَى . وَهَذَا نَصُّهُ . وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَعْصِبِينَ أَيْضًا : لَوْ كَانَتْ حَاشَا
فَعَلًا لَجَازَ أَنْ يُوَصَلَ بِهَا « مَا » كَمَا وُصِلَتْ بَعْدًا وَخَلَا . وَهَذَا غَيْرُ لَازِمٍ ؛ فَإِنَّ مِنْ
أَفْعَالِ هَذَا الْبَابِ « لَيْسَ وَلَا يَكُونُ » وَلَمْ تُوَصَلَ « مَا » بِهَا ، وَأَيْضًا فَإِنَّ الدَّلِيلَ
يَقْتَضِي أَلَّا تُوَصَلَ « مَا » وَغَيْرَهَا مِنَ الْحُرُوفِ الْمُوَصُولَةِ بِالْأَفْعَالِ إِلَّا بِفَعْلٍ لَهُ مَصْدَرٌ
مُسْتَعْمَلٌ حَتَّى يُقَدَّرَ الْحَرْفُ وَصَلْتَهُ وَاقْعَيْنِ مَوْجِعَ ذَلِكَ الْمَصْدَرِ . وَمَعْلُومٌ أَنَّ أَفْعَالَ
هَذَا الْبَابِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ مُسْتَعْمَلَةٌ . فَإِذَا وُصِلَ بِبَعْضِهَا حَرْفٌ مَصْدَرِي فَهُوَ عَلَى
خِلَافِ الْأَصْلِ فَلَا يُبَالَى بِانْفِرَادِهِ بِذَلِكَ ، فَيُقَالُ لَمْ لَمْ يُوَافِقْهُ غَيْرُهُ ، فَإِنَّ مُوَافَقَتَهُ تَكْثِيرٌ

(١) البيت من البسيط . في الدرر ١٩٦/١ بقافية مغیره هي : ... بالإحسان والخير ونسبه للفرزدق . وصحح
قافية الرء وذكر أنه يروى : بالأحلام والدين . وصدرة في الهمع ٢٣٢/١ وشواهد ابن عقيل ١٢٧ .
(٢) البيت من الكامل . للأقيشر - وهو إسلامي - في الدرر ١٩٧/١ والعيني ٣٧٧/١ وعجزه في الهمع
٢٣٢/١ والمعدور : الخثون ، والخثان من سنة الإسلام .
(٣) البيت من الطويل نسب للأخطل . وهي نسبة مشكوك فيها . في الدرر ١٩٦/١ ، ١٩٧ والأشموقي ١٢٦/٢
والتصريح ٣٦٤/١ وصدرة في الهمع ٢٣٣/١ .

للشذوذ ، ومخالفته استمرار على مقتضى الدليل ، على أنه قد قيل ما حاشا في حديث ابن عمر من مسند أبي أمية الطرسوسى عن ابن عمر قال^(١) « قال رسول الله ﷺ : أسامة أحب الناس إلى ما حاشا فاطمة » . ومن ورود الجر بحاشا وإن كان هو الجمع عليه قول الشاعر^(٢) :

حاشا أبى ثوبان إن به ضنًا عن الملحاقِ والشتَمِ
كذا أنشده أكثر النحويين والصحيح :

حاشا أبى ثوبان إن أبا ثوبان ليس بيكمة فدمِ
عمرو بن عبد الله إن به ضنا عن الملحاة والشتَمِ
والبيتان للجميع الأسدَى ، وقبلهما :

وينو رواحة ينظرون إذا نظّر الندى بآنف حُثَمِ
ثم استثنى فقال حاشا أبى ثوبان . وقال المرزوقى رواه الضبى : حاشا أبا ثوبان ، بالنصب .

وإذا وليها مجرور باللام فارقت الحرفية بلا خلاف ؛ إذ لا يدخل حرف جر على حرف جرّ . وإذا لم تكن حرفا فهى إما فعل وإما اسم ؛ فمذهب المبرد أنها حينئذ فعل والصحيح أنها اسم ، فينتصب انتصاب المصدر الواقع بدلا من اللفظ بالفعل . فمن قال « حاشى لله » فكأنه قال تنزيها لله .
ويؤيد هذا قراءة أبى السمّال^(٣) « حاشى لله » بالتنوين ، فهذا مثل قولهم رعياً

(١) الحديث فى رياض الصالحين ١٨١/١ بدون استثناء . وكذلك فى الجامع الصحيح ٣٣/١ وانظر الأشمونى ١٢٨/٢ وعلق عليه بقوله : « ما نافية والمعنى أنه لم يستثن فاطمة ، وتوهم من جعلها مصدرية وحاشا استثنائية بناء على أنه من كلامه ﷺ . ويرده ما فى معجم الطبرانى « ما حاشى فاطمة ولا غيرها » والخلاصة أنه من كلام الراوى . وانظر الرد فى حاشية الصبان .

(٢) البيتان من الكامل . للجميع منقذ بن الطماح . وهو هكذا فى ابن يعين ٨٤/٢ وصدره فى الهمع ٢٣٢/١ وشواهد المعنى للسببوى ١٢٧ ، والدرر ١٩٦/١ ، ١٩٧ ، وهو مركب من بيتين كما ترى . والعينى ١٢٩/٣ وشرح أبيات المعنى للبيدادى ٨٨/٣ ، ٨٩ ، والرواية بآنف حتم جمع أختم وهى العظيمة الكثيرة اللحم ليست برقيقة ولاشم ، غيرهم على سبيل الدم . والأبيات فى بذكره أبى حيان ص ٤٤٥ وفيها : وبنو ... يجلسون .. جلس .. بأوجه حُثَمِ .

(٣) سورة يوسف . آية ٣١ ، ٥١ ، والقراءة فى « حاش لله » أبو عمرو بألف بعد الشين وصلا فقط ، وواقفه اليزيدى وابن محيصن والطوعى . وعن الحسن حاش الإله فيهما والباقون بال حذف . الاتخاف ٢٦٤ وكذلك فى الإقناع ٦٧١/٢ واستوفى الكلام عنها مكى فى المشكل ٤٢٨/١ - ٤٣٠ وذكر أن أهل اللغة حكوا =

لزید . وقرأ ابن مسعود « حاشى الله » بالإضافة ، فهذا مثل سُبْحَانَ اللَّهِ ومعاذَ اللَّهِ .
وأما القراءة المشهورة « حاشى لله » بلا تنوين . فالوجه فيها أن يكون حاشا مبنيا
لشبهه بحاشى الذى هو حرف ، فإنه شبيه به لفظا ومعنى فجرى مجراه فى البناء كما
جرى « عن » فى قوله^(١) : - من عن يمينى تارة وأمامى - مجرى عن فى نحو رويت
عن زيد وأعرضت عن عمرو . وقيل حاشا كثيرا وحشا قليلا . واستدل المبرد على
فعلية حاشا بقول النابغة^(٢) :

ولا أحاشى من الأقسام من أحد

وهذا منه غلط لأن حاشا إذا كانت فعلا وقصد بها الاستثناء فهى واقعة موقع
إلا ومؤدية معناها ، فلا تتصرف كما لا تتصرف عدا وخلا وليس ولا يكون ، بل
هى أحق بمنع التصرف ؛ لأن فيها مع مساواتها الأربع شيئا بحاشا الحرفية لفظا ومعنى .
وأما أحاشى فمضارع حاشيت بمعنى استثنت وهو فعل متصرف مشتق من لفظ
حاشى المستثنى بها كما اشتق سوف من لفظ سوف ، ولوليت من لفظ لولا ، ولاليت
من لفظ لا ، وأيئت من لفظ أيها^(٣) ، وأمثال ذلك كثيرة . وفعلية عدا أشهر من
حرفيتها ولذلك قال سيبويه^(٤) : « وما جاء من الأفعال فيه معنى إلا فلا يكون وليس
وعدا وخلا » ثم قال : وما فيه ذلك المعنى من حروف الإضافة وليس باسم فحاشا
وخلا فى بعض اللغات . وسوى المبرد^(٥) بين خلا وعدا فى الفعلية ثم قال : وقد
تكون خلا حرف خفض فتقول حاشى القوم خلا زيد مثل سوى زيد . وأنشد غيرهما
فى حرفية عدا والخفض بها^(٦) :

-
- = حشى لله « بحذف الألف الأولى وهى لغة . ولا يخرج ما فى النشر عما فى الإتحاف والإقناع . انظر النشر ٢/٢٩٥ .
(١) البيت من الكامل . لقطرى بن الفجاءة الخارجى . وصدرة : ولقد أرائى للرماح دريئة - فى شرح أبيات
مغنى الليب للبيهدادى ٣/٣١٠ والخزانة ٤/٢٥٨ والمساعد ١/٥٨٥ .
(٢) البيت من البسيط . للنابغة . وصدرة : ولا أرى فاعلا فى الناس يشبهه - شعراء النصرانية ٦٦٣ وفى ابن
يعيش ٢/٨٥ والأصول ١/٢٨٩ والدرر ١/١٩٨ وشرح أبيات المغنى للبيهدادى ٣/٨٦ والخزانة ٢/٤٤ .
(٣) فى القاموس « إيه » : « وأيئه تأيها صاح به وناداه وأيئه قال يأيها الرجل .
(٤) الكتاب ١/٣٥٩ .
(٥) المقتضب ٤/٤٢٦ : « وقد تكون خلا حرف خفض فتقول جاء فى القوم خلا زيد مثل سوى زيد » وفى
٤/٣٩١ قال : « وما كان حرفا سوى إلا فحاشا وخلا .
(٦) البيتان من الوافر . فى العيني ٣/١٣٢ والتصریح ١/٣٦٣ والدرر ١/١٩٧ وشواهد ابن عقيل ١٢٦ .

تركنا في الحضيض بنات عَوْجٍ عَوَاكِفٌ قَدْ حَضَعْنَ إِلَى التُّسُورِ
أَبْحَنَّا / حَيْهُمُ ، قَتَلًا وَأَسْرًا عَدَا الشَّمْطَاءِ وَالطِّفْلِ الصَّغِيرِ

ومن النصب بها وإن كان هو المشهور قول الراجز^(١) :

يَا مَنْ دَحَا الْأَرْضَ وَمَنْ طَحَاهَا أَنْزَلَ بِهِمْ صَاعِقَةً أَرَاهَا
تَحْرَقُ الْأَحْشَاءَ مِنْ لظَاهَا عَدَا سُلَيْمَى وَعَدَا أَبَاهَا

ومن الجر بخلا قول الشاعر^(٢) :

خَلَا اللَّهُ لَا أَرْجُو سِوَاكَ وَإِنَّمَا أَعُدُّ عِيَالِي شُعْبَةً مِنْ عِيَالِكَ

هكذا رواه من يوثق بعريته خلا الله ، بالجر . واتفق النحويون إلا أبا عمرو والجرمي

على وجوب نصب المستثنى بما عدا وما خلا كقول ليبيد^(٣) :

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ

لأن « ما » مصدرية ، ولا يليها حرف جر ، وإنما توصل بجملة فعلية ، وقد توصل

بجملة من مبتدأ وخبر . وروى الجرمي عن بعض العرب جر ما استثنى بما عدا وما

خلا ، والوجه فيه أن تجعل ما زائدة وعدا وخلا حرفي جر ، وفيه شذوذ ؛ لأن

ما إذا زيدت مع حرف جر لا تتقدم عليه ، بل تتأخر عنه نحو^(٤) ﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ ﴾

و^(٥) ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ ﴾ .

ومن كلام العرب^(٦) : « كل شيء مهه ما النساء وذكرهن » ومعناه : كل

شيء يسير ما عدا النساء وذكرهن . فحذفوا عدا وأبقوا عملها . وزعم بعض الناس

أن « ما » ههنا بمعنى إلا وليس بشيء .

(١) الرجز في الدرر ١٩٦/١ والشطر الأخير في الهمع ٢٣٢/١ .

(٢) البيت من الطويل . في الدرر ١٩٣/١ ، ١٩٧ ، والتصريح ٣٦٣/١ وشواهد ابن عقيل ١٢٥ ، ذكر في ٢٩١ رقم ١ .

(٣) البيت من الطويل . للبيد . في الدرر ٢/١ ، ١٩٧ ، وشواهد المغنى للسيوطي ١٨٠ وصدوره في المساعد ٥٦٨/١ .

(٤) سورة آل عمران من الآية ١٥٩ .

(٥) سورة المؤمنون من الآية ٤٠ .

(٦) مثل ذكر في ص ٣٠٦ رقم ١ .

وليس ولا يكون المستثنى بهما الرافعان الاسم الناصبان الخبر ، فلذا يجب نصب ما استثنى بهما لأنه الخبر ، ولوقوعهما موقع إلا التزم حذف اسمهما لثلا يفصلهما من المستثنى فيجهل قصد الاستثناء . ومن شواهد الاستثناء بليس قول النبي ﷺ (١) : « يُطَبِّعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ » أراد إلا الخيانة والكذب ، فأوقع ليس موقع إلا ، [وتقول قام القوم ليس زيدا] وأصله : ليس بعضهم زيدا ، وكذلك إذا قلت قاموا لا يكون زيدا ، معناه إلا زيدا ، وأصله لا يكون بعضهم زيدا . وكذا يقدر أكثر النحويين فاعل عدا وخلا ، وفيه ضعف ؛ لأن قولك قاموا عدا زيدا إن جعل تقديره جاوز بعضهم زيدا لم يستقم ، إلا بأن يراد بالبعض من سوى زيد ، وهذا وإن صح إطلاق البعض على الكل إلا واحدا فلا يحسن لقلته في الاستعمال .

فالأجود أن يجعل الفاعل مصدر ما عمل في المستثنى منه ، فيقدر قاموا عدا زيدا ، جاوز قيامهم زيدا ويستمر على هذا السنن أبدا إذا دعت إليه حاجة . وأما المرفوع بليس ولا يكون فلا يقدر إلا بعضا مضافا إلى ضمير المستثنى منه ، فلذلك لا يختلف اللفظ بهما ، فيقال جاءني القوم لا يكون زيدا وأتوني ليس عمرا ، ومررت بالنساء لا يكون فلانة وليس فلانة ، والتقدير لا يكون بعضهم زيدا وليس بعضهم عمرا ، ولا يكون بعضهم فلانة وليس بعضهم فلانة . وهذا هو القياس ؛ ألا يتحمل ليس ولا يكون ضميرا يطابق ما تقدم ؛ لأن الاستثناء مقدر الاستثنا . وإن جعلتهما وصفا للمستثنى منه ألحقتهما ما يلحق الأفعال المتصرفة إذا وصفت بها من ضمير يطابق الموصوف ومن علامة تأنيث إن كان مؤنثا ، ولا يكون الموصوف إلا نكرة أو معرفا تعريف الجنس لا تعريف العهد ، وذلك قولك أتتني امرأة لا تكون فلانة ، وأتاني القوم ليسوا إخوتك ، وهما من أمثلة أبي العباس مثل بهما بعد أن قال : وإن جعلته وصفا فجيّد . وكان الجرمي يختاره .

فصل : ص : يستثنى بغير ، فتجرّ المستثنى معرفة بما له بعد إلا ، ولا يجوز فتحها مطلقا لتضمّن معنى إلا خلافا للقراء . بل قد تفتح في الرفع والجر لإضافتها إلى

(١) الحديث في الجامع الصحيح ١٧٨/٢ رواه البيهقي في شعب الإيمان . وهو حديث صحيح .

مبنى . واعتبار المعنى في المعطوف على المستثنى بها جائز . ويساويها في الاستثناء المنقطع « يئد » مضافا إلى أن وصلتها وتساويها مطلقا سوى ، ويفرد بلزوم الإضافة لفظا ، ويوقوعه صلة دون شيء قبله .

والأصحّ عدم ظرفيته ولزومه النصب . وقد تضم سيئه . وقد تفتح ويمد وقد يقال ليس إلا ، وليس غير ، وغير ، إذا فهم المعنى ، وقد ينون ، وقد يقال ليس غيره وغيره ولم تكن غيره وغيره وفاقا للأخفش . والمذكور بعد « لا سيما » منبه على أولويته بالحكم لا مستثنى . فإن جرّ فبالإضافة ومازائدة ، وإن رفع فخبير مبتدأ محذوف ، وما بمعنى الذى ، وقد توصل بظرف أو جملة فعلية . وقد يقال لا سيما بالتخفيف ، ولا سواء ما .

ش : الاستثناء بغير حُمل على إلا ، والوصف بها هو الأصل . والاستثناء بإلا هو الأصل . والوصف بها وما بعدها حمل على غير ، ولذلك لا يحكم على غير بأنها مستثنى بها حتى يكون موضعها صالحا لإلا ، فتقدّر إلا في موضعها وتنظر ما يستحقه الواقع بعدها / من نصب لازم أو نصب مرجّح عليه الإتيان ، أو تأثر بعامل مفرّغ فتعطاه غير ويجرى هو على مقتضى الإضافة ، فتقول جاءنى القوم غير زيد ، بنصب لازم ، وما جاءنى أحد غير زيد بنصب مرجّح عليه الإتيان ، وما لزيد علم غير ظنّ ، بنصب مرجّح على الإتيان . وما جاءنى غير زيد بإيجاب التأثر بالعامل . فتفعل بغير ما كنت تفعل بالواقع بعد إلا .

وقد سبق تبين الخلاف في نصب « غير » وترجيح كونها إذا نصبت حالا يؤدى معنى الاستثناء فأغنى ذكره ثمّ عن إعادته هنا . وأجاز الفراء بناء « غير » على الفتح عند تفرّغ العامل ، سواء كان المضاف إليه معربا أو مبنيًا ، فيقال على رأيه : ما جاء غير زيد وما جاءك أحد غيرك ولم يذكر في الاحتجاج لذلك من كلام العرب غير مضاف إلى مبنى ، وكان حامله على العموم جعل سبب البناء تضمّن غير معنى إلا ، وذلك عارض فلا يُجعل وحده سببا . بل إذا أضيف غير إلى مبنى جاز بناؤها ، صلح موضعها لإلا أو لم يصلح ، لكن بناءها إذا أضيفت إلى مبنى وصلح موضعها لإلا أقوى من بنائها إذا أضيفت إلى مبنى ولم يصلح موضعها لإلا ، فمثال الأول قول

الشاعر^(١) :

لم يَمْنَعِ الشَّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقْتُ حَمَامَةً فِي غُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالِ

ومثال الثاني قول الشاعر^(٢) :

لُدُّ بِقَيْسٍ حِينَ يَا بِي غَيْرَهُ تُلِّفُهُ بَحْرًا مُفِيضًا خَيْرَهُ

وقولى « واعتبار المعنى فى المعطوف على المستثنى بها جائز » أشرت به إلى قول سيبويه^(٣) : زعم الخليل ويونس أنه يجوز ما أتانى غير زيد وعمرو ، والوجه الجرّ ، وذلك أن غير زيد فى موضع إلا زيد وفى معناه محمولة على الموضع كما قال :
فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ^(٤)

فلما كان فى موضع إلا زيد وكان معناه كمعناه حملوه على الموضع . والدليل على أنك إذا قلت غير زيد فكأنك قلت إلا زيد أنك تقول ما أتانى غير زيد وإلا عمرو . قلت إذا قيل ما أتانى غير زيد وعمرو بالرفع فلا يخلو أن يحكم لغير هنا بحكمم إلا وتنزل منزلتها أولا . فإن لم يحكم لها بحكمم إلا فسد المعنى المراد ، وذلك أن المراد

-
- (١) البيت من البسيط . نسب إلى أبى قيس بن الأسلت ، ولرجل من كنانة ، ولأبى قيس بن رفاعة الأنصارى . فى الكتاب ٣٦٩/١ وشواهد المعنى للسيوطى ١٥٦ والأصول لابن السراج ٢٩٨/١ وفى المساعد ٥٩١/١ : سحوق مكان غصون . والوقل شجر المقل والمقل صمغ شجرة والمقل المكى ثم شجر الدوم .
(٢) البيت من الرمل . فى شرح أبيات المعنى للبيهدادى ٣٩٨/٣ وشواهد للسيوطى ١٥٦ والمساعد ٥٩١/١ والمعنى ١٥٩/١ رقم ٢٦١ والخزانة ١١٣/٣ ، ٤٠٧ .
(٣) فى الكتاب ٣٧٥/١ « زعم الخليل ويونس جميعا ... إلا زيد . ألا ترى أنك تقول ما أتانى غير زيد وإلا عمرو فلا يقبح الكلام ، كأنك قلت ما أتانى إلا زيد وإلا عمرو » .
(٤) البيت من الوافر ج لعقبة الأسدى . وصدرة : مُعَاوِيَةُ إِنَّا بَشَّرْنَا سَجْعًا - فى الكتاب ١/٣٤ ، ٣٥٢ ، ٣٧٥ ، ٤٤٨ ، وذكر بعده :

أديروها بنى حرب عليكم ولا ترموا بها الغرض البعيد
وروى من أبيات مكسورة الروى ويجيء معه

فهل من قائم أو من حصيد

وفى الخزانة ٣٤٣/١ وشرح أبيات المعنى للبيهدادى ٧٢/٢ وقيل إنه لأصل له وإن كان صحيح المعنى وانظر شرح الشفا ٤٢٦/١ ، ٤٢٧ .

إدخال زيد وعمرو في الإتيان ، وأن يقال ما أتاني غير هذين ، فإن لم تجعل غير بمنزلة إلا ورفع عمرو كان المعنى إخراجه من الإتيان وكأنه قيل ما أتاني غير زيد ، وما أتاني عمرو . والمراد خلاف ذلك ، فلزم ألا يصح المعنى حتى تنزل « غير » منزلة « إلا » ويُعرب « عمرو » بإعراب ما بعد إلا وبإعراب ما بعد غير لا بإعرابها نفسه . ومثال مساواة « بَيَّدَ » لغير في الاستثناء المنقطع قول النبي ﷺ ^(١) « أنا أفصح من نطق بالضاد يُبْدَأني من قريش ، واسترضعت في بني سعد » .

وقولي « وتساويها مطلقا « سوى » أردت بذلك أن سوى يستثنى به كما يستثنى بغير استثناء متصلا نحو قاموا سوى زيد ، ونحو قول الشاعر ^(٢) :

كُلُّ سَعْيِ سِوَى الَّذِي يُورِثُ الْفَوْزَ زَفْعُ بَاهٍ حَسْرَةٌ وَحَسَارُ
واستثناء منقطعا كقوله ^(٣) :

لَمْ أَلْفِ فِي الدَّارِ ذَا نُطْقِ سِوَى طَلِيلٍ قَدْ كَادَ يَعْفُو وَمَا بِالْعَهْدِ مِنْ قَدَمٍ
وتساويها أيضا في الوصف بها كقول الشاعر ^(٤) :

أَصَابَهُمْ بَلَاءٌ كَانَ فِيهِمْ سِوَى مَا قَدْ أَصَابَ بَنِي النَّضِيرِ

وتساويها أيضا في قبول تأثير العوامل المفرغة رافعةً وناصبيةً وخافضةً في نثر ونظم كقول النبي ﷺ ^(٥) « دَعَوْتُ رَبِّي أَلَا يُسَلِّطْ عَلَيَّ أُمَّتِي عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ » وقوله ^(٦) « ما أنتم في سواكم من الأمم إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود »

(١) الحديث في أبي داود . مناسك ٥٦ والدارمي مناسك ٣٤ روى من غير « استرضعت في بني سعد » .

(٢) البيت من الخفيف . في الدرر ١٧١/١ والهمع ٢٠٢/١ .

(٣) البيت من البسيط . في الدرر ١٧١/١ شطره الأول ولم يقف على تمتته السيوطي . وفي العينى ١١٩/٣ .

(٤) البيت من الوافر . لحسان . في شرح ديوانه ص ١٣٣ يذكر غزوة بني قريظة وهو البيت الثاني وقبله المطلع :

لقد لقيت قريظة ما سآها وما وجدت للذل من نصير

وفي السيرة النبوية - ط الشعب م ٢٢٨/٣ ، والعينى ١٢٠/٣ والهمع ٢٠٢/١ والدرر ١٧١/١ .

(٥) الذى في إعراب الحديث للعكبرى ص ٥٠ رقم ٨٨ « سألتني ابن عمر ما الدعوات الثلاث التى دعا بهن رسول الله ﷺ فقلت : دعا بأن لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم ولا يهلكهم بالستين فأعطيا ، ودعا بأن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعها » وفي الجامع الصغير ٣٦٤/١ .

(٦) الحديث في صحيح مسلم - ط الشعب - ج ٤٩٧/٦ والجامع الصغير ١١٨٧/٢ وفي رياض =

وكالشعرة السوداء في جلد الثور الأبيض . وكقول بعض العرب : أتاني سواك ،
رواه الفراء . ومن أمثلته أتيت سواك أي غيرك ، وكقول أبي دواد^(١) :

وكلُّ مَنْ ظَنَّ أَنَّ الموتَ مُخِطُهُ معلَّلٌ بسواءِ الحقِّ مَكْذُوبُ
وكقول الآخر^(٢) :

أَتْرُكُ لَيْلِي لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سِوَى لَيْلَةٍ إِنِّي إِذْ نَ لَصْبُورُ
وكقول الآخر^(٣) :

لَدَيْكَ كَفِيلٌ بِالْمَنَى لِمُؤْمِلٍ وَإِنْ سِوَاكَ مَنْ يُؤْمَلُّهُ يَشْقَى
وكقول الآخر^(٤) :

وَإِذَا تُبَاعَ كَرِيمَةٌ أَوْ تُشْتَرَى فَسِوَاكَ بِائِعُهَا وَأَنْتَ الْمُشْتَرَى
وكقول الآخر^(٥) :

ذِكْرُكَ اللَّهِ عِنْدَ ذِكْرِ سِوَاهِ صَارْفٌ عَنِ فَوَادِكِ الْغَفَلَاتِ
وكقول الآخر^(٦) :

فَلَمَّا صَرَحَ الشَّرُّ فَاؤْمَسَى وَهُوَ غُرْيَانُ
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدْوَا نِ دِتَاهُمُ كَمَا دَأُّوا

وجعل سيويه^(٧) سوى ظرفا غير متصرف فقال في باب ما يحتمل الشعر مما لا
يُحتمل في غيره : « وجعلوا ما لا يجري من الكلام إلا ظرفا بمنزلة غيره من الأسماء

= الصحاحين ما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة .. ٦٤/٤ وفي البخارى ما أنتم في الناس مختصر الزبيدي ٢٤/٣ .

(١) البيت من البسيط . لأبي دؤاد . في ابن يعيش ٨٤/١ والأشعوني ١٢٢/٢ .

(٢) البيت من الطويل . لمجنون بنى عامر . في الأشعوني ١٢٢/٢ والدرر ١٧١/١ والمساعد ٥٩٤/١ .

(٣) البيت من الطويل . في الأشعوني ١٢٢/٢ والمساعد ٥٩٤/١ .

(٤) البيت من الكامل . محمد بن عبد الله بن مسلمة المدني المعروف بابن الموكي يخاطب يزيد بن حاتم بن قبيصة

في الأشعوني ١٢٢/٢ والدرر ١٧٠/١ وشواهد ابن عقيل ١٢٣ .

(٥) البيت من الخفيف . في الدرر ١٧١/١ والمساعد ٥٩٥/١ .

(٦) البيت من الهزج . للفند الزماني : شهل بن شيبان . في حرب البسوس . ويقال ابن سنان . في الأشعوني

١٢٢/٢ وشعراء التصانية ٢٢٤ وشواهد المغنى للسيوطي ٣١٩ وشواهد ابن عقيل ١٢٣ والثاني في التصريح

٣٦٢/١ وكذلك في الدرر ١٧٠/١ .

(٧) الكتاب ١٩/١ .

وذلك قول المرار العجلي^(١) :

ولا يَنْطِقُ الفَحْشَاءَ مَنْ كان منهم إذا جَلَسُوا مِنَّا ولا مِن / سِوَانَا

ثم قال : « فعلوا ذلك لأن معنى سواء معنى غير » .

قلت : قد صرّح سيبويه بأن معنى سواء معنى غير ، فذلك يستلزم انتفاء الظرفية كما هي منتفية عن غير ؛ فإن الظرف في العُرف ما ضُمّن معنى « في » من أسماء الزمان أو المكان ، وسوى ليس كذلك فلا يصح كونه ظرفا . وإن سلّم كونه ظرفا لم يُسلّم لزوم الظرفية للشواهد التي تقدّم ذكرها نثرا ونظما ، فإن تعلق في ادعاء الظرفية بقول العرب : رأيت الذي سواك ، فوصلوا الموصول بسواك وحده كما وصلوه بعندي ونحوه من الظروف .

فالجواب أن يقال لا يلزم من معاملته معاملة الظرف كونه ظرفا ؛ فإن حرف الجر يعامل معاملة الظرف ولم يكن بذلك ظرفا ، وإن سُمّي ظرفا فمجاز ، وإن أُطلق على « سوى » ظرف إطلاقا مجازيا لم يمتنع . وإنما يمتنع تسميته ظرفا بقصد الحقيقة . وإن كان ذلك مع عدم التصرف فامتناعه أحق .

فإن قيل فلم استجيز الوصل بسوى ولم يُستَجز بغير وهما بمعنى واحد ، فعن ذلك جوابان : أحدهما أن هذا من النوادر كُنصب « غُدوةً » بعد « لُدُن » وكإضافة « ذى » إلى تسلّم في قولهم : اذهب بذي تسلّم . والثاني أن سوى لازمة الإضافة لفظا ومعنى فشبهه بعند ولدى في ذلك مع كثرة الاستعمال ، فعومل بالوصل به معاملتهما ، ولم تعامل « غير » هذه المعاملة ؛ لأنها قد تنفك عن الإضافة لفظا .

فإن قيل : فما موضع سوى من الإعراب بعد الموصول ؟ قلت يحتمل أن يكون موضعه رفعا على أنه خبر مبتدأ مضمّر ، ويحتمل أن يكون موضعه نصبا على أنه حال ، وقبله ثبت مضمرا ، كما أضمر قبل أن في قولهم : « لا أفعل ذلك ما أن حِراء مكانه » . ويقوى هذا الوجه قول من قال : رأيت الذي سواك ، بالنصب ، ونظيره أيضا

(١) البيت من الطويل . للمرار بن سلامة العجلي . في الكتاب ١٢/١ ، ١٣ ، والمقتضب ٤/٣٥٠ والأثموني

قولهم^(١) : « كل شيء مهة ما النساءَ وذكُرهنَّ » ولنا أن نجعل سواك بعد الموصول خبر مبتدأ محذوف ، على أن يكون مبنيا لإيهامه وإضافته إلى مبنى كما فعل ذلك بغير في قوله^(٢) :

لُدُّ بَقِيْسٍ حِينَ يَأْبَى غَيْرَهُ تَلْفَهُ بِحِرَاءِ مَفِيضًا خَيْرَهُ

وقد يكتفى بإلا وبغير عن المستثنى إذا عُرِفَ المعنى . ولم تستعمل العرب ذلك بعد غير « ليس » فيقال : قبضت عشرة ليس إلا ، وليس غير وغير : فالأول على تقدير ليس غير ذلك مقبوضا ، والثاني على تقدير : ليس المقبوض غير ذلك . ومن هذا القبيل قول سيبويه^(٣) في باب مجارى أواخر الكَلِم من العربية : « وأما الفتح والكسر [والضم] والوقف فللأسماء [غير] المتمكنة المضارعة عندهم ما ليس باسم [ولا فعل] مما جاء^(٤) للمعنى ليس غير »

وذكر ابن خروف أنه روى مضموم الراء ومفتوحها ، والأخفش يراه معربا في الحالين ، ويرى أن التنوين نُزِعَ للإضافة ؛ لأن المضاف إليه ثابت في التقدير ، وذكر أن بعض العرب يتونّ غيرا لأنه في اللفظ غير مضاف . قال السيرافي : وينبغي أن يكون تنوينه على وجهين : الرفع والنصب . قلت : تنوين « غير » يؤول على أنه معرب ؛ لأن تنوينه إما للصراف ، وإما للتعويض من المضاف إليه . وأيهما كان لزم كون ما هو فيه معربا ؛ لأن تنوين الصراف لم يلحق مبنيا ، وتنوين العوض يوجب للمنون ماله مع المضاف إليه من بناء أو إعراب ؛ لأنه قام مقامه ، ولذلك حُكِمَ ببناء « إذ » وإعراب « كل وبعض » .

وذهب المبرد وأكثر المتأخرين إلى بناء غير في : ليس غير ، لشبهها بقبُل وبعُد

(١) ذكر في ص ٣٠٦ رقم ١ .

(٢) ذكر في ص ٣١٣ رقم ٢ .

(٣) الكتاب ٣/١ بحذف واختلاف . ونص الكتاب : « ... وأما الفتح والكسر والضم والوقف فللأسماء غير المتمكنة المضارعة عندهم ما ليس باسم ولا فعل مما جاء للمعنى : ليس غير » فما بين المعقوفين ليس في النص وهو عن الكتاب .

(٤) في ب : « وأما الفتح والكسر والوقف فللأسماء المتمكنة المضارعة عندهم ما ليس باسم مما جاء للمعنى ليس غير » وهي غير سليمة .

في الإبهام والقطع عن الإضافة ونية المضاف إليه . وأجاز الأخفش أن يقال ليس غيرُه
 وغيره ، ولم يكن غيرُه وغيره في موضع ليس غير ، وماله على ذلك دليل غير القياس .
 قال السيرافي : الحذف الذى استعملوه بعد إلا وغير إنما يستعمل إذا كانت إلا
 وغير بعد ليس ولو كان مكان ليس غيرها من ألفاظ الجحد لم يجوز الحذف .
 ومن النحويين من جعل « لا سيّما » من أدوات الاستثناء . وذلك عندى غير
 صحيح ، لأن أصل أدوات الاستثناء هو إلا ، فما وقع موقعه وأغنى عنه فهو من
 أدواته ، وما لم يكن كذلك فليس منها .

ومعلوم أن إلا تقع موقع حاشا وعدا وخلا وليس ولا يكون وغير وسوى وغير
 ذلك مما لم يختلف في الاستثناء به . فوجب الاعتراف بأنه من أدواته ، ولا سيّما
 بخلاف ذلك فلا يعدّ من أدواته ، بل هو مضادّ لها ، فإن الذى يلي لا سيّما داخل
 فيما قبله ومشهود له بأنه / أحقّ بذلك من غيره ، وهذا المعنى مفهوم بالبدئية من
 قول امرئ القيس^(١) :

١٢٠ ب

ألا رَبُّ يومٍ صالحٍ لكّ منهما ولا سيّما يومٌ بدارةٍ جُلجلٍ
 فلا تردّد في أن مراده دخول يوم « دارة جلجل » فيما دخلت فيه الأيام الأخر
 من الصلاح وأنّ له مزية . وهذا ضدّ المستفاد بإلا . فلا سبيل إلى إلحاق « لا سيّما »
 بأدوات الاستثناء .

وإذا ثبت هذا فلتعلم أنّ « لا » من لا سيّما هي العاملة عمل إنّ وسى اسمها وهو
 نكرة وإنّ أضيف إلى معرفة لأنه كمثل معنى وحكما و « ما » بعده زائدة إن جرّ
 ما يليها .

(١) البيت من الطويل . لامرئ القيس من معلقته . في ديوانه ص ٩٥ : ... لكّ منهن صالح - وفي ابن
 يعيش ٨٦/٢ والدرر ١٩٩/١ وشواهد المغنى للسيوطى ١٤١ والمساعد ٥٩٧/١ وعجزه في الأثموني ١٢٩/٢
 وفي ب : لكّ منهن صالح - وهى الرواية التى جاءت على الكف ، وهو فى الطويل قبيح .

وبمعنى الذى إن رُفِع ، وهو حين يُرْفَع خبر مبتدأ محذوف ، والمبتدأ وخبره صلة « ما » . وحسن حذف هذا المبتدأ ما حصل من الاستطالة بذكر دارة جلجل . ويجوز أن تجعل « ما » عوضا من المضاف إليه ، ويوما منصوبا على التمييز ، كما كان ينتصب بعد ذكر مضاف إليه كقولك لى مثله يوما وكقولهم على التمرة مثلها زُبدا . أشار إلى هذا الوجه الفارسى واستحسنه أبو على الشلوبين ولا بأس به فى كل ما وقع بعد لا سيما من صالح للتمييز .

ويجوز أن يجعل « يوما » من البيت المذكور منصوبا على الظرف ويكون صلة لما ، وبدارة جلجل صفة ليوما أو متعلقا به لما فيه من معنى الاستقرار . ويجوز أن يجعل بدارة جلجل صلة ما ويوما منصوبا لما فيه من معنى الاستقرار ، فإن ما المذكورة قد توصل بظرف كقولك يعجبني الاعتكاف ولا سيما عند الكعبة ، والتهجد ولا سيما قرب الصبح . وقد توصل بجملة فعلية كقولك : يعجبني كلامك لا سيما تعظُّ به ، فمن الأول قول الشاعر^(١) :

يَسُرُّ الكَرِيمَ الحَمْدُ لا سِيَّما لَدَى شَهادَةِ مَنْ فى خَيرِهِ يَتَقَلَّبُ
ومن الثانى قوله^(٢) :

فَقِ الناسِ فى الحَمْدِ لا سِيَّما يُنِيلُكَ مِنْ ذى الجَلالِ الرِّضا
وقد تخفف « لا سِيَّما » كقول الشاعر^(٣) :

فَهْ بالعقودِ وبالأيمانِ لا سِيَّما عَقَدُ وفاءً به من أعظَمِ القُربِ

(١) البيت من الطويل . فى الدرر ١٩٩/١ والهمع ٢٣٤/١ والمساعد ٥٩٨/١ والخزانة ٤٤٧/٣ .

(٢) البيت من المتقارب . فى الدرر ١٩٩/١ والهمع ٢٣٥/١ والمساعد ٥٩٨/١ والخزانة ٤٤٧/٣ .

(٣) البيت من البسيط . فى الأشموني ١٣٠/٢ والهمع ٢٣٥/١ والدرر ١٩٩/١ وشواهد المغنى للسيوطى ١٤١ والمساعد ٥٩٨/١ وفى الأصل : ف . وفى كل المراجع : فه ، وهو الصحيح ، بهاء السكت لكونه حرفا واحدا . والخزانة ٤٤٧/٣ .

وقد يقال : لا سواما^(١) ، بمعنى لا سيّما .

كَمَلُ^(٢) السَّفَرِ الْأَوَّلِ مِنْ شَرْحِ تَسْهِيلِ الْفَوَائِدِ
لِمَصْنُفِهِ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ
عَلَيْهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى
آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا كَثِيرًا

(١) وفي ب : « لا سوى بمعنى لا سيّما » .
(٢) في ب : هنا انتهى السفر الأول من شرح التسهيل لمؤلفه رحمه الله تعالى . يتلوه في الثاني باب الحال وصلّى
الله على سيدنا محمد وآله .
وأسفل الهامش اليسارى من الصفحة هذه ورد : تم السفر الأول ... التسهيل لمؤ ... ويلاحظ أن الباقي
لم يظهر .

بسم الله الرحمن الرحيم
 صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم يارب^(١)
 باب الحال

ص : وهو ما دل على هيئة وصاحبها ، متضمنا ما فيه معنى « في » غير تابع ولا عمدة ، وحقه النصب ، وقد يجز بياء زائدة .

ش : ما دل على هيئة يعم الحال نحو : جئت ماشيا ، وبعض الأفعال نحو تربعت وبعض أسماء المعاني نحو : رجعت القهقري ، وبعض الأخبار نحو زيد متكئ ، وبعض الثعوت نحو مررت برجل راكب . فخرج يعطف صاحبها الفعل وأسماء المعاني وخرج بتضمن معنى « في » ما ليس معناها في نفسه ، ولا في جزء مفهومه ، مما هو دال على هيئة وصاحبها نحو بنيت صومعة . وخرج بتخصيص معنى في مما تضمنه المذكور ، ما معنى في لمجموعه لا لجزء مفهومه نحو دخلت الحمام ، فإن معناه دخلت في الحمام ، فليس بعض الحمام أولى بفي من بعض ، بخلاف قولك جئت ماشيا ، وزيد متكئ ، ومررت برجل متكئ ، فإن معناه جئت في حال مشى ، وزيد في حال اتكاء ، ومررت برجل في حال اتكاء ، فمعنى في مختص بجزء مفهوم المذكور ، فشارك الحال في هذا المعنى بعض الأخبار وبعض الثعوت ، فأخرجهما بقول « غير تابع ولا عمدة » .

ولا يعترض على هذا بما لا يجوز حذفه من الأحوال نحو ضربني زيدا قائما ، فيظن أنه قد صار بذلك عمدة ، فإن العمدة في الاصطلاح ما عدّم الاستغناء عنه أصيلاً لا عارض ، كالمبتدأ والخبر . والفضلة في الاصطلاح ما جواز الاستغناء عنه أصيلاً لا عارض كالفعل والحال . وإن عرض للعمدة جواز الاستغناء عنها لم تخرج بذلك

(١) في نسخة ج : « سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم تسليما » .

عن كونها عمدة . وإن عرض للفضلة امتناع الاستغناء عنها لم تخرج بذلك عن كونها
فضلة .

وأشرت بقولي : « وقد يجز بياء زائدة » إلى قول رجل من فصحاء طيبي^(١) :
كائِن دُعِيْتُ إلى بأسَاءِ دَاهِمَةٍ فما انبعثتُ بمَزْعُودٍ ولا وَكَلٍ

ص : واشتقاقه وانتقاله غالبان لا لازمان ، ويعنى عن اشتقاقه وصفه أو تقدير
مضاف قبله أو دلالته على مفاعلة أو سعر أو ترتيب ، أو أصالة أو تفریع أو تنويع
أو طور واقع فيه تفضيل . وجعل « فاه » حالا من كلمته فاه إلى في أولى من أن
يكون أصله جاعلا فاه إلى في ، أو من فيه إلى في . ولا يقاس عليه خلافا لهشام .

ش : كون الحال بلفظ مشتق ، وبمعنى منتقل كجئت راكبا وذهبت مسرعا
أكثر من كونه بلفظ جامد ، أو معنى غير منتقل ؛ لأن اللفظ المشتق الدال على معنى
منتقل أكثر في الكلام مما ليس كذلك .

ومن ورود الحال بلفظ غير مشتق قوله تعالى ﴿ فأنفروا ثبات ﴾^(٢) و ﴿ فما
لكم في المنافقين ففتن ﴾^(٤) و ﴿ فتم ميقات ربّه أربعين ليلة ﴾^(٥) و ﴿ هذه ناقة
الله لكم آية ﴾ .

ومن ورودها دالة على غير معنى منتقل قوله تعالى ﴿ وهو الذي أنزل إليكم

(١) من البسيط . لرجل فصيح من طيبي^٤ . في شرح الكافية لابن مالك ٧٢٨/٢ وشواهد المعنى للسبوطي
ص ١١٧ والمساعد ٧/٢ مزعود : مذعور ، كما في الأساس : زأد ومثله في الاستشهاد قول الشاعر :

فما رجعت بخائبة ركاب حكيماً بن المسيب متهاها

وهذا الأخير في شرح الكافية لابن مالك ٧٢٨/٢ وشواهد المعنى للسبوطي ١١٦ والمساعد ٧/٢ - من

الوافر .

(٢) سورة النساء من الآية ٧١ .

(٣) سورة النساء من الآية ٨٨ .

(٤) سورة الأعراف من الآية ١٤٢ .

(٥) سورة الأعراف من الآية ٧٣ .

(٦) سورة الأنعام من الآية ١١٤ .

الكتاب مُفَصَّلًا ﴿١﴾ و﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ ﴿٢﴾ و﴿ يَوْمَ أُبْعِثُ حَيًّا ﴾ ﴿٣﴾ و﴿ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ . ومن كلام العرب : خلق الله تعالى الزرافة يديها أطول من رجلها .

وقد اجتمع الجمود وعدم الانتقال في قولهم : هذا خاتمك حديدا ، وهذه جُبتك خَرًا ، وهما من أمثلة سبويه . وإنما كان الحال جديرا بوروده مشتقا وغير مشتق ، ومنتقلا وغير منتقل ، لأنه خبر في المعنى والخبر لا حجر فيه ، بل يرد مشتقا وجامدا ، ومنتقلا ولازما ، فكان الحال كذلك ؛ وكثيرا ما يسميه سبويه خبرا وقد يسميه مفعولا وصفة ؛ فمن تسميته خبرا قوله^(٤) : هذا باب ما ينتصب لأنه خبر لمعروف يرتفع على الابتداء قدمته أو آخرته ، وذلك فيها عبد الله قائما ، وعبد الله فيها قائما . ومن ذلك قوله^(٥) : هذا باب ما ينتصب خبره وهي معرفة لا توصف ولا تكون وصفا وذلك قولك مررت بكل قائما . ومن ذلك قوله^(٦) في باب ما يختار فيه الرفع والنصب لقبحه أن يكون صفة ، ألا ترى أنك تقول : هذا مالك درهما ، وهذا خاتمك حديدا ، ولا يحسن أن تجعله صفة ؛ فقد يكون الشيء حسنا إذا كان خبرا ، وقبيحا إذا كان صفة .

ومن تسميته مفعولا فيه قوله^(٧) : هذا باب ما ينتصب من الأسماء التي ليست صفات ولا مصادر لأنه حال يقع فيه الأمر فينتصب لأنه مفعول فيه ، وذلك قولك : كلمته فاه إلى في ، وبايعته يدًا بيد . ومن تسميته صفة قوله^(٨) بعد أن مثل بأما صديقا مصافيا فليس بصديق مصاف : والرفع لا يجوز هنا ؛ لأنك قد أضمرت

(١) سورة النساء من الآية ٢٨ .

(٢) سورة مريم من الآية ٣٣ .

(٣) سورة الزمر من الآية ٧٣ .

(٤) الكتاب ٢٦١/١ بالنص .

(٥) الكتاب ٢٧٣/١ بالنص .

(٦) الكتاب ١٩٨/١ بالنص .

(٧) الكتاب ١٩٥/١ بالنص .

(٨) الكتاب ١٩٣/١ ، ١٩٤ بتصرف يسير .

صاحب الصفة وحيث قلت أما العلم فعالم لم يتضمن مذكورا قبل كلامك هو العلم ، فمن ثم حسن في هذا الرفع ولم يجز الرفع في الصفة ، ولا يكون في الصفة الألف واللام . ومراده بالصفة هنا الحال .

وأكثر ورود الحال / مستغنيا عن الاشتقاق إذا كان موصوفا كقوله تعالى (١) : ﴿ فتمثّل لها بشراً سوياً ﴾ . أو مقدرا قبله مضاف كقول بعض العرب (٢) « وقع المُصْطَرَعَانِ عِدْلِيَّيْ عَيْرٍ » . وكقول الشاعر (٣) :

تَضَوَّعَ مِسْكَا بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ خَفِصَاتِ
أَوْ دَالَا عَلَى مَفَاعِلَةٍ كَقَوْلِهِمْ : كَلِمَتُهُ فَاهٌ إِلَى فَيْءٍ ، أَوْ بَايَعْتَهُ يَدَا بَيْدٍ ، أَوْ دَالَا عَلَى
سَعْرِ كَقَوْلِهِمْ : بَعْتِ الشَّاءَ شَاةً وَدِرْهَمًا ، وَالْبِرْقِيزَا بَدْرَهْمًا ، وَالدَّارَ ذِرَاعًا بَدْرَهْمًا .
أَوْ دَالَا عَلَى تَرْتِيبٍ نَحْوِ ادْخَلُوا رَجُلًا رَجُلًا ، وَتَعَلَّمَ الْحِسَابَ بَابَا بَابًا . أَوْ دَالَا عَلَى
أَصَالَةِ الشَّيْءِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (٤) : ﴿ أَلَسْجُدَ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ وَنَحْوَهُ هَذَا خَاتَمَكَ
حَدِيدًا ، وَهُوَ مِنْ أَمْثَلَةِ سَبِيوِيهِ . أَوْ دَالَا عَلَى فِرْعِيَّةِ الشَّيْءِ كَقَوْلِهِ هَذَا حَدِيدِكَ خَاتَمًا .
أَوْ دَالَا عَلَى نَوْعِهِ نَحْوِ هَذَا تَمَرِكَ شَهْرِيزَا ، وَهَذَا مَالِكٌ ذَهَبًا . أَوْ دَالَا عَلَى طَوْرٍ وَاوَقَعَ
فِيهِ تَفْضِيلٌ نَحْوِ ذَا بُسْرَا أَطِيبَ مِنْهُ رَطْبًا .

ومذهب سبويه في كلمته فاه إلى في أنه نصب نصب الحال ؛ لأنه واقع موقع مشافها ومؤد معناه . ومذهب الكوفيين أن أصله كلمته جاعلا فاه إلى في . ومذهب الأخفش أن أصله كلمته من فيه إلى في . وأولى الثلاثة أولها ؛ لأنه قول يقتضى تنزيل جامد منزلة مشتق على وجه لا يلزم منه لبس ولا عدم للنظير ، وذلك موجود بإجماع

(١) سورة مريم من الآية ١٧ .

(٢) في أمثال أبي عبيد ص ١٣٤ رقم ٣٦٩ « وقعا كعكمي بعير » قاله الأصمعي ، ويروى كعكمي عَيْرٍ . وانظر الحاشية عليه .

(٣) من الطويل . لعبد الله بن نمير الثقفي . في أمالي القالي ٢٤/٢ وبعده :

ولما رأته ركب الحميرى أعرضت وكنت من ان يلقىنه حذرات

وفي الأغاني ١١/١٩٠ والأضداد لابن الأنباري ص ٢٥٢ ويروى : في نسوة عطرات كما في الأساس « عطر » واللسان « نعم » .

(٤) سورة الإسراء من الآية ٦١ .

في هذا الباب وغيره فوجب الحكم بصحته . ومن نظائره المستعملة في هذا الباب بايعته يدا بيد ، وبعث الشاء شاة ودرهما ، والبرّ قفيزا بدرهم ، والدار ذراعا بدرهم . فلا خلاف في أن يدا و شاة وقفيزا وذراعا منصوبة نصب الحال لا نصب المفعول به ، ولا نصب المسقط منه حرف الجر ، فإذا أجرى ذلك المجرى كلمته فاه إلى في توافقت النظائر وأمن الضائر ، بخلاف تقديرنا جاعلا أو من فلا نظير له في هذا الباب ، وفي التقدير ضعف زائد ؛ وهو أنه يلزم منه تقدير من في موضع إلى ، ودخول إلى في موضع من ؛ لأن مبدأ غاية كلام المتكلم فمه لا فم [غيره]^(١) المخاطب . فلو كان معنى من مقصودا لقل كلمته من في إلى فيه ، على إظهار من ، وكلمته في إلى فيه على تقديرها .

وأجاز القياس عليه هشام الكوفي ، فيقال على رأيه ماشيته قدمه إلى قدمي ، وكافحته وجهه إلى وجهي . وذكر ابن خروف أن الفراء حكى حاذيته ركبته إلى ركبتى ، وجاورته بيته إلى بيتى ، وصارعه جبهته إلى جبتي ، بالرفع والنصب ، ولا يرد شيء من ذلك ، ولكن الاقتصار فيه على السماع أولى ؛ لأن فيه إيقاع جامد موقع مشتق ، وإيقاع معرفة موقع نكرة ، وإيقاع مركب موقع مفرد . وأجاز أكثر البصريين بعد سيبويه تقديم فاه على كلمته لتصرفه ، ومنع ذلك الكوفيون وبعض المتأخرين من البصريين .

فصل : ص : الحال واجب التكرير ، وقد يجيء معرفة بالأداة والإضافة . ومنه عند الحجازيين العدد من ثلاثة إلى عشرة مضافا إلى ضمير ما تقدم . ويجعله التميميون توكيدا ، وربما عومل بالمعاملتين مركب العدد ، وقضهم بقضيتهم . وقد يجيء المؤول بنكرة علما .

ش : لما كان الغالب اشتقاق الحال وتعريف صاحبه ، لأنه مخبر عنه به الزموه

(١) في الأصل : « لا فم المتكلم » وهو غير مستقيم . وفي المساعد ١٠/٢ « وما ذهب إليه الأخفش من أن الأصل من فيه ، رده المبرد بأنه لا يعقل ، فإن الإنسان لا يتكلم من في غيره ، أى فكان الوجه أن يقال كلمته في إلى فيه وانفصل الفارسي عنه بأنه منظور فيه إلى جانب المعنى ، لتضمن معنى كلمنى ، وكلمنى من فيه صحيح ، أى لم يكلمنى من كتابه ولا بواسطة .

التنكير ، لئلا يتوهم كونهما نعتا ومنعوتنا . وأيضا فإن الحال فضلة ملازم للفضلية فاستثقل واستحق التخفيف بلزوم التنكير . وليس غيره من الفضلات ملازما للفضلية ، لجواز صيرورته عمدة بقيامه مقام الفاعل كقولك في ضربت زيدا : ضُرب زيدٌ . وفي اعتكفتُ يومَ الجمعة : اعتكفَ يومُ الجمعة وفي اعتكفت اعتكافا مباركا : اعتكفَ اعتكافٌ مبارك . وفي قمت إجلالا لك : قيم إجلال لك ، فلصلاحيه ما سوى الحال من الفضلات لصيرورته عمدة جاز تعريفه بخلاف الحال .

فإن قيل بعض التمييز الواقع بعد فعل قد يدخل عليه من فيصلح حينئذ أن يقام مقام الفاعل كقولك امتلأ الكوز من ماء : امتلأ من ماء ، ومع ذلك لا يجوز تعريف التمييز . قيل مثل هذا في التمييز نادر فلا يعتد به فيحكم بجواز تعريفه . على أن الكسائي حكى عن العرب مطبوبة بها نفسى فأقاموا التمييز مقام الفاعل . وإذا كان التمييز مستحقا للزوم التنكير مع أنه قد ندر قيامه مقام الفاعل فالحال بلزوم التنكير أحق ؛ إذ لا تفارقه الفضلية بوجه .

وقد يجيء الحال معرفا بالألف واللام أو بالإضافة ، فيحكم بشذوذه وتأوله بنكرة ؛ فمن المعرف بالألف واللام قولهم : ادخلوا الأول فالأول ، أى مترتين ، وجاءوا الجماء الغفير أى جميعا ، وأرسلها العراك أى معتركة . ومنه قراءة بعضهم ^(١) ﴿لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ . ومن المعرف بالإضافة قولهم ^(٢) : رجع عوده على بدئه ، وجلس وحده ، وفعل ذلك جهده وطاقته ، والمعنى رجع عائدا وجلس منفردا وفعل جاهدا ومطيقا . ومن المعرف بالإضافة مؤولا بنكرة قولهم تفرقوا أيدي

(١) سورة المنافقون من الآية ٨ . وفي الإتحاف ٤١٧ « لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ » على تقدير مضاف ، أى كخروج أو كإخراج أو مثل ، والأعز مفعول به والأذل حال . وفي مشكل إعراب القرآن لمكي ٣٨١/٢ ﴿لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ والأذل حال كما قرئت ﴿لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ وهذه القراءة وجه الكلام . وفي البحر ٢٧٤/٨ « ... كما قرئت الآية لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَالْأَعَزُّ نَائِبُ فَاعِلٍ ، وَالْأَذَلُّ حَالٌ . وَقَرَأَهُ ﴿لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ حكاها الخليل في كتاب العين . انظر شواذ ابن خالويه ص ١٥٧ .
(٢) في معنى هذا المثل « رجع على قرواه » أى على عادته كما في مجمع الأمثال ٣١٤/١ وفيه ٢٩٥/٢ رقم ١٥٥٨ رجعت أدراجي وقال يعني رجعت عودي على بدئي .

سبا/ أى متبددين تبديدا لبقاء معه . ومن هذا القبيل قول بعض نساء الصحابة رضى
الله عنهم^(١) : « وما لنا أكثر أهل النار » فإن أفعال التفضيل عند سببويه إذا أضيف
إلى معرفة تعرف . نص على ذلك فى باب ما لا يكون الاسم فيه إلا نكرة^(٢) وذلك
قولك : « هذا أول فارسٍ مقبلٌ » . وقد وقع هنا حالا مع أنه مضاف إلى معرفة
فيتأول بنكرة كما فعل بغيره من المعارف المتضمنة أحوالا . ويجوز أن تكون المرأة
أرادت : وما لنا ترانا أكثر أهل ، فحذفت لأنها قالت ذلك بعد قول النبي ﷺ
« تصدقن فى رأيتكن أكثر أهل النار » والرؤية هنا كانت بصرية فضمنها معنى العلم
فتعدى إلى مفعولين . ومن وقوع المعرف بالإضافة حالا لتأوله بنكرة قول أهل
الحجاز : جاء القوم ثلاثهم وأربعتهم ، والنساء ثلاثهن وأربعهن إلى عشرتهم
وعشرهن ؛ النصب عند الحجازيين على تقدير جميعا ، ورفع التميميون توكيدا على
تقدير جميعهم . وذكر الأخفش فى « الأوسط » أن من العرب من يقول جاءوا خمسة
عشرهم وجئن خمس عشرتهن . وحكى سببويه النصب والرفع فى جاءوا قضهم
بقضيضهم ، ومعناه جاءوا جميعا . ومن وقوع الحال معرفة مؤولة بنكرة قول
العرب : جاءت الخيل بدادٍ ، فباد علم جنسى وقع حالا لتأوله بنكرة كأنهم قالوا :
جاءت الخيل متبددة .

فصل : ص : إن وقع مصدر موقع الحال فهو حال لا معمول حال محذوف ،
خلافًا للمبرد والأخفش ، ولا يطرد فيما هو نوع للعامل نحو أتيتته سرعة خلافًا
للمبرد ، بل يقتصر فيه وفى غيره على السماع إلا فى نحو أنت الرجل علما ، وهو

(١) الحديث فى صحيح البخارى - طبع الشعب - ٨٣/١ : « يا معشر النساء تصدقن فى رأيتكن أكثر أهل النار ، فقلن يم يا رسول الله ؟ قال تكفرن اللعن وتكفرن العشير ... » فى حديث طويل ، ومثله فى ١٤/١
« أريت النار فإذا أكثر أهلها النساء ... » وفى صحيح مسلم ٢٦٣/٣ « يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار
فى رأيتكن أكثر أهل النار . قالت امرأة منهن جزلة : وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار ... » .
(٢) انظر الكتاب ٢٧١/١ ، ٢٧٢ فقيه : « هذا باب ما لا يكون الاسم فيه إلا نكرة : وذلك قولك هذا أول
فارس مقبل ... وهذا خير منك مقبل . ومما يدل على أنهم نكرات أنهم مضافات إلى نكرة وتوصف بهن
النكرة ومن قال هذا أول فارس مقبلا ، من قبل أنه لا يستطيع أن يقول هذا أول الفارس ، فيدخل عليه
الألف واللام ، فصار عنده بمنزلة المعرفة فلا ينبغى له أن يصفه بالنكرة » .

زهير شعيرا ، وأما علما فعالم . وترفع تميم المصدر التالى أما فى التكثير جوازا
مرجوحا ، وفى التعريف وجوبا . وللحجازيين فى المعرفة رفع ونصب . وهو فى
النصب مفعول له عند سيويه . وهو والمنكر مفعول مطلق عند الأخفش .

ش : قد تقدم التنبيه على أن الحال خبر فى المعنى ، وأن صاحبه مخبر عنه ، فحق
الحال أن يدل على نفس ما يدل عليه صاحبه كخبر المبتدأ بالنسبة إلى المبتدأ . وهذا
يقتضى ألا يكون المصدر حالا لئلا يلزم الإخبار بمعنى عن جثة ، فإن ورد عن العرب
شئ منه حفظ ولم يُقَس عليه ، كما لا يقاس على وقوع المصدر نعتا .

فمن ورود المصدر حالا قوله تعالى^(١) ﴿ ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا ﴾ و^(٢)
﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ و^(٣) ﴿ ادْعُوهُ خَوْفًا
وَطَمَعًا ﴾ و^(٤) ﴿ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴾ ، وقتلته صبيرا ، ولقيته فجاءه ، وكلمته
مشافهة ، وأتيته ركضا ومشيا . فهذه فى عدم القياس عليها بمنزلة الواردة نُعوتاً
فى نحو رجل رضىّ وعَدْلٌ وَصَوْمٌ وَفِطْرٌ وَزَوْرٌ ، إلا أن جعل المصدر حالا أكثر من
جعله نعتا .

والأخفش والمبرد يريان أن المصادر الواقعة مواقع الأحوال مفاعيل مطلقه ، وأن
قبل كل واحد منها فعلا مقدرها هو الحال ، وليس بصحيح ؛ لأنه إن كان الدليل على
الفعل المضمر نفس المصدر المنصوب فينبغى أن يميزوا ذلك فى كل مصدر له فعل
ولا يقتصروا على السماع ، ولا يمكن أن يفسره الفعل الأول ، لأن القتل لا يدل
على الصبر ، ولا اللقاء على الفجاءة ، ولا الإتيان على الركوب .

وقد اطرده ورود المصدر حالا فى نحو هو الرجل علما وأدبا ونبلا ، أى الكامل
فى حال علم وحال أدب وحال نبل . ومذهب ثعلب فى هو الرجل علما ونحوه أن
المصدر فيه مؤكد على تأول الرجل باسم فاعل من معناه . واطرده أيضا ورود المصدر

(١) سورة البقرة من الآية ٢٦٠ .

(٢) سورة البقرة من الآية ٢٧٤ .

(٣) سورة الأعراف من الآية ٥٦ .

(٤) سورة نوح آية ٨ وهى مصدره بـ « ثم » .

حالا في نحو هو زهير شعرا ، وحاتم جودا ، والأحنف حلما^(١) ويوسف حسنا ،
أى مثل زهير في حال شعر ، ومثل حاتم في حال جود ومثل الأحنف في حال حلم ،
ومثل يوسف في حال حسن . ومن هذا القبيل قول الشاعر^(٢) :

تَحَبَّرْنَا بِأَنْكَ أَحْوَذِيَّ وَأَنْتَ الْبَلْسَكَاءُ بِنَا لُصُوقَا

واطرده أيضا ورود المصدر حالا عند سيبويه في نحو أما علما فعلم يريد مهما يذكر
إنسان في حال علم فالذى وصفت عالم ، كأنه مُنْكَرٌ ما وصفه به من غير العلم ،
فصاحب الحال على هذا التقدير المرفوع بفعل الشرط المحذوف ، وفعل الشرط
المحذوف هو ناصب الحال . ويجوز أن يكون ناصبه ما بعد الفاء وصاحبه ما فيه من
ضمير ، والحال على هذا مؤكدة ، والتقدير مهما يكن من شيء فالمدكور عالم في
حال علم . فلو كان بعد الفاء ما لا يعمل ما بعده فيما قبله تعين نصب ما ولى أمّا
بفعل الشرط المقدر نحو قولك أما علما فلا علم له ، وأما علما فإن له علما ، وأما
علما فهو ذو علم .

وبنو تميم يلتزمون رفع المصدر بعد أمّا إذا كان معرفة ، ويجيزون رفعه ونصبه إذا
كان نكرة ، والنصب عندهم أكثر . والحجازيون يجيزون نصب المعرفة ورفعها ،
ويلتزمون نصب المنكر . وسيبويه يجعل المنصوب المعرف مفعولا له . والأخفش /
يجعل المنصوب مصدرا مؤكدا في التنكير والتعريف ، ويجعل العامل فيه ما بعد
الفاء إن لم يقترن بما لا يعمل ما بعده فيما قبله ؛ فتقدير أمّا علما فعالم في مذهب
الأخفش : مهما يكن من شيء فالمدكور عالم علما ، فلزم القائل أن يقدم علما والعامل
فيه ما بعد الفاء ، كما لزم تقدم المفعول به في^(٣) ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ ، والتقدير
مهما يكن من شيء فاليتيم لا تقهر ، أو فلا تقهر اليتيم . وقال سيبويه في أما الضرب
فضارب مثل قول الأخفش في أما علما فعالم . وأجاز بعض النحويين أن يكون

(١) سقط ما بعدها إلى كلمة الأحنف من نسخة ج ص ١١ مع وضع علامة النقص .

(٢) من الوافر . وفي النسختين : البلسكاء ، والتصويب عن اللسان « بلسك » . والبلسكاء نبت إذا لصق
بالثوب عسر زواله . فجعله أبو العمى بيتا من الشعر ليحفظه ، وذكره على معنى النبات .

(٣) سورة الضحى آية ٩ .

المنصوب بعد أما من المصادر مفعولاً به في التنكير والتعريف ، والعامل فيه فعل الشرط المقدر فيقدر متعدياً على حسب المعنى ؛ فتقدير أما علماً فعالم على هذا : مهما تذكر علماً فالذى وصفت عالم .

قلت : وهذا القول عندي أولى بالصواب ، وأحق ما اعتمد عليه في الجواب : لأنه لا يخرج فيه شيء عن أصله ، ولا يمنع من اطراده مانع ، بخلاف الحكم بالحالية ؛ فإن فيه إخراج المصدر عن أصله بوضعه موضع اسم فاعل ، وفيه عدم الاطراد لجواز تعريفه ، وبخلاف الحكم بأنه مصدر مؤكد فإنه يتمتع إذا كان بعد الفاء ما لا يعمل ما بعده فيما قبله . وأما الحكم بأنه مفعول به فلا يعرض مانع يمنع منه في لفظ ولا في معنى ، فكان أولى من غيره ، ومما يؤيده الرجوع إليه على أجسن الوجهين في قول الشاعر^(١) :

ألا ليت شعري هل إلى أمّ مالك سبيلاً فأما الصبرُ عنها فلا صبراً

فيروى بالرفع على الابتداء ، وبالنصب على تقدير مهما تدم الصبر عنها فلا صبر ، وهذا تقدير السيرافي وهو أسهل من جعل الصبر مفعولاً له ، وإن كان هو قول سيبويه . والنصب لغة الحجازيين والرفع لغة تميم . ويؤيده في المصدر مجيئه فيما ليس مصدراً نحو أما قريشاً فأنا أفضلها ، رواه الفراء^(٢) عن الكسائي عن العرب . وتقديره مهما تذكر قريشاً فأنا أفضلها ، أو تصف قريشاً فأنا أفضلها . ومثله ما رواه يونس عن قوم من العرب أنهم يقولون : أما العبيد فذو عبيد ، بالنصب وتقديره عندي : مهما تذكر العبيد فهو ذو عبيد ، ومهما تذكر العبد فهو ذو عبد ، فلو كان تالي أما صفة منكراً نحو أما صديقاً فصديق تعيّن الحالية وكان العامل فعل الشرط المقدر ، ويجوز أن يكون العامل الصفة التي بعد الفاء ، ويكون الحال مؤكداً ، وكذلك يجوز الوجهان في أما صديقاً فليس بصديق . ومنع المبرد في هذا إعمال صديق ، لاقتروانه بالباء ، وغيره لا يمنع ذلك ؛ لأن الباء زائدة فوجودها كعدمها . وزعم الأخفش أن صديقاً

(١) من الطويل . للرماح بن ميادة يتغزل في محبوبته . في الكتاب ١/١٩٣ : ... أم معمر ، وفي الدرر ١/٧٤ : إلى أم حجدر وكذلك في الحماسة البصرية ٢/١١١ وهو مطلع أربعة أبيات . والنحاة يروونه إلى أم معمر ، فهو من تغييراتهم .

(٢) في الأصل الأخفش . والتصويب عما جاء بهامش الأصل ففيه : بل رواه الفراء وهو أنسب .

منصوب بيبكون والتقدير أما أن يكون إنسان صديقا فالمدكور صديق . ورد المبرد قوله ، ولم يذكر حجة الرد . والحجة أنا إذا قدرنا أن يكون لزم كون أن وصلتها في موضع نصب على المذهب المختار . وينبغي أن يقدر قبلها أن يكون آخر ويؤدي إلى التسلسل والتسلسل محال .

فصل : ص : لا يكون صاحب الحال في الغالب نكرة ما لم يختص أو يسبقه نفي أو شبهه ، أو تتقدم الحال ، أو تكن جملة مقرونة بالواو ، أو يكن الوصف به على خلاف الأصل ، أو يشاركه فيه معرفة .

ش : قد تقدم أن الحال خبر في المعنى وأن صاحبه مخبر عنه ، فأصله أن يكون معرفة كما أن أصل المبتدأ أن يكون معرفة . وكما جاز أن يتبدأ بنكرة بشرط حصول الفائدة وأمن اللبس ، كذلك يكون صاحب الحال نكرة بشرط وضوح المعنى وأمن اللبس . ولا يكون ذلك في الأكثر إلا بمسوّغ ؛ فمن الموسوعات تخصص صاحب الحال بوصف كقوله تعالى^(١) ﴿ فيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا ﴾ وكقول الشاعر^(٢) :

نَجِيَّتْ يَارَبِّ تُوحًا وَاسْتَجَبَتْ لَهُ فِي فُلْكِ مَاخِرٍ فِي الْيَمِّ مَشْحُونَا
وَعَاشَرَ يَدْعُو بِآيَاتٍ مُبَيَّنَّةٍ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ عَامٍ غَيْرِ حَمْسِينَا

وتخصصه بالإضافة كقوله تعالى^(٣) ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾ ومثله^(٤) ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ في قراءة غير نافع وابن عامر .

(١) سورة الدخان آية ٤ وجزء الآية ٥ .

(٢) من البسيط . وهما في شواهد ابن عقيل ١٣١ والأول في الأشموني ١٣٥/٢ والتصريح ٣٧٦/١ واليم البحر . والمخر : الشق وفي ج : وبيته .

(٣) سورة فصلت من الآية ١٠ .

(٤) سورة الأنعام من الآية ١١١ - والقراءة « قُبُلًا » لنافع وابن عامر . الإقناع ٦٤٢/٢ وفي الإتحاف ٢١٥ ومعهما أبو جعفر بمعنى مقابلة أى معاينة على الحال ، وقيل بمعنى ناحية وجهة ، نصب على الظرف ، والباقون قُبُلًا جمع قبيل منصوب على الحال .

ومن المسوغات أن يكون قبل صاحب الحال نفى كقوله تعالى^(١) ﴿ وما أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴾ ، فلها كتاب معلوم جملة حالية مقرونة بواو الحال ، وصاحب الحال قرية ، وحسن جعله صاحب حال مع أنه نكرة محضة تقدم النفي عليه ، كما حسن الابتداء به في نحو : ما قرية إلا لها كتاب معلوم . وقد مضى في باب الاستثناء^(٢) الكلام على هذه الآية ، وإبطال رأى الزمخشري فيها . وأن من أمثال أنى على في التذكرة : ما مررت بأحد إلا قائما إلا أخاك ، فجعل قائما حالا من أحد لاعتماده على المنفى ، وأبطل جعله صفة بعد أحد ؛ لأن إلا لا تعترض بين الصفة والموصوف .

ومن مسوغات جعل صاحب الحال نكرة وقوعه بعد نهي أو استفهام ، وإليهما أشرت بقولي « ما لم يختص أو يسبقه نفى أو شبهه » . ومن مجيء ذلك بعد / النهي قول قطري^(٣) :

لا يَرَكَنَّ أَحَدٌ إِلَى الإِحْجَامِ يَوْمَ الوَعْيِ مُتَخَوِّفًا لِجِمَامِ

ومن مجيء ذلك بعد الاستفهام^(٤) :

س يا صاح هل حُمَّ عيش باقيا فترى لنفسك العُدْرَ في إبعادها الأُملا

ومن مسوغات جعل صاحب الحال نكرة تقدم الحال كقولك : هذا قائما رجل . قال سيبويه^(٥) بعد تمثيله بهذا المثال^(٦) : (لما لم يجوز أن توصف الصفة بالاسم وقبح أن تقول فيها قائم فتضع الصفة موضع الاسم كما قبح مررت بقائم وأتاني قائم ، جعلت

(١) سورة الحجر آية ٤ .

(٢) لقد بين فساده من خمسة أوجه . انظر ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ من هذا الجزء .

(٣) من الكامل . ونسب خطأ إلى الطرماح . في شرح الكافية الشافية ٧٣٩/٢ والتصريح ٣٧٧/١ والمساعد ١٨/٢ وشواهد ابن عقيل ١٣٤ وقطري بن الفجاءة الخارجي ، واسمه جعونة .

(٤) من البسيط . لرجل من طيء . في الأشموني ١٣٥/٢ والتصريح ٣٧٧/١ والمساعد ١٨/٢ وشواهد ابن عقيل ١٣٣ .

(٥) الكتاب ٢٧٦/١ باب ما ينتصب لأنه قبيح أن يوصف بما بعده ويبنى على ما قبله وفيه : « وحمل هذا النصب على جواز فيها رجل قائما » .

(٦) ما بعد ذلك مما هو بين القوسين لم يرد في نسخة ج انظر ص ١٥ ، ١٦ .

القائم حالا وكان المبنى على الكلام الأول ما بعده . ثم قال : وحمل هذا على جواز فيها رجل قائما ، وصارحين أٌخر وجه الكلام فرارا من القبح . وأنشد لذي الرمة^(١) :

وتحت العوالى فى القنا مُستظلةً طباءُ أعارَتها العيونَ الجاذرُ
وأنشد لغيره^(٢) :

وبالجسم متى بينا لو علمته شحوبٌ وإن تستشهدى العينَ تشهيدِ
وأنشد غير سيبويه^(٣) :

وما لام نفسى مثلها لى لائمٌ ولا سدَّ فقرى مثل ما ملكت يدى
قلت أشار سيبويه بقوله : حمل هذا على جواز فيها رجل قائما ، أى أن صاحب الحال قد يكون نكرة دون مسوغ .

ومن المسوغات التى ذكرتها نحو قوله فيها رجل قائما ، لكن على ضعف لإمكان الإتياع فإذا قدم الحال زال الضعف لتعذر الإتياع ، وكان هذا بمنزلة قولنا فى الاستثناء : ما قام أحد إلا زيد . فإن النصب مع تأخر المستثنى ضعيف لإمكان الإتياع . فإذا قدم المستثنى لزم النصب فى المشهور من كلامهم لتعذر الإتياع . فظهر من كلام سيبويه أن صاحب الحال الكائن فى نحو فيها رجل قائما هو المبتدأ . وذهب قوم إلى أن صاحبه الضمير المستكن فى الخبر . وقول سيبويه هو الصحيح ؛ لأن الحال خير فى المعنى ، فجعله لأظهر الاسمين أولى من جعله لأغمضهما . وزعم ابن خروف أن الخبر إذا كان ظرفا أو جاريا ومجرورا لا ضمير فيه عند سيبويه والفراء ، إلا إذا تأخر ، وأما إذا تقدم فلا ضمير فيه ؛ واستدل على ذلك بأنه لو كان فيه ضمير إذا تقدم لجاز أن يؤكد وأن يعطف عليه وأن يبدل منه ، كما فعل ذلك مع التأخر .

(١) من الطويل . ديوانه ٣٨ وفيه : والقنا : والكتاب ٢٧٦/١ ، وابن يعيش ٦٤/٢ .

(٢) من الطويل . الكتاب ٢٧٦/١ والأشموقي ١٣٥/٢ والبصرة ٢٩٩/١ والمساعد ١٨/٢ وشواهد ابن عقيل . ١٣٠ .

(٣) من الطويل . فى شرح الكافية الشافية ٧٣٨/٢ والمساعد ١٩/٢ وشواهد ابن عقيل ١٣٠ .

ومن مسوغات جعل صاحب الحال نكرة كون الجملة مقرونة بالواو كقوله تعالى^(١) ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ ، وكقول الشاعر^(٢) :

مَضَى زَمَنٌ وَالنَّاسُ يَسْتَشْفِعُونَ بِي
فَهَلْ لِي إِلَى لَيْلَى الْعَدَاةَ شَفِيعُ
لأن الواو رفعت توهم كون الجملة نعتا .

ومن مسوغات جعل صاحب الحال نكرة توقي الوصف بما لا يصلح للوصفية كقوله : هذا خاتم حديدا ، وعندى راقود خلا . ظاهر كلام سيبويه أن المنصوب في هذين المثالين وأشباههما منصوب على الحال ، وأن الذي سوغ ذلك مع تنكير ما قبله التخلص من جعله نعتا مع كونه جامدا غير مؤول بمشتق ، وقد تقدم أن ذلك يغتفر في الحال ؛ لأنه بالإخبار أشبه منه بالنعوت . والمشهور في غير كلام سيبويه نصب ما بعد خاتم وراقود وشبههما على التمييز ، فلو كان ما قبله معرفة لم يكن إلا حالا نحو هذا خاتمك حديدا وهذه جبتك خزا .

ومن مسوغات^(٣) جعل صاحب الحال نكرة اشتراكها مع المعرفة نحو قولك هؤلاء ناس وعبد الله منطلقين وقد جعل سيبويه لهذه المسألة بابا فقال^(٤) : هذا باب ما غلبت فيه المعرفة النكرة ، ثم قال : وذلك قولك هذان رجلان وعبد الله منطلقين . فنصب منطلقين على الحال والعامل فيه التنبيه .

ص : ويجوز تقديم الحال على صاحبه وتأخيرها إن لم يعرض مانع من التقديم ، كالإضافة إلى صاحبه ، أو من التأخير كاقترانه بإلا على رأى ، وكإضافته إلى ضمير ما لابس الحال ، وتقديمه على صاحبه المنجور بحرف ضعيف على الأصح لا ممتنع .

(١) سورة البقرة من الآية ٢٥٩ .

(٢) من الطويل . نسب إلى قيس بن ذريح . في الدرر ٢٠١/١ وهو في ديوان مجنون ليلي ص ١٩١ والمساعد ١٩/٢ والحامسة البصرية ١٩٨/٢ لابن الملوحي .

(٣) هذا آخر ما سقط من نسخة ج انظر منها ص ١٥ ١٦ .

(٤) الكتاب ٢٥٨/١ بالنص . وفيه أيضا « وإن شئت قلت هذان رجلان وعبد الله منطلقان لأن المنطلقين في هذا الموضع من اسم الرجلين فجزيا عليه .

ولا يمنع تقديمه على المرفوع والمنصوب خلافا للكوفيين في المنصوب الظاهر مطلقا ،
وفي المرفوع الظاهر المؤخر رافعه عن الحال . واستثنى بعضهم من حال المنصوب
ما كان فعلا ، ولا يضاف غير عامل الحال إلى صاحبه إلا أن يكون المضاف جزأه
أو كجزئه .

ش : نسبة الحال من صاحبه نسبة الخبر من المبتدأ ، فالأصل تأخيره وتقديم
صاحبه ، كما أن الأصل تأخير الخبر وتقديم المبتدأ . وجواز مخالفة الأصل ثابت في
الحال ، كما كان ثابتا في الخبر ما لم يعرض موجب للبقاء على الأصل أو الخروج عنه .
فمما يوجب البقاء على الأصل الإضافة إلى صاحب الحال مع كون الإضافة
مخصّصة نحو عرفت قيام زيد مسرعا . ومما يوجب الخروج عن الأصل اقتران صاحب
الحال بإلا نحو ما قام مسرعا إلا زيد ، فإن ورد نحو ما قام إلا زيد مسرعا أضمر
ناصب الحال بعد صاحبها كقول الراجز^(١) :

ما راعني إلا جناح هابطا حَوْلَ البيوتِ قَوَطُهُ العَلَابِطُ

أراد ما راعني إلا جناح راعني هابطا ، وجناح اسم رجل ، ومما يوجب الخروج
عن الأصل إضافة صاحب الحال إلى ضمير يعود إلى ملابس الحال بإضافة نحو جاء
زائر هند أخوها ، أو بغير إضافة / نحو جاء منقاد العمرو صاحبه . وإذا كان صاحب
الحال مجرورا بإضافة محضة لم يجوز تقديم الحال عليه بإجماع ؛ لأن نسبة المضاف إليه
من المضاف كنسبة الصلة من الموصول . فإن كانت الإضافة غير محضة جاز تقديم
الحال على المضاف كقولك : هذا شارب السويق ملتوتا الآن أو غدا ؛ لأن الإضافة
في نية الانفصال فلا يعتد بها . فإن ورد تقديم حال ماجر بإضافة محضة حمل على
وجه لا خلاف في جوازه كقول الراجز^(٢) :

(١) في شرح الكافية الشافية ٧٤٢/٢ والأول في المساعد ٢٠/٢ ويروي الإرباح ، ويروي على البيوت انظر
ص ١٧ من نسخة ج كتب ذلك فوق البيت وبجوارها صح . القوط الجماعة من الغنم وهو مفعول هابط .
والعلايط : الغليظ .

(٢) في المساعد ٢٢/٢ الكماة جمى كتمى وهو الشجاع أو لابس السلاح . والذمار ما يلزمك حفظه وحمايته .
والخاسي : المبعد . عن القاموس .

نَحْنُ وَطِفْنَا حُسْنًا دِيَارَكُمْ إِذْ أَسَلَّمْتُ كُمَاثَكُمْ ذِمَارَكُمْ
 فقد يتوهم سامع هذا أن حسناً بمعنى بعداء مزدجرين كقوله تعالى^(١) ﴿كُونُوا
 قَرَدَةً حَاسِيَةً﴾ فيجعله حالا من ضمير المخاطبين ، ويقول قد تقدم حال المضاف
 إليه على المضاف وليس كذلك . ولكن حسناً جمع حاسيء بمعنى زاجر من قولهم
 حسأت الكلب ، أى أبعدته وزجرته ، فهو حال وصاحبه الفاعل من وطئنا . وقد
 يتوهم أن قرارا من قول الشاعر^(٢) :

ليست تُجرحُ قراراً ظهورهم وفي الثُجورِ كلُّومٌ ذاتُ أبلادٍ

حال من الهاء والميم ، وظهورهم مرفوعة بتجرّح على أنه مفرغ وليس كذلك ،
 بل تجرح مسند إلى ضمير الجماعة الموصوفة وهو صاحب الحال ، وظهورهم بدل
 بعض من كل . وهذا توجيه لا تكلف فيه .

وإذا كان صاحب الحال مجرورا بحرف لم يجز عند أكثر النحويين نحو مررت بهند
 قائمة فيخطئون من يقول مررت قائمة بهند ، ودليلهم في منع ذلك، أن تعلق العامل
 بالحال ثان لتعلقه بصاحبه ، فحقه إذا تعدى لصاحبه بواسطة أن يتعدى إليه بتلك
 الوساطة ، لكن منع من ذلك خوف التباس الحال بالبدل ، وأن فعلا واحدا لا يتعدى
 بحرف واحد إلى شيئين ، فجعلوا عوضا من الاشتراك في الوساطة التزام التأخير .
 وبعضهم يعلل منع التقدم بالحمل على حال المجرور بالإضافة . وبعضهم يعلل بأن
 حال المجرور شبيه بحال عمل فيه حرف جر مضمن معنى الاستقرار نحو زيد في الدار
 متكئا ، فكما لا يتقدم الحال على حرف الجر في هذا وأمثاله ، لا يتقدم عليه نحو :
 مررت بهند جالسة .

وهذه شبه وتخييلات لا تستميل إلا نفس من لا تثبت له ، بل الصحيح جواز
 التقديم في نحو مررت بهند جالسة ، وإنما حكمت بالجواز لثبوتها سماعا ، ولضعف

(١) سورة البقرة من الآية ٦٥ .

(٢) من البسيط . للقطامي كما في المشوف المعلم ١١٧/١ يمدح بني أمية ، وفيه : وبالنحور وكذلك في مختصر
 تهذيب الألفاظ ٦٧ والخزانة ٤٩٥/٧ والكلم الجرح . والبلد : الأثر وديوانه - السامرائي مطلوب - ص

دليل المنع . أما ثبوته سماعا ففي قوله تعالى ﴿ وما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾^(١) وفيه ثلاثة أقوال : أحدها أن كافة صفة لإرسالة فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، وهو قول الزمخشري^(٢) . والثاني أن كافة حال من الكاف وهو قول الزجاج والتاء فيه للمبالغة . والثالث أن كافة حال من الناس ، والأصل للناس كافة ، أى جميعا ، وهذا هو الصحيح ، وهو مذهب أبى على وابن كيسان ، أعنى تقديم حال المجرور بحرف ، حكاه ابن برهان وقال : « وإليه نذهب ، كقوله تعالى ﴿ وما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾^(٣) وكافة حال من الناس وقد تقدم على المجرور باللام ، وما استعملت العرب كافة قط إلا حالا » . كذا قال ابن برهان . وكذلك أقول ، ولا يلتفت إلى قول الزمخشري والزجاج ؛ أما الزمخشري فلأنه جعل كافة صفة ولم تستعمله العرب إلا حالا ، وهذا شبيه بما فعل في خطبة المفصل من إدخال باء الجر عليه . وإضافته ، والتعبير به عما لا يعقل^(٤) .

وليته إذ أخرج كافة عن استعمال العرب سلك به سبيل القياس ، بل جعله صفة موصوف محذوف ، ولم تستعمله العرب مفردا ولا مقرونا بالصفة أعنى إرسالة ، وحق الموصوف المستغنى بصفته أن يعاد ذكره مع صفته قبل الحذف ، وألا تصلح الصفة لغيره ، والمشار إليه بخلاف ذلك فوجب الإعراض عما أفضى إليه .

وأما الزجاج فبطلان قوله يبين^(٥) أيضا ؛ لأنه جعل كافة حالا مفردا ولا يعرف ذلك من غير محل النزاع ، وجعله من مذكر مع كونه مؤنثا ، ولا يتأتى ذلك إلا بجعل تائه للمبالغة وبابه مقصور على السماع ، ولا يتأتى غالبا ما هى فيه إلا على أحد أمثله المبالغة كنسابة وفروقة ومهدارة ، وكافة بخلاف ذلك ، فبطل أن تكون منها ،

(١) سورة سبأ من الآية ٢٨ .

(٢) في الكشاف ٢٩٠/٣ « إلا كافة للناس ، إلا إرسالة عامة لهم محيطة بهم » .

(٣) سورة سبأ الآية ٢٨ .

(٤) انظر شرح المفصل لابن يعيش ١٧/١ فقد جاء فيه عبارة الزمخشري « لإنشاء كتاب في الإعراب محيط بكافة الأبواب » فكافة شذ من وجهين خفضه بالباء وهى لا تستعمل إلا حالا ، واستعماله في غير الأناس . والكافة : الجماعة من الناس .

(٥) انظر الكشاف ٢٩٠/٣ ففيه تفصيل قوله وردده ، كما أن في النص بعض الرد على ما ارتضاه ابن برهان .

لكونها على فاعلة . فإن حملت على راوية حملت على شاذ الشاذ ؛ لأن لحاق تاء المبالغة لأحد أمثله المبالغة شاذ ولما لا مبالغة فيه أشد فيعبر عنه بشاذ الشاذ ؛ و الحمل على الشاذ مكروه فكيف على شاذ الشاذ . وإذا بطل القولان تعين الحكم بصحة القول الثالث وهو أن يكون الأصل ﴿ وما أرسلناك إلا للناس كافة ﴾ فقدم الحال على صاحبه مع كونه مجرورا . ومن أمثلة أبي على في التذكرة زيدٌ خيرٌ ما تكون خيرٌ منك ، على أن المراد زيد خير منك خير ما تكون ؛ فجعل خير ما تكون حالا من الكاف المجرورة وقدمها ، وهذا موافق لقول ابن برهان .

ومن تقدم الحال على صاحبه المجرور بحرف قول الشاعر^(١) :

فإن تك أذوادُ أصيبنَ ونسوةٌ فلن يذهبوا فرغًا بقتلِ حبالٍ /

ب / ١٢٥

أراد فلن يذهبوا بدم حبال فرغا . وحبال اسم رجل . ومن ذلك قول الشاعر^(٢) :

لئن كان بردُ الماءِ هيمانَ صادياً إلى حبيباً إنَّها لحبيبٌ

أراد لئن كان برد الماء حبيبا إلى هيمان صاديا . ومن ذلك قول الآخر^(٣) :

تسليت طراً عنكم بعدَ بينكم بذكرأكم حتى كأنكم عندي

أراد تسليت عنكم طرا . وربما قدم الحال على صاحبه المجرور وعلى ما يتعلق به الجار ، كقول الشاعر^(٤) :

غافلا تعرضُ المنيةُ للمرءِ فيُدعى ولاتِ حينِ إباءِ

أراد تعرض المنية للمرء غافلا . ومثله^(٥) :

(١) من الطويل . لطليحة بن خويلد الأسدي . في شرح الكافية الشافية ٧٤٥/٢ أنشدته يعقوب . وفي الأثموني

١٣٦/٢ وشواهد ابن عقيل ١٣٥ . فرغا . هذرا . وحبال : اسم رجل .

(٢) من الطويل . لكثير عزة ، في شرح الكافية الشافية ٧٤٥/٢ ونسب إلى عروة بن حزام ، والأثموني ١٣٦/٢

وشواهد ابن عقيل ١٣٤ وهو في ديوانه ص ٥٢٢ مما نسب إليه .

(٣) من الطويل . في الأثموني ١٣٦/٢ والمساعد ٢١/٢ .

(٤) من الخفيف . في شرح الكافية الشافية ٧٤٦/٢ والأثموني ١٣٦/٣٢ وفيه : حين إباء .

(٥) من الكامل . في الأثموني ١٣٧/٢ وانظر العيني ١٦٢/٣ ويروي : حَمَّ الفراق . أى قُدِّر .

مَشْغُوفَةٌ بِكَ قَدْ شُغِفْتُ وَإِنَّمَا حُتِمَ الْفِرَاقُ فَمَا إِلَيْكَ سَبِيلُ
أراد شغفت بك مشغوفة .

وإذ قد بينت دلائل السماع مستوفاة ، فلأبين ضعف شبه المنع ؛ فمن ذلك ادعاء أن حق الحال إذا عُدى العامل لصاحبه بواسطة أن يُعدى إليه بتلك الوساطة ، فيقال لمدعى ذلك : لا نسلم هذا الحق حتى يترتب عليه التزام التأخير تعويضا ، بل حق الحال لشبهه بالظرف أن يستغنى عن واسطة ، على أن الحال أشد استغناء عن الوساطة ، ولذلك يعمل فيها ما لا يعدى بحرف الجر كاسم الإشارة وحرف التنبية والتشبيه والتمنى . ومن الشبهة التزام التأخير إجراء لحال المجرور بحرف مجرى حال المجرور بإضافة فيقال لصاحب هذه الشبهة المجرور بحرف كالأصل للمجرور بالإضافة ، فلا يصلح أن يحمل المجرور بحرف عليه ، لثلا يكون الأصل تابعا والفرع متبوعا ، وأيضا فالمضاف بمنزلة موصول والمضاف إليه بمنزلة صلة ، والحال منه بمنزلة جزء صلة ، فوجب تأخيره ، كما يجب تأخير أجزاء الصلة ، وحال المجرور بحرف لا يشبه جزء صلة فأجيز تقديمه إذ لا محذور في ذلك .

ومن الشبه تشبيه مررت بهند جالسة بيباب زيد في الدار متكئا ، وإلحاق أحدهما بالآخر ، فيقال للمعتمد على هذا : بين البناءين^(*) بون بعيد ، وتفاوت شديد ؛ فإن جالسة من قولنا مررت بهند جالسة منصوب بمررت وهو فعل متصرف لا يفتقر في نصب الحال إلى واسطة ، كما لا يفتقر إليها في نصب ظرف أو مفعول له أو مفعول مطلق ، وحرف الجر الذي عده لا عمل له إلا الجر ولا جىء به إلا لتعدية مررت ، والمجرور به بمنزلة منصوب فيتقدم حاله ، كما يتقدم حال المنصوب ، ولكونه بمنزلة المنصوب أجرى في اختيار النصب « أزيذا مررت به » مجرى أزيذا لقيته . وأما متكئا في المسألة الثانية فمنصوب بفى لتضمنها معنى الاستقرار ، وهى أيضا رافعة ضميرا عائدا على زيد وهو صاحب الحال فلم يجز لنا أن نقدم متكئا على فى لأن العمل لها وهى عامل ضعيف متضمن معنى الفعل دون حروفه ، فمانع التقديم فى نحو زيد

(*) فى ج : البابين . ص ٢٢ .

في الدار متكئا غير موجود في نحو مررت بهند جالسة . وربما قدم الحال في نحو زيد في الدار متكئا .

وإذا كان صاحب الحال منصوبا أو مرفوعا جاز تقديم الحال عليه ظاهرا كان أو مضمرا عند البصريين نحو لقيت راكبة هنداً ، وجاء مسرعا زيد . ومنع الكوفيون تقديم حال المنصوب إذا كان ظاهرا لئلا يتوهم كون الحال مفعولا وكون صاحبه بدلا . فإن كان الحال فعلا لم يمنع بعضهم تقديمه لزوال المحذور ، أعنى توهم المفعولية والبدلية . والصحيح جواز التقديم مطلقا ؛ لأن راكبة من قولنا لقيت راكبة هنداً يتبادر الذهن إلى حاليتها ، فلا يلتفت إلى عارض توهم المفعولية . ومن شواهد تقديم حال المنصوب قول الشاعر^(١) :

سوصلتُ ولم أضرمُ مُسَيِّئِينَ أُسْرَتِي وَأَعْتَبْتُهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا وَلَايِيَا

أراد وصلت أسرتي مسيئين^(٢) . ومثله قول الحارث بن ظالم^(٣) :

وَقَطَّعَ وَصَلَهَا سَيْفِي وَإِنِّي فَجَعْتُ بِخَالِدٍ طُرًّا كِلَابَا

ومن تقديم المنصوب فعلا قول الشاعر^(٤) :

لَنْ يَرَانِي حَتَّى يَرَى صَاحِبِي لِي أَجْتَنِي سَخَطُهُ يَشِيبُ الْعُرَابَا

أراد لن يراني حتى يرى صاحب لي أجتني سخطه حتى يرى الغراب يشيب . وأجمعوا على جواز تقديم حال المرفوع إذا كان ضميرا كقوله تعالى^(٥) ﴿حُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ وكقول الشاعر^(٦) :

(١) من الطويل . في شرح الكافية الشافية ٧٤٧/٢ وشطره الأول في الهمع ٢٤١/١ وكذلك في الدرر ٢٠١/٢ ولم يعثر على قائله ولا تتمته الشنقيطي .

(٢) في ج ص ٢٤ مسيئين أسرتي .

(٣) من الوافر . في المساعد ٢٣/٢ .

(٤) من الخفيف . في المساعد ٢٣/٢ .

(٥) سورة القمر آية ٧ .

(٦) من الرمل . لسويد بن أبي كاهل . في شرح الكافية الشافية ٧٤٨/٢ والأصول ٢١٧/١ والخزانة ٥٥٤/٧ وانظر أمالي الشجري ١٢٠/١ وهو كما في النص في المقتضب ١٧٠/٤ وهو مركب من بيتين :

مزيد يخظر ما لم يرنى فإذا أسمعته صوتي انقمع

ويحييني إذا لاقيته وإذا يخلو له لحمي رتع

مُزِيدًا يَخْطِرُ مَا لَمْ يَرِنِي وَإِذَا يَخْلُو لَهُ لَحْمِي رَزَعٌ
فإن كان المرفوع ظاهرا لم يجوز عند الكوفيين تقديم حاله . وبعض العلماء يزعم
أن الكوفيين لا يمنعون تقديم حال المرفوع الظاهر إذا كان الفعل متقدما نحو قام مسرعا
زيد ، وإنما يمنعون تقديم حال المرفوع إذا كان الفعل متأخرا نحو مسرعا قام زيد .
والصحيح جواز تقديم حال المرفوع مطلقا ، فمن تقديمه والفعل متقدم قول
الشاعر^(١) :

يَطِيرُ فِظَاظًا بَيْنَهُمْ كُلُّ قَوْنَسٍ وَتَتَّبَعُهَا مِنْهُمْ فَرَّاشُ الْحَوَاجِبِ
ومثله^(٢) :

فَسَقَى بِلَادَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الْغَمَامِ وَدِيمَةُ تَهْمِي
ومثله^(٣) :

تَرَحَّلَ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ مُرَقِّشٌ عَلَى طَرَبٍ تَهْوِي سِرَاعًا رَوَاجِلُهُ
ومثله^(٤) :

١/١٢٦ /فَمَا كَانَ بَيْنَ الْحَيْرِ لَوْ جَاءَ سَالِمًا أَبُو حَجَرَ إِلَّا لِيَالٍ قَلَائِلُ
ومن تقديمه والفعل متأخر قول العرب^(٥) : « شَتَّى تَوْبُ الْحَلْبَةِ » أى متفرقين

(١) من الطويل مختار الشعر الجاهلي ١٦١/١ وشعراء النصرانية ٦٤٧ للناطقة الذيباني . تاج العروس - طبع الكويت - ج ٤٩٠/١٨ - ديوانه - صادر - ١١ والفظ ماء الكرش . تاج العروس ففظظ .
(٢) من الكامل . لطرفة بن العبد بمدح قتادة بن مسلمة الحنفي أحد أجواد العرب . وهو آخر قصيدة له .
وديوانه ٨٨ . تهمي : تسييل . والصوب : الانصباب . والديمة : المطر الدائم . وفي الجمع ٢٤١/١ والدرر ٢٠١/١ .
(٣) من الطويل . لطرفة بن العبد . ديوانه - ط بيروت المكتبة الثقافية - ص ٧٨ .
(٤) من الطويل . للناطقة الذيباني شعراء النصرانية ٧٠٢ في المساعد ٢٢/٢ ومختار الشعر الجاهلي ١٩٨/١ وفي
البيان والتبيين ٢٣١/٢ بيت يشبهه وهو لأبي دهمان الغلابي :

فَمَا كَانَ بَيْنِي لَوْ لَقَيْتُكَ سَالِمًا وَبَيْنَ الْغَنَى إِلَّا لِيَالٍ قَلَائِلُ

وديوانه ص ٩٠ .

(٥) في مجمع الأمثال ٣٥٨/١ رقم ١٩١٤ : يَتُوبُ وأمثال أبي عبيد ١٣٣ رقم ٣٦١ أى يوردون
معا ويصدرون متفرقين . يضرب في اختلاف الناس ، وتفرقهم في الأخلاق .

يرجع الحالبون . ومثله قول الشاعر^(١) :

سريعاً يهونُ الصعْبُ عندُ أولَى النَّهْيِ إِذَا بَرَجَاءِ صَادِقٍ قَابَلُوا الْيَأْسَا
وحق المجرور بالإضافة ألا يكون صاحب حال كما لا يكون صاحب خبر ؛ لأنه
مكمل للمضاف وواقع منه موقع التنوين . فإن كان المضاف بمعنى الفعل حسن جعل
المضاف إليه صاحب حال نحو عرفت قيام زيد مسرعاً ، وهو راكب الفرس عربياً .
وإلى هذين المثالين ونحوهما أشرت بقولى « ولا يضاف غير عامل الحال إلى صاحبه »
فعلم أن إضافة عامل الحال إلى صاحب الحال جائزة ، وأن إضافة ما ليس عاملاً في
الحال إلى صاحبها غير جائزة ، إلا ما استثنى . ومن إضافة عامل الحال إلى صاحبها
قوله تعالى^(٢) ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ ومثله قول الشاعر^(٣) :

تقول أبتى إِنْ أَنْطَلَقَكَ وَاحِدًا إِلَى الرَّوْعِ يَوْمًا تَارِكِي لَا أَبَالِيَا
قلت إلا أن يكون المضاف جزءه أو كجزئه . فأشرت بكون المضاف جزء ما
أضيف إليه إلى نحو قوله تعالى^(٤) ﴿وَتَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا﴾
وأشرت بكون المضاف كجزء ما أضيف إليه إلى نحو قوله تعالى^(٥) ﴿أَنْ اتَّبَعِ مَلَّةَ
إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ وإنما حسن جعل الذى أضيف إليه جزءه أو كجزئه صاحب حال ؛
لأنه قد يستغنى به عن المضاف ، ألا ترى أنه لو قيل فى الكلام : نزعنا ما فيهم من
غل إخوانا ، واتبع إبراهيم حنيفاً لحسن ، بخلاف الذى يضاف إليه ما ليس بمعنى
الفعل وما ليس جزءاً ولا كجزء ، فإنه لا سبيل إلى جعله صاحب حال ، لو قلت
ضربت غلام هند جالسة أو نحو ذلك لم يجز بلا خلاف .

فصل^(٦) : ص : يجوز تقديم الحال على عاملها إن كان فعلاً متصرفاً ، أو صفة

(١) من الطويل . فى المساعد ٢٤/٢ .

(٢) سورة المائدة من الآية ٤٨ .

(٣) من الطويل . لملك التميمى . الأشموي ١٣٨/٢ وشواهد ابن عقيل ١٣٥ - والروع : الخوف والفرع .

(٤) سورة الحجر آية ٤٧ .

(٥) سورة النحل من الآية ١٢٣ .

(٦) كلمة فصل ليست فى ج . ص ٢٦ .

تشبهه ، ولم يكن نعتا ولا صلة لأل أو حرف مصدرى ، ولا مصدرا مقدرًا بحرف مصدرى ، ولا مقرونا بلام الابتداء أو القسم . ويلزم تقديم عاملها إن كان فعلا غير متصرف أو صلة لأل أو حرفا مصدريا أو مصدرا مقدرًا بحرف مصدرى أو مقرونا بلام الابتداء أو القسم أو جامدا ضمن معنى مشتق أو أفعال تفضيل أو مفهوم تشبيه . واغتفر توسط ذى التفضيل بين حالين . وقد يفعل ذلك بذى التشبيه . فإن كان الجامد ظرفا أو حرف جر مسبوqa بمخبر عنه جاز على الأصح توسط الحال بقوة إن كانت ظرفا أو حرف جر . وبضعف إن كانت غير ذلك . ولا تلزم الحالية فى نحو : فيها زيد قائما ، بل تترجح على الخبرية . وتلزم هى فى نحو : فيك زيد راغب ، خلافا للكوفيين فى المسألتين .

ش : تقدم الحال على عاملها إذا كان فعلا متصرفا نحو مسرعا أتيت ، وإذا كان صفة تشبهه تتضمن معنى الفعل وحروفه وقبول علامات الفرعية ، فهو فى قوة الفعل ، ويستوى فى ذلك اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة كقول الشاعر^(١) :

لَهَيْتَكَ سَمَحٌ ذَا يَسَارٍ وَمُعْدَمَا كَمَا قَدِ أَلْفَتَ الْجِلْمَ مُرْضَى وَمُعْضَبَا

فلو قيل فى الكلام إنك ذا يسار ومعدما سمح لجاز ؛ لأن سمحا عامل قوى بالنسبة إلى أفعال التفضيل لتضمنه حروف الفعل ومعناه مع قبوله لعلامات التانيث والتشبية والجمع . فلو كان العامل القوى نعتا لم يجوز تقديمه نحو مررت برجل ذاهبة فرسه مكسورا سرجهها . وكذا لو كان صلة لأل أو أن أو إحدى أخواتها لم يجوز أن يتقدم عليه ما يتعلق به من حال وغيره . فلو كان العامل صلة اسم غير أل لم يمنع تقديم الحال عليه كما لا يمنع تقديم غيرها ، مثال ذلك من الذى خائفا جاء . ومن العوامل التى لا يتقدم عليها الحال ولا غيرها المصدر المقدر بأن أو ما أحتها نحو سرفى ذهابك غدا غازيا ، ولأجزيتك بودك إياى مخلصا . والفعل المقرون بلام الابتداء أو القسم نحو لأصير محتسبا . ولأقومن طائعا ، ويلزم تقديم عاملها إن كان فعلا غير متصرف نحو ما أكرمك^(٢) مستنجدا ، أو صلة لأل نحو أنت المصلّى فذا ، أو بحرف مصدرى

(١) من الطويل . انظر العنى ١٦٨/٣ .

(٢) فى ج : « ما أنصرك » ص ٢٨ وهو أليق .

نحو لك أن تنتفل قاعدا ، أو مصدرا مقدرا بأن أو ما أختها ، أو فعلا مقرونا بلام الابتداء أو قسم ، وقد تقدمت أمثلة ذلك .

ومن العوامل التي لا يتقدم الحال عليها الجامد المضمّن معنى مشتق كأما وحرف التنبية والتمتّى والترجّى واسم الإشارة والاستفهام المقصود به التعظيم نحو^(١) :

يا جارتا ما أنتِ جارة

والجنس المقصود به الكمال نحو أنت الرجل علما ، والمشبه به نحو هو زهير شعرا ، وأفعل التفضيل نحو هو أكفاهم ناصرا . وكان حق أفعل التفضيل أن يجعل له مزية على الجوامد المضمنة معنى الفعل ؛ لأن فيه ما فيه من معنى الفعل ويفوقهن بتضمن حروف الفعل ووزنه ومشابهة أبنية المبالغة في اقتضاء/زيادة المعنى ، وفيه من الضعف بعدم قبول علامة التأنيث والجمع ما اقتضى انحطاطه عن درجة اسم الفاعل والصفة المشبهة فيجعل موافقا للجوامد إذا لم يتوسط بين حالين نحو هو أكفاهم ناصرا ، وجعل موافقا للصفة المشبهة إذا توسط نحو تمرنا بسرا أطيّب منه رطبا ، ومررت برجل خير ما يكون خيرا منك خيرا ما تكون ؛ فنصب أطيّب بسرا ورطبا ونصب خيرا منك خيرا ما يكون وخيرا ما تكون^(٢) . وليس هذا على إضمار كان كما ذهب إليه السيرافي ومن وافقه ؛ لأنه خلاف قول سيبويه ، وفيه تكلف إضمار ستة أشياء من غير حاجة ؛ ولأن أفعل هناك أفعل في قوله تعالى^(٣) : ﴿ هُمْ لِلْكَافِرِينَ يَوْمِئِذٍ اقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ ﴾ في أن القصد بهما تفضيل شيء على نفسه باعتبار متعلقين ؛ فكما اتحد هنا المتعلق به كذا يتحد في الأمثلة المشار إليها . وبعد تسليم الإضمار يلزم إعمال أفعل في إذ وإذا فيكون ما وقع فيه شبيها بما قرّ منه . وللحال هنا زيادة شبه بالظرف . ثم قال

ب / ١٢٦

(١) من مجزوء الكامل . للأعشى الكبير ميمون بن قيس شعراء النصرانية ٣٩٨ هو المطلع وبعده - بانت لنحزنا عفاره - في شذور الذهب ٢٥٧ وهو الشاهد رقم ٢١٨ من الحزاة ٣/٣٠٨ ورواه أبو علي في الإيضاح :

بانت لطيتها عفاره يا جارتا ما أنت جاره

(٢) في المسائل المنثورة للفارسي ص ٣٣ جاء عقب المثال قوله : « فنصب هذا على الحال ، لأن الحال قد دل عليه بالفعل » وقبلة في المسألة رقم ٣٦ نفسها ، مررت برجل خيرا ما يكون تنصبه إذا أردت في « خير » خيرا أحواله ، ولا تريد أنه في حال خير منه في هذه ، وإنما تريد في خير أحواله كلها .

(٣) سورة آل عمران : آية ١٦٧ .

سيبويه^(١) وإنما قال الناس هذا منصوب على إضمار « إذا كان فيما يستقبل ، وإذا كان فيما مضى » لأن هذا لما كان معناه أشبه عندهم أن ينتصب على إذا كان وإذا كان . فهذا نص على تقدير « أن كان » لم تدع إليه حاجة من قبل العمل ، بل من قبل تقريب المعنى . والعامل إنما هو أفعال وقد تقدم دليل ذلك .

وإنما ذكرت نصّ سيبويه لئلا يظن من لا يعرف كلامه أن مذهبه مخالف لما ذهب إليه . وغير السيرافي من الشارحين لكتاب سيبويه مخالفون للسيرافي وذاهبون إلى ما ذهب إليه . قال أبو علي في التذكرة مررت برجل خير ما تكون خير منك ، العامل في خير ما تكون خير منك لا مررت ، بدلالة زيد خير ما تكون خير منك . وصحح أبو الفتح قول أبي علي في ذلك . وقال أبو الحسن بن كيسان . تقول زيد قائما أحسن منه قاعدا ، والمراد يزيد حسنه في قيامه على حسنه في قعوده ، فلما وقع التفضيل في شيء على شيء وضع كل واحد منهما في الموضع الذي يدل فيه على الزيادة ولم يجمع بينهما . ومثال هذا أن تقول : حمل نخلتنا بُسرا أطيب منه رطبا . ومما يعمل في الحال ولا يتقدم الحال عليه لضعفه الصفة المشبهة به^(٢) ونحو زيد مثلك شجاعا وليس مثلك جوادا وكذا إذا حذف مثل وضمن المشبه به معناه كقولك زيد زهير شعرا ، وأبو يوسف أبو حنيفة فقها . ومنه^(٣) :

فإتى اللئث مرهوبًا حمأه وعندي زاجرٌ دون أفراسي

وقد يتوسط هذا النوع بين حالين فيعمل في أحدهما متأخرا وفي الآخر متقدما^(٤) كقول الشاعر^(٥) :

أنا فذاكهم جميعًا فإن أمر دُدُّ أبدهم ولآت حين بقاء

(١) الكتاب ١٩٩/١ وفيه : « لأن ذا لما كان معناه ذا أشبه ... » وانظر المقتضب ٢٥٠/٣ .
(٢) ما في المساعد ٢٩/٢ أوضح ، ففيه « أو مفهم تشبيه نحو : زيد مثلك شجاعا فلا يجوز شجاعا مثلك ... » .
(٣) من الوافر . ولم أقف عليه . واللئث : الأسد .
(٤) جاء في النسختين بعد كلمة « أفراس » : « ومنه : أنافدا البيت ثم : وقد يتوسط هذا النوع ... متقدما كقول الشاعر :

تعيرنا أننا عالة البيت

والسياق يقتضى ما ذكرناه .

(٥) من الخفيف . في المساعد ٣٠/٢ والفدّ : الفرد .

ومنه^(١) :

تُعَيِّرُنَا أَنَّنَا عَالَةٌ وَنَحْنُ صَعَالِيكَ أَنتُمْ مُلُوكَا

أراد ونحن في حال تصعلكننا مثلكم في حال ملككم ، فحذف مثلاً وأقام المضاف إليه مقامه مضمناً معناه وأعمله بما فيه من معنى التشبيه . فإن كان العامل المتضمن معنى الفعل دون حروفه ظرفاً أو حرف جر مسبقاً باسم ما الحال له جاز توسيط الحال عند الأخفش صريحة كانت الحال نحو زيد متكثراً في الدار ، ولفظ ظرف أو حرف جر كقول الشاعر^(٢) :

وَنَحْنُ مَنَعْنَا الْبَحْرَ أَنْ تَشْرُبُوا بِهِ وَقَدْ كَانَ مِنْكُمْ مَأْوُهُ بِمَكَانٍ

ويضعف القياس على الصريحة لضعف العامل وظهور العمل . ومن شواهد إجازته قراءة بعض السلف^(٣) ﴿ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ وقول ابن عباس رضى الله عنه : نزلت هذه الآية ورسول الله ﷺ متوارياً بمكة . وقول الشاعر^(٤) :

رَهْطُ ابْنِ كَوْزٍ مُحَقِّبِي أَدْرَاعِهِمْ فِيهِمْ وَرَهْطُ رِبِيعَةَ بْنِ جِدَارٍ

ولا يضعف القياس على تقديم غير الصريحة كشبهه الحال فيه ببحر إن إذا كان ظرفاً ، فكما استحسن القياس على إن عندك زيدا ، لكون الخبر فيه بلفظ الظرف الملقى ، ولتوسعهم في الظروف بما لا يتوسع في غيرها بمثله ، كذا يستحسن القياس على^(٥) :

وَقَدْ كَانَ مِنْكُمْ مَأْوُهُ بِمَكَانٍ

وغير الأخفش يمنع تقديم الحال الصريحة على العامل الظرفي مطلقاً . والصحيح جوازه محكوماً بضعفه .

(١) من المتقارب . في المغنى ٤٣٩/٢ رقم ٦٨٤ والمساعد ٣١/٢ وعالة جمع عائل وهو الفقير ١٦٩/٣ والأشباه والنظائر .

(٢) من الطويل . لبعض الخوارج . العيني ١٧٣/٣ والمساعد ٣١/٢ ونسبه السيوطي في الأشباه والنظائر ٧٥/٤ لابن مقبل العجلاني .

(٣) سورة الزمر من الآية ٦٧ - والقراءة بنصب مطويات على الحال لعيسى بن عمر . مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص ١٣١ .

(٤) من الكامل . للناطقة الذبياني يهجو زرعة بن عمرو . مختار الشعر الجاهلي ١٦٦/١ وشرح الكافية الشافية ٧٣٣/٢ والأثموني ١٤٠/٢ وشعراء النصرانية ٦٧٥ وديوانه ص ٥٩ .

(٥) عجز البيت المذكور في الحاشية رقم ٢ من الصفحة نفسها .

ولا يجرى مجرى العامل الظرفي غيره من العوامل المعنوية باتفاق ؛ لأن في العامل الظرفي ما ليس في غيره ، من كون الفعل الذى ضمن معناه في حكم المنطوق به ، لصلاحيته أن يجمع بينه وبين الظرف دون استقباح بخلاف غيره فإنه لازم التضمن غير صالح للجمع بينه وبين لفظ ما تضمن معناه ، فكان للعامل الظرفي بهذا مزية على غيره من العوامل المعنوية أو جبت له الاختصاص بجواز تقديم الحال عليه . وأجاز الأخفش في الجملة الحالية المقرونة بالواو إذا كان العامل ظرفاً ما أجاز في الحال الواقعة ظرفاً أو حرف جر ، فيستحسن أن يقال زيد وماله كثير في / البصرة^(٥) . ذكر هذه المسألة في كتاب المسائل .

١/١٢٧

وإذا وقع اسم يحسن السكوت عليه مع ظرف أو جار ومجرور ومعه ما يصلح للخبرية وللحالية جاز جعله خبراً وحالاً بلا خلاف ، إن لم يكرر ما في الجملة من ظرف أو حرف جر نحو في الدار زيد قائم وقائماً . فإن كرر الظرف أو حرف الجر جاز الوجهان أيضاً وحكم برجحان النصب ؛ لنزول القرآن به . كقوله تعالى^(١) ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ وكقوله تعالى^(٢) ﴿ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ . وادعى الكوفيون أن النصب في مثل هذا لازم ؛ لأن القرآن نزل به لا بالرفع . وهذا لا يدل على أن الرفع لا يجوز ، بل يدل على أن النصب أجود منه . فلو كرر الظرف والمخبر عنه لجاز الوجهان أيضاً وحكم برجحان الرفع ؛ لنزول القرآن به في قوله تعالى^(٣) ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ أبيضَّتْ وُجُوهُهُم ففِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ فإن كان ما تضمن الكلام من ظرف أو حرف جر غير مستغنى

(٥) جاء بعدها في ج ص ٣٢ : « لأنه بمنزلة زيد إذ ماله كثير في البصرة » .

(١) سورة هود صدر الآية ١٠٨ .

(٢) سورة الحشر من الآية ١٧ .

(٣) سورة آل عمران . الآية ١٠٧ .

به تعين جعل الخيّل للحالية والخبرية خبراً مع التكرار ودونه نحو : فيك زيد راغب ،
وفيك زيد راغب فيك . وأجاز الكوفيون نصب راغب وشبهه على الحال
وأنشدوا^(١) :

فلا تُلحني فيها فإنَّ بحبِّها أخاك مُصابَ القلبِ جمًّا بَلابُةُ

والرواية المشهورة : مصابُ القلبِ جمٌّ ، بالرفع ، على أننا لا نمنع رواية النصب ،
بل نجوزها على أن يكون التقدير : فإنَّ بحبِّها أخاك شُغف أو فتن مصاب القلب .
فإنَّ ذِكر الباء داخلة على الحب يدل على معنى شُغف أو فتن ، كما أنَّ ذِكر في داخلة
على زمان أو مكان يدل على معنى استقر ، وليس كذِكر في داخلة على الكاف كقولك
فيك زيد راغب^(٢) . فلا يلزم من جواز نصب مصابِّ القلب جما الحكم بجواز
نصب راغب ونحوه . وإلى هاتين المسألتين أشرت بقولي : ولا تلزم الحالية في نحو
فيها زيد قائماً إلى قولي خلافاً للكوفيين في المسألتين .

فصل^(*) : ص : يجوز اتحاد عامل الحال مع تعددها واتحاد صاحبها أو تعدده
بجمع وتفريق . ولا تكون لغير الأقرب إلا المانع . وإفرادها بعد إماماً ممنوع ، وبعد
« لا » نادر ، ويضمّر عاملها جوازا لحضور معناه ، أو تقدم ذكره في استفهام أو
غيره ، ووجوباً إن جرت مثلاً ، أو بينت ازدياد ثمن أو غيره شيئاً فشيئاً مقرونة
بالفاء أو ثم ، أو نابت عن خبر أو وقعت بدلاً من اللفظ بالفعل في توبيخ وغيره .
ويجوز حذف الحال ما لم تُنب عن غيرها ، أو يتوقف المراد على ذكرها . وقد يعمل
فيها غير عامل صاحبها ، خلافاً لمن منع .

ش : قد تقدم أن للحال شبهاً بالخبر وشبهاً بالنعت ، فكما جاز أن يكون للمبتدأ
الواحد والنعت الواحد خبران فصاعداً ونعتان فصاعداً ، فكذلك يجوز أن يكون
للإسم الواحد حالان فصاعداً فيقال : جاء زيد راكباً مفارقاً عامراً مصاحباً عمراً ،

(١) من الطويل . في الكتاب ٢٨٠/١ وفيه : جم بلابله وفي الدرر ١١٣/١ كذلك ، والمساعد ٣٤/٢ والفرائد
الجديدة ٢٧١/١ .

(٢) انظر المساعد ٣٤/٢ .

(*) كلمة فصل ليست في ج ص ٣٤ .

كما يقال في الأخبار زيد راكب مفارق عامرا مصاحب عمرا . وفي النعت مررت
 برجل راكب مفارق زيدا مصاحب عمرا . وزعم ابن عصفور أن فعلا واحدا لا
 ينصب أكثر من حال واحد لصاحب واحد قياسا على الظرف وقال : كما لا يقال
 قمت يوم الخميس يوم الجمعة ، لا يقال جاء زيد ضاحكا مسرعا . واستثنى الحال
 المنصوبة بأفعل التفضيل نحو زيد راكبا أحسن منه ماشيا . قال : فجاز هذا كما جاز
 في الظرف زيد اليوم أفضل منه غدا ، وزيد خلفك أسرع منه أمامك . ثم قال :
 وصح ذلك في أفعل التفضيل ؛ لأنه قام مقام فعلين . ألا ترى أن معنى قولك زيد
 اليوم أفضل منه غدا : زيد يزيد فضله اليوم على فضله غدا^(١) .

قلت : تنظير ابن عصفور جاء زيد ضاحكا مسرعا بقت يوم الخميس يوم الجمعة
 لا يليق بفضله ، ولا يقبل من مثله ؛ لأن وقوع قيام واحد في يوم الخميس ويوم الجمعة
 محال ، ووقوع مجيء واحد في حال ضحك وحال إسراع غير محال . وإنما نظير قمت
 يوم الخميس يوم الجمعة جاء زيد ضاحكا باكيا ؛ لأن وقوع مجيء واحد في حال
 ضحك وحال بكاء محال ، كما أن وقوع قيام واحد في يوم الخميس ويوم الجمعة محال .
 ولكن المشرفي^(٢) قد ينبو واللاحق قد يكيو . على أنه يجوز أن يقال جاء زيد
 ضاحكا باكيا إذا قصد أن بعض مجيئه في حال ضحك وبعضه في حال بكاء .

ومثال تعدد الحال مع تعدد صاحبها بجمع جاء زيد وعمرو مسرعين ، ولقى بشر
 عمرا راكبين ، فالأول مثال تعدد الحال بجمع لتعدد صاحبها مع اتحاد إعرابيهما ،
 والثاني مثال التعدد والجمع مع اختلاف الإعرابين . ومن الأول قوله تعالى^(٣)
 ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ﴾ . ومنه هذه ناقة وفصيلها راتعين ، على
 قول من جعل فصيلها معرفة وهي أفصح اللغتين ، ومن جعله نكرة على تقدير
 الانفصال قال هذه ناقة وفصيلها راتعان ، على النعت . ومن الثاني قول عنترة^(٤) :

(١) وانظر المقرب ١/١٥٥ .

(٢) المشرفي : السيف . واللاحق صفة لفرس .

(٣) سورة إبراهيم آية ٣٣ .

(٤) من الوافر . ديوانه ص ٧٥ وشرح الكافية الشافية ٢/٧٥٥ وابن يعيش ٢/٥٥ ، ٥٦ ، والشاهد في « فردين »
 إذ هي حال من الفاعل والمفعول أي أنا فرد وأنت فرد . والرائفة أسفل الألية وطرفها مما يلي الأرض . وتستطار =

متى ما تَلْقُنِي فَرْدَيْنِ تَرْجُفُ رَوَانِفُ أَلَيْتِيكَ وَتُسْتَطَارَا
ومثال تعدد الحال بتفريق لتعدد / صاحبها قول الآخر^(١) :

عَهَدْتُ سَعَادَ ذَاتِ هَوَى مُعْتَى فَزِدْتُ وَعَادَ سُلُوَانًا هَوَاهَا
وينبغي عند التفريق أن تجعل أول الحالين لثاني الاسمين وآخرهما لأولهما ، ويتعين ذلك إن خيف اللبس لأنه إذا فعل ذلك اتصل أحد الوصفين بصاحبه وعاد ما فيه من ضمير إلى أقرب المذكورين واعتذر انفصال الثاني وعود ما فيه من ضمير إلى أبعد المذكورين ؛ إذ لا يستطيع غير ذلك مع أن اللبس مأمون حيثئذ . وأما إذا جعل أولى الحالين لأول الاسمين وآخرهما لثانيهما ، فإنه يلزم انفصال الموضوعين معا والأصل اتصاهما معا ، لكنه متعذر فيهما ممكن في أحدهما ، فلم يعدل عن الممكن مما يقتضيه الأصل إلا إذا منع مانع وأمن اللبس كقول امرئ القيس^(٢) :

خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجْرُ وَرَاءَنَا عَلَى أَثَرِنَا ذَيْلٌ مِرْطٌ مُرْحَلٌ
ومثله^(٣) :

لَقِيَ ابْنِي أَخُوَيْهِ خَائِفًا مُنْجِدِيهِ فَأَصَابُوا مَعْنَا
ومن الجائى على ما ينبغي قول عمرو بن كلثوم^(٤) :

وَإِنَّا سَوْفَ تُدْرِكُنَا الْمَنَايَا مَقْدَرَةً لَنَا وَمُقَدَّرِينَ

ويجب للحال إذا وقعت بعد إما أن تُردَفَ بأخرى معادا معها إما ، كقوله تعالى^(٥) ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ وإذا وقعت بعد « لا » وجب لها أيضا أن تردف بأخرى معادا معها « لا » كقولك : مَنْ وَجَدَ فَلْيُنْفِقْ لَا مُسْرِفًا وَلَا مُقْتَرًا ، إلا أن الأفراد بعد إما ممنوع مطلقا ، أعنى فى النثر والنظم ، وأما

= تحتمل الألف التثنية ، أو ابدالها من نون التوكيد الخفيفة ، انظر ابن يعيش ٥٦/٢ .

(١) من الوافر . فى التصريح ٣٨٦/١ والمساعد ٣٦/٢ .

(٢) من الطويل . ديوانه ص ٩٨ وهو من معلقته ، والتصريح ٣٨٧/١ والهمع ٢٤٤/١ وفى شرح القصائد العشر : أَمْشَى تَجْرُ ...

(٣) من الرمل . الأشموى ١٤٢/٢ وشواهد ابن عقيل ٣٦/٢ والمساعد ٣٦/٢ .

(٤) من الوافر . فى حاشية الصبان ١٤٢/٢ وخزانة الأدب ١٧٧/٣ رقم ١٨٨ من قصيدته : أَلَاهِي بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا .

(٥) سورة الإنسان آية ٤ ؟

الإفراد بعد « لا » فمستباح في الشعر كقول الشاعر^(١) :

قَهَرَتِ الْعِدَى لَا مُسْتَعِينَا بَعْضِيَّةٍ وَلَكِنْ بِأَنْوَاعِ الْخَدَائِعِ وَالْمَكْرِ

ويضمّر عامل الحال جوازا لحضور معناه ، أو لتقدم ذكره ، والأول كقولك للراحل : راشدا مهديًا ، وللقادم : مبرورا مأجورا ، وللمحدث : صادقا ؛ بإضمار : تذهب ، ورجعت ، وتقول . والثاني كقولك : راكبا ، لمن قال : كيف جئت ؟ ، وبلى مُسرعا ، لمن قال : لم تنطلق ، بإضمار جئت وانطلقت . ومنه قوله تعالى^(٢) ﴿ بَلَى قَادِرِينَ ﴾ بإضمار نجمع . ويضمّر عاملها وجوبا ، فمن ذلك الجارية مثلا كقولهم^(٣) « حظيين بناتٍ صلفين كَنَاتٍ » بإضمار عرفتم أو نحو ذلك . ومن المضمّر عاملها وجوبا الميّن بها ازدياد ثمن شيئا فشيئا أو غير ذلك كقولك : بعته بدرهم فصاعدا ، تريد فذهب الثمن صاعدا ، أو تصدّق بدينار فسافلا ، تريد فانحطّ سافلا . ومن المضمّر عاملها وجوبا الحال السادة مسدّ خير نحو : ضربى زيدا قائما . وقد سبق بيان هذا النوع في باب المبتدأ .

ومن المضمّر عاملها وجوبا الواقعة بدلا من اللفظ بالفعل في توبيخ وغير توبيخ ؛ فالتوبيخ كقولك أقائما وقد قعد الناس ، وأقاعدا وقد سار الركب ! وكذلك إن أردت ذلك المعنى ولم تستفهم ، تقول قاعدا قد علم الله وقد سار الركب قال سيبويه^(٤) : « وذلك أنه رأى رجلا في حال قيام أو حال قعود وأراد أن ينبهه » ومن التوبيخ قولهم لمن لا يثبت على حال أتمميا مرة وقيسيًا أخرى ، بإضمار أتتحول ، وكقولك لمن يلهو وقرناؤه يجذّون ألهيا وقد جدّ قرناؤك بإضمار أتثبت ونحوه .

(١) من الطويل . لزياد بن يسار . في الهمع ٢٤٥/١ والدرر ١٢٩/١ ، ٢٠٢ . ولم يعثر الشنقيطي على قائله . والفرائد الجديدة ٢٩٤/١ .

(٢) سورة القيامة من الآية ٤ .

(٣) مجمع الأمثال ٢٠٩/١ رقم ١١١٣ يضرب في أمر يعسر طلب بعضه ويسر وجود بعضه . ونصب حظيين وصلفين بإضمار فعل أى وجدوا أو أصبحوا ، وبنات وكنات تمييز . والحظي من له حظوة ، والصلف ضد ذلك وأصله قلة الخير . والصلفة من لا تحظى عند زوجها . والكنة امرأة الابن وامرأة الأخ .

(٤) الكتاب ١٧١/١ .

ومن التوبيخ قول الشاعر^(١) :

أراك جَمَعْتَ مَسْأَلَةً وَحَرَصًا وَعِنْدَ الْحَقِّ زَحَارًا أَنَا
الأنان الأئين والعامل فيه زحارا ؛ لأن زحر قريب المعنى من أن . وغير التوبيخ
كقولك هنيئا مريئا قال سيبويه^(٢) « وإنما نصبته لأنه ذكر خيرا أصابه إنسان فقلت
هنيئا مريئا كأنك قلت ثبت له هنيئا مريئا أو هنأه ذلك هناء .

قلت : فقد أجاز سيبويه أن يكون الناصب هنيئا ثبت ، وأن يكون الناصب هنأه
على أن تكون الحال مؤكدة كالتي في^(٣) ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ﴾ وفي [قراءة
غير حفص]^(٤) وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مَسْخَرَاتٍ
بأمره . ويتناول غير التوبيخ المضمرة عاملها في الإنشاء كقول الشاعر^(٥) :
أَلِحِقْ عَذَابَكَ بِالْقَوْمِ الَّذِينَ طَعَوْا وَعَائِدًا بِكَ أَنْ يَعْزُبُوا فَيَطْعُونِي
أراد وأعوز بك ، فحذف الفعل وأقام الحال مقامه ، كما يفعل بالمصدر لو قيل
عياذا منك . ويتناول غير التوبيخ قول النابغة الذبياني^(٦) :

أَتَارِكَةٌ تَدُلُّهَا قَطَامٌ وَضْنَا بِالْتَحِيَّةِ وَالْكَلَامِ

(١) من الوافر . للمغيرة بن جينة . الكتاب ١٧١/١ والمقرب ٢٥٨/١ . الزحار صوت بنفس وأئين . والأنان :
كثير الأئين . عن القاموس .

(٢) الكتاب ١٥٩/١ .

(٣) سورة النساء . من الآية ٧٩ .

(٤) « على قراءة غير حفص » ليست في النسختين ويقتضيهما المقام لأن مسخرات مرفوعة في المصحف . وكذلك
أطلق الاستشهاد بها الأشموني انظر ١٤٢/٢ والآية من سورة النحل رقم ١٢ انظر الإتحاف ٢٧٧ وقد أحال
على ما في الأعراف ص ٢٢٥ وفيها « واختلف في الشمس والقمر والنجوم مسخرات هنا وفي النحل فابن
عامر فيها يرفع الشمس وما عطف عليها ورفع مسخرات على الابتداء والخبر . وقرأ الباقر بالنصب في
الموضعين . والنصب في مسخرات بالكسرة فوجهه هنا أنه عطف على السموات ومسخرات حال من هذه
المفاعيل ، وفي النحل على الحال المؤكدة وهو مستفيض ، أو على إضمار فعل قبل النجوم ، أي وجعل الخ ... » .

(٥) من البسيط . لعبد الله بن الحارث السهمي . الكتاب ١٧١/١ وانظر اللسان « عوذ » والروض الأنف
٨١/٢ والمرزوقي ٤٧٥ .

(٦) من الوافر . للنابعة . انظر اللسان « رقتش » وشعراء النصرانية ٧١٣ وهو مطلع في ديوانه ١١١ .

وقد تقدم في باب المفعول المطلق الإعلام بأن المبرد يحمل عائذا بك وأقاعدا وقد سار الركب وأشبه ذلك على أنها مصادر جاءت على وزن فاعل . ويُنَّ هناك ضعف مذهبه بالدليل ، فلا حاجة إلى إعادته هنا .

ويجوز حذف الحال ما لم تنب عما لا يستغنى عنه كالتي سدت مسدَّ الخبر ، وما لم تقع بدلا من اللفظ بالفعل .

وقد تقدم ذكرهما . ومن الأحوال التي لا يجوز حذفها التي لا يفهم المراد إلا بها كحال ما نفى عامله أو نهى عنه كقوله تعالى (١) ﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لأعين ﴾ وكقوله تعالى (٢) ﴿ لا تُقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾ و (٣) ﴿ ولا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا ﴾ . ومن الأحوال التي لا تُحذف لكون المراد لا يفهم إلا بشبوتها المحابُّ بها استفهام كقولك جئتُ راكبا ، لمن قال : كيف جئتُ ؟ ، والمقصود بها حَصْرُ كقوله تعالى (٤) ﴿ وما أرسلناك إلا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ومن الأحوال التي لا تُحذف لكون المراد لا يفهم إلا / بشبوتها قوله تعالى (٥) ﴿ وهذا بعلي شَيْخًا ﴾ ، وقول جابر بن عبد الله رضى الله عنه (٦) « نهى رسول الله ﷺ عن بيع الحيوان اثنين بواحد » أى متفاضلا . وقول الشاعر (٧) :

إِنَّمَا الْمَيْتُ مِنْ يَعِيشُ ذَلِيلًا

(١) سورة الأنبياء آية ١٦ .

(٢) سورة النساء من الآية ٤٣ .

(٣) سورة الإسراء من الآية ٣٧ .

(٤) سورة الإسراء عجز الآية ١٠٥ .

(٥) سورة هود من الآية ٧٢ .

(٦) في إعراب الحديث ص ٤٥ رقم ٧٦ « نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة اثنين بواحد » واثنين بدل من الحيوان ، أو هو منصوب حال ، أى نهى عن بيع الحيوان بالحيوان متفاضلا . ويجوز أن يرفع على أنه مبتدأ خبره بواحد والجملة الاسمية حال وانظر الجامع الصغير ١١٦٥/٢ .

(٧) من الخفيف . لعدى بن الرعاء . في الأشموي ١٣٠/٢ وفيه : كيبا . والخزانة ٥٣٠/٦ وهو شطر من بيتين هما :

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء
إنما الميت من يعيش كيبا كاسفًا بأله قليل الرجاء

وقول الآخر^(١) :

عدوكَ مَنْ يُرْضِيكَ مُبْطِنٌ إِحْتِهْ
ومنه قول امرئ القيس^(٢) :

فجُزِيَتْ خَيْرَ جَزَاءٍ نَاقَةَ وَاحِدٍ
ورجعت سألته القري بسلام

ولا ينكر كون الحال في الأصل جائزة الحذف ، ثم يعرض ما يجعلها بمنزلة العمدة ؛
فإن ذلك يعرض لغيرها كقوله تعالى^(٣) ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ فإن « له »
فضلة ، ولو قدر حذفه انتفت الفائدة .

ونظيره من الصفات كقولك : ما في الدينار جل يبغضك ، فيبغضك نعت للمبتدأ
ولو حذف انتفت الفائدة ، ومثل ذلك كثير .

والأكثر أن يكون العامل في الحال هو العامل في صاحبها ؛ لأنها وإياه كالصفة
والموصوف ، ولكنهما أيضا كالمميز والمميز ، وكالخبر والخبر عنه ، ومعلوم أن ما يعمل
في المميز والمميز قد يكون واحدا وغير واحد ، وكذا ما يعمل في الخبر والخبر عنه ،
فكذا الحال وصاحبها قد يعمل فيهما عامل واحد ، وقد يعمل فيهما عاملان ؛ ومثال
اتحاد العامل في الأبواب الثلاثة : طاب زيد نفسا ، وإن زيدا قائم ، وجاء زيد راكبا .
ومثال عدم الاتحاد في الثلاثة : لى عشرون درهما ، وزيد منطلق ، على مذهب سيبويه
ومن وافقه ، و^(٤) ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ فأمة حال والعامل فيها اسم
الإشارة ، وأمتكم صاحب الحال والعامل فيها إن . قال سيبويه^(٥) : هذا باب ما
ينتصب فيه الخبر بعد الأحرف الخمسة انتصابه إذا كان ما قبله مبنيا على الابتداء ؛
لأن المعنى واحد في أنه حال وأن ما قبله قد عمل فيه ، ومنعه الاسم الذي قبله أن
يكون محمولا على إن : وذلك إن هذا عبد الله منطلقا ، وقال جل ذكره^(٦) : « إن

(١) من الطويل . لأبي نواس . ديوانه ١٩٢ ودلائل الإعجاز ٣١٠ - عن معجم شواهد العربية .

(٢) من الكامل . ديوانه ١٣٧ - والقري : الظهر . يدعو لها بالسلامة . ومختار الشعر الجاهلي ٩٢/١ .

(٣) سورة الإخلاص . آية ٤ .

(٤) سورة الأنبياء من الآية ٩٢ .

(٥) الكتاب ٢٨٧/١ وأورد قراءة الرفع .

(٦) سورة الأنبياء آية ٩٢ .

هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً . وقد تقدم من كلامه ما يدل على أن صاحب الحال في (١) :

لِعِزَّةٍ مُّوحِشًا طَلَّلُ

هو المبتدأ لا الضمير المستكن في الخبر . وبينت رجحان قوله على قول من زعم أن صاحب الحال هو الضمير . ومن ورود الحال وعاملها غير عامل صاحبها قولهم : ها قائما ذا زيد ، فنصب الحال حرف التنبيه وليس له عمل في صاحبها . ومنه قول الشاعر (٢) :

ها بَيْتًا ذَا صَرِيحٍ النَّصْحِ فَاصْنَعْ لَهُ
وِطْعَ فِطَاعَةٍ مُّهِدِ نُصْحَهُ رَشْدُ

فصل (٣) : ص : يؤكد بالحال ما نصبها من فعل أو اسم يشبهه . وتخالفهما لفظا أكثر من توافقهما ، ويؤكد بها أيضا في بيان يقين أو فخر أو تعظيم أو تصاغر أو تحقير أو وعيد خبر جملة جزءاها معرفتان جامدان جمودا محضا ، وعاملها أحق أو نحوه مضمرا بعدهما ، لا الخبر مؤولا بمسمى ، خلافا للزجاج ، ولا المبتدأ مضمنا تنبها خلافا لابن خروف .

ش : الحال المؤكدة ضربان : أحدهما ما يؤكد عامله ، والثاني ما يؤكد خبر جملة لا عمل لجزءها فيه ، فالأول ضربان : ضرب يوافق عامله معنى لا لفظا وهو كثير ، وضرب يوافق عامله لفظا ومعنى وهو قليل . فمن الأول قوله تعالى (٤) ﴿ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُّفْسِدِينَ ﴾ وقوله تعالى (٥) ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ وقوله

(١) من مجزوء الوافر . وعجزه : يلوح كأنه خلل ديوانه ص ٥٠٦ ومثله . :

لعزة موحشا طلل قديم عفاه كل أسحم مستديم

والمجزوء لكثير في الكتاب ٢٧٦/٢ والديوان وأما الرواية الأخرى فهي في ديوان كثير ص ٥٣٦ مما نسب إليه وهو لذى الرمة .

(٢) من البسيط . في المغنى ٥٦٤/٢ رقم ٨٠١ ، ٦٥٩/٢ وأبيات مغنى اللبيب ٢٢/٨ ، ١٩٣/٧ والمساعد

٤٠/٢ وحاشية الأمير على المغنى ١٣٦/٢ .

(٣) كلمة فصل ليست في ج ص ٤٢ .

(٤) سورة الأعراف . من الآية ٧٤ .

(٥) سورة التوبة من الآية ٢٥ .

تعالى^(١) ﴿ وَيَوْمَ أُبْعِثُ حَيًّا ﴾ ، وقوله تعالى^(٢) ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ﴾ وقوله تعالى^(٣) ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾ . ومن هذا القبيل قول لبيد^(٤) :

وتضىءُ في وَجْهِ الظلامِ مُنِيرَةً كجُمَانَةِ الْبَحْرِىِّ سَلَّ نِظَامُهَا
ومثله قول لبيد أيضا^(٥) :

فَعَلَوْتُ مُرْتَبِّبًا عَلَى ذِي هَبْوَةٍ حَرَجَ إِلَى أَعْلَامِهِنَّ فَتَامُهَا
ومنه قول الشاعر^(٦) :

فَأَيْتَى اللَّيْثُ مَرَّهَوْبًا حِمَاهُ وَعِنْدِي زَاجِرٌ دُونَ أَفْرَاسِي

فمرهوبا حماه حال مؤكدة للخبر وهو العامل فيها بما تضمن من معنى التشبيه .
ومن هذا القبيل أيضا ما مثل به سيبويه^(٧) من قولهم : هو رجل صدق معلوما ذلك ،
أى معلوما صلاحه ، كذا قدر سيبويه ، ورجل صدق بمعنى صالح فأجرى مجراه
إذا قيل هو صالح معلوما صلاحه . ومن هذا القبيل قول أمية بن أبى الصلت^(٨) :

سَلَامَكَ رَبَّنَا فِي كُلِّ فَجْرٍ بَرِيئًا مَا تَعْنُثُكَ الدُّمُومُ

(١) سورة مريم آية ٣٣ .

(٢) سورة يونس من الآية ٩٩ - وهى شاهد للحال المؤكدة لصاحبها .

(٣) سورة النمل . صدر الآية ١٩ .

(٤) من الكامل . وهو من معلقته رقم ٤٣ شرح القصائد العشر للبريزى - تحقيق فخر الدين قباوة . دار الآفاق بيروت - ص ٢٣١ واللسان « جمن » . وشرح ديوانه ٣٠٩ والجمانة اللؤلؤة الصغيرة ، والكبيرة الدرة . والبحرى الغواص . يصف الظبية .

(٥) من الكامل . من معلقته . شرح القصائد العشر للبريزى ص ٢٤٥ وفيها : مرتقبا على مرهوبه ، ويروى مرتقبا بفتح القاف ، ويروى على ذى هبوة . والمرتقب الموضع الذى يرقب فيه . والهبوة الغبار . والخرج : الضيق ويروى : مَرَج . والقمام : الغبار . وفي شرح ديوانه ٣١٥ .

(٦) من الوافر . ولم أقف عليه . وقد سبق .

(٧) الكتاب ٢٦٣/١ وذكر بعد شرحه للمثال قوله « ولو رفعت كان جائرا على أن تجعله صفة كأنك قلت هو رجل معروف صلاحه » .

(٨) من الوافر . الكتاب ١٦٤/١ وتغنثك : تعلق بك . وشعراء النصرانية ٢٣٧ .

فبريئا حال مؤكدة لسلامك ، ومعناه البراءة مما لا يليق بجلالك ، وهو العامل في الحال ؛ لأنه من المصادر المجعولة بدلا من اللفظ بالفعل . ومن هذا القبيل - عندي - : هو أبوك عطوفا ، وهو الحق بيئا ؛ لأن الأب والحق صالحان للعمل ، فلا حاجة إلى تكلف إضمار عامل بعدهما .

ومن الثاني قوله تعالى ^(١) ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ﴾ وقوله تعالى ^(٢) ﴿ وَسَخَّرْ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجُومَ مَسْخَرَاتٍ بِأَمْرِهِ ﴾ [في غير قراءة حفص] ^(٣) . ومنه قول امرأة من العرب ^(٤) :

قُمْ قَائِمًا قُمْ قَائِمًا صَادَفَتْ عَبْدًا نَائِمًا
وَعُشْرَاءَ رَائِمًا

ومثله قول الشاعر ^(٥) :

أَصِيخٌ مُصِيحًا لَمَنْ أَبَدَى نَصِيحَتَهُ وَالزَّمُّ تَوَفَّى خَلَطَ الْجِدِّ بِاللَّعْبِ

وأما الحال المؤكدة بها خير جملة جزاءها معرفتان جامدان ، فمنها المؤكدة ببيان اليقين نحو هو زيد معلوما ومنه قول سالم بن / داره ^(٦) :

أنا ابنُ دارَةٍ مَعْرُوفًا بِهَا نَسَبِي وَهَلْ بَدَارَةٌ يَا لِلنَّاسِ مِنْ عَارِ
كَأَنَّهُ قَالَ هُوَ زَيْدٌ لَا شَكَّ فِيهِ ، وَأَنَا ابْنُ دَارَةٍ لَا شَكَّ فِي . ومنها المؤكدة ببيان فخر نحو أنا فلان شجاعا أو كريما . ومنها المؤكدة ببيان تعظيم نحو [هو] ^(٧) فلان

(١) سورة النساء . من الآية ٧٩ وقد سبقت . انظر ص ٣٥٢ .

(٢) سورة النحل . آية ١٢ وقد سبقت . انظر ص ٣٥٢ .

(٣) « في غير قراءة حفص » ليست في النسختين .

(٤) الأول في الدرر ١٦٠/٢ وبعده : أنك لا ترجع إلا سالما . وانظر الرجز في العيني ١٨٤/٣ والهمع ١٢٥/٢ والخزانة ٧٧/٤ وأمل الشجرى ٣٤٧/١ .

(٥) من البسيط . في التصريح ٣٨٣/١ والمساعد ٤١/٢ ، وصدرة في الأشموني ١٤٣/٢ .

(٦) من البسيط . في الكتاب ٢٥٧/١ وابن يعيش ٦٤/٢ والأشموني ١٤٣/٢ والمساعد ٤١/٢ وشواهد ابن عقيل ١٣٦ وصدرة في الفرائد الجديدة ٤٧٧/١ من قصيدة بهجو بها بنى فزارة ، فاغتاله رجل منهم .

(٧) « هو » ليست في الأصل ، والسياق يقتضيها بدليل المثال قبله . وفي المساعد ٤١/٢ هو فلان جليلا مهيبا وكذا في نسخة ج .

جليلا . ومنها المؤكدة بيان تصاغر نحو أنا عبدك فقيرا إلى عفوك . ومنها المؤكدة بيان تحقير نحو هو فلان مأخوذا مقهورا . ومنها المؤكدة بيان وعيد نحو أنا فلان متمكنا منك فأتق غضبي . ومنه قول الراجز^(١) :

أنا أبو المِرْقَالِ عَفَا بَطْنًا لَمَنْ أَعَادِي مِدْسَرًا دَلْنظًا

ولا تكون هذه الحال أعنى المؤكدة لهذه المعاني إلا بلفظ دال على معنى ملازم أو شبيهه بالملازم في تقدم العلم به ، وتقدير عاملها بعد الخبر أحقه أو أعرفه إن كان الخبر عنه غير أنا ، وإن كان أنا فالتقدير أحق أو أعرف أو اعرفنى . وهذا أولى من قول الزجاج هو الخبر لتأوله بمسمى ، وأولى من قول ابن خروف إن العامل هو المبتدأ لتضمنه معنى تنبه . وأشارت بقولى أو شبيهه بالملازم في تقدم العلم به إلى قول سيبويه وذلك أن رجلا من إخوانك ومعرفتك لو أراد أن يخبرك عن نفسه أو غيره بأمر فقال أنا عبد الله منطلقا ، أو هو زيد منطلقا كان محالا ؛ لأنه إنما أراد أن يخبر بالانطلاق ولم يقل هو ولا أنا حتى استغيت أنت عن التسمية ؛ لأن هو وأنا علامتان للمضمر ، وإنما يضمر إذا علم أنك قد عرفت من يعنى . ثم قال^(٢) : إلا أن رجلا لو كان خلف حائط أو في موضع تجهله فيه فقلت من أنت ؟ فقال أنا عبد الله منطلقا في حاجتك كان حسنا .

قلت الانطلاق في الأول مجهول والإعلام به مقصود غير مستغنى عنه ، فحقه أن يرفع بمقتضى الخبرية . فالاسم الذى قبله معلوم مستغنى عن ذكره ، فحقه ألا يجعل خبرا ، وإذا جعل خبرا ما حقه ألا يكون خبرا ، وجعل فضلا ما حقه أن يكون عمدة لزم كون الناطق بذلك مجهولا ، وكون المنطوق به محالا عما هو به أولى . فهذا معنى قول سيبويه : كان محالا ، وإنما استحسنت قول من قال أنا عبد الله منطلقا في حاجتك ؛ لأن السائل كان عنده منطلقا في حاجته من قبل أن يقول له : من أنت ؟

(١) في المساعد ٤٢/٢ وفيه : أنا أبو ... عفا فظا دلظا - المدسر : الدفاع . الدلظ : الغليظ الخلق . ونسبه المحقق إلى الرفيان . أنشده ابن الأعرابي . وانظر اللسان « دلظ » والتهديب .
(٢) الكتاب ٢٥٧/١ ، ٢٥٨ : « وإنما ذكر الخليل هذا لتعرف ما يحال منه وما يحسن ؛ فإن النحويين يتهاونون بالخلف إذا عرفوا الإعراب ، وذلك أن رجلا أن يخبرك بالانطلاق ولم يقل فقال أنا زيد منطلقا في حاجتك كان حسنا » .

فصار ما عهده بمنزلة شيء ثبت له في نفسه ، كشجاع و كريم فأجراه مجراه .

فصل : ص : تقع الحال جملة خبرية غير مفتوحة بدليل استقبال ، متضمنة ضمير صاحبها ، ويغنى عنه في غير مؤكدة ولا مصدرية بمضارع مثبت أو منفى بلا أو ما ، أو بماضي اللفظ تال لإلا أو متلو بأو - واو تسمى واو الحال وواو الابتداء . وقد تجامع الضمير في العارية من التصدير المذكور ، واجتماعهما في الاسمية والمصدرية بليس أكثر من انفراد الضمير . وقد تخلو منهما الاسمية عند ظهور الملابس ، وقد تصحب الواو المضارع المثبت أو المنفى بلا ، فيجعل على الأصح خبر مبتدأ مقدر . وثبوت قد قبل الماضي غير التالي لإلا والمتلو بأو أكثر من تركها إن وجد الضمير . وانفراد الواو حينئذ أقل من انفراد قد . وإن عدم الضمير لزمنا .

ش : قيدت الجملة الواقعة حالا بخرية احترازا من الطلبية ، فإنها لا تقع حالا ، وكذلك المصدرية بفعل مقرون بحرف تنفيس أو منفى بلن . وإلى ذلك أشرت بقولي « غير مفتوحة بدليل استقبال » وبعد استثناء الجملة الطلبية والمفتوحة بدليل استقبال يعلم أن الجملة التي تقع حالا جملة ابتدائية نحو (١) ﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ ، أو مصدرية بأن نحو قوله تعالى (٢) ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ﴾ ، أو مصدرية بكأن كقوله تعالى (٣) ﴿ تَبَدَّدَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأْتِهِمْ لَأَيُّعْمُونَ ﴾ . وقول زهير (٤) :
يَلْحَنُ كَأَنَّهُنَّ يَدَا فِتَاةٍ تُرْجَعُ فِي مَعَاصِمِهَا الْوُشُومُ
وكقول ربيعة بن مقروم (٥) :

فَدَارَتْ رَحَاهَا بِفُرْسَانِهِمْ فَعَادُوا كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا رَمِيمَا

(١) سورة البقرة من الآية ٣٦ .

(٢) سورة الفرقان من الآية ٢٠ .

(٣) سورة البقرة من الآية ١٠١ .

(٤) من الوافر . في شرح ديوانه للأعلم ص ٧٨ وهو ثالث بيت من قصيدته : لمن طلل برامة لا يريم . وفي

مختار الشعر الجاهلي ٢٧٤/١ .

(٥) من المتقارب . في أبيات معنى اللبيب ٧٣/٥ والانتصاب ٣٦٦ وأمالى القالي ٨/١ .

وكقول امرىء القيس^(١) :

فظَلَلْتُ فِي دِمَنِ الدِيَارِ كَأَنِّي نَشَوَانٌ بَاكَرَهُ صَبُوحُ مُدَامِ
أَوْ مَصْدَرَةٌ بِلَا التَّبَرُّثَةِ نَحْوُ^(٢) : ﴿ وَاللَّهُ يُحْكِمُ لِمَا مَعَّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ وكقول بعض
الطائيين^(٣) :

مَنْ جَادَ لَا مَنْ يَقْفُو جُودَهُ حُمِدَا وَذُو نَدَى مَنْ مَذْمُومٌ وَإِنْ مَجْدَا
ومثله^(٤) :

نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَلَا كِنَّ دُوتَهُ
أَوْ مَصْدَرَةٌ بِمَا كَقَوْلِ عَنْتَرَةَ^(٥) :

فَرَأَيْتُنَا مَا بَيْنَنَا مِنْ حَاجِزٍ إِلَّا الِمْجَنُّ وَحُدُّ أَيْضَ مَفْصِلِ
أَوْ مَصْدَرَةٌ بِمَضَارِعِ مَثَبَتْ نَحْوُ^(٦) ﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُعْيَانِهِمْ يَعْهَمُونَ ﴾ أَوْ
مَصْدَرَةٌ بِمَضَارِعِ مَنْفَى بِلَا نَحْوِ^(٧) ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ ، أَوْ مَصْدَرَةٌ بِمَضَارِعِ
مَنْفَى بِمَا كَقَوْلِهِ^(٨) :

عَهْدْتُكَ مَا تَصْبُو وَفِيكَ شَبِيَّةٌ فَمَا لَكَ بَعْدَ الشَّيْبِ صَبًّا مُتِيماً

(١) من الكامل . ديوانه ص ١٣٦ وختار الشعر الجاهلي ٩١/١ .

(٢) سورة الرعد جزء من الآية ٤١ .

(٣) من البسيط . ولم أقف عليه .

(٤) من الطويل . للشنفرى الأزدي . من لامية العرب . وعجزه : ولا ستر إلا الأتحى المرعب - في أمالي
المرتضى ٤٥/٣ وقبله :

ويومٍ من الشَّعْرَى يَدُوبُ لِعَابِهِ أَفَاعِيهِ فِي رَمَضَائِهِ تَتَمَلَّلُ

(٥) من الكامل . في ديوانه ص ١٢٢ وفيه : ونصل أبيض . وفي الدرر ٢٠٢/١ وفيها : مقصل ، بالقاف
وفي شواهد التوضيح ١٤٧ مقصل بالفاء . والجن : الترس . ومفصل : قاطع . وهو من قصيدته :

عَجِبْتُ عُيْلَةً مِنْ قَسَى مُتَبَدِّلٍ عَارِي الْأَشَاجِعِ شَاحِبِ كَالْمَنْصَلِ

(٦) سورة البقرة من الآية ١٥ .

(٧) سورة المائدة صدر الآية ٨٤ .

(٨) من الطويل . الأشموني ١٤٥/٢ والتصریح ٣٩٢/١ والمساعد ٤٤/٢ : لا تصبو .

وكقول امرئ القيس^(١) :

ظَلَلْتُ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدًا أَعَدُّ الْحَصَى مَا تَنْقُضِي عِبْرَاتِي

أو مصدره بلم كقوله تعالى^(٢) ﴿ فَأَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ ﴾ وكقوله تعالى^(٣) : ﴿ وَرَدَّ / اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْظِهِمْ لَمْ يَأْتُوا خَيْرًا ﴾ .
وكقول زهير^(٤) :

كَأَنَّ فُتَاتِ الْعِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحْطَمِ
أو مصدره بماض تال لإلا نحو^(٥) ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ أو مصدره بماض متلو بأو كقول الشاعر^(٦) :

كُنْ لِلخَلِيلِ نَصِيرًا جَارًا أَوْ عَدَلًا وَلَا تَشْحَ عَلَيْهِ جَادًا أَوْ بَخِلًا

أو مصدره بماض مخالف لذنيك كقوله تعالى^(٧) ﴿ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ فكل واحدة من هذه الجمل في موضع نصب على الحال ، ومتضمنة لضمير يعود على صاحب الحال يربطها به ، وقد تجامعه واو الحال ، أو تغني عنه في غير مؤكدة ولا مصدره بمضارع مثبت أو منفى بلا أو ماض تال لإلا أو متلو بأو . ومجامعته الواو في الجملة الاسمية أكثر من انفراده .

فمن مجامعته الواو^(٨) ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ و^(٩) ﴿ وَتَنْسَوْنَ

(١) من الطويل . ديوانه ص ٣٦ ومختار الشعر الجاهلي ٦٦/١ .

(٢) سورة آل عمران من الآية ١٧٤ .

(٣) سورة الأحزاب . صدر الآية ٢٥ .

(٤) من الطويل . شرح ديوانه للأعلم ص ٥ وهو من معلقته . شرح المعلقات للزوزني ص ٥٣ والعهن :

الصفوف . والفئات ما فتت . والفنا : عنب الثعلب . وهو شجر له حب أحمر . وفي مختار الشعر الجاهلي ٢٢٩/١ .

(٥) سورة الحجر . آية ١١ « وما ... » .

(٦) من البسيط . الأشموني ١٤٥/٢ والدرر ٢٠٣/١ والمساعد ٤٤/٢ وهو من شواهد العيني .

(٧) سورة النساء . من الآية ٩٠ .

(٨) سورة البقرة . عجز الآية ٢٢ .

(٩) سورة البقرة من الآية ٤٤ .

أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴿١﴾ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي
 الْمَسَاجِدِ ﴿٢﴾ وَالْمُتَرِّينَ إِلَى الدِّينِ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلُوفٌ ﴿٣﴾ لِمَ
 تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴿٤﴾ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
 مُسْلِمُونَ ﴿٥﴾ . ومنه قول النبي ﷺ : « لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ »
 ومنه قول امرئ القيس (٦) :

نظرتُ إليها والنجومُ كأنَّها مصايحُ رُهبانٍ تُشَبُّ لِقْفَالٍ
 وقوله (٧) :

أَبْقَتُلِي والمشرِفُ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرُقُ كَأَثَابِ أَعْوَالٍ
 وقوله (٨) :

لِيَالِي يَدْعُونِي الْهَوَى فَأَجِيبُهُ وَأَعِينُ مَنْ أَهْوَى إِلَى رَوَانٍ
 ومن الاستغناء بالواو عن الضمير قوله تعالى (٩) : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْعَمِّ
 أَمَنَةً نُعَاسًا يَعْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ ، وقوله تعالى (١٠)
 ﴿ لَئِنْ أَكَلَهُ الذُّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ وقوله تعالى (١١) ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ ﴾

(١) سورة البقرة الآية ١٨٧ .

(٢) سورة البقرة صدر الآية ٢٤٣ .

(٣) سورة آل عمران من الآية ٩٨ .

(٤) سورة البقرة عجز الآية ١٣٢ .

(٥) الحديث عن أنى هريرة . صحيح البخارى ١٧٨/٣ وتامه : « ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن .
 ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا ينتهب نهبه يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهب وهو مؤمن » والجامع
 الصغير ١٢٧٤/٢ متكرر ثلاث مرات .

(٦) من الطويل . ديوانه ص ١٠٨ من قصيدته : أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَبْهًا الطَّلَلُ الْبَالِي - ومختار الشعر الجاهلي
 ٣٨/١ .

(٧) من الطويل . ديوانه ص ١٠٩ من قصيدته السابقة . والممع ٢٤٦/١ ومختار الشعر الجاهلي ٣٩/١ .

(٨) من الطويل . ديوانه ص ١٤٤ من قصيدته : لَمَنْ طَلَّلَ أَبْصَرْتَهُ فَشَجَانِي - ومختار الشعر الجاهلي ٧٠/١ .

(٩) سورة آل عمران . صدر الآية ١٥٤ .

(١٠) سورة يوسف آية ١٤ .

(١١) سورة الأنفال . آية ٥ .

بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون ﴿١﴾ وبقوله ﷺ ﴿٢﴾ « كنت نبيا وآدم بين
الماء والطين ﴾ . ومنه قول امرئ القيس (٣) :

وقد أغددي والطير في وكناتها بمُنْجِرِدِ قَيْدِ الأَوَايدِ هَيْكِلِ
وقوله أيضا (٣) :

إذا رَكِبُوا الخَيْلَ واستلأموا تَحَرَّقتِ الأَرْضُ وَالْيَوْمَ قُرُ
وقوله (٤) :

بَعثتُ إليها والنجوم طوالِغَ حِذارًا عليها أن تُقَوْمَ فَتَسْمَعَا
وقوله (٥) :

لك الويلُ إن أمسى ولا أم هاشمِ قَرِيبٌ ولا البَسْبَاسَةُ ابْنَةُ يَشْكُرَا
ومنه قول طرفة (٦) :

أَرَقَّ العَيْنَ خَيْالٌ لم يَقِرَّ طاف والرَّكْبُ بصَحْرَاءَ يُسَّرُ
ومنه قول عنترة (٧) :

يَدْعُونَ عَنَّتَرَ والرماحُ كَأَنَّها أَشْطانُ بئرٍ في لَبانِ الأَدْهِمِ

(١) الذي في الجامع الصغير ٨٣/٢ وصححه « كنت نبيآ وآدم بين الروح والجسد » رواه أبو نعيم والطبراني . قال الشهاب الخفاجي : في هذا الحديث روايات متعددة صحيحة . وقال ابن تيمية والزركشي وغيرهما : حديث « كنت نبيآ وآدم بين الماء والطين » لا أصل له بهذا اللفظ . قال الخفاجي : ليس معنى ذلك أنه موضوع كما توهم فإنه رواية بالمعنى وهي جائزة لأنه بمعنى الحديث السابق . شرح الشفاء ٢٠٠/٢ وفي الجامع الصغير ٨٤٠/٢ بين الروح والجسد .

(٢) من الطويل . ديوانه ص ١٠١ وهو من معلقته . ومختار الشعر الجاهلي ٣٠/١ .

(٣) من المتقارب . ديوانه ص ٥٢ من قصيدته : أحار بن عمرو كأني خمُر - ومختار الشعر الجاهلي ١١٥/١ .

(٤) من الطويل . ديوانه ص ٨٤ وفيه : والنجوم ضواجع ... أن تهب فتسمعا - وهو من قصيدته فأصبحت ودعت الصبا غير أنني - ومختار الشعر الجاهلي ١٣٨/١ .

(٥) من الطويل . ديوانه ص ٥٠ من قصيدته : سمالك شوق بعد ما كان أقصرا - ومختار الشعر الجاهلي ٦٠/١ .

(٦) من الرمل . ديوانه - بيروت - ص ٥٠ من قصيدته : أصحوت اليوم أم شاقتك هر - وفي مختار الشعر الجاهلي ٣٢٤/١ - أرق : أسهر . لم يقر : لم يثبت على حال . يُسَّرُ : موضع قريب من الجامة .

(٧) من الكامل . ديوانه ص ١٥٣ وهو من معلقته - ومختار الشعر الجاهلي ٣٧٩/١ .

ومن الاستغناء عن الواو بالضمير قوله تعالى (١) : ﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ وقوله تعالى (٢) ﴿ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ وقوله تعالى (٣) ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ وقوله تعالى (٤) ﴿ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ وقوله تعالى (٥) ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ﴾ وقوله تعالى (٦) ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ ﴾ . ومنه قول الشاعر (٧) :

وتشرب أسارى القطا الكدزر بعدما سرت قرباً أحنأؤها تتصلصل
ومثله (٨) :

حتى تركناهم لدى معرك أرجلهم كالخشب الشائل
ومثله (٩) :

لهم لواء بكفى ماجد بطل لا يقطع الخرق إلا طرفه سام
ومثله (١٠) :

راحوا بصائرهم على أكتافهم وبصيرتي يعدو بها عند وأى
ومثله (١١) :

(١) سورة البقرة من الآية ٣٦ .

(٢) سورة طه . من الآية ١٢٣ وأولها « قال ... » .

(٣) سورة البقرة آية ١٠١ .

(٤) سورة الرعد من الآية ٤١ .

(٥) سورة الفرقان آية ٢٠ .

(٦) سورة الزمر من الآية ٦٠ .

(٧) من الطويل . للشنفرى من لامية العرب . ويروى آسار القطا . في الكافية الشافية ٧٥٩/٢ والعينى ٢٠٦/٣ وانظر مختارات الشجرى ٢١/١ والأشباه والنظائر ٤٦/٤ بلا نسبة .

(٨) من السريع . لامرئ القيس . ديوانه - السندوى - ص ١١٨ والخزانة ٣٥٥/٨ والشائل : المرتفع .

(٩) من البسيط للناطقة الذبياني . مختار الشعر الجاهلي ١٨١/١ وشعراء النصرانية ٧١٢ وديوانه ص ١٠٦ .

(١٠) من الكامل في الأشباه ٤٦/٤ بلا نسبة . وهو للأسعر الجعفى . اللسان « وأى » . وعتد معد للجرى

أو شديد تام الخلق . والوأى : السريع الشديد من الدواب .

(١١) من الرمل لطفرة الكتاب ٢٠٢/١ وديوانه ٥٥ الإزارثوب يستتر به . والهداب خيوط في طرف الثوب =

ثم رَاحُوا عَبَقَ الْمِسْكِ بِهِم
وَمِثْلُهُ (١) :

فَعَدَّتْ كِلَا الْفَرَجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ
مَوْلَى الْخَافَةِ خَلْفَهَا وَأَمَامُهَا
وَمِثْلُهُ (٢) :

مَا بَالُ عَيْنِكَ دَمْعُهَا لَا يَرِقًا
وَحَشَاكَ مِنْ خَفْقَانِهِ لَا يَهْدَأُ
وَمِثْلُهُ (٣) :

ظَعَنْتُ أَمَامَهُ قَلْبُهَا بِكَ هَائِمٌ
فَاعَصِرِ الَّذِي يُغْرِيكَ بِالسَّلْوَانِ
وَمِثْلُهُ (٤) :

أَتَانِي الْمَعْلَى عَذْرُهُ مُتَبَيِّنٌ
فَمَنْ يَعْزُهُ لِلْبَغْيِ فَهَوَ ظَلُومٌ
وَمِثْلُهُ (٥) :

الذُّبُّ يَطْرُقُهَا فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً
وَكُلَّ يَوْمٍ تَرَانِي مُدِيَّةً بِيَدِي

وروى سيبويه : كلمته فوه إلى في ، و (٦) « رجع عوده على بدئه » . وزعم
الزحخشري أن قولهم كلمته فوه إلى في نادر . وهو من المسائل التي حرفته عن
الصواب ، وعجزت ناصرته عن الجواب . وقد تنبه في الكشف فجعل قوله تعالى (٧)
﴿ بعضكم لبعض عدو ﴾ في موضع نصب على الحال ، وكذا فعل بـ (٨) « لا

= دون حاشيته .

(١) من الكامل . اللبيد . القصائد العشر رقم ٤٨ من المعلقة ص ٢٣٤ .

(٢) من الكامل . لم أقف عليه .

(٣) من الكامل لم أقف عليه .

(٤) من الطويل . لم أقف عليه .

(٥) من البسيط . الحماسة - تحقيق عسيلان - ٢٥٠/٢ رقم ٦٨٣ والمثل السائر ص ١٣٩ وقبله :

تركت ضأني تودّ الذُّبُّ راعيتها وأنها لا تراني آخر الأبد

(٦) ورد ما هو في معناه : رجع في حافرته ، ورجع فلان على قرواه ، أي إلى طريقته الأولى . انظر أمثال أبي

عبيد ٢٨٢ رقم ٩١٣ ومجمع الأمثال ١/٣١٤ وجمهرة الأمثال ١/٤٨٥ .

(٧) سورة البقرة آية ٣٦ وسورة طه آية ١٢٣ وقد سبقت . انظر ص ٣٦٤ .

(٨) سورة الرعد آية ٤١ وقد سبقت انظر ص ٣٦٤ .

معقب لحكمه » ، فقال : هو جملة محلها النصب على الحال ، كأنه قيل : والله يحكم نافذا حكمه ، كما تقول جاءني زيد لاعمامة على رأسه ولا قلنسوة ، يريد حاسرا . هذا نصه في الكشف^(١) .

وعندى أن أفراد الضمير أقيس من أفراد الواو ؛ لأن أفراد الضمير وُجد في الحال وشبهها وهما الخبر والنعت ، وإفراد الواو مستغنى بها عن الضمير لم يوجد إلا في الحال ، فكان لإفراد الضمير مزية على أفراد الواو .

ومن اجتماع الواو والضمير في المصدرة بليس قوله تعالى^(٢) ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْحَبِيبَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾ ومنه قول الشاعر^(٣) :
 ١٢٩ / ب أَعَنَّ سَيِّءَ تَنْهَى وَلَسْتُ بِمُنْتَهٍ / وَتُدْعَى بِخَيْرِ أَنْتَ عَنْهُ بِمَعْرَلٍ
 ومثله^(٤) :

وقد علمت سلمى وإن كان بعلمها فإن الفتى يهذى وليس بفعل
 ومثله^(٥) :

صرفت الهوى عنهم من خشية الردى ولست بمقلبي الخلال ولا قالى
 ومن أفراد الواو قول الشاعر^(٦) :

دهم الشتاء ولست أملك عُدّة والصبر في السبرات غير مطيع
 ومثله^(٧) :

(١) لم يتحدث الزمخشري بهذا عقب « بعضكم لبعض عدو » وإنما جاء ذلك تعقيبا على آية الرعد ٣٦٤/٢ : « فإن قلت ما محل قوله لا معقب لحكمه قلت هو جملة محلها النصب على الحال كأنه مثل والله يحكم نافذا حكمه » كما تقول جاءني زيد لاعمامة على رأسه ولا قلنسوة تريد حاسرا » كما في النص . وانظره ٢٧٦/١ .

(٢) سورة البقرة من الآية ٢٦٧ .

(٣) من الطويل . لم أقف عليه .

(٤) من الطويل . لامرئ القيس . ديوانه ص ١٠٩ ومختار الشعر الجاهلي ٣٩/١ .

(٥) من الطويل . لامرئ القيس . ديوانه ص ١١٠ ومختار الشعر الجاهلي ٤٠/١ .

(٦) من الكامل . ورد بشرطه الأول في الهمع ٢٥٢/١ والدرر ٢٠٣/١ ولم يقف على قائله ولا تتمته ويروى الشتوات ، مطيعي . والسيرة : الغداة الباردة . الأساس « سير » .

(٧) من الطويل . لامرئ القيس . ديوانه ص ١٠٠ ومختار الشعر الجاهلي ٢٩/١ .

تسلَّت عمایات الرجال عن الصبّا وليس صبای غن هواها بمُنسَلٍ
ومن أفراد الضمیر قول الراجز^(١) :

إذا جَرى في كَفِّهِ الرِشَاءُ جَرى القَلِيبِ ليس فيه ماءٌ
وحكى سيويه الاستغناء عن الواو بنية الضمير إذا كان معلوما كقولك مررت
بالبر قفيز بدرهم ، أى قفيز منه بدرهم ، وجاز هذا كما جاز في الابتداء السمن منوان
بدرهم ، على تقدير منوان منه بدرهم . فلو قيل بيع السمن منوان بدرهم على تقدير
منه وجعل الجملة حالا لجاز وحسن . وإلى هذا وأمثاله أشرت بقولى « وقد تخلو
منهما عند ظهور الملايسة » . ثم قلت « وقد تصحب الواو المضارع المثبت أو المنفى
بلا فيجعل على الأصح خبر مبتدأ مقدر » فأشرت بذلك إلى قول بعض العرب :
قمت وأصك عينه ، رواه الأصمى ، وإلى قول عنترة^(٢) :

عُلِّقْتُهَا عَرَضًا وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا زَعَمًا وَرَبَّ الْبَيْتِ لَيْسَ بِمَزْعَمٍ
وإلى قول زهير^(٣) :

بَلِيْنٌ وَتَحَسَّبُ آيَاتُهُنَّ — نَ عَنْ فَرْطِ حَوْلَيْنِ رِقًا مُجِيلًا
وإلى قول الآخر^(٤) :

فَلَمَّا حَشِيْتُ أَظْفِيرَهُمْ نَجَوْتُ وَأَرْهَنُهُمْ مَالِكًا
ويمكن أن يكون من هذا قوله تعالى^(٥) ﴿ قَالُوا تُوْمَنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ

(١) في المساعد ٤٦/٢ .

(٢) من الطويل ، ديوانه ص ١٤٣ وفيه : لعمر أليك مكان ورب البيت . وصدرة في الأشموني ١٤٤/٢ وورد
كاملا في التصريح ٣٩٢/١ .

(٣) من المتقارب . في شرح ديوانه للأعلم ص ٩٦ وهو ثاني بيت في القصيدة . ومختار الشعر الجاهلي ٢٩٠/١
ومطلعها :

أمن آل ليلي عرفت الطلولا — بمدح سنان بن أبي حارثة

والخيل : الذى أتى عليه حول . والآيات العلامات . ونسب في الأغاني ٢٩٠/٥ إلى كعب بن زهير وكذلك
في ٣٣٤/٥ .

(٤) من المتقارب . لعبد الله بن همام السلولى . الأشموني ١٤٤/٢ وشواهد ابن عقيل ص ١٣٧ .

(٥) سورة البقرة . من الآية ٩١ .

بما ورآه ﴿ وقوله تعالى ^(١) ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ وقراءة غير نافع ^(٢) ﴿ وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ وقراءة ابن ذكوان ^(٣) « فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ » بتخفيف النون . والتقدير : قمت وأنا أصك ، وعلقتها عرضا وأنا أقتل قومها « وبلين وأنت تحسب آياتهن ، ونجوت وأنا أرهنهم ، وقالوا نؤمن بما أنزل علينا وهم يكفرون وإن الذين كفروا وهم يصدون ^(٤) وإنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ، وأنت لا تسأل عن أصحاب الجحيم ، وفاستقيما وأنتما لا تتبعان .

فإن كانت الجملة مصدرية بمضارع منفى بلم جاز فيها ما يجوز في الجملة الاسمية من أفراد الضمير كقوله تعالى ^(٥) ﴿ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ ﴾ وكقوله تعالى ^(٦) ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ﴾ وكقول زهير ^(٧) :

كَأَنَّ فُتَاتَ الْعَهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحْطَمْ
وكقول امرئ القيس ^(٨) :

-
- (١) سورة الحج صدر الآية ٢٥ .
(٢) سورة البقرة عجز الآية ١١٩ - والقراءة « لا تسأل » نهي لنافع . الإقناع ٦٠٢/٢ وفي الإتحاف ١٤٦ : وكذا يعقوب بفتح التاء وجزم اللام بلا الناهية بالبناء للفاعل والباقون بضم التاء ورفع اللام على البناء للمفعول بعد لا النافية والجملة مستأنفة » .
(٣) سورة يونس من الآية ٨٩ . والقراءة في الإقناع ٦٦٢/٢ : خفيف النون لابن ذكوان ... وعلى قراءة ابن ذكوان لا نافية بمعنى النهي وعلى قراءة غيره لا ناهية والنون للتوكيد . وكذلك في الإتحاف ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، وقراءة التخفيف المعنى فيها على الحال أى غير متبعين ، أو النون ثقيلة خففت ، أو هى نون التوكيد الخفيفة على رأى يونس ، أو لا نافية والتقدير وأنتما لا تتبعان .
(٤) « إنا أرسلناك ... » ليست شاهدا وإنما أوردها حين التقدير لأنها الآية ١١٩ من البقرة وآخرها « أصحاب الجحيم » .
(٥) سورة آل عمران . صدر الآية ١٧٤ .
(٦) سورة الأحزاب . صدر الآية ٢٥ .
(٧) سبق تخريج البيت انظر ص ٣٦١ .
(٨) من الطويل . ديوانه ١٩ من قصيدته : خليلي مرا بى على أم جندب - والشأ والسبق والغاية .

فَأَذْرَكَ لَمْ يَجْهَدْ وَلَمْ يَثْنِ شَأَوْه .
 وَكَقَوْلِ أَبِي قَيْسِ بْنِ الْأَسَلْتِ (١) :
 وَأَضْرِبِ الْقَوْنَسَ يَوْمَ الْوَعَى
 وَكَقَوْلِ عَنْتَرَةَ (٢) :
 إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةِ لَمْ أَحِم
 وَمِنْ إِفْرَادِ الْوَاوِ قَوْلُ عَنْتَرَةَ (٣) :
 وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أُمُوتَ وَلَمْ تَكُنْ
 وَكَقَوْلِهِ (٤) :
 وَقَدْ كُنْتُ أَحْشَى أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَكُنْ
 وَمِنْ اجْتِمَاعِ الْوَاوِ وَالضَّمِيرِ قَوْلُهُ تَعَالَى (٥) : ﴿ أَوْ قَالَ أُوجِي إِلَى وَلَمْ يُوَحِّ إِلَيْهِ
 شَيْءٌ ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (٦) ﴿ أَتَى يَكُونُ لِي غَلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشْرٌ ﴾ وَكَقَوْلِ
 كَعْبِ (٧) :
 لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ
 أَذْنَبْ وَإِنْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ
 وَكَقَوْلِ الْآخِرِ (٨) :

- (١) من السريع . في الحماسة البصرية ٥١/١ والخزاعة ٢٣/٧ وانظر التاج . وفي الحلال شرح أبيات الجمل ٢٩٤
 بيت شبيه به لأبي قيس هو : والسيف إن قصره صانع طوله يوم اللقباعي والقونس أعلى الرأس .
 (٢) من الكامل . شرح ديوانه ص ١٥٣ لم أحم : لم أجين . مقدمي : الموضع الذي قدامي أو هو بمعنى الإقدام .
 من معلقته .
 (٣) من الكامل . ديوانه ص ١٥٤ وفيه : ... ولم تدر مكان ولم تكن والأشموني ١٤٦/٢ وفي ج : تكن .
 (٤) من الطويل . لعنترة . ديوانه ص ١٩ وفيه : ولم تقم مكان ولم تكن .
 (٥) سورة الأنعام من الآية ٩٣ .
 (٦) سورة مريم آية ٢٠ .
 (٧) من البسيط . السيرة النبوية م ١٢٣/٤ وديوانه - دار الكتب - ٢٠ .
 (٨) من الكامل . للناطقة الذبياني . مختار الشعر الجاهلي ص ١٨٥ وصدوره في الأشموني ١٤٦/٢ وشعراء النصرانية
 . ٦٤٣

سقط النصف ولم تُرد إسقاطه فتناولته وأتقتنا باليد
ومثله^(١) :

بأيدى رجالٍ لم يَشِيمُوا سيوفهم ولم تكثُر القتلَى بها يوم سَلَّتْ
وكثر شواهد لم ، لأن ابن خروف قال : فإن كانت ماضية معنى لا لفظا
احتاجت إلى الواو ، كان فيها ضمير أو لم يكن ، والمستعمل بخلاف ما قال . والمنفى
بلما كالمنفى بلم في القياس ، إلا أنى لم أجده مستعملا إلا بالواو كقوله تعالى^(٢)
﴿ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ ﴾ وكقول الشاعر^(٣) :
بانث قطامٍ ولما يحظ ذومقة منها بوصل ولا إنجاز ميعادٍ

فإن صُدّرت الجملة بفعل ماض لفظا وليس قبله إلا ولا بعده أو ، فإما أن يتضمن
ضمير صاحب الحال أو لا يتضمنه ، فإن تضمنه فالأكثر أن يكون الفعل مقرونا
بالواو وقد كقوله تعالى^(٤) ﴿ أَتَقَطَّمُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ ﴾ وقد كان فريق منهم يسمعون
كلام الله ثم يحرفونه ﴿ وكقوله تعالى^(٥) ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾ وقد بلغنى الكبير ﴿
وكقوله تعالى^(٦) ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ وقد فصل لكم ما
حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴿ ، وكقوله تعالى^(٧) ﴿ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ
الْمُفْسِدِينَ ﴾ وكقول امرئ القيس^(٨) :

(١) من الطويل . للفرزدق . شرح ديوانه ١٣٩/١ . وابن يعيش ٦٦/٢ والإنصاف ٦٦٧/٢ ونسب إلى سليمان
ابن قفة في رثاء الحسين .

(٢) سورة من الآية ٢١٤ « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ... » .

(٣) من البسيط . لم أقف عليه .

(٤) سورة البقرة من الآية ٧٥ .

(٥) سورة آل عمران من الآية ٤٠ .

(٦) سورة الأنعام صدر الآية ١١٩ .

(٧) سورة يونس آية ٩١ .

(٨) من الطويل . ديوانه ص ١٠٩ وفيه :

ليقتلنى أنى شغفت ويروى ليقتلنى وقد فطرت

شغف : بلغ شغاف القلب . والمهتوة : الناقة تظلي بالقطران .

أَيْقَتُنِي وَقَدْ شَعَفْتُ فَوَادَهَا كَمَا شَعَفَ الْمَهْنُوعَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي
وَقَقُولُ زَهِيرٌ (١) :

كَأَتَى وَقَدْ خَلَفْتُ تِسْعِينَ حَجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنْكِبِي رِدَائِيَا
وَقَقُولُ عُلْقَمَةَ (٢) :

يَكْلِفُنِي لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلَيْهَا وَعَادَتْ عَوَادِ بَيْنَنَا وَخَطُوبُ
وَانْفِرَادِ الضَّمِيرِ مَعَ التَّجَرُّدِ مِنْ قَدِّ وَالْوَاوِ أَكْثَرَ مِنْ اجْتِمَاعِهِ مَعَ أَحَدِهِمَا ، وَاجْتِمَاعِهِ

مَعَ الْوَاوِ وَحَدَّهَا أَكْثَرَ مِنْ اجْتِمَاعِهِ مَعَ قَدِّ/ وَحَدَّهَا . فَمِنْ انْفِرَادِ الضَّمِيرِ قَوْلُهُ تَعَالَى (٣)
﴿ أَوْجَأُوْكُمْ حَصِيْرَتْ صُدُوْرُهُمْ ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (٤) : ﴿ هَذِهِ بَضَاعَتُنَا رُذِّتْ
إِلَيْنَا ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (٥) ﴿ وَلَا عَلَيَ الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّ لِتَحْمِلَهُمْ قَلْتَ لَا أَجِدُ مَا
أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (٦) ﴿ وَجَاءُوا آبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ قَالُوا ﴾ وَمِنْهُ
قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ (٧) :

لَهُ كَفَلٌ كَالِدِعْصِ لَبْدِهِ النَّدَى إِلَى حَارِكٍ مِثْلِ الْعَيْطِ الْمُدَّابِ
وَقَوْلُهُ أَيْضًا (٨) :

دَرِيْرٍ كَحْذَرُوفِ الْوَلِيْدِ أَمْرِهِ تَقَلَّبُ كَفَيْهِ بِحَيْطٍ مُوَصَّلِ
وَقَوْلُ طَرْفَةِ (٩) :

وَكَرَّرَى إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُحَنَّبَا كَسِيْدِ الْعَضَا نَبَّهْتَهُ الْمَتَوَرَّدِ

-
- (١) مِنَ الطَّوِيلِ . شَرَحَ دِيْوَانَهُ لِلْأَعْلَمِ ص ٨٧ وَمَخْتَارَ الشَّعْرِ الْجَاهِلِي ٢٨٢/١ .
(٢) مِنَ الطَّوِيلِ . مَخْتَارَ الشَّعْرِ الْجَاهِلِي ٤١٨/١ وَهُوَ ثَانِي بَيْتٍ مِنْ قَصِيدَتِهِ : طَحَابِكُ قَلْبٍ فِي الْحَسَانِ طَرُوبِ
وَدِيْوَانِهِ - الصَّقَالِ - ص ٣٣ .
(٣) سُورَةُ النَّسَاءِ . مِنَ الْآيَةِ ٩٠ .
(٤) سُورَةُ يُوسُفَ الْآيَةِ ٦٥ .
(٥) سُورَةُ التَّوْبَةِ الْآيَةِ ٩٢ .
(٦) سُورَةُ يُوسُفَ آيَةِ ١٦ وَصَدْرَ الْآيَةِ ١٧ « قَالُوا » .
(٧) مِنَ الطَّوِيلِ . دِيْوَانُهُ ص ١٧ وَمَخْتَارَ الشَّعْرِ الْجَاهِلِي ٤٧/١ .
(٨) مِنَ الطَّوِيلِ . دِيْوَانُهُ ص ١٠٢ : ... مُوَصَّلِ . فِي الْأَصْلِ مَرْحَلِ . وَمَخْتَارَ الشَّعْرِ الْجَاهِلِي ٣١/١ .
(٩) مِنَ الطَّوِيلِ . دِيْوَانُهُ ص ٣٢ وَشَرَحَ الْمَعْلَقَاتِ السَّبْعِ ص ٤٢ مِنْ مَعْلَقَتِهِ . وَالْكَرْ : الْعَطْفُ . الْمُضَافُ :
الْحَائِفُ الْمَذْعُورُ ، وَالْمُلْحَأُ . وَالْمَحْتَبُّ : الَّذِي فِي يَدِهِ الْإِحْنَاءُ . وَالسِّيْدُ الذَّنْبُ . وَالْعَضَا شَجَرٌ .

وقال الذبياني^(١) :

سبقت الرجال الباهشين إلى العُلا
كسبِق الجواد اصطِداد قِبَل الطوارِد
ومثله^(٢) :

وإني لَتَعْرُونِي لِدَكَرَاكِ هِرَّةٌ
كَمَا انْتَفَضَ العُصْفُورُ بِلِلَّهِ القَطْرُ
ومثال اجتماع الضمير مع الواو وحدها قوله تعالى^(٣) ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ
وَكَنتُمْ أَمْوَاتًا ﴾ وقوله تعالى^(٤) ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا
قُتِلُوا ﴾ وقوله تعالى^(٥) ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ ﴾ . وقوله تعالى^(٦)
﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ وقوله تعالى^(٧) ﴿ قَالَ رَبِّ أُنَّى يَكُونُ
لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا ﴾ . ومثال اجتماع الضمير مع قد وحدها قول
الشاعر^(٨) :

أَتَيْنَاكُمْ قَدْ عَمَّكُمْ حَدَرُ العِدَى
فَإِنَّمْ بَنَّا أَمْنَا وَلَمْ تَعُدُّمُوا نَصْرَا
ومثله^(٩) :

بَصُرْتُ بِي قَد لَاحَ شَيْبِي فَصَدَّتْ
فَتَسَلَّيْتُ وَاكْتَسَيْتُ وَقَارَا
وقال النابغة^(١٠) :

وَقَفْتُ بَرْبُعِ الدَارِ قَدْ غَيَّرَ البَلِي
مَعَارِفَهَا وَالسَّارِيَاتُ الهَوَاطِلُ
وزعم قوم أن الفعل الماضي لفظا لا يقع حالا وليس قبله قد ظاهرة إلا وهي

(١) من الطويل . مختار الشعر الجاهلي ٢٠٨/١ وديوانه ص ٤٥ .

(٢) من الطويل . لأبي صخر الهذلي . ابن يعيش ٦٧/٢ والإنصاف ٢٥٣/١ وشذور الذهب ٢٢٩ والأشباه

٥٠/٤ وفيها « فترة » وروى للعجز صدر هو : إذا ذكرت يرتاح قلبي لذكرها - الأشباه ٥١/٤ .

(٣) سورة البقرة صدر الآية ٢٨ .

(٤) سورة آل عمران صدر الآية ١٦٨ .

(٥) سورة هود من الآية ٤٢ .

(٦) سورة يوسف صدر الآية ٤٥ .

(٧) سورة مريم من الآية ٨ .

(٨) من الطويل . لم أقف عليه .

(٩) من الخفيف . المساعد ٤٨/٢ .

(١٠) من الطويل . مختار الشعر الجاهلي ١٩٥/١ يرثي النعمان بن الحارث الغساني . وديوانه ٨٧ .

قبله مقدره . وهذه دعوى لا تقوم عليها حجة ، لأن الأصل عدم التقدير ، ولأن وجود قد مع الفعل المشار إليه لا يزيد معنى على ما يفهم به إذا لم توجد . وحق المحذوف المقدر ثبوته أن يدل على معنى لا يدرك بدونه .

فإن قيل قد تدل على التقريب . قلنا دلالتها على التقريب مستغنى عنها بدلالة سياق الكلام على الحالية ، كما أغنى عن تقدير السين وسوف سياق الكلام في مثل قوله تعالى^(١) ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ . بل كما استغنى عن تقدير قد مع الماضى القريب الوقوع إذا وقع نعتا أو خبرا .

ولو كان الماضى معنى لا يقع حالا إلا وقبله قد مقدره لامتنع وقوع المنفى بلم حالا ، ولكان المنفى بلما أولى منه بذلك ؛ لأن لم تنفى فعل ، ولما تنفى قد فعل ، وهذا واضح لا ريب فيه . وأجاز بعض من قَدَّر قد قبل الفعل الماضى الاستغناء عن تقديرها بجعل الفعل صفة لموصوف مقدر ، وهو أيضا تكلف شيء لا حاجة إليه . قال أبو الحسن بن خروف : وزعم ابن بابشاذ أن سيبويه رحمه الله يجعل حصرت صدورهم صفة لقوم . ولم يفعل ذلك سيبويه .

قلت صدق أبو الحسن رحمه الله وغفر لابن بابشاذ . وقال الزمخشري^(٢) في الكشف عند كلامه على قوله تعالى ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمَواتا ﴾ الواو في قوله وكنتم أمواتا للحال (فإن) قلت فكيف يصح أن يكون حالا وهو ماض ولا يقال جئت وقام الأمير ، ولكن وقد قام الأمير ، إلا أن تضرر قد . قلت : لم تدخل الواو على كنتم أمواتا وحده ، ولكن على جملة قوله تعالى ﴿ كنتم أمواتا ﴾ إلى ﴿ ترجعون ﴾ كأنه قيل كيف تكفرون وقصتكم هذه .

قلت : حاصل كلام الزمخشري أن وقوع الفعل الماضى لفظا ومعنى حالا جائز لكن بشرط تقدم قد عليه ظاهرة أو مقدره . وقد تقدم الرد على من اشترط ذلك .

(١) سورة يوسف صدر الآية ٦ .

(٢) الآية ٢٨ من سورة البقرة . وفي الكشف ١/٢٦٩ أجب عن دخول الواو على الماضى بقوله : « لم تدخل الواو على كنتم أمواتا وحده ... » إلخ كما في النص .

فإن قيل فبأى اعتبار جاز أن يعمل تكفرون وهو حاضر المعنى في مضمون وكنتم أمواتا وهو ماضى المعنى ، وحق الحال وعاملها أن يقرنا في الوجود ؟ فالجواب أن الاقتران يقنع منه بالتقدير هنا كما قنع منه بالتقدير في نحو زيد اليوم في يده صقر صائدا به غدا . فالحال كنتم أمواتا ماضية مقدره الحضور ، وفي « صائدا به غدا » مستقبلة مقدره الحضور ، فإن لم تتضمن الجملة الحالية ضميرا يعود إلى صاحب الحال لزم الواو وقد كقول امرئ القيس^(١) :

فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَّتْ لِنَوْمِ ثِيَابِهَا لَدَى السِّتْرِ إِلَّا لَيْسَةَ الْمُتَفَضَّلِ
وكقول النابغة^(٢) :

فَلَوْ كَانَتْ غَدَاةَ الْبَيْنِ مَنَّتْ وَقَدْ رَفَعُوا الْخُدُورَ عَلَى الْخِيَامِ
سَمَحْتُ بِنَظْرَةٍ فَرَأَيْتُ مِنْهَا تُحَيِّتُ الْخِذْرَ وَاضِعَةَ الْقِرَامِ
وكقول علقمة^(٣) :

فَجَالِدَتَهُمْ حَتَّى اتَّقَوْكَ بِكَبْشِهِمْ وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبُ
وكقول امرئ القيس^(٤) :

أَيَقْتُلْنِي وَقَدْ شَعَفْتُ فَوَادَهَا كَمَا شَعَفَ الْمَهْنُوعَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي

وإن كانت الجملة الحالية مؤكدة منعت الواو اسمية كانت أو فعلية نحو هو الحق لا ريب فيه ، وكقول امرئ القيس^(٥) :

خَالِي ابْنُ كَبْشَةَ قَدْ عَلِمَتْ مَكَانَهُ وَأَبُو يَزِيدَ وَرَهْطُهُ أَعْمَامِي

وخلت هذه من الواو لاتحادها بصاحبها من وجهين : أحدهما كونها حالا/ والحال

ب/ ١٣٠

(١) من الطويل . ديوانه ص ٩٨ من معلقته . نضا الثوب : خلعه ، والمتفضل اللابس ثوبا واحدا للخفة في العمل .

(٢) من الوافر . للنابغة الذبياني . شعراء النصرانية ص ٧١٣ ويروى : كانوا ... فنوا - وطمحت . والقرام الستر الأحمر أو ثوب ملون من صوف فيه رقم ونقوش . أو ستر رقيق . وهما في مختار الشعر الجاهلي ٢٠٢/١ وفيه صفحات بنظرة وكذلك في ديوانه ١١١ .

(٣) من الطويل . في مختار الشعر الجاهلي ٤٢٢/١ رقم ٢٨ والمساعد ٤٨/٢ والكبش رئيس القوم .

(٤) سبق تخريجه . انظر ص ٣٧١ .

(٥) من الكامل . ديوانه ص ١٣٨ ومختار الشعر الجاهلي ٩٣/١ .

وصاحبها شيء واحد في المعنى ، والثاني كونها مؤكدة ، والمؤكد هو المؤكد في المعنى . وقد لزم من الاتحاد من وجه في غير المؤكدة تغليب عدم الواو على وجودها ، فليترتب على الاتحاد من وجهين لزوم عدم الواو .

فصل : ص : لا محل إعراب للجملة المفسرة ، وهي الكاشفة حقيقة ما تلتها مما يفتقر إلى ذلك ، ولا للاعتراضية وهي المفيدة تقوية بين جزءى صلة أو إسناد أو مجازاة أو نحو ذلك ، ويميزها من الحالية امتناع قيام مفرد مقامها ، وجواز اقترانها بالفاء ولن و حرف تنفيس و كونها طلبية ، وقد تعترض جملتان خلافا لأبي على .

ش : لما انقضى الكلام على الجملة الحالية ، وكان من الجمل جملتان تشابهانها وتغايرانها وجب التنبيه عليهما ، وعلى ما يتميزان به ، فالجملتان هما المفسرة والاعتراضية ، وكتاهما لا موضع لها من الإعراب ؛ فالمفسرة كقوله تعالى ﴿ خلقه من تراب ﴾ بعد قوله تعالى ^(١) ﴿ إنَّ مَثَل عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ ﴾ وكقول النابغة : يكوى غيره وهو راتع ، من قوله ^(٢) :

تكلّفنى ذنب امرىء وتركتّه كذى العرّيكوى غيره وهو راتع
والاعتراضية الواقعة بين موصول وصللة ، كقول الشاعر ^(٣) :

ماذا ولا عتّب في المقدور رمت أما يحظيك بالنجح أم خسرت وتضليل
وكقول الآخر ^(٤) :

وتركى بلادى والحوادثُ جمّة طريداً وقد ما كنت غير مطرّد
وكقول الآخر ^(٥) :

(١) سورة آل عمران الآية ٥٩ ونظمها : « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » .

(٢) من الطويل ديوانه ٨١ ومختار الشعر الجاهلى ١٥٨/١ والمساعد ٤٩/٢ وفيه : لكلفتى . وانظر الخزانة والمشوف المعلم ١٦٣/٢ لكلفتى ، فى شعراء النصرانية ٦٩٣ وكذلك فى ج .

(٣) من البسيط . شرح الكافية الشافية ٣١١/١ ، والدرر ٦٥/١ وفيها : يكفيك مكان يحظيك . وفى الأصل بالنصح مكان بالنجح .

(٤) من الطويل . ولم أقف عليه .

(٥) من الكامل . لجرير . ديوانه ٣٤٥ وفيه : تعرف مالك .. يدفع ... قاله ليحيى بن عقبة الطهوى . =

ذاك الذى وأبيك يَعْرِفُ مَالِكًا وَالْحَقُّ يَدْفَعُ تَرَهَاتِ الْبَاطِلِ

وبين مسند ومسند إليه كقول الشاعر^(١) :

وقد أذركتنى والحوادث حمةً أسنة قوم لا ضعافٍ ولا عزُل

وبين شرط وجواب كقوله تعالى^(٢) ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا﴾ .

وكقول الشاعر^(٣) :

إمَّا تَرَيْنِي قَدْ نَخَلْتُ وَمَنْ يَكُنْ غَرَضًا لِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ يَنْحَلْ

فَلَرَبِّ أَبْلَجٍ مَثَلُ بَعْلِكَ بِإِدِينِ ضَخْمٍ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ مَهْبَلْ

غَادَرْتَهُ مَتَعَفَّرًا أَوْصَالَهُ وَالْقَوْمُ بَيْنَ مُجْرَحٍ وَمُجَدِّلْ

وبين قسم وجوابه كقوله تعالى^(٤) ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ .

وكقول الشاعر^(٥) :

لِعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَىٰ بَيِّنٍ لَقَدْ نَطَقْتُ بُطْلًا عَلَىٰ الْأَقَارِعِ

وبين فعل ومفعول كقول الراجز^(٦) :

وَبَدَّلْتُ وَالدهرُ ذُو تَبَدُّلٍ هَيْفَا ذُبُورًا بِالصَّبَا وَالشَّمَالِ

أو أبين كأن واسمها كقول الشاعر^(٧) :

= والجمع ٢٤٨/١ والدرر ٢٠٤/١ والمساعد ٥٠/٢ .

(١) من الطويل . لرجل من دارم الدرر ٢٠٥/١ والمساعد ٥١/٢ والرجل الدارمي هو حويثة بن بدر .

(٢) سورة النساء من الآية ١٣٥ .

(٣) من الكامل . لعنترة . ديوانه ص ١٢١ والأول والثاني منها في المساعد ٥١/٢ .

(٤) سورة الواقعة . الآيات ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ .

(٥) من الطويل . النابغة الذبياني . مختار الشعر الجاهلي ١٥٧/١ والكتاب ٢٥٢/١ ديوانه ٨٠ وشعراء النصرانية

٦٩١ وبعده :

أقارِع عوف لا أحاول غيرها وجوة قروء تبغى من تجادع

(٦) الجمع ٢٤٨/١ والدرر ٢٠٦/١ .

(٧) من الوافر . لأبي الغول الطهوي . الجمع ٢٤٨/١ والدرر ٢٠٦/١ والمساعد ٥٢/٢ وفيه « كميل » =

كَأَنَّ وَقَدْ أَتَى حَوْلَ جَدِيدٍ أَثَافِيهِمَا حَامَاتٌ مُثُولٌ
 فلو أقمت مفردا مقام ولا عتب في المقدور ، أو مقام والحوادث جمّة ، أو مقام
 وأبيك ، أو مقام فالله أولى بهما ، أو مقام ومن يكن غرضا لأطراف الأُسنة ينحل ،
 أو مقام وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ، أو مقام وما عمرى على بهين ، أو مقام والدهر
 ذو تبدل ، لوجدته ممتنعا ، فدل ذلك على أنها جمل اعتراضية لا حالية ؛ لأن الجملة
 الحالوية لا يمتنع أن يقام مفرد مقامها ، فهذا أحد الأمور الفارقة بين الجملة الاعتراضية
 والحالية . ومنها اقتراها بلن كقوله تعالى ^(١) ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ وبحرف
 تنفيس كقول زهير ^(٢) :

وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء
 أو بالفاء كقوله تعالى ^(٣) ﴿ فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ . وكقول الشاعر ^(٤) :
 ألا أبلغ بنى بنى ربيع فأشرار البنين لهم فداء
 بأتى قد كبرت وطال عمرى فلا تشغلهم عنى النساء
 وكقول الآخر ^(٥) :

واعلم فإعلم المرء ينفعه أن سوف يأتي كل ما قدرا
 ومن الأمور الفارقة التي تتميز بها الجملة الاعتراضية كونها طلبية ، كقول
 تعالى ^(٦) ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مَثَلٌ
 مَا أُوتِيْتُمْ ﴾ فقل إن الهدى هدى الله جملة معترضة بين « تؤمنوا » و « أن يؤتى أحد »

= مكان « جديدا » .

(١) سورة البقرة من الآية ٢٤ .

(٢) من الوافر . شرح ديوانه للأعلم ٧٢ من قصيدته : عفا من آل فاطمة الجواء - ومختر الشعر الجاهلي
 ٢٧٠/١ ورقمه ٣٥ والدرر ٢٠٦/١ ، ١٣٦ ، والمساعد ٥٣/٢ .

(٣) سورة النساء من الآية ١٣٥ .

(٤) من الوافر . للربيع بن ضبع الفزاري . الخزانة ٣٨١/٧ .. فأندال البنين ... ودق عظمى ...
 تشغلكم ...

(٥) من السريع . الدرر ٢٠٧/١ والهمع ٢٤٨/١ والمساعد ٥٣/٢ .

(٦) سورة آل عمران من الآية ٧٣ .

ومن الجملة الطلبية المعترضة قوله تعالى^(١) ﴿ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ اعترضت بين « استغفروا ولم يُصِرُّوا ﴾ وهما جملتان معطوف إحداهما على الأخرى في صفة الذين . ومن الجمل الطلبية المعترضة قول الشاعر^(٢) :

إِنَّ سُلَيْمَى - وَاللَّهِ يَكْلُوها - ضَنْتَ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَرْزُوها
فقوله والله يكلؤها جملة ابتدائية بمعنى الدعاء ، وقد اعترضت بين اسم إن وخبرها . وزعم أبو علي أن الاعتراض لا يكون إلا بجملة واحدة ، وليس بصحيح ما زعم ، بل الاعتراض يكون بجملتين كثيرا ، ومن ذلك قول زهير^(٣) :

لِعَمْرُ أَبِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي فِي طُولِ الْمُعَاشَرَةِ التَّقَالِي
لَقَدْ بَالَيْتَ مِطْعَنَ أُمَّ أَوْفَى وَلَكِنْ أُمَّ أَوْفَى لَا تُبَالِي
ومنه قوله تعالى^(٤) ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ
الذِّكْرِ / إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ﴾ قال الزمخشري في الكشاف^(٥) « وَلَوْ
أَنَّ أَهْلَ الْقَرْيَةِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا فَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَلَكِنْ كَذَّبُوا
فَأَخَذْنَا هِمَّ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » اعترض بين المعطوف والمعطوف عليه وهما^(٦)
« فَأَخَذْنَا هِمَّ بَغْتَةً » و^(٧) ﴿ أَفَأَمِّنَ أَهْلَ الْقَرْيَةِ ﴾ وهذا اعتراض بكلام تضمن سبع
جمل^(٨) :

١/١٣١

- (١) سورة آل عمران . الآية ١٣٥ ونظمها : « ... ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ » وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا .. » .
- (٢) من المنسرح . المساعد ٥٣/٢ .
- (٣) من الوافر . والبيتان مقطوعة له في مختار الشعر الجاهلي ٢٨٠/١ وشرح ديوانه للأعلم ص ٨٦ وصدرهما بلفظ : لعمرك والخطوب مغيرات .
- (٤) سورة النحل آية ٤٣ وصدر الآية ٤٤ .
- (٥) سورة الأعراف . آية ٩٦ .
- (٦) سورة الأعراف الآية ٩٥ .
- (٧) سورة الأعراف من الآية ٩٧ .
- (٨) الكشاف ٩٨/٢ : وقوله : ولو أن أهل ... إلى يكسيون - وقع اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه ، وإنما عطف بالفاء لأن المعنى فعلوا وصنعوا فأخذناهم بغتة . أبعد ذلك أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بيانا وأمنوا أن يأتيهم بأسنا ضحى . فليس فيه التفسير للمعطوف والمعطوف عليه الوارد في النص ، ولا الاعتراض بتضمن سبع جمل . فأخر الكلام إذن من كلام ابن مالك .

باب التمييز

ص : وهو ما فيه معنى «من» الجنسية ، من نكرة منصوبة فضلة غير تابع ، وتميّز إمّا جملة وستين ، وإمّا مفردا عددا ، أو مفهم مقدار ، أو مثلية أو غيرية ، أو تعجب بالنص على جنس المراد بعد تمام بإضافة أو تنوين أو نون تثنية أو جمع أو شبهه . وينصبه مميزه لشبهه بالفعل أو شبهه . ويجره بالإضافة إن حذف ما به التمام . ولا يحذف إلا أن يكون تنويثا ظاهرا في غير ممتلئ ماء ونحوه ، أو مقدرا في غير ملآن ماء وأحد عشر درهما ، وأنا أكثر مالا ونحوه ، أو يكون نون تثنية أو جمع تصحيح ، أو مضافا إليه صالحا لقيام التمييز مقامه في غير ممتلئين ، ممتلئين غصبا .

ش : التمييز والتبيين والتفسير والمميز والمبين والمفسر أسماء للنكرة الرافعة للإبهام في نحو : امتلأ الإناء ماء ، وزيد حسن وجهها ، وله رطل زيتا ، ومُدَبَّرًا وذراعان حريرا وعشرون درهما . وحُدِّد جره بما فيه معنى من احترازا من الحال فإنها تشاركه فيما سوى ذلك من القيود ، وقيدت بالجنسية ليخرج ما فيه معنى من وليست جنسية ، كذبا من قول الشاعر^(١) :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ

فإن فيه ما في التمييز من التنكير والنصب والفضلية وعدم التابعة ووجود معنى من إلا أنها غير الجنسية فلذلك لم يجعلوا ذنبا تمييزا ، بل مفعولا به . وقيدت التمييز بنكرة احترازا من المعرفة المنتصبة على التشبيه بالمفعول به في نحو حسن وجهه ؛ فإن فيه ما في حسن وجهها إلا التنكير ، فبذلك افترقا ولم ينتصبا من وجه واحد وذكر النصب احترازا من النكرة المضاف إليها وفيها معنى من الجنسية نحو له رطل زيت . وخرج بفضلة اسم لا المحمولة على إن نحو لا خيرا من زيد فيها ، فإن فيه ما في التمييز إلا الفضلية ففيه ضدها . وخرج بغير تابع ما جعل تابعا للعدد من جنس المحدود نحو قبضت

(١) من البسيط . الكتاب ١٧/١ والأشعري ١٤٩/٢ والتصريح ٣٩٤/١ وصدوره في الفرائد الجديدة ٦٥١/٢ .

عشرة دراهم ، فإن دراهم فيه معنى الجنسية وهو نكرة منصوبة فضلة ، لكنه تابع فلم يتناوله التمييز . ومثل هذا أسباطا في قوله تعالى^(١) ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا ﴾ وخرج أيضا بغير تابع صفة اسم لا المنصوبة ؛ فإنها نكرة منصوبة فضلة بمعنى من الجنسية لكنها تابع ففارقت التمييز . ويتناول المفهم مقدار الكيل والوزن والمساحة وما أشبههما كمثل ذرة خيرا ، وذنوب ماء وحُب بُرّا ونحى سمننا ومِسَابٌ^(٢) عسلا وراقود خلّا وجمام المكوك دقيقا . ويتناول المفهم مثلية وغيرية نحو قوله ﷺ^(٣) « دَعُوا لِي أَصْحَابِي ، فَلَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أَحَدِ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ » ونحو قول بعضهم : ما لنا مثله رجلا ، ولنا أمثالها إبلا وغيرها شاء . ومن مجيئه بعد مثل قول الشاعر^(٤) :

فَإِنْ خِفْتَ يَوْمًا أَنْ يَلِجَ بِكَ الْهَوَى
فَإِنَّ الْهَوَى يَكْفِيكَ مِثْلَهُ صَبْرًا

ويتناول مفهم التعجب نحو ويح رجلا ، وحسبك به فارسا ، والله دره إنسانا ، وأبرحت جارا .

و^(٥) يَا جَارَتَا مَا أَنْتِ جَارَةٌ

ومتعلق الباء من قولى بالنص على جنس المراد بتمييز ، وتمام المميز بإضافة نحو لله دره إنسانا وملء الأرض ذهبا ، و^(٦) ﴿ عَدُلْ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ ، وتمامه بتنوين نحو رطلٌ زيتا ، ومُدُّ بُرًّا ، وتمامة بنون نحو منوان عسلا ، وتمامه بنون جمع نحو^(٧) ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ .
وتمامة بنون شبه الجمع نحو^(٨) ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ﴾ . وفهم من

(١) سورة الأعراف صدر الآية ١٦٠ .

(٢) المساب : سقاء العسل . والمساب الزرق أو العظيم منه ، أو وعاء من آدم يوضع فيه الزرق . القاموس المحيط . وقد ورد في الشعر .

(٣) في البخارى ١٠/٥ والجامع الصغير - الألبانى - ٦٣٨/١ .

(٤) من الطويل . للرماح بن أبرد . شرح الكافية الشافية ٧٧٣/٢ .

(٥) سبق تخريجه انظر ص ٣٤٤ .

(٦) سورة المائدة من الآية ٩٥ .

(٧) سورة الكهف الآية ١٠٣ .

(٨) سورة الأعراف . صدر الآية ١٤٢ .

سكوتى عن نون شبه المثنى أن التمييز لا يقع بعده . ثم قلت وينصبه مميزه لشبهه بالفعل أو شبهه ، فمثال ما ينصبه لشبهه بشبه الفعل مميز المقادير وما ذكر بعده ، إلا أبرحت جارا فإن حذف من المميز ما به تمامه جر مميزه بالإضافة ، ولا يفعل ذلك بتنوين ظاهر إن كان ما هو فيه مقدر الإضافة إلى غير التمييز نحو البيت ممتلئ بـ ، فإن تقديره البيت ممتلئ الأقطار بـ ، فلما كان المميز فى هذا المثال ونحوه مضافا إلى غير التمييز تقديرا امتنع أن يضاف إلى التمييز ، كما لا يضاف إلى المضاف صريحا فإن كان التنوين الظاهر فيما لا يقدر بذلك جاز بقاء التنوين ونصب المميز بالمميز . وزوال التنوين وإضافة المميز إلى المميز . ومما لا يضاف من المميزات المنون تقديرا فى نحو ملآن ماء . فإن تقديره هو ملآن الأقطار ماء ، فمنع تقدير الإضافة إلى التمييز ، كما كان يمتنع اللفظ بها ، فلو لم يكن المنون تقديرا مقدر الإضافة إلى غير / التمييز جاز النصب على تقدير بقاء التنوين والجر بالإضافة على تقدير زواله كقولك : هند سنباء أنيابا^(١) . وسنباء أنياب .

ومن المنوع الإضافة إلى التمييز للزوم تنوينه تقديرا أحد عشر وبابه ، وكذلك أفعال التفضيل المميز بسببى نحو زيد أكثر مالا ، وعلامة السببى صلاحيته للفاعلية بعد تصيير أفعال فعلا كقولك فى زيد أكثر مالا : زيد أكثر ماله . فإن لم يصلح ذلك تعنيت الإضافة كقولك زيد أكرم رجل فإن كان أفعال مضافا إلى جمع بعده تمييز لا يمتنع جعله مكان أفعال جاز بقاءهما على ما كانا عليه وجاز حذف الجمع والإضافة إلى ما كان تمييزا كقولك زيد أشجع الناس رجلا ، و^(٢) أشجع رجل . وإلى هذا الإشارة بقولى « أو مضافا إليه صالحا لقيام التمييز مقامه » . ومما لا يضاف إلى مميزه عشرون وأخواته ، لا يقال عشرو درهم بل عشرون درهما ، هذا هو المشهور . وحكى الكسائى أن بعض العرب يقول عشرو درهم . ومن هذا احترزت بقولى

(١) لعله يشير إلى بيت من البسيط فى الكتاب ١٠٢/١ أورده شاهدا على نصب « أنيابا » بسنباء لما فيه من نية التنوين :

هيفاء مُقبلة عجزاء مدبرة مخطوطة جُذلت سنباء أنيابا

(٢) وليس هذا تكريرا للمثال السابق زيد أكرم رجل ، فهذا مثال له علة خاصة . وأما هنا فهو مثال متفرع على المثال قبله . وكلاهما جائز .

« غالباً » . ومما لا يضاف ممتلئان وممتلئون ونحوهما ، والعلة في ذلك مفهومة مما ذكرنا في ممتلئ وملآن .

ص : وتجب إضافة مفهوم المقدار إن كان في الثاني معنى اللام ، وكذا إضافة بعض لم تتغير تسميته بالتبعيض ، فإن تغيرت به رجحت الإضافة والجر ، على التنوين والنصب . وكون المنصوب حينئذ تمييزاً أولى من كونه حالاً ، وفاقاً لأبي العباس . ويجوز إظهار من مع ما ذكر في هذا الفصل إن لم يميز عدداً ولم يكن فاعل المعنى .

ش : مثال مفهوم المقدار الواجب الإضافة لكون معنى اللام فيما بعده : لى ظرف عسل ، وكيس دراهم ، تريد ظرفاً يصلح للعسل ، وكيساً يصلح للدراهم ، فالإضافة في هذا النوع متعينة ، فلو أردت عسلاً يملأ ظرفاً ، ودراهم تملأ كيساً ، جاز لك أن تضيف وتجر ، وأن تتون وتنصب . ومثال واجب الإضافة لكونه بعضاً لم تتغير تسميته بالتبعيض قولك عندي جوز قطن وحب رمان وغصن ريحان وتمرة نخلة وسعف مقل^(١) . فهذا النوع أيضاً إذا ميز بما هو منه فلا بد من إضافته إليه ؛ لأن اسمه الذي كان له غير مستبدل به ، بخلاف قولك جبة خز وخاتم فضة وسوار ذهب فإن أسماءها حادثة بعد التبعيض ، والعمل الذي هيأها بالهيات اللاتقة بها . فلك في هذا النوع الجر بالإضافة والنصب على التمييز أو على الحال . والثاني هو ظاهر قول سيبويه . وقد تقدم في باب الحال بيان شبه سيبويه رحمه الله في جعله حالاً . والأول قول أبي العباس ، وهو أولى ؛ لأنه لا يُحوج إلى تأويل . مع أن فيه ما في الجمع على كونه تمييزاً ، بخلاف الحكم بالحالية فإنه يحوج إلى تأويل بمشتق مع الاستغناء عن ذلك . ويحوج إلى كثرة تنكير صاحب الحال ، وكثرة وقوع الحال غير منتقلة . وكل ذلك على خلاف الأصل فاجتنابه أولى .

فلو كان ما قبل خزّ وفضّة وشبههما معرفة رجحت الحالية . وقد تقدم ذلك في باب الحال . وقولي ويجوز إظهار « من » مع ما ذكر في هذا الأصل^(٢) إن لم يميز

(١) المُقل صمغ شجرة . والمقل المكي ثمر شجر الدوم . انظر القاموس المحيط .

(٢) في ج : الفصل ص ٦٩ .

عددا ولم يكن فاعل المعنى أشرت به إلى أن للقاتل : لى ملء الكيس ذهبا ، وإردب قمحا ، وجمام المكوك دقيقا ، وأمثالها إبلا وغيرها شاء ، وويجه رجلا . وحسبك به أمراً ، والله دره فارسا ، وأبرحت جارا وأمثال ذلك أن يجر المميز بمن ظاهرة فيقول : من ذهب ومن قمح ومن دقيق ومن إبل ومن شاء ومن رجل ومن امرىء ومن فارس ومن جارٍ . وكذلك ما أشبهه . وليس له أن يفعل ذلك في مميز العدد نحو أحد عشر ديناراً وعشرين ديناراً . ولا فيما هو فاعل في المعنى نحو زيد أكثر مالا وطيب نفسا بتفجير أرضه عيوناً .

فصل : ص : مميز الجملة منصوب منها بفعل يُقَدَّر غالباً إسناده إليه مضافاً إلى الأول ، فإن صح الإخبار به عن الأول فهو له ، أو لملاسه المقدر . وإن دل الثاني على هيئة وعنى به الأول جاز كونه حالاً ، والأجود استعمال « من » معه عند قصد التمييز . ولمميز الجملة من مطابقة ما قبله إن اتحدا معنى ماله خبراً ، وكذا إن لم يتحدا ولم يلزم إفراد المميز ؛ لإفراد معناه أو كونه مصدراً لم يقصد اختلاف أنواعه . وإفراد المباين بعد جمع إن لم يوقع في محذور أولى .

ش : المراد بمميز الجملة ما ذكر بعد جملة فعلية مبهمة النسبة نحو طبثت نفساً . واشتعل رأسى شيباً ، وفجرنا الأرض عيوناً ، وامتلاً الكوز ماء ، وكفى الشيب ناهياً . وإنما أطلق مميز الجملة على هذا النوع خصوصاً ، مع أن كل تمييز فضلة على جملة ؛ لأن لكل واحد من جزئى الجملة في هذا النوع قسطاً من الإبهام يرتفع بالتمييز ، بخلاف غيره ؛ فإن الإبهام في جزء من جملته ، فأطلق على مميزه مميز مفرد ، وعلى مميز هذا النوع مميز جملة . فالأكثر أن يصلح لإسناد الفعل إليه مضافاً إلى المفعول فاعلاً / كقولك طابت نفسى ، واشتعل شيب رأسى . ومنه ^(١) ﴿ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ ؛ لأن الأصل فيه : وسع علمه كل شيء . ومن هذا النوع قول الشاعر ^(٢) :

تلفت نحو الحى حتى وجدثنى وجعت من الإصغاء لبتاً وأخذعا

(١) سورة طه . عجز الآية ٩٨ .

(٢) من الطويل . للضممة القشيري . الحماسة ٤/٢ ، والأساس « لفت » والعينى ٤٣١/٣ وسيأتى والأغاني =

وقد يصلح لإيقاع الفعل عليه مضافا إلى المفعول مفعولا كقوله تعالى^(١) ﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ فإن أصله وفجرنا عيون الأرض . وقد يكون مميز الجملة بعد فعل ولا يصلح الإسناد إليه ، ولا لإيقاعه عليه نحو امتلأ الكوز ماء ، ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾^(٢) ، وما أحسن الحلیم رجلا . ومن نحو وفجرنا الأرض عيوننا وما بعده احتزرت بقولى « يقدر غالبا إسناده إليه » ثم قلت « فإن صح الإخبار به عن الأول فهو له أو لملاسه المقدر » فنبهت بذلك على أنه إذا قيل كرم زيد أبا فيحتمل أن يكون المراد كرم زيد نفسه أبا ، أى ما أكرمه من أب ، ويحتمل أن يكون المراد كرم أبو زيد أبا . أى ما أكرم أباه من أب ، فالتمييز فى الاحتمال المتقدم للأول ، أى هما فى الحقيقة شىء واحد ، وهو فى الاحتمال المتأخر لملاسه الأول أى المضاف إليه تقديرا . وليس تقدير الإضافة شرطا ، وإنما ذكرته تقريبا : ثم قلت : « وإن دل الثانى على هيئة وغنى به الأول جاز كونه حالا » فنبهت بذلك على أنه إذا قيل كرم زيد ضيفا ، والمراد أنه ضيف كريم جاز لك أن تجعل ضيفا حالاللدلالته على هيئة ، وجاز أن تجعله تمييزا لصلاحيته أن يقترن بمن . والأجود عند قصد التمييز أن يجاء بمن رفعا لتوهم الحالية .

ثم قلت « ولمميز الجملة من مطابقة ما قبله إن اتحدا معنى ماله خبرا » ففهم من ذلك أنه يقال كرم زيد رجلا وكرم الزيدون رجالا وكرم الزيدان رجلين ، فتجعل المميز مطابقا لما قبله فى الأفراد والتثنية والجمع لاتحاده بما قبله فى المعنى ، كما كان يجعل مطابقا له فى الإخبار به عنه . ولا يعترض على هذا بقوله تعالى^(٣) ﴿ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ فإن الرفيق والصدیق والحليل والعدو يستغنى بمفردها عن جمعها كثيرا فى الإخبار وغيره ، ويزيده هنا حسنا أنه تمييز ، والتمييز قد اطرده فى كثير منه الاستغناء بالمفرد عن الجمع نحوهم عشرون رجلا . ويمكن أن يكون الأفراد فى حسن أولئك رفيقا ؛ لأن الأصل وحسن رفیق أولئك رفيقا ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه

= ٥/٦ والليت . صفحة العنق . وفى الأساس « فرع » ولوى فلان أخذعه أعرض وتكبر . وسوى أخذعه ترك الكبر والأخذع عرق فى العنق موضع الحجامة .

(١) سورة الفجر . صدر الآية ١٢ .

(٢) سورة النساء من الآية ٧٩ ، ١٦٦ .

(٣) سورة النساء من الآية ٦٩ .

مقامه ، وجاء التمييز على وَفْق المحذوف .

ثم قلت « وكذا إن لم يتحدا » ففهم من هذا أنه يقال حَسُنَ الزيدون وجوها وطهروا أعراضا ، وجعلت ذلك مشروطا بالأ يُلزَم إفراد لفظه^(١) لإفراد معناه أو لكونه مصدرا لم يقصد اختلاف أنواعه . ففهم من ذلك أن من المميزات المبيّنة لما قبلها في المعنى ما يلزم إفراد لفظه لإفراد معناه ، كقولك في أبناء رجل واحد : طاب بنو فلان أصلا ، وكرّموا أبا ، وكذا إفراد التمييز إذا كان مصدرا ولم يقصد اختلاف أنواعه كقولك : زكا الأتقياء سعيا ، وجادت الأتقياء وَعيا . فلو قصد اختلاف أنواع المصدر لاختلاف محالّه لجاز فيه ما جاز في أسماء الأشخاص كقولك : تخالف الناس أغراضا ، وتفاوتوا أذهانا .

ثم قلت « وإفراد المباين بعد جمع إن لم يوقع في محذور أولى » وأشرت بذلك إلى أن المميز الذي لم يتحد بالأول معنى قد يكون بعد جمع ، فيختار إفراده إذا لم يوقع في محذور كقوله تعالى^(٢) ﴿ فَإِنْ طِبَّنْ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا ﴾ للإفراد في هذا النوع أولى من الجمع ؛ لأنه أخف والجمعية مفهومة مما قبل ، فأشبهه بميز عشرين وأخواته . فإن أوقع الإفراد في محذور لزمّت المطابقة كقولك كرم الزيدون آباء ، بمعنى ما أكرمهم من آباء ، فلا بد من كون مميز هذا النوع جمعا ؛ لأنه لو أفرد لتوهم أن المراد كون أبيهم واحدا موصوفا بالكرم . وفي الجمع أيضا احتمال أن يكون المراد كرم آباء الزيدون ، ولكنه مغتفر ؛ لأن اعتقاده لا يمنع من ثبوت المعنى الآخر .

ص : ويعرض لمميز الجملة تعريفه لفظا فيقدر تنكيره ، أو يؤوّل ناصبه بمتعدّ بنفسه أو بحرف جر محذوف ، أو ينصب على التشبيه بالمفعول به لا على التمييز محكما بتعريفه خلافا للكوفيين .

ش : قد يرد مميز الجملة مقرونا بالألف واللام فيحكم بزيادتها وبقاء التنكير كقول

(١) في ج : إفراد لفظ المميز . ص ٧٣ .

(٢) سورة النساء . من الآية ٤ .

الشاعر^(١) :

رَأَيْتُكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتَ وَجُوهَنَا صَدَدَتْ وَطِبَتِ النَّفْسَ يَا قَيْسُ عَنْ عَمْرٍو

أراد : وطبت نفسا . ومثله قول الآخر^(٢) :

عَلَى مَهْ مُلِئْتَ الرَّعْبَ وَالْحَرْبُ لَمْ تَقْدُ لظَاهَا وَلَمْ تُسْتَعْمَلِ الْبَيْضُ وَالسُّمْرُ

أراد : ملئت رعبا ، فزاد الألف واللام . كما زيدتا في رواية البغداديين أن من

العرب من يقول : قبضت الأحد عشر درهما ، ومن يقول : قبضت الأحد العشر

الدرهم . وكما زيدتا مع المضاف فيما أنشد أبو علي من قول الشاعر^(٣) :

تَوَلَّى الضَّجِيعَ إِذَا تَنَبَّهَ مَوْهِنَا كَالْأَقْحُوَانِ مِنَ الرَّشَاشِ الْمُسْتَقَى

أراد من رشاش المستقى / . وقد يرد ميمز الجملة مضافا إلى معرفة كقول العرب :

غُبِنَ فُلَانٌ رَأْيَهُ ، وَوَجِعَ بَطْنُهُ ، وَالْمِ رَأْسَهُ . وفيه توجيهات : أحدها أن تجعل الإضافة

فيه منوية الانفصال ويحكم بتكثير المضاف ، كما فعل في قولهم : كم ناقة وفصيلها

لك ؛ فقدّر بكم ناقة وفصيلا لها ، وكما فعل سيويه^(٤) في قوله : كل شاة وسختها

بدرهم ، فقال : « وإنما يريد كل شاة وسختة لها بدرهم .

وحكى عن بعضهم : هذه ناقة وفصيلها راتعان ، على تقدير هذه ناقة وفصيل

لها راتعان . ثم قال : « والوجه كل شاة وسختها بدرهم ، وهذه ناقة وفصيلها

راتعين ؛ لأن هذا كثر في كلامهم وهو القياس . والوجه الآخر قاله بعض العرب » .

(١) من الطويل . لراشد بن شهاب البشكري . شرح الكافية الشافية ١/٣٢٤ وشواهد ابن عقيل ٢٧ وبيروى : جلادنا رضيت وطبت يا بكر ...

(٢) من الطويل في الهمع ١/٢٥٢ شطره الأول ، والدرر ١/٢٠٩ والمساعد ٢/٦٥ وفي كلها : غلام .

(٣) من الكامل . للقطامي . العيني ٤/٤٠ وديوانه ٣٦ ، ١١٠ ، ١١١ عن معجم شواهد النحو الشعرية ص ٥١١ وفي شواهد التوضيح ص ٥٩ وفي ص ٦٠ ذكر قول أبي علي . والبيت مركب من بيتين هما :

تولى موهنا منها وقد أمنت له من يتقى

عذب المذاق مفلجا أطرافه كالأقحوان من الرشاش المستقى

والموهن حين يدبر الليل . والأقحوان نبت طيب أريج ، حواله ورق أبيض ووسطه أصفر . والبيتان في

ديوانه ١١١ .

(٤) انظر الكتاب ١/٢٥٨ فالنص بتصرف واختصار وحذف .

والتوجيه الثاني أن ينصب رأيه وما كان مثله مفعولا به بالفعل الذى قبله مضمنا معنى فعل متعدّد كأنه قيل : سوأ رأيه وشكا بطنه ورأسه . وبهذا الاعتبار قال بعضهم فى سفه نفسه أن معناه أهلك نفسه .

وقال المبرد : معناه ضيّع نفسه . وقال الزمخشري : معناه امتنن نفسه ، وجعله نظير قول النبي ﷺ ^(١) « الكبر أن يسفّه الحق » . وقال صاحب « العجائب والغرائب » : من سفه فى موضع نصب بالاستثناء من من يرغب ، ونفسه توكيد للمستثنى ، كما يقال ما قام أحد إلا زيد نفسه .

التوجيه الثالث : أن تنصب رأيه وما كان مثله بإسقاط حرف الجر ، كأنه قيل غبن فى رأيه ووجع فى بطنه وألم فى رأسه ، ثم أسقط حرف الجر فتعدى الفعل فنصب . التوجيه الرابع من التوجيهات : أن ينصب رأيه وما كان مثله على التشبيه بالمفعول به ، ويحمل الفعل اللازم على الفعل المتعدى ، كما حملت الصفة اللازمة على الصفة المتعدية فى قولهم : هو حسن وجهه والوجه ، وغبن رأيه والرأى ووجع بطنه والبطن . ومن ذلك قراءة بعضهم ^(٢) « فإِنَّهُ آثَمُ قَلْبِهِ » ومنه قول الشاعر ^(٣) :

وما قومى بتعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعر الرقابا

إلا أن النصب على التشبيه بالمفعول به شاذ فى الأفعال مطرد فى الصفات . وإنما كان الأمر كذلك لوجهين : أحدهما أن الصفة اللازمة تساوى الصفة المتعدية فى عمل الجر بالإضافة بعد رفعهما ضميرا والجر أخو النصب وشريكه فى الفضلية ، فجاز أن يساويها فى استبدال النصب بالجر والفعل بخلاف ذلك . الثانى أن المنسوب على التشبيه بالمفعول به لو حكم باطراده فى الفعل اللازم كما حكم باطراده فى الصفة

(١) الذى فى رياض الصالحين ٥٧٧ رقم ١٥٧٢ « إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس » رواه مسلم والجامع الصغير ٨٤٥/٢ ومعنى بطر الحق دفعه وغمطهم احتقارهم . وكذلك فى ص ٢٧٦ رقم ٦١ بهذا النص . وهو أنسب بما معنا .

(٢) سورة البقرة . من الآية ٢٨٣ وقراءة الرفع للجمهور على الفاعلية أو على أنه خبر مقدم . وقراءة النصب - كقوله سفه نفسه - لابن أبى عجلة . مختصر شواذ ابن خالويه ص ١٨ والبحر المحيظ ٤٠٦/١ وانظر المختص .

(٣) من الوافر . منسوب للحارث بن ظالم . الكتاب ١٠٣/١ وفيه : الشعرى رقابا . ومرة أخرى : الشعر الرقابا .

اللازمة لم يتميز لازم الأفعال من متعدّيا ، بل كان اللازم يظن متعدّيا ، ولا يعرض مثل ذلك إذا كان النصب على التشبيه بالمفعول به مقصور الاطراد على الصفات ، شاذا في الأفعال : فإن في ذلك إشعارا بينا بالفرق بين المتعدى واللازم . ومما شذ وروده في الفعل ما في الحديث من قول راويه^(١) « إن امرأة تُهراق الدماء » أراد تُهراق دماؤها ، وأسند الفعل إلى ضمير المرأة مبالغة ، ثم نصب الدماء على التشبيه بالمفعول به أو على التمييز وإلغاء الألف واللام . ويجوز أن يكون أراد تهريق ثم فتح الراء وقلب الياء ألفا ، لا لأنه فعل ما لم يسم فاعله ، بل على لغة طيبي ، كما قال شاعرهم^(٢) :

نَسْتَوِقِدُ النَّبْلَ بِالْحَضِيضِ وَنَصُّ طَاذُ نُفُوسًا بُنْتُ عَلَى الْكِرْمِ

وكما قال الآخر^(٣) :

أَفِي كُلِّ عَامٍ مَا تَمُّ تَبَعُوتُهُ عَلَى مِحْمَرٍ ثَوَّبْتُمُوهُ وَمَا رَضَا

أراد في الأول بُنيت ، وفي الثاني رَضِيَ . إلا أن المشهور من لغة طيبي أن يفعل هذا بلام الفعل لابعينه وحرف العلة في تهراق عين ، فمعاملته معاملة اللام على خلاف المعهود .

ومن المنصوب بفعل على التشبيه بالمفعول به قوله تعالى^(٤) ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾ ويحتمل أن يكون تمييزا على تقدير الانفصال والتكثير ، ويحتمل أن يكون منصوبا على إسقاط حرف الجر ، ويحتمل أن يكون الأصل بطرت مدة معيشتها ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فانتصب على الظرفية

(١) في النهاية ٢٦٣/٤ : هذا من حديث أم سلمة . وتهراق جاء على ما لم يسم فاعله ، والدم على روايته « تهراق الدم » منصوب على التمييز ، وإن كان معرفة .

(٢) من المنسرح . نسب لرجل من بلقين ، ولبعض بني بولان من طيبي . شرح الكافية الشافية ٢١٣٨/٤ وشرح شواهد الشافية ٤٨/٤ ، ٤٩ ، ٥٠ ، والحامسة للتبريزي ٨٦/١ وبنّت لغة طائية .

والنبل السهام . الحضيض : قرار الجبل وأسفله . ويروى : ونقتاد ... صيغت على كرم .

(٣) من الطويل . نسب إلى زيد الخليل ، كما نسب إلى كعب بن زهير . الكتاب ٦٥/١ ، ٢٩٠/٢ وفيه : ثوبتموه لأنه يروى : على محمر عود أتيب . وشرح الكافية الشافية ٢١٣٧/٤ و ثوبتموه : جعلتموه ثوبا ، وديوان كعب

. ١٣١

(٤) سورة القصص صدر الآية ٥٨ .

نحو^(١) ﴿وَإِذَا بَرَ النَّجْمُ﴾ .

ص : ولا يمنع تقديم المميز على عامله إن كان فعلا متصرفا وفاقا للكسائي والمازني والمبرد ، ويمتنع إن لم يكنه بإجماع ، وقد يستباح في الضرورة .

ش : أجمع النحويون على منع تقديم التمييز على عامله إذا لم يكن فعلا متصرفا ، فإن كان إياه نحو طاب زيد نفسا ، ففيه خلاف ، والمنع مذهب سيبويه ، والجواز مذهب الكسائي والمازني والمبرد ، وبقولهم أقول : قياسا على سائر الفضلات المنصوبة بفعل متصرف ، ولصحة ورود ذلك في الكلام الفصيح بالنقل الصحيح ، كقول ربيعة بن مرقوم الضبي^(٢) :

وواردة كأنها عُصْبُ القطا تُثير عجاجًا بالسَّنَابِكِ أَصْهَبَا
رددتُ بمثلِ السَّيِّدِ نَهْدٍ مَقْلَصٍ كَمِيشٍ إِذَا عِطْفَاهُ مَاءً تَحَلَّبَا
وكقول الآخر^(٣) :

أَتَهْجُرُ / لَيْلَى بِالْفِرَاقِ حَبِيبَهَا وما كان نفسا بالفراق تَطِيبُ
وكقول الآخر^(٤) :

ضَيِّعَتْ حَزْمِي فِي إِعَادِي الْأَمَلَا وما ارعوتُ ورأسي شيئا اشتعلا
ومثله^(٥) :

ولستُ إِذَا ذُرْعَا أَضْبِقُ بَضَارِعِ ولا يائسُ عند التعمُّرِ مِنْ يُسْرِ
ومثله^(٦) :

أَنْفَسًا تَطِيبُ بِنَيْلِ الْمُنَى وداعِي المَنُونِ يُنَادِي جَهَارَا

(١) سورة الطور . ختام الآية ٤٩ .

(٢) البيتان من الطويل . وهما في شرح الشافعية ٧٧٧/٢ والثاني في الأشموني ١٥٥/٢ والسبك طرف الحافر .
والسييد الذئب . والكميش السريع . والعطف الإبط . عن القاموس .

(٣) من الطويل . للمخيل السعدى شرح الكافية الشافعية ٧٧٨/٢ وعجزه في الهمع ٢٥٢/١ وكذلك في ابن يعيش ٧٤/٢ وكذلك في التبصرة ٣١٩/١ وفي شواهد ابن عقيل ١٣٨ وفيه : أتهجر سلمى ...

(٤) من البسيط . الأشموني ١٥٤/٢ والمساعد ٦٦/٢ وشواهد ابن عقيل ١٣٨ .

(٥) من الطويل . شرح الكافية الشافعية ٧٧٧/٢ وانظر العيني ٢٣٣/٣ .

(٦) من المتقارب . الأشموني ١٥٤/٢ والتصريح ٤٠٠/١ - والمنون : المنية وهي الموت .

وانتصر لسيبويه بأن ميمز هذا النوع فاعل في الأصل ، وقد أوهن بجعله كبعض الفضلات فلو قدّم لازداد إلى وهنه وهنا فمنع ذلك لأنه إجحاف .

قلت : وهذا الاحتجاج مردود بوجوه : أحدها أنه دفع روايات برأى لا دليل عليه ، فلا يلتفت إليه . الثاني أن جعل التمييز كبعض الفضلات محصل لضرب من المبالغة ففيه تقوية لا توهين ، فإذا حكم بعد ذلك بجواز التقديم ازدادت التقوية وتأكدت المبالغة فاندفع الإشكال . الثالث أن أصالة فاعلية التمييز المذكور كأصالة فاعلية الحال في نحو جاء راكبا رجل فإن أصله جاء راكب ، على الاستغناء بالصفة ، وجاء رجل راكب ، على عدم الاستغناء بها ، والصفة والموصوف شيء واحد في المعنى ، فقدم راكب ونصب بمقتضى الحالية ولم يمنع ذلك تقديمه على جاء مع أنه يزال عن إعرابه الأصلي وعن صلاحية الاستغناء به عن الموصوف ، وكما تنوسى الأصل في الحال ، كذلك تنوسى في التمييز . الرابع أنه لو صح اعتبار الأصالة في عمدة جعلت فضلة لصح اعتبارها في فضلة جعلت عمدة ، فكان يجوز للنائب عن الفاعل من التقديم على رافعه ما كان يجوز له قبل النيابة ، والأمر بخلاف ذلك ؛ لأن حكم النائب فيه حكم المنوب عنه ، ولا يعتبر حاله التي انتقل عنها التمييز المذكور . الخامس أن منع تقديم التمييز المذكور عند من منعه مرتب على كونه فاعلا في الأصل ، وذلك إنما هو في بعض الصور . وفي غيرها هو بخلاف ذلك نحو امتلاء الكوز ماء ، وفجرتنا الأرض عيوننا . وفي هذا دلالة على ضعف علة المنع ، بقصورها عن جميع الصور . السادس أن اعتبار أصالة الفاعلية في منع التقديم على العامل متروك في نحو : أعطيت زيدا درهما ، فإن زيدا في الأصل فاعل وبعد جعله مفعولا لم يعتبر ما كان له من منع التقديم ، بل أجزى فيه ما يجوز فيما لا فاعلية له في الأصل ، فكذلك ينبغي أن يفعل بالتمييز المذكور . فثبت بما بينته أن تقديم التمييز على عامله إذا كان فعلا متصرفا جائز وإن كان سيبويه لم يجزه . وحكى ابن كيسان أن الكسائي أجاز نفسه طاب زيد ، وأن الفراء منع ذلك . فإن كان عامل التمييز غير فعل أو فعلا غير متصرف لم يجز التقديم بإجماع ، فإن استجيز في ضرورة عُدُّ نادرا ، كقول الراجز^(١) :

(١) شرح الكافية الشافية ٧٧٩/٢ والمساعد ٦٧/٢ .

ونأزنا لم يُرَ نارًا مثلها قد علمت ذلك معذَّ كلُّها
أراد لم ير مثلها نارا ، فنصب نارا بعد مثل ، كما نصبوا زُبدا في قولهم : على التمرة
مثلها زُبدا ثم قدم نارا على مثل مع كونه عاملا لا يتصرف ، ولولا الضرورة لم يُستَبَح .

باب العدد

ص : مفسّر ما بين عشرة ومائة واحد منصوب على التمييز ، ويضاف غيره إلى مفسره مجموعا ما بين اثنين وأحد عشر ، ما لم يكن مائة فيفرد غالبا . ومفردا مع مائة فصاعدا ، وقد يجمع معها وقد يفرد تمييزا . وربما قيل عشرو درهم وأربعو ثوبه وخمسة أثوابا ونحو ذلك . ولا يفسّر واحد واثنان ، وثنتا حنظل ضرورة . ولا يجمع المفسر جمع تصحيح ، ولا بمثال كثرة من غير باب مفاعل إن كثر استعمال غيرهما إلا قليلا . ولا يسوغ ثلاثة كلاب ونحوه ، تؤوّله بثلاثة من كذا خلافا للمبرد . وإن كان المفسر اسم جنس أو جمع فصل بمن . وإن ندر مضافا إليه لم يقس عليه . ويعنى عن تمييز العدد إضافته إلى غيره .

ش : لما كان بعض المفسرات للعدد جعلت بابه متصلا ببابه . وقدمت فيه الكلام على العدد المميز بمنصوب فقلت « مفسر [ما بين]^(١) عشرة ومائة واحد منصوب على التمييز ، فيتناول هذا القول أحد عشر وإحدى عشرة وتسعة وتسعين وتسعا وتسعين وما بينهما ، كقوله تعالى^(٢) ﴿ إني رأيتُ أحدَ عشرَ كوكبا ﴾ وكقوله ﷺ^(٣) « إنَّ لله تسعةً وتسعينَ اسما » ودل قولي بواحد على أن جمعه وهو تمييز لا يجوز مطلقا . وزعم الزمخشري في الكشاف^(٤) أن أسباطا من قوله تعالى^(٥) ﴿ وقطّعناهم اثنتي عشرة أسباطا » تمييز ، ثم قال : فإن قلت مميز ما عدا العشرة

(١) ما بين المعقوفين ليس في النسختين والصواب يقتضيه .

(٢) سورة يوسف من الآية ٤ .

(٣) في صحيح البخارى : مختصر الزبيدي ٢/٢٩٩ وبقيته : « مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة » والجامع الصغير ٤٣٢ ، ٤٣٣ .

(٤) النص في الكشاف ٢/١٢٤ « ... فإن قلت مميز ما عدا العشرة مفرد فما وجه مجيئه مجموعا وهلا قيل اثني عشر سبطا . قلت لو قيل ذلك لم يكن تحقيقا لأن المراد وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة مالك ونهشل . وأما بدل من « اثنتي عشرة » .

(٥) سورة الأعراف . صدر الآية ١٦٠ .

مفرد فما وجه مجيئه مجموعا فالجواب أن المراد وقطعناهم اثنتى عشرة قبيلة وأن كل قبيلة أسباط لا سبط فأوقع أسباطا موقع قبيلة كما قال^(١) :

بَيْنَ رِمَاحِي مَالِكٍ وَنَهْشَلِ

ب / ١٣٣ فمقتضى ما ذهب إليه أن يقال رأيت / أحد عشر أنعاما ، إذا أريد إحدى عشرة جماعة كل واحدة منها أنعام . ولا بأس برأيه في هذا لو ساعده استعمال . لكن قوله كل قبيلة أسباط لا سبط مخالف لما يقوله أهل اللغة أن السبط في بنى إسرائيل بمنزلة القبيلة في العرب .

فعلى هذا معنى قطعناهم اثنتى عشرة أسباطا قطعناهم اثنتى عشرة قبائل ، فأسباط واقع موقع قبائل لا موقع قبيلة ، فلا يصح كونه تمييزا ، وإنما هو بدل والتمييز محذوف . وأجاز بعض العلماء أن يقول القائل عندي عشرون دراهم لعشرين رجلا ، قاصدا أن لكل منهم عشرين درهما .

قلت : وهذا إذا دعت الحاجة إليه فاستعماله حسن ، وإن لم تستعمله العرب ؛ لأنه استعمال لا يفهم معناه بغيره . ولا يجمع ميم عشرين وبابه في غير هذا النوع . فإن وقع موقع تمييز شيء منها جمع فهو حال أو تابع كبنى مخاض في قول ابن مسعود رضى الله عنه^(٢) « قضى رسول الله ﷺ في دية الخطأ عشرين بنت مخاض وعشرين بنى مخاض وعشرين ابنة لبون وعشرين حقة وعشرين جدعة » . فبنى مخاض نعت أو حال . والضمير من قولى « ويضاف غيره إلى مفسره » عائد على ما بين عشرة ومائة ، فعلم بهذا تساوى المائة فما فوقها والعشرة فما دونها في الإضافة إلى المفسر . ثم قلت « مجموعا مع ما بين اثنين وأحد عشر ومفردا مع مائة فصاعدا » فعلم بذلك

(١) رجز وقبله : تبتلت في زمن التبتل . لأبى النجم العجلي . شرح شواهد الشافية ٤/٣١٢ وديوانه - علاء الدين - ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٢) الحديث في إعراب الحديث ص ١٢٦ رقم ٢٤١ غير أن فيه : وعشرين بنى مخاض ذكور وخرجه محققه على أنه في المسند ١/٤٥٠ مع تغيير يسير . ونصب عشرين على إسقاط باء الجر أى قضى بعشرين . أو على حمل قضى على معنى جعل وصير . وبنت مخاض وابنة لبون وحقة وجدعة كلها تمييز . وأما عشرين بنى مخاض فهو على البدل من عشرين لا على التمييز . وذكور خبر مبتدأ محذوف أى هى ذكور ولا وجه لجره ، وأما نصبه لو روى به فصفة مؤكدة لبنى .

أنه يقال ثلاثة أيام وثلاث ليال وعشرة أشهر وعشر سنين ومائة دينار وألف درهم وكذلك ما أشبهه . وأشرت بقولي « ما لم يكن مائة فيفرد غالبا » إلى أن مفسر الثلاثة وأحواتها إذا كان غير المائة جمع ، وإذا كان إياها أفرد في الأكثر فيقال ثلاثمائة بالإفراد ، والقياس يقتضى أن يقال ثلاث مئآت أو مئتين ، كما يقال ثلاثة آلاف ، إلا أن العرب لا تجمع المائة إذا أضيف إليها عدد إلا قليلا كقول الشاعر^(١) :

ثلاثُ مئتينَ للملوكِ وَفَى بها ردايى وَجَلَّتْ عن وُجوه الأهاتم

ومن أجل هذا الوارد بجمع قلت « فيفرد غالبا » وأول الضميرين من قولي « ويجمع معها » عائد إلى المفسر وثانيهما عائد إلى المائة ، أى حق مفسر المائة فما فوقها أن يفرد نحو مائة دينار ، وألف درهم . وقد يكون مع المائة مجموعا . والإشارة بذلك إلى قراءة حمزة والكسائى^(٢) « ثلاث مائة سنين » بإضافة مائة . وأشرت بقولي « وقد يفرد تمييزا » إلى قول الربيع بن ضبع الفزاري^(٣) :

إذا عاشَ الفتى مائتينَ عامًا فقد ذهبَ اللذاذةُ والفتاءُ

ومثله في رواية من نصب مائة قول حذيفة رضى الله عنه^(٤) : « فقلنا يا رسول الله أتخاف علينا ونحن ما بين الست مائة إلى السبع مائة » فأجرى الألف واللام في تصحيح نصب التمييز مجرى النون من مائتين عاما لاستوائهما في المنع من الإضافة .

(١) من الطويل . للفرزدق . شرح ديوانه ٨٥٣/٢ وفيه : فدى لسيف من تميم وفى بها - وكذلك في الخزانة ٣٧٠/٧ وهو فى ابن يعيش ٢١/٦ والتصریح ٢٧٢/٢ وصدرة فى الأشمونى ٤٧/٤ وعجزه فى حاشية الصبان عليه . وفى المساعد ٦٩/٢ إلى ردايى ثم قال ابن عقيل : « وأنشد المبرد : ثلاث مئتين قد مررن كواملا - والأكثرون يخصونه بالشعر ، وظاهر كلام سيبويه جوازه فى الكلام » .

(٢) سورة الكهف . آية ٢٥ وتامها « وازدادوا تسعا » والقراءة فى الإقناع ٦٨٩/٢ « بلاتونين لحمزة والكسائى . وفى الإتحاف ٢٨٩ : « ... فحمزة والكسائى وخلف بغير تنوين على الإضافة ، أوقعوا الجمع فى سنين موقع المفرد ومائة واحده وقع موقع الجمع ... وجمع تنبيها على الأصل ... ووافقهم الحسن والأعمش . والباقون بالتنوين لأنه لما عدل عن قياسه عدل عن إضافته فيكون سنين بدلا من ثلاثمائة أو عطف بيان عند الكوفيين » .

(٣) من الوافر . ونسب أيضا إلى يزيد بن ضبة . الكتاب ١٠٦/١ ، ٢٩٣ : فقد أودى وفقد ذهب ، كما يروى اللذاذة مكان المسرة . وابن يعيش ٢١/٦ والتصریح ٢٧٣/٢ كما فى النص ، والتبصرة ٣١٧/١ وصدرة فى الأشمونى ٤٨/٤ وكذلك فى المساعد ٧٠/٢ وهو فى الخزانة ٣٧٩/٧ وفى ج المسرة بدل اللذاذة .

(٤) صحيح مسلم ٣٦١/٥ .

كما ذهب إليه ابن كيسان من الألف درهما والمائة ديناراً . ويروى ما بين الستائة إلى السبعمائة بجر مائة وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها أن يكون أراد مئات على أن أبدل ثم استعمل المفرد مكان الجمع اتكالا على مفهوم المعنى ، كما قيل في قوله تعالى^(١) ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾ . والثاني أن يجعل الألف واللام زائدتين فلم يمنعنا من الإضافة ، كما لم تمنعنا في قول الشاعر^(٢) :

تُولَى الضَّجِيعَ إِذَا تَبَّهَ مَوْهَنَا كَالأَفْحُونَ مِنَ الرِّشَاشِ الْمَسْتَقَى
الثالث أن يكون (أراد ما بين *)^(٣) الست ست مائة . ثم حذف المضاف وأبقى عمله كقراءة بعض القراء^(٤) ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ أى عرض الآخرة ، فحذف المضاف وأبقى عمله . وحكى الكسائى أن من العرب مَنْ يُضَيِّفُ الْعَشْرِينَ وَأَخْوَاتِهِ إِلَى الْمَفْرَدِ مَنْكَرًا وَمَعْرَفًا ، وإليه الإشارة بقولى . وربما قيل عشرو درهم وأربعون ثوب . وفسر بعضهم الثلاثة وأخواتها بمنصوب على التمييز كقولك لى خمسة أثوابا وهذا نظير قول الربيع^(٥) :

إِذَا عَاشَ الْفَتَى مَائَتَيْنِ عَامًا

ونظير^(٦) « ونحن ما بين الستائة » بالنصب .

واستغنى عن تفسير الواحد والاثنين ؛ لأن الشئ إذا اقتصر على واحده أو مثناه عُرف جنسه فلذلك افتقر فى الثلاثة فما فوقها إلى عدد مفسر ، واقتصر على ذكر الواحد والمثنى فقيل : درهم ودرهمان ، ولم يقل واحد دراهم ، ولا اثنا دراهم ،

(١) سورة الفجر آية ٥٤ .

(٢) سبق تخريجه . انظر ص ٣٨٦ .

(٣) عن ج ص ٨٤ .

(٤) سورة الأنفال . من الآية ٦٧ والقراءة فى الكشاف ١٦٨/٢ ومثلها بقول الشاعر :

أَكَلَّ امْرِئٍ تُحْسِبِينَ امْرَأً وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا

والمعنى والله يريد عرض الآخرة ، على التقابل ، أى ثوابها . وانظر المختص ج ١ .

(٥) صدر بيت . سبق انظر ص ٣٩٤ .

(٦) جزء من حديث سبق . انظر ص ٣٩٤ .

* عن ج ص ٨٤ .

بل جعل من الضرورة قول الراجز^(١) :

كَأَنَّ حُصَيْنَهُ مِنَ التَّدْلُدِ ظَرْفُ عَجُوزٍ فِيهِ ثِنْتَا حَنْظَلٍ
ولا تضاف الثلاثة وأحواتها إلى جمع تصحيح ، إلا إن أهمل غيره ، أو جاور ما
أهمل غيره ، فالأول نحو سبع سماوات وسبع بقرات وتسع آيات وخمس
صلوات^(٢) . والثاني نحو^(٣) ﴿ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ حُضِرٍ ﴾ فإنه حقيق بأن يجيء على
نحو مفاعل لأنه أولى بما واحده صالح له من جمع التصحيح كقوله تعالى^(٤) ﴿ أُتْبِتَتْ
سَبْعَ سَنَابِلٍ ﴾ وقوله تعالى^(٥) ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقٍ ﴾ و^(٦)
﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ ﴾ و^(٧) ﴿ فَكَفَّارَتْهُ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ ﴾ وقد يؤثر
ما يماثل^(٨) / مفاعل من أمثلة الكثرة على جمع التصحيح دون مجاز يقصد مشاكلته
نحو^(٩) ﴿ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَاجٍ ﴾ . وقد يؤثر مثال كثرة على مثال قلة
لخروجه عن القياس ، أو لقلة استعماله ، فالأول نحو^(١٠) ﴿ ثَلَاثَةٌ قُرُوءٍ ﴾ والثاني
نحو ثلاثة شسوع فأوثر قروء على أقراء ؛ لأن واحده قرء كفلس وجمع مثله على أفعال
شاذ . وأوثر شسوع على أشساع لقلة استعماله وإن لم يكن شاذًا ؛ لأن واحده شسع
وجمع مثله على أفعال مطرد ، لكن أكثر العرب يستغنون في جمع شسع بفعول عن
غيره . ومثال إيثار قروء على أقراء لخروجه عن القياس إيثار شهداء على أشهاد في^(١١)

١١٣٤

(١) نسب لخطام المجاشعي كما نسب إلى جنبد بن المنثري وإلى سلمى الهذلية ولشمام الهذلية ولبعض السعديين
الكتاب ١٧٧/٢ ، ٢٠٢ وابن يعيش ١٨/٦ وشرح الكافية الشافية ٩٠٠/٢ والتصريح ٢٧٠/٢ والمساعد
٧١/٢ .

(٢) الأمثلة وردت في آيات قرآنية والأخير منها في حديث شريف .

(٣) سورة يوسف . من الآية ٤٣ .

(٤) سورة البقرة من الآية ٢٦١ .

(٥) سورة المؤمنون صدر الآية ١٧ .

(٦) سورة الحاقة صدر الآية ٧ .

(٧) سورة المائدة من الآية ٨٩ .

(٨) في ج : ما لا يماثل ص ٨٥ .

(٩) سورة القصص . من الآية ٢٧ .

(١٠) سورة البقرة من الآية ٢٢٨ .

(١١) سورة النور صدر الآية ١٣ .

**في ج : ما لا يماثل ص ٨٥ .

﴿ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ﴾ لأن واحد شهداء إمّا شهيد وإمّا شاهد ، ولكل واحد منهما نصيب في أفعال كشريف وأشرف ، وصاحب وأصحاب فعُدل شهيد عن أفعال إلى فعلاء كما عدل عن أقرء إلى قروء .

وقال المبرد في المقتضب^(١) : فإن قلت ثلاثة حمير وخمسة كلاب جاز على أنك تريد ثلاثة من الحمير وخمسة من الكلاب ، وجعل من ذلك « ثلاثة قروء » . ولو جاز هذا لم يكن معنى في الحجر يجمع القلة ؛ لأن كل جمع كثرة صالح لأن يراد به مثل هذا وإن كان يقال ثلاثة فلوس وثلاثة دور ، على تقدير ثلاثة من فلوس وثلاثة من دور . وإلى هذا أشرت بقولي « ولا ثلاثة كلاب ونحوه تؤوله بثلاثة من كذا خلافا للمبرد .

وإن فسر عدد باسم جنس أو باسم جمع لم يضاف إليه إلا سماعا كقوله تعالى^(٢) ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾ وكقوله ﷺ^(٣) « ليس فيما دون خمس ذودٍ من الإبل صدقة » وكقول العرب : خمسة رجلة . والأصل أن يجاء بمفسر هذا النوع مقرونا بمن نحو ثلاثة من القوم وأربعة من الحي وخمسة من الركب ، وعشر من البط ، قال الله تعالى^(٤) ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ ﴾ ويستغنى العدد عن مفسر بإضافته إلى غيره كقولك اقبض عشرتك وعشري زيد لأنك لم تضيفه إلا وهو عند السامع معلوم الجنس فاستغنى عن مفسره .

فصل : ص : تحذف تاء الثلاثة وأخواتها إن كان واحد المعدود مؤنث المعنى حقيقة أو مجازا ، أو كان المعدود اسم جنس أو جمعا مؤنثا غير نائب عن جمع مذكر ولا مسبوق بوصف يدل على التذكير . وربما أول مذكر بمؤنث ، ومؤنث بمذكر ،

(١) المقتضب ١٥٦/٢ ، ١٥٧ ... جاز ذلك على أنك أردت ثلاثة من الكلاب وخمسة من الحمير كما قال الله عز وجل ﴿ يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ﴾ (من سورة البقرة ٢٢٨) .

(٢) سورة المل . صدر الآية ٤٨ .

(٣) البخارى ١٣٣/٢ « ليس فيما دون خمس أواق صدقة ، وليس فيما دون خمس ذود صدقة ، وليس ... وفيه ١٤٣/٢ ، ١٤٤ » ليس فيما دون خمس ذود صدقة من الإبل ، وليس فيما دون خمس أواق صدقة ... » والجامع الصغير ٩٥٣/٢ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ٢٦٠ .

فجىء بالعدد على حسب التأويل ، وإن كان في المذكور لغتان فالحذف والإثبات
سيان . وإن كان المذكور صفة نابت عن الموصوف اعتبر غالباً حاله لا حالها .

ش : الثلاثة وأخواتها أسماء جماعات كزمره وأمة وفرقة وعُصبة وصُحبة وسرّية
وفئة وعشيرة وقبيلة وفصيلة ؛ فالأصل أن تكون بالتاء لتوافق الأسماء التي هي بمنزلتها
فاستصحب الأصل مع المعدود المذكور لتقدم رتبته . وحذفت التاء مع المعدود المؤنث
لتأخر رتبته فقبل ثلاثة أعبد وثلاث جوارٍ . والمعتبر من التأنيث تأنيث المفرد لا تأنيث
الجمع فلذلك يقال : ثلاثة سجّلات وعشرة دينيريات ، بثبوت التاء . لأن مفرديهما
مذكران . ولا يعتبر تأنيث المفرد إذا كان علماً للمذكر نحو طلحة وسلمة ، لأنه تأنيث
لا تعلق له بالمعنى لا حقيقة ولا مجازاً ، ولذلك لا يؤنث ضميره ولا ما يشار به إليه ،
بخلاف ما يتعلق تأنيثه بالمعنى حقيقة أو مجازاً ؛ فإن تأنيث ضميره وما يشار به إليه
لازم ، فيقال في الأول ثلاثة الطلحات لقيهم ثلاثة السلمات فتثبت التاء ؛ لأن تأنيثه
لمجرد اللفظ ؛ ولذلك لا يؤنث ضميره ولا ما يشار به إليه كقولك : الطلحات ذهبوا
والسلمات أتوا . ويقال في الثاني وهو الذي يتعين تأنيثه بالمعنى حقيقة أو مجازاً ثلاث
الفتيات رّقين عشر الدرجات .

وإن كان مفسر الثلاثة وأخواتها اسم جنس أو جمع مؤنث جىء بالمفسر مقروناً
بمن وحذفت التاء إن ولى المفسر موصوفاً نحو لى ثلاث من البط ذكور ، أو غير
موصوف كله ثلاث من الإبل فإن توسط دليل تذكير لزم بقاء التاء نحو لى ثلاثة
ذكور من البط ، وأربعة فحول من الإبل . وإلى نحو هذا أشرت بقولي : « ولا مسبوق
بوصف يدل على التذكير » .

والحاصل أن تاء نحو ثلاثة وأخواتها تسقط لتأنيث واحد مفسرها لا لتأنيثه إن
كان جمعا ، ولتأنيثه نفسه دون تعرض لواحده إن كان اسم جنس أو جمع . وأما
قولهم ثلاثة أشياء وثلاثة رجّلة ففيهما شذوذان : أحدهما الإضافة إلى المفسر وحقه
أن ينفصل مقروناً بمن كسائر أسماء الأجناس .

الثاني ثبوت التاء في عددهما والقياس الحذف لأن اسم الجنس أو الجمع لا يعتبر
في التأنيث والتذكير حال واحده ، وإنما يعتبر فيهما حاله ، ولذلك يقال ثلاثة من
البط ذكور ، وواحدة بطة ذكر ، ومع ذلك لم يقل ثلاثة بل ثلاث . وقد وُجّه ثبوت

التاء في عدد أشياء ورجلة بأنهما نائبان عن / جمع مفرديهما على أفعال وإن واحد
 أشياء شيء كقراءة فقياسه أن يساويه في جمعه ، وواحد رجلة راجل ، فكان له نصيب
 من الجمع على أفعال كما قيل صاحب وأصحاب ؛ فعدل في جمع شيء من أفعال إلى
 فعلاء ، ثم قدمت لامة على فائه فصار الوزن لفعاء واستصحب منع صرفه للتأنيث
 ولزوم التأنيث ، وثبتت في عدده كما كانت تثبت مع المنوب عنه وهو أفعال . وعدل
 في جمع راجل من أفعال إلى فعلة وثبتت تاء عدده أيضا كما كانت تثبت مع المنوب
 عنه وقد يؤول مذكر بمؤنث فتسقط التاء ، ومؤنث بمذكر فتثبت التاء . فالأول كقول
 الشاعر^(١) :

وإنَّ كِلَابًا هَذِهِ عَشْرٌ أَبْطُنُ وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ قِبَائِلِهَا الْعَشْرِ
 ومثله قول الآخر^(٢) :

فَكَانَ مَجْنِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقَى ثَلَاثَ شُخُوصٍ كَاعِيَانِ وَمُعْصِرُ
 ومثال الثاني قول الشاعر^(٣) :

ثَلَاثَةٌ أَنْفُسٍ وَثَلَاثُ دَوْدٍ لَقَدْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى عِيَالِي
 ومثله قول الآخر^(٤) :

وَقَائِعٌ فِي مُضَرٍّ تِسْعَةٌ وَفِي وَائِلٍ كَانَتْ الْعَاشِرَةُ
 أوَّلُ الْأَبْطُنِ بِالْقِبَائِلِ ؛ والشخوص بالجوارى ، فأسقط تاءى عشرة وثلاثة ،
 وأوَّلُ الأنفُسِ بأشخاص والوقائع بمشاهد فأثبت التاء .

وقد يكون في المعدود لغتان ، فيجوز في عدده وجهان كحال وعضد ولسان ،

(١) من الطويل . لرجل من بنى كلاب يسمى التواح . الكتاب ١٧٤/٢ والإنصاف ٧٦٩/٢ والأشموني ٤٤/٤ ، ٤٥ ، والدرر ٢٠٤/٢ وشطره الأول في الهمع ١٤٩/٢ . وفي المساعد ٧٦/٢ .

(٢) من الطويل . لعمر بن أبي ربيعة . شرح ديوانه ١٨٩ من قصيدته : أمن آل نعم أنت غادٍ فمبكرٍ - والكتاب ١٧٥/٢ والتصریح ٢٧١/٢ ، ٢٧٥/٢ والإنصاف ٧٧٠/٢ والمقرب ٣٠٧/١ والدرر ٢٠٤/٢ ، ٢٠٩/١ ، والخزانه ٣٩٤/٧ وعجزه في الأشموني ٤٤/٤ .

(٣) من الوافر . للحطيئة . الكتاب ١٧٥/٢ وديوانه ٢٧٠ وفيه : ونحن ثلاثة وثلاث ذود - والتصریح ٢٧٠/٢ والإنصاف ٧٧١/٢ والخزانه ٣٦٧/٧ والمساعد ٧٦/٢ .

(٤) من المتقارب . الإنصاف ٧٦٩/٢ والدرر ٢٠٤/٢ .

فإنها تذكر وتؤنث فيقال على لغة من ذكر ثلاثة أحوال وثلاثة أعضاء ، وثلاثة ألسنة ، ويقال على لغة من يؤنث ثلاث أحوال وثلاث أعضاء وثلاث ألسن . ويكثر الوجهان في أسماء الأجناس المميز واحدها بالتاء كبقير ونخل وسحاب ، فيقال على لغة من ذكر لزيد ثلاثة من البقر وثلاثة من النخل وسُقيت أرضنا بثلاثة من السحاب . ويقال على لغة من أنث : ثلاث . فإن كان المذكور بعد العدد صفة قامت مقام موصوفها اعتبر في الغالب حال موصوفها لا حالها فتقول رأيت ثلاثة ربعات بثبوت التاء إذا أردت رجالا ، وثلاث ربعات بسقوطها إذا أردت نساء . ومن اعتبار حال الموصوف قوله تعالى ^(١) ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا ﴾ أى فله عشر حسنات أمثالها ، فلولا قصد الحسنات لقليل عشرة أمثالها ؛ لأن واحد الأمثال مذكر . ومن العرب من يسقط تاء العدد المضاف إلى دواب لتأنيث لفظها مع قصد تذكير الموصوف ؛ لأن الدابة صفة جرت مجرى الأسماء الجامدة ، فاعتبر في العدد لفظها . ومنها احتريزت بقولي « اعتبر غالبا حاله لا حالها » .

فصل : ص : يعطف العشرون وأخواته على النيّف وهو إن قصد التعيين واحد أو أحد . واثنان وثلاثة ، وواحدة وإحدى ، واثنان وثلاث إلى تسعة في التذكير وتسع في التأنيث . وإن لم يقصد التعيين فيهما فبضعة وبضع ، ويستعملان أيضا دون تنييف ، وتجعل العشرة مع النيّف اسما واحدا مبنيا على الفتح ما لم يظهر العاطف . ولتاء الثلاثة والتسعة وما بينهما عند عطف العشرين وأخواتها على النيّف ما لها قبل التنيف . ولتاء العشرة في التركيب عكس ما لها قبله . ويسكن شينها في التأنيث الحجازيون ، ويكسرهما التميميون ، وقد تفتح ، وربما سكن عين عشرة .

ش : يقال ^(٢) عند قصد التعيين تسعة فما دونها ، وعند عدم قصد التعيين بضعة في التذكير وبضع في التأنيث ، ولا يقال لشيء منها نيّف إلا وبعده عشرة أو عشرون

(١) سورة الأنعام صدر الآية ١٦٠ .

(٢) في ج : ش : أخوات عشرين ثلاثون وأربعون إلى تسعين . النيّف عند قصد التعيين تسعة فما دونها ...

أو بعض أخواتها فيقال في تعيين المعطوف ثلاثة وعشرون رجلا ، وثلاث وعشرون امرأة ، ويقال في تعيين المركب : ثلاثة عشر وثلاث عشرة ، وبضع عشرة إلى بضعة وتسعين . وقد تستعمل بضعة وبضع دون تنييف كقوله تعالى ^(١) ﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ ﴾ وقد تناول قولي « وقد تجعل العشرة مع النيف اسما واحدا » أحد عشر وتسعة عشر وما بينهما . ونهت بقولي « ما لم يظهر العاطف » على أن ظهور العاطف مانع من البناء والتركيب . ومنه قول الشاعر ^(٢) :
 كأن بها البدر ابن عشر وأربع . إذا هبوات الصيف عنه تجلت
 وللنيف المعطوف عليه العشرون وأخواته من ثبوت التاء وسقوطها ماله لو استعمل وحده ، فيقال في الذكور ثلاثة وعشرون ، وفي الإناث ثلاث وعشرون ، كما يقال عند عدم العطف ثلاثة وثلاث .

ثم قلت . ولتاء العشرة في التركيبي عكس ما لها قبله . ثم أشرت إلى أن شين عشرة في التانيث ساكنة عند الحجازيين ومكسورة عند التميميين . وعلى لغتهم قرأ بعض القراء ^(٣) « فأنفجرت منه اثنتا عشرة عينا » ، وقرأ الأعمش « اثنتا عشرة » بالفتح ، وهذا أشد من قراءة من قرأ بالكسر . وقرأ يزيد بن القعقاع « أحد عشر » بسكون العين ، وقرأ هبيرة صاحب حفص بسكون . « اثنتا عشر » وهي أشد من قراءة يزيد . وكل هذه الأحوال مشار إليها في متن الكتاب .

ص : ويقال في مذكر ما دون ثلاثة عشر أحد عشر واثنا عشر ، وفي مؤنثه إحدى عشرة واثنتا عشرة ، وربما قيل وحد عشر / وواحد عشر وواحدة عشر وإعراب اثنا واثنتا باق لوقوع ما بعدها موقع النون ، ولذلك لا يضافان بخلاف أخواتهما وقد يجرى ما أضيف منهما مجرى بعلبك ، أو ابن عرس ، ولا يقاس على الأول خلافا للأخفش ولا على الثاني خلافا للقراء .

(١) سورة الروم عمز الآية ٣ وصدر الآية ٤ .

(٢) من الطويل . صدره في الجمع ١٥٠/٢ وكذلك في حاشية الصبان على الأشموني ٤٩/٤ وهو في المساعد ٧٨/٢ وانظر الدرر . نسب إلى ابن أبي ربيعة .

(٣) سورة البقرة من الآية ٦٠ والقراءات في الإتحاف ١٣٧ : « وعن المطوعى عن الأعمش (عشرة) بكسر الشين ، وعنه أيضا الإسكان والفتح ، وكلها لغات » .

ش : أصل أحد عشر وإحدى عشرة وَحَد عشر ووحدى عشرة ، فأبدلت واوهما همزة على غير قياس . ومن العرب مَنْ يقول واحد عشر وواحدة عشرة . وبينى عجز هذا المركب لتضمنه معنى الواو ، وبني صدره لوقوع العجز منه موقع تاء التأنيث في ثلاث عشرة وأخواته ولشبهه بما هو كذلك في البواقي ، إلا في صدرى اثنتى عشرة فإنهما أعربا لوقوع العجز منهما موقع النون ، وما قبل النون محل إعراب لانباء ، ولوقوع العجز منهما موقع النون لم يضافا ، كما لا يضاف ما فيه النون ، بخلاف أخواتهما ، فيقال أحد عشر ولا يقال اثنا عشر واستثقل اجتماع علامتى تأنيث في ثلاثة عشر ونحوه لأنهما بلفظ واحد وبمعنى واحد ، فإن مدلول تاء ثلاثة وعشرة تذكير المعدود فاتحدا لفظا وحكما^(١) ، فكره اجتماعهما في شيئين كشىء واحد ، بخلاف إحدى عشرة . فإن علامتيه مختلفتا اللفظ والمعنى ؛ أما اللفظ فظاهر ، وأما المعنى فلأن ألف إحدى دالة على التأنيث ، وتاء عشرة دالة على التذكير وكذا واحدة عشرة ، فإن علامتيه وإن اتحدتا لفظا قد اختلفتا معنى ؛ لأن مدلول تاء واحدة تأنيث ، ومدلول تاء عشرة تذكير ، فلم يكن اجتماعهما كاجتماع تاءى ثلاثة عشرة ، والأجود فيما أضيف من هذا المركب أن يبقى مبنيًا ، كما يبقى مع دخول الألف واللام عليه ؛ لاستواء الألف واللام والإضافة في الاختصاص بالأسماء ، فيقال أحد عشر مع أحد عشر زيد ، بالبناء كما يقال الأحد عشر مع الأحد عشر ، إلا أن العرب مجمعون على بقاء البناء مع الألف واللام .

وحكى سيبويه عن بعض العرب إعراب المضاف مع بقاء التركيب ، كقولك أحد عشر مع أحد عشر زيد فيبقى الصدر مفتوحا ويتغير آخر العجز بالعوامل ، كما يفعل بيبعلبك إذا دعت حاجة إلى إضافته . والقياس على هذا جائز عند الأخفش ، وأجاز الفراء إضافة صدر العدد المركب إلى عجزه مُرالا ببناءؤهما وأنشد^(٢) :

كُلِّفَ مِنْ عَنَائِهِ وَشِقْوَتِهِ بِنْتِ ثَمَانِي عَشْرَةَ مِنْ حَجَّتِهِ

(١) في ج : ومعنى « بدل » « وحكما » ص ٩٤ .

(٢) من الرجز . نسب إلى نعيم بن طارق . الدرر ٢/٢٠٤ والتصريح ٢/٢٧٥ والأشموقي ٤/٥١ وحاشية الصبيان عليه ٤/٥٠ والمساعد ٢/٧٨ وفيه « علق » مكان « كلف » . وعجزه في المجمع ٢/١٤٩ وانظر الخزانة .

ولم ير ذلك مخصوصا بالشعر ، بل أجازه في النثر والنظم . وإلى هذين الوجهين أشرت بقولي : « وقد يجرى ما أضيف منهما مجرى بعلبك أو ابن عرس » .

ص : وياء الثماني في التركيب مفتوحة ، أو ساكنة ، أو محذوفة بعد كسرة أو فتحة . وقد تحذف في الأفراد ، ويجعل الإعراب في متلوها . وقد يفعل ذلك برباع وشناح وجوار وشبهها . وقد يستعمل أحد استعمال واحد في غير تنييف . وقد يفتني بعد نفي أو استفهام عن قوم أو نسوة ، وتعريفه حينئذ نادر . ولا يستعمل إحدى في تنييف وغيره دون إضافة . وقد يقال لما يُستعظم مما لا نظير له هو أحد الأحدى . وإحدى الأحد .

ش : يقال في تركيب ثمانية وعشرة ثمانية عشر في التذكير ، وثمانى عشرة في التأنيث ، بفتح الياء وثمانى عشرة بسكونها ، وثمان عشرة بمحذوفها وبقاء الكسرة دالة عليها ، وثمان عشرة بمحذوفها لفظا ونية . ومن العرب من يفعل ذلك في الأفراد ويحرك النون بحركات الإعراب . ومن ذلك قول الراجز^(١) :

ها ثنانيا أربع حسان وأربع فتغرها ثمان
ومثل قوله في ثمان ثمان قول بعض العرب رباع في الرباعي من الحيوان ، وهو ما فوق الثنى ، ومثله شناح في الشناحي ؛ وهو الطويل . ومثله قراءة بعض السلف^(٢) ﴿ ومن فوقهم غواش ﴾ بضم الشين . وروى أن عبد الله بن مسعود قرأ^(٣) ﴿ وله الجوار المنشآت ﴾ بضم الراء . وكل هذا مشار إليه في متن الكتاب .

(١) الأشموني ٥٢/٤ ، والخزانة ٣٦٥/٧ والمساعد ٨٣/٢ .

(٢) سورة الأعراف . من الآية ٤١ والقراءة في البحر ٢٩٨/٤ « والتونين في غواش تونين صرف أو تونين عوض من الياء أو من الحركة . وقرئ غواش بالرفع كقراءة عبد الله » وله الجوار المنشآت « وانظر الكشف لمكي ٣١٥/١ ، ٣١٦ .

(٣) سورة الرحمن . صدر الآية ٢٤ وتامها « في البحر كالأعلام » . والقراءة في الإقناع ٧٧٨/٢ بشأن كسر الشين لحمزة وأبي بكر ولم يتعرض للجوار ، ولكن وردت في الإتحاف ٤٠٦ « وعن الحسن رفع رائه والجمهور على كسرها ... وقراءة الرفع لتناسي المحذوف . ولم ترد في المختصب ج ٢ سورة الرحمن . ولكن وردت في شواذ ابن خالويه ١٤٩ « وله الجوارى بإثبات الياء في حرف عبد الله بن مسعود ، والجوار بالرفع عنه أيضا ، وله الجوار ، بالرفع أيضا عبد الوارث عن أبي عمرو والحسن » .

وقد يستعمل أحد استعمال واحد في غير تنييف ، من ذلك قوله تعالى ^(١) ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ ومنه قوله تعالى ^(٢) ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ومنه قول الشاعر ^(٣) :

وقد ظهرت فلا تُخفى على أحد إلا على أحد لا يعرف القمر
أراد على واحد لا يعرف القمر . ومثله قول الآخر ^(٤) :

إذا ناقةٌ شُدَّتْ برحْلٍ ونُمرقٍ إلى أحدٍ بعدي فضلًا

وقد يغنى أحد بعد [نفى أو] ^(٥) استفهام عن قوم أو نسوة ، وإغناؤه بعد نفى عن قوم كقوله تعالى ^(٥) ﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ ، وإغناؤه بعد استفهام عن قوم ما جاء في الحديث من قول أبي عبيدة رضى الله عنه ^(٦) : (يا رسول الله أحدٌ خيرٌ منا) أصله أحد ، فحذف همزة الاستفهام وأوقع أحدا موقع قوم . وإغناؤه عن / نسوة كقوله تعالى ^(٧) ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ أَتَقِيْتُنَّ ﴾ . وحقه إذا أغنى عن قوم أو نسوة أن يكون مذكرا ، وقد ندر تعريفه في قول الشاعر ^(٩) :

١٣٥ / ب

(١) سورة التوبة صدر الآية ٦ .

(٢) سورة الإخلاص . آية ١ .

(٣) من البسيط . لدى الرمة . ديوانه ص ٣٢ وفيه : حتى بهرت فما ... وفي الدرر ٢٠٥/٢ لقد ظهرت والأصول ٨٥/١ والمساعد ٨٤/٢ .

(٤) من الطويل . لأوس بن حجر . ديوانه ١٠٠ والأساس « نمر » والمحتسب ٢٠١/٢ وفيه : إلى حكم والتمرق الوسادة الصغيرة أو الطنفسة .

(٥) ما بين المعقوفين وارد في ج ص ٩٦ .

(٥) سورة الحاقة آية ٤٧ .

(٦) في إعراب الحديث ص ٧٥ رقم ١٣٦ في حديث أبي جمعة حبيب بن سباع (تغدينا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح فقال يا رسول الله أحدٌ خيرٌ منا ؟) أى أهل أحد أو أحد ... وخرجه في المسند ١٠٦/٤ وبقية فيه : (أسلمتنا معك وجاهدنا معك قال : « نعم قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بى ولم يرونى » وفي رواية أخرى في المسند (هل أحد) وفي أسد الغابة ترجمة ١٠٥١ وفيه أحد وانظر كتاب الطبقات لخليفة بن خياط ٢٧٤/١ ، ٧٨٥/٢ .

(٧) سورة الأحزاب صدر الآية ٣٢ .

(٨) من البسيط . المساعد ٨٤/٢ .

وليس يَظْلُمُنِي فِي أَمْرِ غَانِيَةٍ إِلَّا كَعَمْرٍو وَمَا عَمْرٍو مِنَ الْأَحَدِ
 قال اللحياني : قالوا : ما أنت من الأحد ، أى من الناس ، وأنشد هذا البيت .
 ويقال للموصوف بعدم النظرير هو أحد الأحدين ، وإحدى الإحد ، أى الدواهي
 المقول لكل واحدة منها لا نظير لها ، قال الراجز^(١) :
 حَتَّى اسْتَأْثَرُوا بِي إِحْدَى الْإِحْدِ لَيْثًا هَزْبَرًا ذَا سِلَاحٍ مُعْتَدٍ

ص : ويختص أحد بعد نفى محض أو نهى أو شبههما بعموم من يعقل لازم الإفراد
 والتذكير ولا يقع في إيجاب يراد به العموم خلافا للمبرد . ومثله عريب وديار
 وشفير وكتيع وكراب ودُعوى ونمى ودارى ودورى ، وطورى وطوى وذبى
 وذبيح وذبيح وأريم وأرم ووابر وواتن وتامور وثؤمور . وقد يغنى عن نفى ما
 قبل أحد نفى ما بعده إن تضمن ضميره أو ما يقوم مقامه ، وقد لا يصحب « شفر »
 نفيا ، وقد تضم شينه .

ش : لا يراد بأحد في نحو ما فيها أحد إلا من يعقل على سبيل الشمول والإحاطة ،
 ولذلك لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ولا يعرف ؛ لأنه قصد به حالة واحدة ، فاستغنى
 عن علامة تدل على غيرها ، ولا يكون إلا بعد نفى محض نحو^(٢) ﴿ ولم يكن له كفوا
 أحد ﴾ أو نهى نحو^(٣) ﴿ ولا يَلْتَقِفْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ﴾ أو ما يشبه النفي المحض نحو^(٤)
 ﴿ هل تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ ﴾ ونحو : قل ما يقول ذلك أحد إلا زيد ، وليتنى أسمع أحدا

(١) الرجز للمرار . وهو شاعر إسلامي في الدولة المروانية وكان لصا ، التاج « أحد » والخزانة ٣٤٦/٧ وفي
 الأغاني ٣١٧/١٠ :

عدوني الثعلب عند العدد حتى استثاروا بى إحدى الإحد
 ليثا هزبرا ذا سلاح معتدى يرمى بطرف كالخريق الموقد

وفي المساعد ٨٥/٢ : حتى استثاروا في

(٢) سورة الإخلاص آية ٤ .

(٣) سورة هود من الآية ٨١ ، وفي ج لم ترد هذه الآية ووضع علامة النقص وليس شيء ظاهر أعلى الهامش .
 ص ٩٧ .

(٤) سورة مريم الآية ٩٨ .

يتكلم . لأن المعنى لا أسمع أحدا يتكلم . ذكره الفراء في كتاب « الحدّ » . وقيدت
 المنفى بالمحض احترازا من أليس وما زال ونحوهما . وأشارت بشبه النهى إلى قول الفراء
 في كتاب الحد : لأضربن أحدا يقول ذلك ، وساقه سياقاً يشعر بشهرته . والمعنى
 فيه لا يقل أحد ذلك . وأجاز المبرد إيقاعه في الإيجاب المراد به العموم نحو كل أحد .
 ومنع ذلك غيره ، ذكر ذلك السيرافي في باب « كان » من شرح الكتاب . ويساوى
 أحدا في جميع ما تُسبب إليه غريب وما ذكر بعده . ومن شواهد ما قول الشاعر^(١) :

ليت هذا الليل شهراً
 لا نرى فيه غريباً
 ليس إياي وإيا
 ك ولا تحشني رقبيا

وقول العجاج^(٢) :

وبلدة ليس بها طوري
 ولا خلا الجن بها إنسي
 ويروي طوي . ومن شواهد إرم^(٣) :

تلك القرون ورثنا الأرض بعدهم
 فما يحس عليها منهم أرم
 وأنشد ابن الأعرابي^(٤) :

يمينا أرى من آل شيبان وإبرا
 فيفلت مني دون منقطع الجبل
 وأنشده غيره^(٥) .

أجد الحى فاحتملوا سراعاً
 فما بالدار بعدهم كتيغ
 ومثال ما أغنى فيه نفى ما بعد أحد عن نفى ما قبله لتضمن ضمير أحد قول
 الشاعر^(٦) :

(١) من مجزوء الرمل . لابن أبي ربيعة . ديوانه وشرحه ص ١٠٣ وفيه : غريباً ليس إياي وإياها ... وبينهما :

مقمر غيب عنا
 من أردنا أن يغيبا

والأصول ١١٨/٢ والكتاب ٣٨١/١ .

(٢) أراجيز العرب للبكري ١٧٨ وأمالى القالي ٢٥١/١ وخزانة الأدب ٢/٢ وانظرها ٣/٢ في طوي . والدرر

١٩٣/١ ، ١٩٦ .

(٣) من البسيط . اللسان « أرم » وأمالى القالي ٢٥٠/١ .

(٤) من الطويل . أمالى القالي ٢٥٠/١ : « من آل زبآن . وانظر الخزانة ٣٦٠/٧ .

(٥) من الوافر . أمالى القالي ٢٥١/١ : إذا ظعنوا كتيغ وانظر الخزانة ٣٥٨/٧ ، ١٩٢/٨ .

(٦) من الطويل . لدعبل الخزاعي . ولم أقف عليه .

إذا أَحَدٌ لم يَعْنِهِ شَأْنٌ طَارِقٌ لَعُدْمِ فَإِنَا مُؤَثَّرُوهُ عَلَى الْأَهْلِ
 ومثال ما أَعْنَى فِيهِ عَنْ تَقَدُّمِ الْمُنْفَى تَضَمَّنَ مَا بَعْدَ أَحَدٍ لِقَائِمِ مَقَامِ ضَمِيرِهِ قَوْلُهُ (١) :
 وَلَوْ سَأَلْتُ عَنَا نَوَارَ وَقَوْمَهَا إِذَا أَحَدٌ لَمْ تَنْطِقِ الشَّفَتَانِ
 أَرَادَ لَمْ تَنْطِقِ شَفَتَاهُ ، فَأَقَامَ الْأَلْفَ وَاللَّامَ مَقَامَ الضَّمِيرِ . ومثال استعمال « شَفْر »
 فِي جُمْلَةٍ خَالِيَةٍ مِنْ نَفْيِ قَوْلِ الشَّاعِرِ (٢) :
 فَوَاللَّهِ مَا تَنْفَكُ مِنَّا عِدَاوَةٌ وَلَا مِنْهُمْ مَا دَامَ مِنْ نَسَلِنَا شَفْرُ

فصل : ص : لا يشئ ولا يجمع من أسماء العدد المفتقرة إلى تمييز إلا مائة وألف .
 واختص الألف بالتمييز به مطلقا ، ولم يميز بالمائة إلا ثلاث وإحدى عشرة وأخواتها .

ش : انفرد الألف من أسماء العدد المفتقرة إلى التمييز بأن لم توضع لشيء من
 مجموعاتها لفظ يغنى عن جمعه ، فجرى عن قياس الأسماء في الجمعية مفسرا كان نحو
 ثلاثة آلف ، أو غير مفسر نحو (٣) ﴿ وَهُمْ أَلُوفٌ ﴾ وشاركته المائة في وضع (٤) ما
 يغنى عن التثنية فقليل مائتان كما قيل ألفان ، واستغنى في الثلاثة وأخواتها عن التثنية
 والجمع ؛ لأن لكل واحد منها لفظا يغنى عن التثنية إن قصدت ، وعن الجمع إن قصد
 كالعشرة والعشرين فإنهما أغنيا عن تثنية خمسة وجمعها ، وكالعشرين والأربعين
 فإنهما أغنيا عن تثنية عشرة وجمعها . وللمائة شبه بالثلاثة وأخواتها في أن لها لفظا
 يغنى عن جمعها ، وذلك اللفظ هو الألف في إهمال ما يغنى عن جمعها إن لم تكن
 عشرة ، فإن كانت عشرة فله ألف ، فألف من مائة كائة من عشرة . فلما لم تكن
 المائة كالألف في عموم إهمال ما يغنى عن الجمع ، ولا كعشرة في عموم وضع ذلك
 وسط أمرها ، فأفردت كخمس مائة ، وجمعت كثلاث مئتين .

(١) من الطويل . للفرزدق . شرح ديوانه ٨٧٠/٢ وفيه : إذا لم توار الناجذ الشفتان ، والمساعد ٨٧/٢ وفيه :
 إذن أحد .

(٢) من الطويل . لأبي طالب . أمالي القالي ٢٥١/١ كما هنا . وفي المساعد ٨٨/٢ والسيرة النبوية م ٢٨١/١ :
 « ما كان » مكان « ما دام » . وانظر الخزانة ٣٥٩/٧ .

(٣) سورة البقرة من الآية ٢٤٣ .

(٤) في ج : في عدم وضع ص ٩٩ .

واختص الألف بأن تميز به الثلاثة وأخواتها^(١) وكأحد عشر ألفا ، وعشرين ألفا ، ومائة ألف ، وما تفرع منهما كمائة ألف ومائتي ألف ، وألف ألف . ومائة ألف ألف . وإلى هذا وأمثاله أشرت بقولي « واختص الألف بالتمييز به مطلقا » ثم قلت : « ولم يميز بالمائة إلا / ثلاث وإحدى عشرة وأخواتها » فنبهت بذلك على أنه يقال إحدى عشرة مائة واثننا عشرة مائة إلى تسع عشرة مائة ، ولا يقال عشر مائة ولا عشرون مائة ، استغناء بالألف والألفين . ومن تمييز المركب بمائة قول جابر رضى الله عنه^(٢) « كُنَّا خمس عشرة مائة » يعنى أهل الحديبية . وفي حديث البراء رضى الله عنه^(٣) « كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة » .

ص : وإذا قصد تعريف العدد أدخل حرفه عليه إن كان مفردا غير مفسر أو مفسرا بتمييز . وعلى الآخر إن كان مضافا ، أو عليهما شذوذا لا قياسا ، خلافا للكوفيين . وتدخل على الأول والثاني إن كان معطوفا ومعطوفا عليه ، وعلى الأول إن كان مركبا . وقد يدخل على جزئه بضعف ، وعليهما وعلى التمييز يقبح .

ش : دخول حرف التعريف على العدد المفرد غير مفسر أو مفسرا بتمييز نحو تُحَدِّدُ المائة ودَعِ الألف درهما ، وهذا على لغة من لا يُضِيفُ ، عومل فيهما ذو الألف واللام معاملة المنون . ذكر ذلك ابن كيسان . وعليه ورد قول حذيفة رضى الله عنه^(٤) « يا رسول الله أتخاف علينا ونحو ما بين الستائة إلى السبعمائة » ومثال دخول حرف التعريف على الآخر إن كان العدد مضافا قول ذى الرمة^(٥) :

وهل يَرَجِعُ التَّسْلِيمَ أَوْ يَكْشِفُ العَمَى
ثَلَاثُ الأَثَافِي والرَّسُومُ البَلَاغُ
وقلت على الآخر ولم أقل على الثاني ليتناول ذلك ما تضمن إضافة واحدة

(١) في المساعد ٨٩/٢ : « واختص الألف بالتمييز مطلقا فميز به ثلاثة وأخواته نحو ثلاثة آلاف وأحد عشر وعشرون وأخواتها نحو أحد عشر ألفا ... » .

(٢) البخارى ١٥٦/٥ .

(٣) انظر البخارى ١٥٦/٥ .

(٤) انظر البخارى ١٥٦/٥ .

(٥) من الطويل . ديوانه ص ٥٠ من قصيدته : أمزلتى مئى سلامً عليكما - وابن يعيش ٣٣/٦ .

وما تضمن إضافتين أو أكثر نحو قبضت خمس مائة ألف دينار . وروى الكوفيون إدخال حرف التعريف على العدد المضاف إلى ما فيه الألف واللام كقولك : قبضت العشرة الدنانير ، واشترت الخمسة الأثواب . وهذا شاذ فيحفظ ولا يقاس عليه . ومثال دخول حرف التعريف على المعطوف والمعطوف عليه قول الشاعر^(١) :

إذا الخمسَ والخمسينَ جاوَزْتَ فارْتَقِبْ قُدُوماً على الأُمواتِ غيرَ بَعِيدِ

ومثال دخوله على أول جزءى المركب قول النبي ﷺ^(٢) لعمر رضى الله عنه « إن كنت صائماً فصم الثلاث عشرة والأربع عشرة والخمس عشرة » أى صم يوم الثلاثاء عشرة ليلة ويوم الأربعاء عشرة ليلة ، ويوم الخميس عشرة ليلة . فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، ولولا ذلك لقال : صم الثلاثة عشر والأربعة عشر والخمسة عشر ؛ لأن المصوم فيه اليوم لا الليلة . وروى بعض الكوفيين دخول حرف التعريف على جزءى المركب وهو ضعيف ؛ وتوجيهه أن يجعل الداخل على العجز زائداً .

وروى بعضهم أيضاً دخوله عليهما وعلى التمييز ، وهو أبعد من الذى قبله ؛ ويوجه أيضاً بزيادة حرف التعريف مرتين . ولا يستعمل منه إلا ما سُمع فيجاء به منها على ضعفه وقبحه .

فصل : ص : العدد المميز بشيئين فى التركيب لمذكرهما مطلقاً إن وجد العقل ، وإلا فلسابقيهما بشرط الاتصال . ولؤنتهما إن فصلا بيّن وعدم العقل . ولسابقيهما فى الإضافة مطلقاً . والمراد بكتب لعشرين يوماً وليلة عشر ليالٍ وعشرة أيام ، وباشترت عشرة بين عبد وأمة خمسة أعبد وخمس آم .

(١) من الطويل . الجمع ١٥٠/٢ والدرر ٢٠٥/٢ .

(٢) رياض الصالحين ٤٧٠ رقم ١٢٥٩ عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « إذا صمت من الشهر ثلاثاً فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة » رواه الترمذى وقال حسن . وفى الحديث رقم ١٢٦٠ عن قتادة بن ملحان رضى الله عنه قال « كان رسول الله ﷺ يأمرنا بصيام أيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة » فلعل ما فى النص فى المسانيد الأخرى . وفى الجامع الصغير ٧١٥/٢ « وهى أيام البيض . صبيحة ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة » وقد تكرر فيه .

ش : تقول عندي خمسة عشر عبدا و جارية ، وخمسة عشر جارية و عبدا ، فتجعل الحكم للمذكر قَدَمته أو أُخْرته . وكذا تفعل أبدا بكل مركب بعدد من يعقل إذا مُيِّز بمذكر ومؤنث متصلا كان المميز كما هو في المثال المذكور ، أو منفصلا بين كقولك عندي خمسة عشر بين رجل وامرأة ، وخمسة عشر بين امرأة ورجل . وتقول نَحرت خمسة عشر جملا وناقة في خمسة عشر يوما و ليلة ، وركبت خمس عشرة ناقة وجملا في خمس عشرة ليلة ويوما ؛ فتجعل الحكم لسابقهما مذكرا كان أو مؤنثا ، وكذا تفعل أبدا بكل مركب من عدد ما لا يعقل إذا اتصل بمميزه والمميز مذكر ومؤنث . وتقول عندي ست عشرة بين ناقة وجمال ، واشترت ست عشرة بين كبش و نعجة ، فتجعل الحكم لمؤنثها قَدَمته أو أُخْرته . إذا انفصل المميز وكان مما لا يعقل . والمراد في الحالين أن نصف العدد المذكور ذكور ونصفه إناث .

وهكذا أبدا في غير الليالي والأيام . فأما فيهنّ فالعدد المذكور لليالي والأيام مثله ، فإذا قلت : كتب لعشرين يوم و ليلة ، فالمراد عشر ليال وعشرة أيام . هذا كله معنى كلام سيبويه .

وتقول عندي عشرة أعبد وجوار ، وعشر جوار وأعبد ، فتجعل الحكم عند الإضافة للسابق من المميزين ، مذكرا كان أو مؤنثا ، عاقلا أو غير عاقل . ولا يكون مميز هذا النوع أقل من ستة لأنهما إذا كان أقل من ستة كان أحدهما أقل من ثلاثة . والخمسة وأخواتها لا تضاف إلى / أقل من ثلاثة . ولا فرق في ذلك بين أن يتصل المضاف إليه بالمضاف ، أو ينفصل بعطف .

ب / ١٣٦

فصل : ص : يؤرخ بالليالي لسبقها ، فيقال أول الشهر كتب لأول ليلة منه ، أو لغزته ، أو مهله أو مُستهله ثم لليلة خلت ، ثم خلتا ، ثم خلون إلى العشر ، ثم خلت إلى النصف من كذا وهو أجود من خمس عشرة خلت ، أو بقيت ، ثم لأربع عشرة بقيت إلى عشر بقين إلى ليلة بقيت ، ثم لآخر ليلة منه أو سلخه أو انسلخه . وقد تخلف التاء النون أو بالعكس .

ش : لا ريب في أن أول الشهر ليلة وآخره يوم . وقد علم أن لكل ليلة يوما يتلوها ، فلذلك استغنى في التاريخ بالليالي عن الأيام . فإذا قيل كتب لخمس خلون ، فمعناه خمس ليال خلون ، فقصدت الليالي وسكت عن الأيام لعدم الحاجة إلى ذكرها .

وقد توهم قوم أن هذا الكلام قد غلب فيه المؤنث على المذكر ، وليس ما توهموه بصحيح ؛ لأن التغليب إنما هو لفظ يعم القبيلتين ويجرى عليهما معا حكم أحدهما كقوله تعالى (١) ﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ وكقوله تعالى (٢) بعد خطاب نساء النبي ﷺ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ وكقوله تعالى (٣) ﴿ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ ﴾ فأعاد ضمير الذكور العقلاء على كل دابة على سبيل التغليب .

وقالوا فيما فوق العشرة خلت وبقيت ، لأن مميزه ليلة مقدّرة ، ولو ذكر لكان الفعل بعدها هكذا ، فجاء به مع تقديرها على ما كان ينبغي له مع ذكرها . وقالوا في العشر وأخواتها خلون وبقين لأن مميزها في التقدير جمع مؤنث ، ولو ظهر لكان خلون وبقين أولى من خلت وبقيت ؛ لأن النون نصّ في الجمعية والتأنيث والتاء ليست كذلك . ولما استمر هذا الاستعمال في التاريخ حمل غيره عليه فقليل في الكثرة الجذوع انكسرت حملا على لإحدى عشرة خلت . وقيل في القلة الأجزاء انكسرن حملا على لعشر خلون ، وهذا إنما هو على مراعاة الأحسن ، ولو عكس العمل في التاريخ وغيره لجاز .

فصل : ص : يصاغ موازن فاعل من اثنين إلى عشرة بمعنى بعض أصله فيفرد أو يضاف إلى أصله ، وينصب إن كان اثنين لا مطلقا خلافا للأخفش . ويضاف المصوغ من تسعة فما دونها إلى المركب المصدر بأصله ، أو يعطف عليه العشرون وأخواته ، أو تركيب معه العشرة تركيبها مع النيف مقتصرا عليه أو مضافا إلى المركب المطابق له . وقد يعرب الأول مضافا إلى الثاني مبنيًا عند الاقتصار على ثالث عشر ونحوه . ويستعمل الاستعمال المذكور في الزائد على عشرة الواحد جمعولا حاديا .

(١) سورة هود من الآية ٧٣ .

(٢) سورة الأحزاب من الآية ٣٣ .

(٣) سور النور من الآية ٤٥ وأولها « والله ... » .

ش : صوغ موازن فاعل من ثلاثة إلى عشرة بمعنيين أحدهما أن يكون بمعنى بعض أصله أى بمعنى بعض ما صيغ منه ، ويستعمل مفردا كثالث إلى عاشر . ومضافا إلى أصله كثالث ثلاثة وعاشر عشرة . وأجاز الأخفش تنوينه والنصب به ، وما ذهب إليه غير مرضى ؟ لأن موازن فاعل المشار إليه إذا أريد به معنى بعض لا فعل له ، إلا أن يكون ثانيا ، فإن العرب تقول ثنيت الرجلين إذا كنت الثانية منهما ، فمن قال ثانٍ اثنين بهذا المعنى عُذِر ؛ لأن له فعلا . ومن قال ثالثٌ ثلاثة لم يُعذَر ؛ لأنه لا فعل له . والمعنى الثاني يكون موازن فاعل المصوغ من ثلاثة إلى عشرة بمعنى جاعل ما تحت أصله معدودا به . نحو هذا ثالث اثنين ، أى جاعل اثنين بنفسه ثلاثة ، فلك في هذا أن تضيفه وأن تتوَّنه وتنصب به لأنه اسم فاعل فعل مستعمل ، فإنه يقال ثلثت الاثنين إلى عشرت التسعة . ومضارع ربيع وسبع وتسع مفتوح العين ، ومضارع البواق مكسورها . ولم يستعمل بهذا اثنان فيقال هذا اثنان واحدا بمعنى جاعل واحدا بنفسه اثنين ، بل استعمل ثان بمعنى بعض اثنين . ويقال تاسع تسعة عشر وتاسعة تسع عشرة إلى حادى أحد عشر وحادية إحدى عشرة .

وإلى هذا أشرت بقولى « ويضاف المصوغ من تسعة فما دونها إلى المركب المصدر بأصله » أى يضاف تاسع إلى المركب المصدر بتسعة . وحاد إلى المصدر بأحد ، وكذلك ما بينهما . ثم قلت « أو يعطف عليه العشرون وأخواته » فأشرت إلى أنه يقال التاسع والعشرون والحادى والعشرون والتاسع والتسعون والحادى والتسعون وكذا ما بين التاسع والحادى فيما بين التسعين والعشرين . ثم قلت « أو تركب معه العشرة تركيبها مع النيف مقتصرا عليه » فأشرت إلى أنه يقال التاسع عشر والحادى عشر ، فيبنى الصدر والعجز ، كما بنى الصدر والعجز من سبعة عشر ، ويجعل عجز هذا المركب / فى التذكير والتأنيث كما كان مع أحد وإحدى وأخواتهما .

١/١٣٧

ويعطى صدره ما لاسم فاعل من لحاق التاء فى التأنيث وسقوطها فى التذكير . ثم إن هذا المركب يقتصر عليه غالبا كما يقتصر غالبا على ثالث ونحوه . وقد يضاف هذا المركب إلى المركب المصدر بأصل ما صُدِّر به المضاف فيقال هذا حادى عشر أحد عشر ، وثانى عشر اثنى عشر إلى تاسع عشر تسعة عشر . وإلى هذا أشرت بقولى « أو مضافا إلى المركب المطابق له » فأول هذين المركبين مضاف إلى ثانيهما وكلاهما مبنى .

وقد يقتصر على صيغة فاعل وتاليه مضافا ومضافا إليه مع إعراب الأول وبناء الثاني على تقدير تركيبه مع ما صيغ منه فاعل فيقال هذا ثالث عشر ورأيت ثالث عشر ، ومررت بثالث عشر ، برفع ثالث ونصبه وجره وبناء عشر ، على تقدير ثالث ثلاثة عشر فحذف الصدر ونوى بقاؤه ، فاستصحب البقاء ببناء العجز . وهذا شبيه بقول من قال : لا حول وقوة إلا بالله العلي العظيم ، على تقدير ولا قوة بالبناء ثم حذف لا ونوى بقاءها فاستصحب البناء . ويستعمل استعمال فاعل المصوغ من اثنين وأخواته واحد مجموعا وحاديا وواحدة مجعولة حادية فيقال في التركيب حادى عشر وحادية عشرة . ومع عطف عشرين وأخواته الحادى والعشرون والحادية والعشرون وهذا زيادة بيان لما تقدّم من ذكر ذلك .

ص : وإن قصد بفاعل المصوغ من ثلاثة إلى عشرة جعل الذى تحت أصله معدودا به استعمال مع المجمعول استعمال جاعل ؛ لأن له فعلا ، وقد يجاوز به العشرة فيقال رابع ثلاثة عشرة أو رابع عشر ثلاثة عشر ونحو ذلك ، وفاقا لسيويوه بشرط الإضافة . وحكم فاعل المذكور فى الأحوال كلها بالنسبة إلى التذكير والتأنيث حكم اسم الفاعل .

ش : قد تقدم فى شرح أول سطر فى الفصل أن موازن فاعل يصاغ من ثلاثة إلى عشرة بمعنى جاعل وأن المصوغ بهذا المعنى اسم فاعل فعل مستعمل . وفى ذلك الكلام غنى عن إعادة معناه هنا . وقولى « المصوغ من ثلاثة » تقريب على المتعلم ، والحقيقة أن يقال من الثلث والرّبع والتّسع والعشّر ، والمراد به الثلث وما عطف عليه مصادر ثلثت الاثني وربعت الثلاثة إلى عشرت التسعة . وإنما كانت الحقيقة هذا لأن فاعلا المشار إليه اسم فاعل ، واسم الفاعل مشتق من المصدر إلا أن فى هذا غموضا ، وفى الأول وضوح وسهولة ، فكان التعبير به أولى . والهاء من قولى « تحت أصله » عائدة إلى فاعل المصوغ ، والمراد أنك إذا قلت هذا ثالث اثنين ، فمعناه جاعل اثنين ثلاثة بانضمامه إليهما (فهو فاعل)^(١) ؛ لأن مصوغ من لفظها ، والذى تحت

(١) العبارة فى الأصل هكذا : « ... فمعناه جاعل اثنين ثلاثة بانضمامه إليهما فاعل ثالث ثلاثة لأنه مصوغ » وانظر المساعد ٩٨/٢ وجاء فى ج بدلا مما بين القوسين : « فأصل ثالث ثلاثة » .

الثلاثة الاثنان ؛ فالقائل هذا ثالث اثنين قاصد جعل اثنين معدودا بثلاثة . وفي استعمال من قولى استعمل مع المجموع ضمير يعود على فاعل المصوغ والمراد بالمجموع الذى تحت المصوغ منه فاعل كالاثنين بالنسبة إلى ثالث وكالثلاثة بالنسبة إلى رابع . وأشرت باستعمال جاعل إلى أنه إن كان بمعنى المضى وجبت إضافته . وإن كان بمعنى الاستقبال جازت إضافته وإعماله . على نحو ما يفعل بجاعل وغيره من أسماء الفاعلين . وكان ذكر جاعل أولى لأنه موافق لفاعل المذكور وزنا ومعنى . ونهت على سبب إعماله بقولى « لأن له فعلا » ؛ فيفهم من هذا أن ما لا فعل له لا ينصب تاليه كالثالث ثلاثة . وأن ماله فعل ينصب تاليه كالثالث اثنين ورابع ثلاثة . وينبغى أن يتنبه بهذا إلى جواز قول القائل هذا ثالث تسعة وعشرين ؛ لأنه يقال كانوا تسعة وعشرين فثلثهم ، أى صيرتهم ثلاثين^(١) ، ورابع عشر ثلاثة عشر إلى تاسع ثمانية عشر وتاسع عشر ثمانية عشر بإضافة فاعل مفردا أو مركبا إلى المركب يليه .

فصل : ص : استعمال كخمسة عشر ظروف كيوم يوم ، وصباح مساء ، وبين بين ، وأحوال أصلها العطف كتفرقوا شجر بعر ، وشدر مذر ، وخذع مذع . وأحول أحول ، وتركت البلاد حيث بيت ، وهو جارى بيت بيت ، ولقيته كفة كفة ، وأخبرته صحرة بجرة ، وأحوال أصلها الإضافة كبادى بدا أو بادى بدى ، وأيدى سبا وأيادى سبا . وقد يجز بالإضافة الثانى من مركب الظروف ، ومن بيت بيت وتاليه . ويتعين كل ذلك للخلو من الظرفية . وقد يقال بادى بدء ، وبادى بداء ، وبدى أو بدء وبدء ذى بدء أو ذى بدء أو ذى بدء^(٢) . وقد يقال سبا ، بالتوين ، وحات باث ، وحوثا بوثا ، وكفة عن كفة . وألحق بهذا وقعوا فى / حيص بيص ، وحيص بيص ، والحاز باز .

ب / ١٣٧

ش : قد تقدم فى باب الظروف أن من الظروف التى لا تتصرف ماركب تركيب خمسة عشر كقولك فلان يتعهدنا يوم يوم وصباح مساء ، أى كل يوم وكل صباح ومساء ، واستشهدت على ذلك بقول الشاعر^(٣) :

(١) زاد بعدها فى ج ص ١١٠ « وأجاز سيبويه أن يقال رابع ثلاثة عشر » .

(٢) راجع القاموس « بدأ » ففيه لغات كثيرة .

(٣) من الوافر . الدرر ١٦٧/١ وشذور الذهب ٧٢ وفى ج : « بضنه » مكان « بيغوه ص ١١١ » .

وَمَنْ لَا يَصْرِفُ الْوَاشِينَ عَنْهُ صَبَاحَ مَسَاءٍ يَبْغُوهُ خَبَالًا
وقول الآخر^(١) :

آتِ الرِّزْقُ يَوْمَ يَوْمٍ فَأَجْمَلُ طَلَبًا وَابْغِ لِلْقِيَامَةِ زَادًا
إلا أنه ذكر هناك لكونه من الظروف التي لا تتصرف . وذكر هنا لكونه من
المركب الجارى مجرى خمسة عشر ، ولا يستعمل منه إلا ما سمع . فمن المستعمل
منه حديث نقادة الأسدي رضى الله عنه^(٢) « اللهم اجعل قوت فلان يوم يوم »
ومنه قول الشاعر^(٣) :

إذ نحن في غرة الدنيا وبهجتها والدار جامعة أزمان أزمانا
ومن المسموع في بين قول الشاعر^(٤) :

نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَبَعُ — ضُ الْقَوْمِ يَسْقِطُ بَيْنَ بَيْنَا
ولا يقاس على شيء منه ، كما لا يقاس على خمسة عشر وأحواته غيرها من الأعداد .
ولو جاز القياس على ما سمع لقليل فلان يأتينا وقت وقت ، ونهار ليل وعام عام ،
قياسا على يأتينا يوم يوم وصباح مساء وإذا لم يقس على أسماء الزمان مع أن فيها كثرة
ما ، فألا يقاس على اسم المكان الذى هو بين بين أخرى وأولى .
فإن الظروف المكانية أقل من الظروف الزمانية ، وهى تتبع لها فى هذا الاستعمال
كما هى تتبع لها فى الإضافة إلى الجمل . ولذلك لم يضاف من أسماء المكان إلى الجمل
إلا « حيث » . وأضيف لها من أسماء الزمان إذ وإذا وما أشبهها فى المعنى .

(١) من الخفيف . الدرر ١٦٧/١ وشدور الذهب ٧٣ .

(٢) إعراب الحديث ١٧٩ رقم ٣٦٨ والتقدير قوت يوم ، فحذف المضاف وأبقى المضاف إليه على جره ،
ويوم الثانى تكرير له . ويجوز أن يكون ... بناهما على الفتح . وإن ورد يوما بالنصب والتنوين جاز وكان جيدا .
وخرجه فى المسند ٧٧/٥ وفيه « اللهم اجعل رزق فلان يوم يوم » .

(٣) من البسيط . نسب للأعلم بن جرادة السعدى ، ولابن المعتز ، ولجريد الذى له قصيدة من الوزن والروى
بان الخليلط ولو طووعت ما بانا - وهى طويلة وليس فيها البيت . ديوانه - صادر - ص ٤٩٠ - ٤٩٢ وفى
الخصائص ٢٦٤/٢ : ولذتها مكان وبهجتها .

(٤) من مجزوء الكامل . لعبيد بن الأبرص . ديوانه - ط دار المعارف - ص ٩ وابن يعيش ١١٧/٤ والدرر
٢٤٠/٢ وشدور الذهب ص ٧٤ .

والحاصل أنه لو ساغ أن يقاس على يومٍ يومٍ لم يسغ أن يقاس على يَينَ يَينَ : وأما ما جاء في حديث حذيفة رضى الله عنه من قول إبراهيم عليه السلام^(١) « إنما كنتُ خليلاً من وراءٍ ورأءٍ » فقد روى بالضم ، على أن يكون مبنياً على الضم ؛ لقطعه عن الإضافة وجعل الثانى تأكيداً للأول . والجيد أن يقال من وراءٍ ورأءٍ بإضافة الأول إلى الثانى ؛ فإن هذا حكم ما خرج عن الظرفية مما ركب من الظرف تركيب خمسة عشر . وعلى هذا أنشد سيبويه^(٢) :

ولولا يومٌ يومٍ ما أردنا جزاءك والقروضُ لها جزاءٌ
وأنشد أيضاً^(٣) :

ما بال جهلك بعد الحلم والدين وقد علاك مَشيبٌ حينَ لآحينِ

أنشده وقال^(٤) : إنما هو حينَ حينٍ و « لا » بمنزلة « ما » إذا أُلغيت . ولشبهه الحال بالظرف أشرك بينهما في الجريان مجرى خمسة عشر في ألفاظ محفوظة ، إلا أن الغلبة للحال ، ولذلك كان منه ما أصله العطف وما أصله الإضافة ، وليس في مركب الظروف ما أصله الإضافة . وكان الحال جديراً بالغلبة ؛ لأن الواقع حالاً من هذا النوع قائم مقام مفرد ومُعني عنه ، كما أن مركب العدد قائم مقام مفرد ومُعني عنه . وذلك أن ما دون العشرة إذا زيد عليه واحد استحق مفرداً يدل على الزائد والمزيد عليه كقولنا للثنتين مزيداً عليها واحد ثلاثة وهكذا إلى التسعة المزيد عليها واحد ، وأما العشرة المزيد عليها فترك فيها هذا الأصل واستغنى بالتركيب عنه ، ثم رجع إليه في تضعيف العشرة وما فوقه . والأحوال المشار إليها بمنزلة مركب العدد في القيام مقام مفرد ؛ لأن شَعَرَ يَعْرَ بمعنى منتشرين ، وشَدَرَ مَدَرَ بمعنى متفرقين ، وخذع مذع بمعنى منقطعين ، وأخول أخول في قوله^(٥) :

(١) صحيح مسلم ٤٧٤/٦ والجامع الصغير ١٣٣٢/٢ « من وراءٍ ورأءٍ » .

(٢) من الوافر . للفرزدق . الدرر ١٦٨/١ والشذور ص ٧٦ .

(٣) من البسيط . لجرير . وهو مطلع يهجو الفرزدق . ديوانه - صادر - ص ٤٨٤ في الكتاب ٣٥٨/١ والدرر ١٦٨/١ .

(٤) الكتاب ٣٥٨/١ .

(٥) من الطويل . لضائق البرجمي . وصدرة : يُساقط عنه روقه ضارباتها - الدرر ٢٠٨/١ والشذور =

سقاط شرار القين أحوالاً

بمعنى متفرقا ، وحيث بيث بمعنى مبحوثة ، وبيت بيت بمعنى متقاربا ، وكفة كفة بمعنى مواجها ، وصحرة بحرة بمعنى منكشفا ، وبادى بدا أو بدى بمعنى مبدوءا به . وسبب بناء ما أصله العطف كسبب بناء العدد ، وهو فى مركب الأحوال أكد ؛ لأن تركيبه ألزم . وأما ما أصله الإضافة فسبب بنائه تشبيهه بما أصله العطف فى التركيب من شيعين يؤديان معنى واحدا . وفى لزوم معنى فى ، وامتناع الألف واللام والإضافة والتصغير . وبنيا على حركة لأن لهما أصلا فى التمكن . وكانت الحركة فتحة لأن مع التركيب ثقلا وكثرة واجتماع ثقيلين لوجىء معه بكسرة أو ضمة . ومن قال حاث باث وخاز باز بالكسر دون الفتح فإنه قر من ست فتحات تقديرا لأن الألفين بمنزلة فتحتين وقبلهما فتحتان . فإذا فتح تاليهما اجتمعت ست فتحات تقديرا ، فأوثر الكسر مخلصا من توالى الأمثال . ومعنى وقعوا فى حيص بيص : وقعوا فى شدة ذات تقدم وتأخر ، وهو من حاص عن الشئء يحيص إذا تأخر عنه خوفا منه ، وباص بيوص بوصا إذا تقدم ، فأبدلت واو بوص ياء لتشاكل حيصا ، كما فعلوا بواو تلوت حين قيل لا دريت ولا تليت / وقد عكس من قال فى حوص وبوص ، فجاء بيوص على أصله وأبدل ياء حيص واوا وهذا من إتباع الأول الثانى . وهو نظير . مأزورات غير مأجورات ، فإنه من الوزر فحقه موزورات إلا أن واوه جعلت ألفا لتشاكل ما بعده . والخاز باز عشب ، وذباب ، وصوت الذباب ، وداء فى اللهازم ، وبعض أسماء السنور . ومن فتح زايه أجراه مجرى خمسة عشر . ومن كسرها أجراه مجرى بعلبك - كذا^(١) - ومن قال خاز باز أضاف صدره إلى عجزه ، ومن قال خزباز وخازباز أفردهما كقرطاس وقاصعاء .

١/١٣٨

= ٧٥ وشرح التسهيل ٧٩/١ .

(١) ولعل الصواب « ومن كسر ثانيهما أجراه مجرى بعلبك » بالإضافة فإن هذا وجه من وجوه إعراب بعلبك وشبههما .

باب كم وكأين وكذا

ص : كم اسم لعدد مبهم فيفتقر إل مميز لا يحذف إلا بدليل ، وهو إن استفهم به كـمـيـز عـشـرـيـن وأخواته ، لكن فصله جدير هنا في الاختيار ، وهناك في الاضطرار . وإن دخل عليها حرف جر فجره جائر بمن مضمرة ، لا بإضافتها إليه خلافا لأبي إسحاق . ولا يكون مميزا جمعا خلافا للكوفيين . وما أوهم ذلك فحال والمميز محذوف . وإن أخبر بكم قصد للتكثير فمميزها كـمـيـز عـشـرة أو مائة مجرور بإضافتها إليه لا بمن محذوفة خلافا للفراء . وإن فصل نصب جملا على الاستفهامية ، وربما نصب غير مفعول . وقد يجز في الشعر مفصولا بظرف أو جار ومجرور لا بجملة ولا بهما معا .

ش : يدل على اسمية كم الإسناد إليها ، وعود الضمير عليها في نحو كم رجلا جاءك ، ودخول حرف الجر عليها والإضافة إليها في نحو بكم رجلا مررت ، ورزق كم نفسا ضميت ، وتسليط عوامل النصب عليها نحو كم يوما صمت ، وكم فرسخا سرت ، وكم كانت دراهمك ؟ وهي في الكلام على ضربين :

استفهامية كالمذكور آنفا . وخبرية يقصد بها التكثير كقوله تعالى ^(١) ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ . وهي في حالتها أشد إبهاما من أسماء العدد ؛ لأن أسماء العدد تدل على العدد دلالة تنصيص ولا تدل على جنس المعدود ، والأمران بذكر « كم » مبهمان ، فكان افتقارها إلى مميز أشد من افتقار أسماء العدد .

ولما كانت الاستفهامية بمنزلة عدد مقرون بهمزة الاستفهام أشبهت العدد المركب فأجريت مجراه ، بأن جعل مميزها كـمـيـز هـ في النصب والإفراد ، فقيل كم درهما لك ؟ كما قيل لك خمسة عشر درهما ، ثم قصد امتياز الخبرية فحملت من العدد على ما يضاف

(١) سورة البقرة من الآية ٢٤٩ .

إلى مميزه ، وهو ضربان مميز بجمع كعشرة دراهم ، ومميز بمفرد كإائة دينار ، ولم يكن حملها على أحد الضربين بأولى من حملها على الضرب الآخر ، فحملت عليهما معا ؛ فتارة تضاف إلى جمع حملا على عشرة ، وتارة تضاف إلى مفرد حملا على مائة ، فيقال كم رجال صحبت ، وكم بلد دخلت ، كما تقول عشرة رجال صحبت ، ومائة بلد دخلت . ويجوز حذف مميز « كم » كما يجوز حذف مميز العدد ، فحذف مميز « كم » كقوله تعالى^(١) ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ وحذف مميز العدد كقوله تعالى^(٢) ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ ويجوز الفصل بين الاستفهامية ومميزها في السعة ، ولا يجوز الفصل بين العدد ومميزه إلا في ضرورة كقول الشاعر^(٣) :

على أنني بعد ما قد مضى ثلاثون للهجر حولا كميلا

ولو استعمل هذا في غير ضرورة شعر لم يجز . بخلاف « كم » فلك أن تفصل بينها وبين مميزها دون ضرورة ؛ فتقول : كم لك درهما . وإنما كان الأمر كذلك لأن العدد مميز بمنصوب مستطال بالتركيب إن كان مركبا وبالزيادتين في آخره إن كان للعشرين أو إحدى أخواتها ، فموضع التمييز منه بعيد دون فصل ، فلو فصل بشيء لآزاد بعدا ، فمنع الانفصال إلا في الضرورة . وكم بخلاف ذلك فلم يلزم اتصال مميزها . وإن دخل على الاستفهامية حرف جر جاز بقاء مميزها منصوبا كقولك بكم رجالا مررت ، وجاز أن يجز بمن مقدرة كقولك بكم درهم تصدقت ، تريد بكم من درهم ، فحذفت من وأبقيت عملها . قال ابن خروف قاصدا إلى حذف من وإبقاء عملها : هو مذهب الخليل وسيبويه والجماعة ، وزعم ابن بابشاذ أنه ليس مذهب المحققين . وقوله فاسد ، وإضمار الحرف نص من كلامهم إلا الزجاج وحده ؛ فإن النحاس حكى عنه أنه كان يخفض هذا بكم ولا يحذف شيئا . قال ابن خروف :

(١) سورة الكهف . من الآية ١٩ .

(٢) سورة المدثر من الآية ٣٠ .

(٣) من المتقارب . للعباس بن مرداس السلمى . وبعده :

يُذَكِّرُنِيكَ حَنِينُ الْعَجُولِ وَنَوْحُ الْحَمَامَةِ تَذَعُو هَدَيْلَا

الكتاب ٢٩٢/١ والأشعورى ٥١/٤ والدرر ٢١٠/١ والمساعد ١٠٨/٢ والتبصرة ٣٢٢/١ وعجزه في الهمع

ولا يمكن الخفض بها لأنها بمنزلة عدد ينصب ما بعده قولاً واحداً ، فيجب لما حمل عليه ونزل منزلته أن يكون كذلك .

قلت : الأمر على ما أشار إليه أبو الحسن بن خروف ؛ أعني كون المميز في نحو بكم درهم تصدقت مجروراً بمن مقدرة لا بكم ، لأنها بمنزلة عدد ينصب ما بعده ولا يخفضه ، فلو خفضت ما بعدها مرة ونصبته / مرة لزم تفضيل الفرع على الأصل ، وأيضا لو كانت صالحة للجبر بها إذا دخل عليها حرف جر لصلحت للجبر بها إذا عريت من حرف الجر ، إذ لا شيء من المميزات الصالحة ينصب مميزها ويجر بإضافتها إليه ، فيشترط في إضافتها أن يكون هو مجرورا ، فالحكم بما حكم به الزجاج ومن وافقه حكم بما لا نظير له ، فخولف مقتفيه ورُغب عنه لا فيه . ولا يجوز جمع مميز الاستفهامية ، كما لا يجوز جمع مميز العدد الذي أجريت مجراه . وأجاز ذلك الكوفيون ولا حجة لهم ، وإن ورد ما يوهم جواز ذلك حمل على أن المميز محذوف . وأن الجمع الموجود منصوب على الحال نحو أن يقال : كم لك شهودا وكم نفسا عليك رقباء^(١) .

وإن قصد بكم الإخبار على سبيل التكثر جرت مجرى عشرة مرة ، ومجرى مائة أخرى . وقد سبق الكلام على ذلك تبينا وتمثيلا . ومميزها مجرور بإضافتها إليه كمميز . أحملت عليه . وزعم الفراء أن الجر بعدها بمن مقدرة ، ولا سبيل إلى ذلك كما لا سبيل إليه فيما حملت عليه ، ولأن الجر بعدها لو كان بمن مقدرة لكان جوازه مع الفصل مساويا لجوازه بلا فصل ؛ لأن معنى « من » مراد ، واستعمالها سائغ مع الاتصال ، فلو كان عملها بعد الحذف جائز البقاء مع الاتصال لكان جائز البقاء مع الانفصال في النثر والنظم . وفي كون الواقع بخلاف ذلك دليل على أن الجر بالإضافة لا بمن مقدرة .

وإذا فصل مميز كم الخبرية بجملة أو ظرف أو جار ومجرور معا وجب نصبه مطلقا حملا على الاستفهامية ؛ فالأول كقول الشاعر^(٢) :

كم نالني منهم فضلا على عدم إذ لا أكاذ من الإقتار أحتمل

(١) زاد بعدها في ج : على تقدير كم إنسانا لك شهودا وكم نفسا عليك رقبيا . ص ١١٨ .

(٢) من البسيط . للقطامي . الكتاب ٢٩٥/١ والدرر ٢١٢/١ والتبصرة ٣٢٣/١ والمساعد ١١١/٢ =

والثاني كقول الآخر^(١) :

تؤمُّ سنانا وكم دؤنّه من الأرض مُحدودبًا غارها
ولو كان الفاصل ظرفاً أو جاراً ومجروراً لجاز النصب والجر ، إلا أن الجر مخصوص
بالشعر ، كقول الشاعر^(٢) :

كم دون مية مومة يُهال لها إذا تيممها الخريت ذو الجلد
وكقول الآخر^(٣) :

كم بجود مَقْرِفٍ نالَ العلا وكريمٍ بخله قد وضعه
وربما نصب ميمز الخبرية متصلاً بها ، وزعم بعضهم أنه لغة تميم . ومنه قول
الفرزدق^(٤) :

كم عمّة لك يا جريرُ وخالَةٌ فدعاءً قد حلبتُ على عِشاري

**فصل : ص : لزمت كم التصدير وبنيت في الاستفهام لتضمنها معنى حرفه ،
وفي الخبرية لشبهها بالاستفهامية لفظاً ومعنى . وتقع في حالتها مبتدأً ومفعولاً
ومضافاً إليها وظرفاً ومصدراً .**

**ش : أداة الاستفهام منبهة للمستفهم ومؤذنة بحاجة المستفهم إلى إبداء ما عنده ،
فنزلت مما في خيرها منزلة حرف النداء من المنادى في استحقاق التقدم ، فلذلك امتنع**

= صدره في الأشموني ٥٩/٤ وديوانه ص ٣٠ وفيه : فضلٌ وفي الدرر فضيلٌ حيث أوردته على جواز الفصل
بين كم ومجرورها بالجملة في الشعر عند المبرد .

(١) من المتقارب . مختلف في نسبه . فنسب إلى زهير . ولم أجده في شرح ديوانه للأعلم . الكتاب ٢٩٥/١
لزهير وكذلك في التبصرة ٣٢٣/١ .

(٢) من البسيط . ذو الرمة « ولم أجده في ديوانه الذي ليس به ملحقات ، فقد قيل إنه في ملحق الديوان .
الأشموني ٥٩/٤ والمساعد ١١٢/٢ .

(٣) من الرمل . نسب إلى أنس بن زعيم ، وإلى أبي الأسود ، ولعبد الله بن كريب . الكتاب ٢٩٦/١ والتبصرة
٣٢٤/١ والأشموني ٥٩/٤ والدرر ٢١٢/١ والمساعد ١٠٧/٢ والهمع ٢٥٥/١ .

(٤) من الكامل . للفرزدق يهجو جريراً . الكتاب ٢٩٥/١ ، ٢٩٣ ونسبه لبعض العرب ، وللفرزدق .
والتبصرة ٣٢٣/١ وشرح ديوانه ٤٥١/٢ والمقرب ٣١٢/١ والتصريح ٢٨٠/٢ والدرر ٢١١/١ والمساعد
١٠٧/٢ وصدره في الأشموني ٥٨/٤ - والفتح اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل .

تأخيرها ولزم تصديرها ولا فرق في ذلك بين كم وغيرها ، فلذلك وجب رفع صاحب الضمير في نحو زيد كم ضربته . كما وجب في نحو زيد أين لقيته ، وبشر متى رأيته . والخبرية جارية مجرى الاستفهامية في وجوب التصدير فلذلك لا يجوز في نحو زيد كم دراهم أعطيته إلا الرفع ، وهى أيضا مساوية لها في وجوب البناء لتساويهما في مشابهة الحرف وضعا وإيما . وتنفرد الاستفهامية بتضمن معنى حرف الاستفهام ، والخبرية بمناسبة رُبَّ إن قصدَ بها التقليل^(١) وهو الغالب على رُبَّ . ووقوع كم في حالها مبتدأ ومفعولا ومضافا إليها كقولك كم درهما لك ، و^(٢) ﴿ كَم مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ ﴾ وكم جزءا قرأت . وكم رجال صحبت . وحاجة كم قضيت وتعليم كم من المشتغلين توليت . ووقوعها في حالها ظرفا ومصدرا كقولك : كم فرسخا سرت ، وكم فراسخ سرت ، وكم طعنة طعنت وكم طعنات طعنت .

فصل : ص : معنى كَأَيِّنْ وكذا كعمنى الخبرية ، ويقضيان ميمزا منصوبا ، والأكثر جره بمن بعد كَأَيِّنْ . وتنفرد من كذا بلزوم التصدير وأنها قد يستفهم بها . وقد يقال كئِيءٍ وكاءٍ وكأىء . وقد ورد كذا مفردا ومكررا بلا واو . وكنى بعضهم بالمفرد المميز بجمع عن ثلاثة وبابه ، وبالمفرد المفسر بمفرد عن مائة وبابه ، وبالمكرر دون عطف عن أحد عشر وبابه ، وبالمكرر مع عطف عن أحد وعشرين وبابه .

ش : قد تقدم أن كم الخبرية اسم يقصد به الإخبار على سبيل التكثر ، وأنها مفتقرة إلى مميز كميز عشرة مرة وكمميز مائة أخرى . وذكرت الآن أن معنى كَأَيِّنْ وكذا كعمناها ، فكان حقهما أن يضافا إلى مميزهما كما تضاف كم التي تساويها في المعنى ، لكن منع من إضافة كَأَيِّنْ أنها لو أضيفت لزم منزع تنوينها وهى مستحقة للحكاية ؛ لأنها مركبة من كاف التشبيه وأىء ، فكانت بمنزلة يزيد مسمى به ، فإنه يلزم أن يجرى مجرى الجملة المسمى بها في لزوم الحكاية والمحافظة على كل جزء من أجزائها ، فيقال فيمن اسمه يزيد هذا يزيد ونظرت إلى يزيد ، وكذا يقال في كزيد لو سمي به ،

(١) في ج : والخبرية بمناسبة رب إن قصد بها التكثر وبمقابلتها إن قصد بها التقليل ... ص ١٢٠ .

(٢) سورة البقرة من الآية ٢٤٩ .

فلو جعل / من زيد اسما لجاز فيه ما جاز في يزيد من الحكاية ، و جاز أيضا أن تحرك نون من بحركات الإعراب . ويضاف إلى زيد ، ولاستيفاء الكلام عن هذا وشبهه موضع هو به أولى .

وأما كذا ففيها ما في كآين من التركيب الموجب للحكاية ، وفيها زيادة مانعة من الإضافة ، وذلك أن عجزها اسم لم يكن له قبل التركيب نصيب في الإضافة ، فأبقى على ما كان عليه . والأكثر جر ميمز كآين بمن كقوله تعالى^(١) ﴿ وكآين من آية في السموات والأرض ﴾ . ومن نصب مميزها قول الشاعر^(٢) :

اطرُدِ اليأسَ بالرجا فكآين آلا حُم أمرُه بعد يُسر

وأما كذا فلم يحمي مميزها إلا منصوبا كقول الشاعر^(٣) :

عِدِ النفسَ نُعمى بعدُ بؤساك ذا كرا كذا وكذا لطفًا به نُسى الجهد

وانفردت كآين بموافقة « كم » في لزوم التصدير فلا يعمل فيها ما قبلها بخلاف كذا فإنها يعمل فيها ما قبلها وما بعدها ، وانفردت كآين أيضا بأنها قد يستفهم بها كقول أبي بن كعب رضى الله عنه لعبد الله^(٤) : « كآين تقرأ سورة الأحزاب ، أو كآين تعدُّ سورة الأحزاب ؟ فقال عبد الله : ثلاثا وتسعين . فقال أبي : قط » أراد ما كانت كذا قط .

ويقال كىء وأصله كئىء ، بتقديم الياء على الهمزة ، ثم عومل معاملة ميت فقيل

(١) سورة يوسف صدر الآية ١٠٥ .

(٢) من الخفيف الأشموني ٦١/٤ والتصريح ٢٨١/٢ والدرر ٢١٢/١ والهمع ٢٥٥/١ والفرائد الجديدة ٤٦٩/١ .

(٣) من الطويل . الأشموني ٦٢/٤ والتصريح ٢٨١/٢ والهمع ٢٥٦/١ والدرر ٢١٣/١ والأشباه والنظائر ١٥٥/٤ والفرائد الجديدة ٤٦٩/١ .

(٤) الحديث موجه إلى عبد الله بن مسعود . مسند الإمام أحمد ١٣٢/٥ وإعراب الحديث ص ٨ رقم ٨ « وفي حديث عبد الله قول أبي لزور : « كآين ... فقال ثلاثا وسبعين فقال : قط » أى أعدها ثلاثا وسبعين . وتتمة الحديث : « لقد رأيتها وإنما لتعادل سورة البقرة » انظر الفتح القدير للشوكاني - ط أولى - ٢٥١/٤ وانظر معنى اللبيب ١٨٦/١ وشرح الكافية ٩٤/٢ ، ٩٥ .

كئىء ، ثم أبدلت ياؤه ألفا فقليل كاءٍ ، وبه قرأ ابن كثير^(١) ، ثم حذفت الألف فقليل كأ . وأما كأى فمقلوب كئىء ، وبه قرأ ابن محيصن والأشهب^(٢) . واستعمال كذا دون تكرار قليل ، وكذا استعماله مكررا بلا عطف ، وجعل بعضهم كذا مميزا بجمع كناية عن ثلاثة فما فوقها . وبكذا كذا عن أحد عشر وأخواته ، وبكذا وكذا عن أحد وعشرين وأخواته^(٣) . ومستند هذا التفصيل الرأى لا الرواية .

(١) القراءة فى الإنحاف ٢٦٨ : « وكأئن ... ابن كثير وكذا أبو جعفر لكنه سهّل الهمزة مع المد والقصر . ووقف على الباء أبو عمرو ويعقوب . والباقون بالنون » وفى البحر ٣٥١/٥ « وتقدم قراءة ابن كثير وكاء . قال ابن عطية وهو اسم فاعل من كان فهو كائن ، ومعناها معنى كم فى التكثر ا هـ وهذا شئ يروى عن يونس وهو قول مرجوح فى النحو وذكر صاحب اللوامح أن الحسن قرأ وكى بياء مكسورة من غير همز ولا ألف ولا تشديد ، وجاء كذلك عن ابن محيصن فهى لغة اه .

(٢) انظر شرح الكافية ٩٤/٢ ، ٩٥ ، والنصرح ٢٨١/٢ . والأشباه والنظائر ٢١٤/٢ ، ٣١٥ فيما افترق فيه كأين وكذا فلأبى حيان كتاب « الشذا فى أحكام كذا » وقد هذبه ابن هشام فى كتاب سماه « فوح الشذا فى مسألة كذا » وجعله فى خمسة فصول : الأول فى ضبط موارد استعمالها . الثانى فى كيفية اللفظ بها وتمييزها . والثالث فى إعرابها . والرابع فى بيان معناها عند النحويين ، الخامس فيما يلزم بها عند الفقهاء . الأشباه والنظائر ١٥٢/٤ ، ١٦٠ .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الأبواب
٥	باب الأحرف الناصبة الاسم الرافعة الخبر
٥٣	باب لا العاملة عمل إن
٧٢	باب الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر
١٠٥	باب الفاعل
١٢٤	باب النائب عن الفاعل
١٣٦	باب اشتغال العامل عن الاسم بضميره أو ملابسه
١٤٨	باب تعدى الفعل ولزومه
١٦٤	باب تنازع العاملين فصاعدا مفعولا واحدا
١٧٨	باب الواقع مفعولا مطلقا من مصدر وما جرى مجراه
١٩٦	باب المفعول له
٢٠٠	باب المفعول المسمى ظرفا ومفعولا فيه
٢٤٧	باب المفعول معه
٢٦٤	باب الاستثناء
٣٢١	باب الحال
٣٧٩	باب التمييز
٣٩٢	باب العدد
٤٢٤ — ٤١٨	باب كم وكأين وكذا